جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية



شرح الدُّرَّة السَّنيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد البقاعي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بابن عُبَيَّة (ت٨٨٩هـ)

دراسة وتحقيقاً

أطروحة مقدمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية

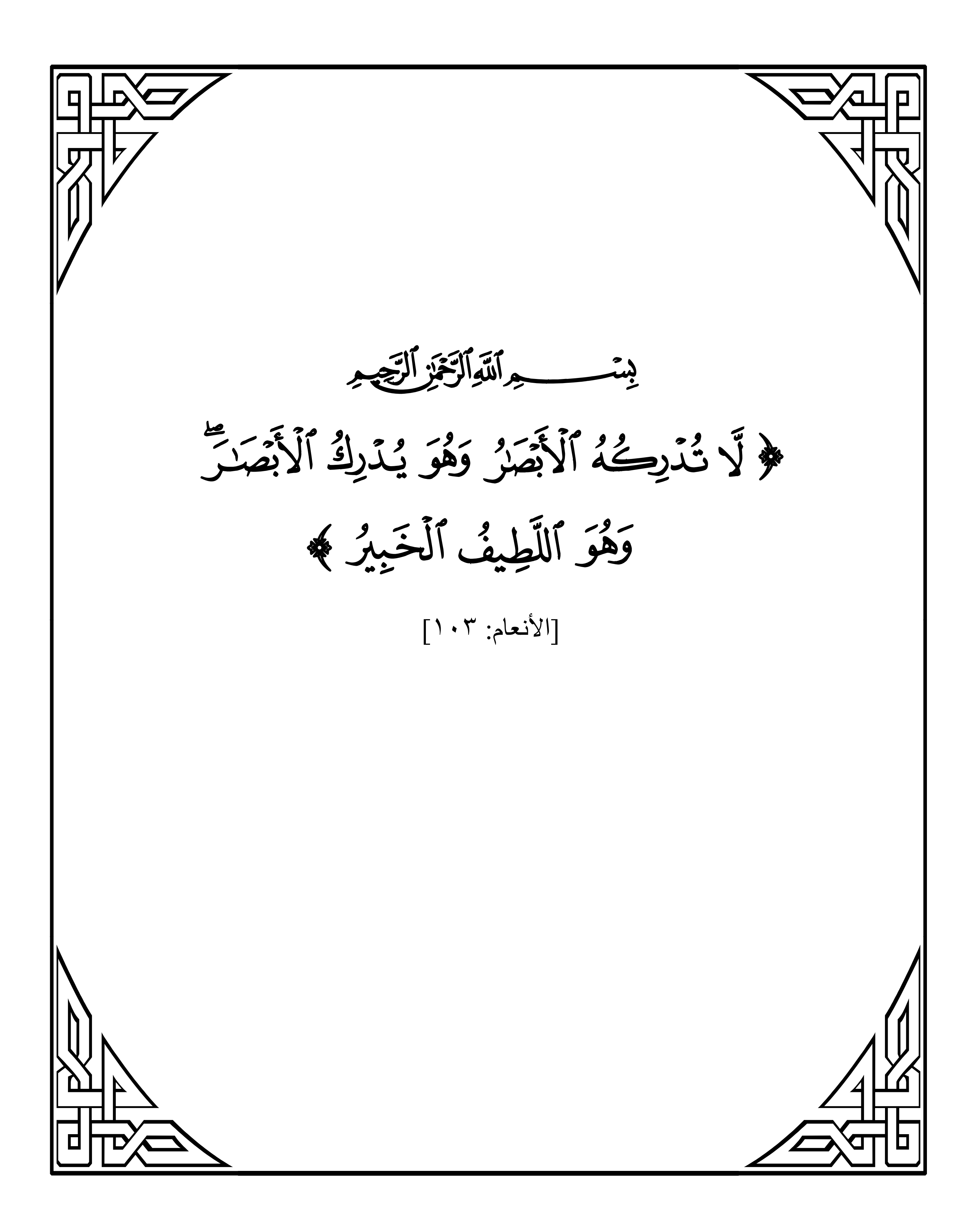
من الطالب محمد حسين عبد العزيز

بإشراف

الأستاذ الدكتور مُحسن قحطان الرّاوي

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾

[الأنعام: ١٠٣]

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة ب **(شرح الدُّرَّة السَّنيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد البقاعي ثم الدمشقي الحنفي، المعروف بابن عُبَيَّة (ت٨٨٩هـ)، دراسة وتحقيقاً)** والمقدمة من الطالب **(محمد حسين عبد العزيز)** جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية.

المشرف

أ. د. مُحسن قحطان الرّاوي

إهـــداء

أهدي هذا الجهد إلى:

- ❖من أمرني ربي ببرهما.. والدي الكريمين: أمي وأبي ...
- ❖روح من ذكره في قلبي يسابق ذكر أبي ..عمي الحاج ناجي العبدو ..
- ❖أريج حياتي، زوجتي الغالية..
- ❖فلذات كبدي، عبير، وملاك، وعيسى، وميار ..
- ❖أخواتي الغاليات الطيبات ..
- ❖أخوتي وعزوتي، وأقاربي، وأحبابي في الله ..
- ❖كل من علمني علماً نافعاً وأرشدني إلى طريق الصواب..

الباحث

شكر وثناء

﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

لا يسعني في هذا المقام إلا ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محسن قحطان الراوي، لما أسداه إلي من توجيهات قيمة، وملاحظات نافعة، فقد كان الأستاذ الحريص على أن لا يألو جهداً في الإفادة والمتابعة الحثيثة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمشايخي وأساتذتي في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، لما بذلوه من جهد كبير في تعليمنا، وأشكر لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الأطروحة.

مع خالص امتناني إلى قسم الدراسات العليا بكل موظفيه.

وأشكر كل من كان عوناً في إعداد هذه الأطروحة، وإتمامها.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمما لا شك فيه أن موضوع العقيدة هو الأصل الذي يقام عليه بناء الإسلام الشامخ العظيم، ومن هنا فإن ترسيخ العقيدة في القلوب أول ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم العهد المكي من الدعوة في ترسيخ العقيدة وتصحيحها وتثبيتها.

ومن المعروف أنّ علم الكلام يبحث في العقائد الإسلامية من ناحيتين إحداهما: التعريف بالعقائد. والأخرى: إقامة الأدلة على حقيقتها ووجوب التدين بها. ولكل من التعريف بالعقائد أو إثباتها أهمية كبيرة تعدّ أصلاً في هذا الدين. ومهمة المتكلم هي الدفاع عن الدين بحماية أصوله وأحكامه وما يمتاز به من قيم. ولا شك أن هذه المهمة هي أشرف الغايات وأهمها، وأن هذه الأهمية ترجع إلى الشخص في نفسه وفي نفع غيره وفي حماية أصول الدين وفروعه؛ ولأجل هذا ارتأيت أن أتناول كتاباً في علم الكلام لتحقيقه والتعليق عليه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أن المخطوط هو لمؤلف واسع الاطلاع على علوم مختلفة وفنون متعددة، كما يلاحظ ذلك من شرحه. وكذلك فإنَّ في ثناياه الكثير من المسائل الكلامية، والتفسيرية، والبلاغية، والشمائل النبوية، وفيه الكثير من الآثار وما فيها من عبر وأقوال الوعّاظ وحكم الزهّاد والنسّاك. والكتاب منمّق بالكثير من فنون الأدب كالأشعار الجميلة لفحول الشعراء وغيرهم وفي أزمنة تاريخية مختلفة ابتداءاً من العصر الجاهلي الى شعراء صدر الإسلام والمدة الأموية والعباسية على حد سواء.

أسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك عدّة عوامل حبّبت إليّ الإقدام على دراسة وتحقيق هذا المخطوط، فقد حملني شغفي بدراسة علم الكلام، والاطلاع على اختلاف الملل والنحل، واختلافاتهم، ومقالاتهم وهي موضوعات جديرة بالدراسة والاهتمام.

وكذلك الرغبة في الاطلاع على أبرز المسائل الكلامية التي دار فيها الخلاف، لكشف أسرارها وتبيان أهميتها وإظهار ما تحتويه من فوائد التحقيق وفرائد التدقيق.

وكذلك ما شمله المخطوط من موضوعات متعددة، تكسب الباحث والقارئ معلومات قيمة، وكذلك ما للمخطوط من قيمة تاريخية وعلمية كبيرة، فلا يوجد شرح آخر للمنظومة محقق ومطبوع بحسب علمي.

وتميز المؤلف بسعة الاطلاع على كتب الماتريدية المصنفة في علم الكلام، وعلى أقوال الفرق، وعلوم اللغة، والتفسير، والسيرة، وغيرها. مع وجود النقد الذي كان يتصف به المؤلف في كتابه، فليس كتابه مجرد جمع للأقوال، بل هو ينقل ويتعقب، ويستدل لما يقول.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

١- صعوبة الحصول على بعض الكتب التي لها علاقة بالتحقيق وهي لا توجد في أسواق بغداد، ولا توجد مصورة على الانترنت.

٢- صعوبة التوثيق من بعض المصادر التي ذكرها المؤلف وأحال عليها، وهي لا تزال مخطوطة لم تطبع لحد الآن.

٣- المصنف يكثر من نقل الكلام بالمعنى، مما تطلب جهداً كبيراً في العثور على مصدر الكلام ثم معرفة موضعه.

٤- تنوع موضوعات المخطوط، وتعدد مجالاته، مما يتطلب قدراً كبيراً من الاطلاع على مصادر العلوم التي تطرق إليها، لا سيما أنه يعزو إلى بعض الكتب غير المشهورة، وليست متداولة، وبعضها مخطوط.

٥- قد يكتفي الشارح بنقل كلمتين فقط من كتاب كبير ذي أجزاء، وهذا تطلب وقتاً كثيراً في العثور على موضع الكلام.

٦- ينقل المصنف كلام العلماء بدون توضيح نهاية كلامهم، وهو يؤدي إلى مزج كلامهم بكلامه، سيما وأنه يتصرف كثيراً في الكلام المنقول.

خطة الأطروحة:

قسمت الأطروحة على مقدمة وقسمين رئيسين:

أما المقدمة فقد تطرقت فيها الى اهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات الي واجهت الباحث وخطة الأطروحة وفهرس المحتويات.

وأما القسمان الرئيسان فهما:

القسم الأول: القسم الدراسي:

اختصّ بالدراسة عن حياة صاحب النظم والشارح، وقد تضمّن القسم الأول أربعة فصول وهي: الفصل الأول وهو من ثلاثة مباحث، وخصصته لتسليط الضوء على عصر الشارح (البقاعي) والذي تضمن الحالة السياسية والحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة آنذاك وعاش فيها المؤلف وهو العصر المملوكي. وأما الفصل الثاني وهو من مبحثين، فقد جاء تحت عنوان دراسة عن حياة الماتن والشارح، الماrديني والبقاعي، وتضمن: المعلومات المختصة بحياتهما الشخصية والعلمية. ثم الفصل الثالث وهو من مبحثين وقد تحدثت فيه عن اسم الكتاب، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومنهج الشارح في كتابه، وموارده، والمنهج الذي اعتمدته في تحقيق الكتاب، ووصف النسخ الخطية. ثم ذكرت نظم المارديني نهاية القسم الدراسي؛ لكونها جاءت متفرقة في الشرح فأحببت إيرادها من باب التسهيل على الباحثين.

القسم الثاني: القسم التحقيقي:

وقد اختص بتحقيق المخطوط.

وفي الخاتمة أوردت الفهارس المفصلة.



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

شرح الدُّرَّة السَّنِيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد البقاعي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بابن عُبَيَّة (ت٨٨٩هـ)

دراسة وتحقيقاً

أطروحة مقدمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية

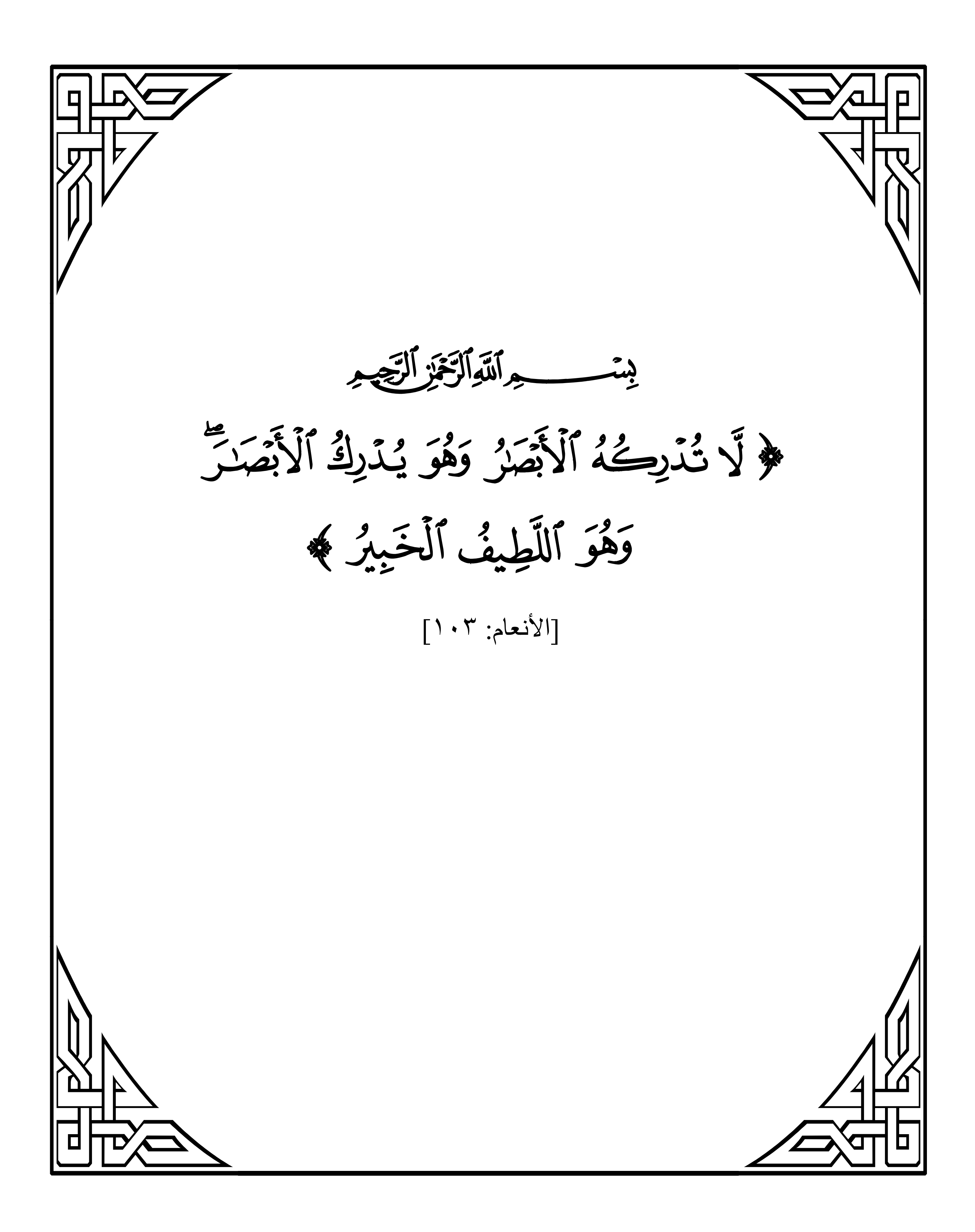
من الطالب محمد حسين عبد العزيز

بإشراف

الأستاذ الدكتور مُحسن قحطان الرّاوي



١٤٤٣هـ ٢٠٢١م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾

[الأنعام: ١٠٣]

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة ب **(شرح الدُّرَّة السَّنيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد البقاعي ثم الدمشقي الحنفي، المعروف بابن عُبَيَّة (ت٨٨٩هـ)، دراسة وتحقيقاً)** والمقدمة من الطالب **(محمد حسين عبد العزيز)** جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية.

المشرف

أ. د. مُحسن قحطان الرّاوي

إهـــداء

أهدي هذا الجهد إلى:

- من أمرني ربي ببرهما.. والدي الكريمين: أمي وأبي ...
- روح من ذكره في قلبي يسابق ذكر أبي ..عمي الحاج ناجي العبدو ..
- أريج حياتي، زوجتي الغالية..
- فلذات كبدي، عبير، وملاك، وعيسى، وميار ..
- أخواتي الغاليات الطيبات ..
- أخوتي وعزوتي، وأقاربي، وأحبابي في الله ..
- كل من علمني علماً نافعاً وأرشدني إلى طريق الصواب..

الباحث

شكر وثناء

﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

لا يسعني في هذا المقام إلا ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محسن قحطان الراوي، لما أسداه إلي من توجيهات قيمة، وملاحظات نافعة، فقد كان الأستاذ الحريص على أن لا يألو جهداً في الإفادة والمتابعة الحثيثة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمشايخي وأساتذتي في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، لما بذلوه من جهد كبير في تعليمنا، وأشكر لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الأطروحة.

مع خالص امتناني إلى قسم الدراسات العليا بكل موظفيه.

وأشكر كل من كان عوناً في إعداد هذه الأطروحة، وإتمامها.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمما لا شك فيه أن موضوع العقيدة هو الأصل الذي يقام عليه بناء الإسلام الشامخ العظيم، ومن هنا فإن ترسيخ العقيدة في القلوب أول ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم العهد المكي من الدعوة في ترسيخ العقيدة وتصحيحها وتثبيتها.

ومن المعروف أنّ علم الكلام يبحث في العقائد الإسلامية من ناحيتين إحداهما: التعريف بالعقائد. والأخرى: إقامة الأدلة على حقيقتها ووجوب التدين بها. ولكل من التعريف بالعقائد أو إثباتها أهمية كبيرة تعدّ أصلاً في هذا الدين. ومهمة المتكلم هي الدفاع عن الدين بحماية أصوله وأحكامه وما يمتاز به من قيم. ولا شك أن هذه المهمة هي أشرف الغايات وأهمها، وأن هذه الأهمية ترجع إلى الشخص في نفسه وفي نفع غيره وفي حماية أصول الدين وفروعه؛ ولأجل هذا ارتأيت أن أتناول كتاباً في علم الكلام لتحقيقه والتعليق عليه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أن المخطوط هو لمؤلف واسع الاطلاع على علوم مختلفة وفنون متعددة، كما يلاحظ ذلك من شرحه. وكذلك فإنَّ في ثناياه الكثير من المسائل الكلامية، والتفسيرية، والبلاغية، والشمائل النبوية، وفيه الكثير من الآثار وما فيها من عبر وأقوال الوعّاظ وحكم الزهّاد والنسّاك. والكتاب منمّق بالكثير من فنون الأدب كالأشعار الجميلة لفحول الشعراء وغيرهم وفي أزمنة تاريخية مختلفة ابتداءاً من العصر الجاهلي الى شعراء صدر الإسلام والمدة الأموية والعباسية على حد سواء.

أسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك عدّة عوامل حبّبت إليّ الإقدام على دراسة وتحقيق هذا المخطوط، فقد حملني شغفي بدراسة علم الكلام، والاطلاع على اختلاف الملل والنحل، واختلافاتهم، ومقالاتهم وهي موضوعات جديرة بالدراسة والاهتمام.

وكذلك الرغبة في الاطلاع على أبرز المسائل الكلامية التي دار فيها الخلاف، لكشف أسرارها وتبيان أهميتها وإظهار ما تحتويه من فوائد التحقيق وفرائد التدقيق.

وكذلك ما شمله المخطوط من موضوعات متعددة، تكسب الباحث والقارئ معلومات قيمة، وكذلك ما للمخطوط من قيمة تاريخية وعلمية كبيرة، فلا يوجد شرح آخر للمنظومة محقق ومطبوع بحسب علمي.

وتميز المؤلف بسعة الاطلاع على كتب الماتريدية المصنفة في علم الكلام، وعلى أقوال الفرق، وعلوم اللغة، والتفسير، والسيرة، وغيرها. مع وجود النقد الذي كان يتصف به المؤلف في كتابه، فليس كتابه مجرد جمع للأقوال، بل هو ينقل ويتعقب، ويستدل لما يقول.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

١- صعوبة الحصول على بعض الكتب التي لها علاقة بالتحقيق وهي لا توجد في أسواق بغداد، ولا توجد مصورة على الانترنت.

٢- صعوبة التوثيق من بعض المصادر التي ذكرها المؤلف وأحال عليها، وهي لا تزال مخطوطة لم تطبع لحد الآن.

٣- المصنف يكثر من نقل الكلام بالمعنى، مما تطلب جهداً كبيراً في العثور على مصدر الكلام ثم معرفة موضعه.

٤- تنوع موضوعات المخطوط، وتعدد مجالاته، مما يتطلب قدراً كبيراً من الاطلاع على مصادر العلوم التي تطرق إليها، لا سيما أنه يعزو إلى بعض الكتب غير المشهورة، وليست متداولة، وبعضها مخطوط.

٥- قد يكتفي الشارح بنقل كلمتين فقط من كتاب كبير ذي أجزاء، وهذا تطلب وقتاً كثيراً في العثور على موضع الكلام.

٦- ينقل المصنف كلام العلماء بدون توضيح نهاية كلامهم، وهو يؤدي إلى مزج كلامهم بكلامه، سيما وأنه يتصرف كثيراً في الكلام المنقول.

خطة الأطروحة:

قسمت الأطروحة على مقدمة وقسمين رئيسين:

أما المقدمة فقد تطرقت فيها الى اهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات الي واجهت الباحث وخطة الأطروحة وفهرس المحتويات.

وأما القسمان الرئيسان فهما:

القسم الأول: القسم الدراسي:

اختصّ بالدراسة عن حياة صاحب النظم والشارح، وقد تضمّن القسم الأول أربعة فصول وهي: الفصل الأول وهو من ثلاثة مباحث، وخصصته لتسليط الضوء على عصر الشارح (البقاعي) والذي تضمن الحالة السياسية والحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة آنذاك وعاش فيها المؤلف وهو العصر المملوكي. وأما الفصل الثاني وهو من مبحثين، فقد جاء تحت عنوان دراسة عن حياة الماتن والشارح، الماريديني والبقاعي، وتضمن: المعلومات المختصة بحياتهما الشخصية والعلمية. ثم الفصل الثالث وهو من مبحثين وقد تحدثت فيه عن اسم الكتاب، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومنهج الشارح في كتابه، وموارده، والمنهج الذي اعتمدته في تحقيق الكتاب، ووصف النسخ الخطية. ثم ذكرت نظم الماريديني نهاية القسم الدراسي؛ لكونها جاءت متفرقة في الشرح فأحببت إيرادها من باب التسهيل على الباحثين.

القسم الثاني: القسم التحقيقي:

وقد اختص بتحقيق المخطوط.

وفي الخاتمة أوردت الفهارس المفصلة.

القسم الدراسي

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر الشارح (البقاعي).

الفصل الثاني: ترجمة الناظم (المارديني) والشارح (البقاعي).

الفصل الثالث: دراسة الكتاب.

الفصـل الأول
عصر الشـارح البقـاعي

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحياة السياسية.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث: الحياة العلمية والفكرية.

تمهيد

يعدّ العصر الذي عاش فيه الشهاب البقاعي وهو القرن التاسع الهجري عصراً مهمّاً وحافلاً بالأحداث السياسية والفكرية والعلمية المهمة. فقد كان هذا القرن زاخراً بالعلماء العظام الذين كتبوا وجمعوا وصنّفوا في مختلف العلوم والفنون والآداب. ولذلك فإن دراسة عصر المؤلف من الأهمية التي نتبين من خلالها على كذب وافتراء الذين حاولوا الانتقاص من تاريخ وتراث الأمة في هذا القرن الذي وصفوه بأنه كان قرناً مظلماً من الفترة المظلمة، ولكن الدليل على كذب تلك الفرية هي كثرة العلماء، وكثرة المؤلفات والمصنفات في تلك الحقبة.

وإنَّ عصر دولة المماليك في مصر وبلاد الشام يُعدُّ عصراً مهماً من تاريخ العالم العربي الإسلامي، تلك الدولة التي استطاعت أن تمتد بنفوذها من مصر إلى بلاد الشام في الشمال والشمال الشرقي وحتى الحجاز واليمن في الجنوب والجنوب الغربي وحكمت أكثر من قرنين ونصف من عمر العرب والمسلمين في مرحلة مضطربة ومليئة بالأحداث الجسيمة. وقد كان عصراً مهماً بين مرحلتين هامتين، المرحلة الأولى وهي نهاية الخلافة العباسية في بغداد بعد غزو المغول لمركز الخلافة عام ٦٥٦هـ، والمرحلة الثانية وتتمثل بظهور الخلافة العثمانية وتوطيدها في الأمة العربية وبدء مرحلة جديدة من تاريخ العرب استمر زهاء أربعة قرون.

فبعد سقوط الدولة الأيوبية سنة (٦٤٨هـ) انحصر الدور السياسي والحضاري في مصر وبلاد الشام بسلاطين المماليك وحدهم. وقد قدّر لبعض السلاطين غير العرب أن يحملوا راية الإسلام لمتابعة رد عدوان الحروب الصليبية. وقد تمكن بعض سلاطين المماليك من إنجاز المرحلة الأخيرة من الصراع مع الصليبيين، وأيضا فقد قدّر لهؤلاء السلاطين المماليك أن ينزلوا أشدّ الضربات بخطر المغول الذين اجتاحوا بغداد سنة (٦٥٦هـ)، وبلاد الشام سنة (٦٥٧هـ)، لا سيما إنزال الضربة الأولى بالمغول في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ).

وفي خضمّ تلك الأحداث، استطاع السلاطين المماليك أن يؤسسوا لدولتهم ويثبتوا ملكهم ويبدعوا في مختلف الفنون والعلوم ومجالات الحياة، فنرى منهم العالم والمحدّث والمؤرخ من طبقة متميزة، وقد أتاحت له معارفه الواسعة في كل شعب

الثقافة العربية الإسلامية التي استوعبها أن يصنف كتبه على درجة عالية من الدقّة والإتقان والمهارة.

المبحث الأول: الحياة السياسية

لقد عاش البقاعي في عصر المماليك البرجية الذين حكموا مصر بعد زوال حكم المماليك البحرية وذلك حينما قام برقوق[(١)] وهو احد أفراد الفرق العسكرية سنة (٧٨٤هـ) فخلع آخر المماليك البحرية وتولى مكانه السلطة، ولقب نفسه بالملك الظاهر سيف الدين برقوق. وكان الذي أشار بتلقيبه بالظاهر هو الإمام سراج الدين البلقيني[(٢)] وذلك لأن ولايته كانت في وقت الظهر[(٣)].

والمماليك البرجية هم من الجراكسة جلبهم الناصر قلاوون الصالحي[(٤)] وأسكنهم في أبراج قلعة القاهرة. ومن هناك جاءت تسميتهم بالبرجية تمييزاً لهم عن المماليك

---

(١) أبو سعيد برقوق أول ملوك الجراكسة بالديار المصرية، والخامس والعشرين من ملوك الترك. وكانت سلطنته بالقوة، فلم يكن من بيت المملكة ولا يستحق ذلك، وساعدته الأقدار فقويت شوكته واستضعف أمر بني قلاوون واستقل بملكه. ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد الحنفي، ابن اياس (ت:٩٣٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ٣١٨/١.

(٢) الامام المجتهد عمر بن رسلان حفظ القران والشاطبية والمختصر الأصولي وهو ابن سبع وأخذ عن السبكي والقزويني وابن جماعة وفاق بذكائه وكثرة محفوظاته وسرعة فهمه أقرانه فقال العلماء ما رأينا بعد ابن تيمية احفظ منه وتولى قضاء مصر(ت:٨٦٥هـ). ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، مصر، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٤٨م، ص٥٠٧ .

(٣) ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م ، ١٢٠/٢.

(٤) الملك سيف الدين قلاوون الصالحي السابع من ملوك الترك بمصر. بويع بالسلطة بعد خلع الملك سلامش. ترقى في المناصب حتى أصبح سلطاناً. كان شجاعاً بطلاً مقداماً في الحروب. له فتوحات كثيرة في بلاد الإفرنج وطرابلس واللاذقية، توفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، أبو المحاسن كمال الدين يوسف، ابن تغري بردي، (ت:٨٤٧هـ) تحقيق: محمد أمين، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ٥/ ٢٧٠ .

البحرية الذين كانوا يسكنون في جزيرة الروضة التي يحيط بها بحر (نهر) النيل[١]. وكانت طريقة حكم المماليك منذ ابتدأ حكمهم عن طريق الوراثة. ولكن في عهد المماليك الجركسية والبرجية عُدل عن نظام الوراثة فصاروا ينتخبون أوفرهم حظاً من الكفاءة والمقدرة أو أعلاهم سناً، وكانوا قد عهدوا في تعزيز طبقتهم بالعناصر الجديدة الى عمال مخصوصين يردون أسواق النخاسة الحافلة بالرقيق المجلوب من جنوبي روسيا، ومن بلاد القوقاس. وكانوا يدربون الأحداث منهم في قلعة القاهرة، ومن ثم يوزعونهم بين الأمراء، فهم يعملون في خدمتهم ويرتجون من طريق ذلك الترقية والتقديم[٢].

وكثيراً ما أطلق المؤرخون على هذه الدولة اسم دولة الجراكسة[٣] ؛ لأن أكثر المماليك البرجية من أصل جركسي، وإن كان فيهم التركي، والتتري، والهندي، وآخرون من الروم[٤].

وبلغ عدد سلاطين هذه الدولة إثنين وعشرين سلطان حكموا مائة وتسعة وثلاثين سنة[٥]. وكانوا جميعهم من الجراكسة إلاّ اثنين فقد كانا روميين[٦].

(١) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، أبو المحاسن كمال الدين يوسف، ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر،٦/٣٧١.

(٢) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، بيروت، دار العلم للملايين، بلا.ت، ٢/٢٤٥.

(٣) الجراكسة أو الشراكسة: وهي كلمة تبدو من أصل روسي تعني موطنهم الذي كانوا يجلبون منه من القوقاز بجوار بحر قزوين. ينظر: عصر السيوطي للدكتور عبد المنعم ماجد، ص٢٤.

(٤) ينظر: الفضائل الباهرة في محاسن القاهرة، جمال الدين بن محمد، ابن ظهيرة (ت:٨٨٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م، ص٤٨.

(٥) ينظر: العجائب والآثار (تاريخ الجبرتي)، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت:١٢٤٠هـ)، تحقيق: حسن محمد جوهر، القاهرة، مطبعة البيان العربي، ١٩٦٨م، ١/٦٤.

(٦) وهما: خوشقدام المتوفى سنة (٨٧٢هـ)، وتمربغا المتوفى سنة (٨٧٣هـ). ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، نيويورك، المطبعة الأمريكية، ١٩٢٧م، ص١٠٩.

وكان في مصر إلى جانب السلاطين المماليك خلفاء عباسيون تُعقد لهم البيعة، ويكتب لهم عهد بالخلافة. ومنصب الخلافة على هذا صوري إذ ليس للخلفاء أي سلطة حقيقية سوى إنهم يحضرون تولية كل سلطان جديد ويعقدون له البيعة، ويفوّضون إليه إدارة البلاد، وقد يتولون ترشيح القضاة، ويحضرون المجالس التي يعقدها السلطان الذي يتحمل مسؤوليتها وحده[١]. وكل ذلك يتم في مصر، مركز الخلافة التي أصبحت لها أهمية كبيرة، فقد جاء في ذكرها: "إن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنّة، وعفَّت منها البدعة، وصارت محل سكن العلماء ومحطّ رحال الفضلاء، وهذا سر من أسرار الله أودعه الله في الخلافة النبوية"[٢].

وكان الهيكل الإداري والتنظيمي للدولة المملوكية يتكوّن من السلطان وهو الحاكم الفعلي للبلاد إلاّ إذا كان صغيراً، فيتولى أمر البلاد القائد العام للجيوش المملوكية الذي يسمى "الأتابك" وهو أهم شخصية بعد السلطان.

ويعاون الحاكم المملوكي في إدارة البلاد مجموعة من الأمراء وكل منهم تحت إمرته عدد معين من الجنود، والجنود كلهم من المماليك. وكان من العادة أن ينقسموا الى مجموعات متميزة، ويطلق على كل مجموعة اسم الأمير الذي يؤيدونه أو سبق لهم أن عملوا تحت إمرته، مثل المماليك الأشرفية والمماليك المؤيدية والمماليك الناصرية، ويتعصب لهم الأمير ويتعصبون له ويعنى بهم عناية خاصة لا يظفر بها غيرهم من المماليك[٣]. وكان يحتفظون بفرق عسكرية مجندة توزع على أفرادها الإقطاعات لقاء خدماتهم، وكانت مناصب القضاء والأستاذين في المدارس موقوفة على العلماء من أهل البلاد، فقد كان يتولى البلاد من الناحية القضائية أربعة فقهاء،

---

(١) ينظر: دولة بني قلاوون في مصر، محمد جمال الدين سرور، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٤.

(٢) ينظر: حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة، ٩٤/٢.

(٣) ينظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، مصر، مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٦٢م، ص٨٢.

كل واحد منهم يسمى قاضي القضاة، وكل واحدٍ منهم يمثل مذهباً من المذاهب الأربعة[١].

هذا وقد برز في دولة المماليك الجراكسة ملوك عدّة استطاعوا أن يسهموا في تعمير البلاد وتحسين أحوالها، فضلاً عن حرصهم الشديد في المحافظة على حدود مملكتهم من أعدائهم على أطراف البلاد. فقد استطاع السلطان برقوق مؤسس دولة الجراكسة أن يحافظ على مكانة مصر بين الممالك المجاورة، وعمل على توسيع رقعة المملكة المصرية حتى خطب بإسمه في أماكن لم يخطب فيها لأحدٍ من ملوك مصر قبله. وضرب سكة النقود في هذه الأماكن[٢].

والملاحظ في أبرز مظاهر دولة المماليك الجراكسة هو ذلك الاضطراب السياسي الداخلي الذي ساد عصرها[٣]. وكان سبباً هاماً في تحطيمها والقضاء عليها. فأغلب سلاطين هذه الدولة وصلوا الى الحكم بتدبير الفتن وإحداث انقلاب سياسي يطيح بالحاكم ليأتي الى الحكم أمير آخر كان يدبر الأمر لنفسه في الخفاء. وقد سبق هذا الإنقلاب تدبير عدة مؤامرات لإزاحة المنافسين وتصفية الجو للحاكم الجديد.

ولو تتبعنا سيرة تسلطن هؤلاء المماليك لرأينا أن أكثر من نصفهم قد خلعوا من الحكم خلعاً، بل إنّ الملك برقوق نفسه وهو مؤسس هذه الدولة قد خلع من السلطنة سنة إحدى وتسعين وسجن بالكرك، ثم عاد الى السلطة مرة أخرى[٤].

وشهدت السنوات الأخيرة من عهد هذه الدولة أعنف التقلبات السياسية وأقسى الفتن التي دبرها أمراء المماليك في صراعهم على السلطة، ففي سنوات قليلة تولّى السلطة خمسة سلاطين كانوا يتوالون على العرش بسرعة ويزولون بسرعة[٥].

---

(١) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، ٢/٢٤٥.

(٢) ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبة، أبو بكر احمد بن محمد ابن قاضي شهبة، (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، طبع المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢/١٤٨.

(٣) ينظر: صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، عبد الوهاب حمودة، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص٣.

(٤) ينظر: حسن المحاضرة، ٢/١٢٠؛ تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٣٩.

(٥) ينظر: عصر سلاطين المماليك، ١/٤٢.

وكان يصاحب هذه التقلبات السياسية والتغيرات المفاجئة في السلطة توتر عام يسود البلاد تتخلله الفتن والإضطرابات فتنتهك الحرمات، وتسلب الأموال، وتداهم البيوت إمّا للتفتيش عن أميرٍ هارب أو للانتقام والثأر من الموالين لعهد الحاكم السابق، فتحدث الويلات المدمرة المهلكة، وتحرق البيوت وتصادر الأموال ويُهجم على الآمنين في الليل والنهار وقد يضطر الناس الى ملازمة بيوتهم أياماً كثيرة خوفاً على أنفسهم بسبب الإضطرابات وانتشار القلاقل وكثرة المناوشات بين الفرقاء المتخاصمين(١).

وكذلك كان من أسباب تداعي الحالة السياسية للدولة هو ضعف الروح العسكرية والخلقية عند الجنود المماليك نتيجة تهاون في تربيتهم والإهمال في الإشراف الدقيق عليهم منذ نشأتهم واختلاط أجناسهم، فكثرت ثوراتهم وتألبهم على السلاطين، فأصبحوا لا يطيعونه أو يعظّمونه، فضعفت فيهم الروح العسكرية حتى كانوا لا يخرجون الى قتال إلاّ بعد إلحاح ورجاء من السلطان، وكانت هذه الحالة من أهم ما عجّل بسقوط الدولة الجركسية، ووقوع مصر غنيمة بيد العثمانيين(٢)، فسقطت هيبة الدولة وتطلّع إليها الطامعون بسبب فساد الجندية في العصر الأخير. وقد صدق المقريزي حين وصفهم بقوله: "وصارت المماليك السلطانية أرذل الناس، وأدناهم وأخسّهم قدراً، وأشحّهم نفساً، وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم إعراضاً عن الدين، ما فيهم إلاّ من هو أزنى من قرد، وألصُّ من فأرة، وأفسد من ذئب"(٣). هذا مع إن المقريزي توفي قبل إنتهاء الدولة الجركسية بنحو سبع وسبعين سنة؛ لأنه مات سنة (٨٤٥هـ). وهذا يناقض ما عرف عن النموذج المتميز للمجتمع المملوكي في عقوده

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٣٢٨/٢.

(٢) ينظر: عصر سلاطين المماليك، ص٨٢.

(٣) ينظر: الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٣٦هـ، ٣٤٨/٣.

الأولى الذي عرف بالتقوى والزهد والتصوف قد تغير في المراحل الأخيرة نتيجة لعوامل سياسية أولاً واقتصادية وكذلك اجتماعية مما مهّد لسقوط الدولة الجركسية(١).

وكذلك كان لازدياد قوة العثمانيين أثر في ذلك، وقد توجت قوتهم بذلك الانتصار العظيم الذي شرّف به الأمة الإسلامية بفتح القسطنطينية سنة (٨٥٦هـ) والقضاء على الدولة الرومانية الشرقية(٢).

لقد ساعدت هذه العوامل على إضعاف دولة المماليك التي لعبت دورا هامّاً في تاريخ المنطقة والتي كانت في يومٍ ما محطّ آمال المسلمين وموضع رجائهم في الخلاص مما يعانونه من محاولات محقهم والسيطرة على بلدانهم.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية

أمّا فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية، فيبدو أنّ حياة الرخاء ومظاهر البذخ والترف كانت متجلية في حياة الملوك وحياة كثير من مماليكهم وبذلك اختلطت حياة الجدّ بحياة اللّهو. وكان من أهم مظاهر هذه الحياة الألعاب الرياضية التي اشتهروا بها، فقد عنى المماليك ومنهم سلاطين مصر وكبار أمرائها بصنوف عديدة من هذه الألعاب كاللعب بالرمح والكرة ورمي النشّاب والصيد وسباق الخيل وغير ذلك من ألعاب الفروسية(٣).

ولعل ذلك تجلّى في أبرز صفات المماليك وهي الشجاعة والفروسية خاصة. فقد كانت لهم في ركوب الخيل والحرب عليها براعة فائقة ومقدرة لا يدانيهم فيها أحد.

ونحن هنا لسنا في حاجة للاستشهاد على فروسيتهم بدليل ما، وأمامنا حروبهم في الدولة البحرية وإيقاعهم بالفرنجة وهم خلاصة جنود الأوربيين وبالتتار وهم الذين

---

(١) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، – العصر المملوكي– ، مفيد الزيدي، عمّان، دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣م، ص٣٠٢.

(٢) ينظر: نظم العقيان، ص١٣٧.

(٣) ينظر: الضوء اللامع، ٤١/٣.

اكتسحوا أواسط آسيا فأوقعوا بهؤلاء وهؤلاء المرّة تلو المرّة حتى ردوهم عن البلاد صاغرين[١].

وكذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية عند سلاطين المماليك البحرية والجراكسة إنهم كانوا يحبون مظهر المحافظة على الدين والغيرة على الشريعة، فهابوا العلماء، وقرّبوا أهل الدين والصالحين، واندفعوا الى وقف بعض ممتلكاتهم على وجوه البر وبناء المساجد والمستشفيات والسبل[٢].

وكان بعض المماليك يجمع الى الفروسية والشجاعة قوة جسدية فائقة، فقد كانت لهم عناية واهتمام بأجسادهم ورياضتها وقوتها عناية شديدة. وهذه الشجاعة ربّما كانت سبباً فيما نجد من قصر أعمار المماليك بدرجة ملحوظة، فمن القليل النادر أن نجد منهم من لم يمت محارباً أو مقتولاً. وإضافةً الى الشجاعة والفروسية، فقد كانت لهم صفات أخرى كالإقدام والبطش وكانوا أصحاب حيلة وذكاء وطموح وجرأة. [٣]

ولقد كانت بنية المجتمع المملوكي طبقية، تختلف من طبقة الى أخرى في صفاتها وخصائصها ومكانتها في الدولة والمجتمع، فالفارق كبير بين الحاكم والمحكوم ، واختلاف الرابطة من حيث الدم والجنس والأصل وحتى اللون، وهذا أشعر المماليك أنهم غرباء عن المجتمع، أو لا تربطهم رابطة قوية مع المجتمع المصري، وفي خضّم تلك الأوضاع كان لابد أن يكون المجتمع منقسماً الى طبقات متعددة: أبرزها الطبقة العسكرية، ثم طبقة التجار، ثم طبقة العلماء، ثم طبقة الفلاحين، ثم طبقة عوام الناس[٤]، وهكذا عاش المماليك في عزلة وفجوة بين الحكام والشعب ، فلم يهتمّوا بالأزمات التي يعاني منها المجتمع من جوع ونزاعات وفتن، ولم تحظَ الا فئات قليلة بعطف المماليك أو الاهتمام بهم بسبب الصراع على السلطة والنفوذ والجاه والاقطاعات. ووسط هذه العواصف والتقلبات، وأزمات الحكم المتكررة،

---

(١) ينظر: عصر السلاطين المماليك، ٨٠/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤١/١.

(٣) ينظر: مصر في القرن الثامن عشر، ١٧/٢.

(٤) ينظر: العصر المملوكي، ص٢٥١.

والكوارث الاقتصادية الخانقة لا يمر عام إلاّ ويعمّ البلاد بلاؤها، وجور الحكّام وتسلطهم، كل قد انعكس سلباً على المجتمع المماليكي مما أدّى الى انتشار السرقات، والأوبئة، واضطراب الأمن، وارتفاع الأسعار [1].

أما من الناحية الاقتصادية، فقد تميّز النظام الاقتصادي في دولة المماليك الجراكسة بضروب من المصادرة والاحتكار والتي كانت تؤلّف العمود الفقري لمالية الدولة، مع شجب الشرائع الدينية لها؛ فقد كانت الدولة تبتاع بالإكراه معظم المحاصيل والمواد الرئيسية ثم تبيعها من جديد الى تجار التجزئة بأسعار محددة. وكانت الحكومة تجد في هذا الإجراء وسيلة لمنع المضاربات التجارية في أيام الأزمات[2]. وقد ازدهرت التجارة ازدهاراً فائقاً للعادة لأنّ مصر وسوريا كانت لا تزالا حتى ذلك الحين واقعتين على طريق التجارة الهندية الغنية التي نهضت بعبئها بعض الدويلات الأوربية (الإيطالية) التجارية. ولقد استطاعت هذه الدويلات في كثير من الأحيان الى أن تنتزع لنفسها عن طريق المعاهدات التي عقدتها مع دولة المماليك حقوقاً خاصّة انتهت فيما بعد الى أن تصبح أساساً للإمتيازات الأجنبية التي كان لها أبعد الأثر في تاريخ مصر. وكذلك فقد حرص سلاطين الدولة الجركسية على الحصول على الموارد المائية بطرق عدّة، وأقاموا علاقات تجارية مع عدة دول أوربية غربية خلال القرن الخامس عشر وظلّت موانيء مصر والشام على البحر المتوسط مراكز للاتصال التجاري بين المحيط الهندي وشرق آسيا، والمحيط الأطلسي وغربي أوربا، ففتحت أسواق السلع الشرقية والغربية[3].

وقد ازدادت ثروة مصر نتيجة لذلك لاسيّما في عهد أسرة قلاوون من جرّاء رواج تجارتها مع الغرب ومبادلة المتاجر بين آسيا وأوربا، وما ترتب على ذلك من مرور السفن المحملة بالبضائع من الشرق والغرب، وجباية الرسوم الجمركية على

---

(١) ينظر: صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، ص٢٦.

(٢) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، ٢/ ٢٥٤.

(٣) ينظر: العصر المملوكي، ص١٦٩

السلع عند وصولها الى السويس ودمياط والإسكندرية. وكان يفرض على متاجر التجار الأجانب ضريبة تساوي خمس بضائعهم[١].

وقد حرص سلاطين المماليك على حماية التجّار الأوربيين من أي اعتداء يحيق بهم، وشملوهم برعايتهم[٢]. وكان السلطان قلاوون لا يألو جهداً في سبيل جذب تجّار الأقطار الشرقية الى مصر، فأذاع أماناً لكل التجار الذين يفدون الى بلاده من الصين والهند واليمن والعراق. أشار فيه الى ما سيجدونه من إقامة العدل وحسن المعاملة ورعاية مصالحهم وسلامة أنفسهم وأموالهم[٣]. وكذلك حرصت دولة المماليك على استخراج المعادن من باطن الأرض[٤] .

ولأجل بسط نفوذ الدولة والسيطرة على الاقتصاد فقد وجّه المماليك عنايتهم الى مراقبة حركة البيع والشراء في الأسواق، فكان المحتسب يعهد إليه بهذه المهمة فيطوف مع توابعه ليلاً ونهاراً على الحوانيت ليقبض على كل من يحاول التطفيف في المكاييل والموازين والغشّ فيها[٥]. وهكذا تدفقت على سلاطين المماليك موارد ضخمة مكنتّهم من أن يعنوا بالعمارة على نطاق واسع وغني. فجاءت آثارهم مضاهية لأروع الآثار في أزهى عصور الإسلام مستخدمين في بنائها أفضل وأنفس أنواع الحجر مثل البلّور والصوان. وقد ثبتت آثارهم لعوادي الزمان أكثر مما ثبتت آثار قبلهم ولا تزال الى اليوم تقرر هيئة القاهرة المعمارية المشهورة خاصة الأضرحة المماليكية ذات القباب الجميلة المرتفعة[٦].

---

(١) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي (ت:٨٢١هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م، ٣/٤٥٩.

(٢) ينظر: الخطط والآثار، ٢/٩٧.

(٣) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت:٧٣٣هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م، ٣١/٧٨.

(٤) ينظر: صبح الأعشى، ١٣/٣٤٠.

(٥) ينظر: الخطط والآثار، ١/١٠٩.

(٦) ينظر: تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٢/ ٢٥٤

وتميّز الفن المملوكي بالذوق الجميل ودقّة العمل كصناعة السجّاد والمنسوجات المطرّزة بأنواع الزخارف، والزجاج المطلي بالمينا، وتذهيب المصاحف والكتب، وصناعة الخشب والتحف الدقيقة على المنابر والكراسي والخزانات وتطعيم حشواته بالعاج والعظم وترصيعه بالفسيفساء(١).

ويؤكد المؤرخون إنّ من سمات تميّز العصر المملوكي الفنّي والجمالي كان بسبب انتقال المعماريين من بغداد بعد الغزو المغولي نحو الأراضي الشامية والمصرية، إضافة الى أنّ إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة يتطلّب مظهراً فنياً ومعمارياً جمالياً راقياً مثيلاً بحواضر الخلافة العباسية ببغداد.

وقد كان لبعض الملوك عناية بإصلاح البلاد، فانشئوا المدارس ومخازن الكتب وشجعوا العلماء، وبنوا المساجد، وفتحوا الشوارع، وأزالوا المنكرات، واعتنوا بشؤون الفقراء، وهذا لا يأتي إلاّ بمؤازرة السلطة السياسية لها إظهاراً لشعور التقوى من ناحية، وتساعدهم في تدعيم مركزهم في أعين الناس من ناحية أخرى(٢).

المبحث الثالث: الحياة العلمية والفكرية

بعد أن بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتمدّن في خلافة هارون الرشيد وابنه المأمون الذي ترجمت في عهده أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وارف ظلالها تقدماً لم تبلغه الدولة الإسلامية قبل عصره(٣).

ثم أخذت الدولة في الأفول شيئاً فشيئاً تبعاً لناموس الحياة الطبيعية القاضي بالهرم بعد الشبيبة، وتلك هي سنة الله في خلقه. وبدأت المدارس العلمية والأدبية في بغداد تضعف وتقلّ أهميتها، ولكن انحسار العلم في بغداد لا يعني بالضرورة توقف الحضارة والثقافة الإسلامية، فقد وجدت لنفسها متنفساً في مكان آخر من العالم

---

(١) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة البيان العربي، ط١، ١٩٦٥م، ص٢٦٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٤٢.

(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين، بغداد، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٨٣م، ص٢٨٥.

الإسلامي الكبير وهي مصر وبلاد الشام أيّام دولة المماليك[1]. ذلك المكان الذي كان القبس الذي أضاء سماء الأمّة الإسلامية، وكان له أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية وتطورها وازدهارها.

فإذا كان الوضع السياسي والاجتماعي يحمل في طيّاته بعض صور التدهور والاضطراب، فهذا لا يعني أن الحالة العلمية قد تكون مواكبة لتلك الحالة، ففي التاريخ الإسلامي كثير من الأمثلة تدل على ذلك[2]. فقد برز الى الوجود في هذه الحقبة أيضاً بلاد الأندلس فأمدّت دنيا الإسلام بدفقة قوية من رجال العلم والمعرفة وامتدّ تأثير الثقافة الأندلسية الى بلاد المشرق عبر الشمال الأفريقي. ولا يمكن أن نغفل بأي حالٍ من الأحوال تأثير الثقافة الأندلسية على أوربا، فقد كانت الأندلس الطريق الطبيعي لاتصال الأوربيين بالعالم الإسلامي، ومن ثم أسهمت هذه الاتصالات إسهاماً فعّالاً في النهضة الأوربية الحديثة[3].

ولقد شاع عن المدة التي تلت سقوط بغداد أنها مدة الظلام وأنها عصور متأخرة وقرون حالكة السواد، ولو نظرنا الى عطاء الأمة ونتاجها الفكري والعلمي وما تلى تلك المدة لعرفنا أنها فرية كبيرة استطاع المستشرقون والمغرضون أن يروّجوها حتى باتت عند الكثيرين من الأمور المسلّم بها والتي لا تحتاج الى برهان. ويكفي أن نذكر العصور التي تلت سقوط بغداد ليتبادر الى ذهن السامع التخلف والجهل والظلام[4].

نعم، إن سقوط الخلافة العباسية أصاب الثقافة الإسلامية بهزّة عنيفة هلعت لها القلوب وجزعت من هولها النفوس. ولكن هذه الحالة- مع شدّتها وقسوتها- لم تستطع أن توقف تيّار الثقافة الإسلامية، فقد برزت الى الوجود في هذه الحقبة

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية، ١١٥/١.

(٢) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٢م، ٩٦/٣.

(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ١٩٧٣م، ص١٢٥.

(٤) ينظر: السيوطي النحوي، عدنان محمد سلمان الدليمي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦م، ص١٢٥.

السلطنة المصرية في ظلّ المماليك فنمت في عاصمتهم القاهرة مراكز العلم ودور المعرفة وانتشرت فيها المكتبات وازدهرت حركة العلم، وأصبحت مصر ملاذاً للعلماء ومأوى لطلبة العلم يتوافدون إليها من أطراف البلاد الإسلامية(١). فلم يمنع الاضطراب السياسي الداخلي من نشوء نهضة علمية كان لها أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية وتطورها وبعث روح الأمة من جديد.

وكان من أهم العوامل التي وضعت مصر في قمّة مجدها العلمي والأدبي هو دعم وتشجيع العديد من السلاطين المماليك وأمرائهم للعلم والعلماء، وما قاموا به من جهد لتوسيع حركة العمران الكبيرة، وإنفاقهم الأموال الطائلة في مختلف مجالات الحياة، ومنها نشاط حركة التأليف والتصنيف والجمع، وما قاموا به من بناء للمدارس والمساجد ودور العلم وخزانات الكتب وتوظيف من يشرف عليها من العلماء والمشايخ، وأجروا عليهم المرتبات والمكافئات(٢).

ونتيجةً لكل تلك الأسباب فقد أصبحت مصر معلماً حضارياً وثقافياً استقطب الكثير من طلبة العلم بكل صنوفهم، وأنتجت تراثاً فكرياً ضخماً من المجلدات والمصنفات والموسوعات التي أبدع فيها مؤلفو ومؤرخو تلك الحقبة المهمة في تاريخ الأمّة. هذا الى جانب عامل مهم كان قد أشعل الجذوة العلمية المتقدة في تلك الحقبة ألا وهو أنّ كثيراً من هؤلاء السلاطين كانوا ذوي خلفية علمية واسعة جداً (٣).

وكان بعض المماليك ينشيء المدارس عند المساجد الثلاثة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس، ويجلب لها كتب العلم الى جانب رباط للفقراء والطلبة ويجري لهم القوت كل يوم(٤).

---

(١) ينظر: بدائع الزهور، ٣٣/١.

(٢) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام، ص٣٤٢.

(٣) مثل الملك تمربغا فقد كان لغوياً ومؤرخاً وعالماً فقيهاً خاصة في الفقه الحنفي الذي كان يحفظ منه "منظومة النسفي"، وكان يستحضر الكثير من المسائل الفقهية. ينظر: الضوء اللامع، ٤١/٣.

(٤) مثل الملك قايتباي، الذي كان معروفاً باهتمامه بالعلم والعلماء. ينظر: النور السافر، ١٧/١.

وكان بعض سلاطين المماليك من يحرص على عقد مجالس العلم والمناظرة في بلاط ملكه [١].

وقد كان الأمير يشبك الفقيه[٢] قد طلب من الإمام السخاوي أن يقرأ الحديث ونخباً من التاريخ في مجلس السلطان، ولكن الإمام رفض ذلك[٣].

وقد اتّجه قسم من السلاطين بعد عزلهم من السلطة اتّجاهاً كلّياً نحو العلم، فاشتغلوا به ونظروا في فنونه [٤].

وهناك أمر مهم ساعد على زيادة النشاط العلمي في عصر المماليك، وهو أن مصر أصبحت ملجأً لكثيرٍ من علماء المشرق والمغرب الذين تركوا بلادهم إمّا فراراً من حكامها الظالمين، أو رغبةً في طلب العلم والرزق. وقد زخرت مصر في هذه الفترة بكثيرٍ من علماء الأندلس ممّن تركوا بلادهم في تلك الحقبة التي بدأت فيها دولة الإسلام تتناقص وأوشكت على الانهيار[٥]. ويمثل إبن خلدون قمّة هؤلاء العلماء الذين ألقوا عصا الترحال في أرض الكنانة أيام دولة المماليك.

وقد تنبّه سلاطين المماليك الى أن أهم وسائل تدعيم الملك هو إحياء العلوم والمعارف، فقد قتل التتار كثيراً من علماء المسلمين، وأتلفوا كثيراً من دور الكتب

---

(١) مثل الملك برسباي، فمع قلّة معرفته بالعربية كان يحب أن يستمع الى المؤرخ العيني في مجلسه وهو يقرأ عليه التاريخ التركي وقصصه باللغة العربية، ثم يفسر له باللغة التركية لأن العيني كان عارفاً باللغتين. ينظر: التبر المسبوك في ذيل السلوك، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، مصر، مطبعة بولاق، ١٨٩٦م، ص٣٧٧.

(٢) الأمير يشبك بن سليمان بن شاه الفقيه. عيّنه السلطان خشقدم دواداراً في دولته، لازم الاشتغال بالفقه والحديث. وكانت له علاقة قوية بالسخاوي. وسمع عليه أيام إمرته بعض مؤلفاته منها: ارتياح الأكباد. وكان يقول: لا أزال أقرأ عليك حتى ألقى الله وأنا طالب علم. ينظر: الضوء اللامع، ٢٧١/١٠.

(٣) ينظر: الضوء اللامع، ٣١/٨.

(٤) قال السيوطي عند ترجمة للملك يوسف بن برسباي: (ثم خُلع وسجن بالإسكندرية، ونظر في فنون العلم والأدب). نظم العقيان، ص١٧٩.

(٥) ينظر: السيوطي النحوي، ص٣٤.

ومراكز المعرفة، وبذلك ضاعت على الدين ذخائره، وعلى العلوم والآداب نفائسها[١]، فكان ذلك سبباً في إثارة روح الشعور بالمسؤولية في نفوس القائمين بالأمر من سلاطين وأمراء وعلماء الى بذل الجهد لإعادة بناء هذا الصرح، فكان نتاج ذلك هذا النشاط العلمي الواسع الذي شهده العصر المملوكي[٢].

ومن كل هذا الاهتمام والتشجيع من قبل الملوك والسلاطين نرى أن كل الظروف كانت مواتية ومهيأة وسلسة أمام كل من أراد أن يطلب العلم من أي مدرسة أو مسجد كان، يدفعهم لذلك رغبتهم في التعليم لتوفر كل ما يحتاجه الطالب من كتب العلم مع إجراء القوت لهم كل يوم ومبيتهم في مساكن خاصة أعدّت لذلك[٣].

هذا، وقد كان القرن التاسع الهجري من أكثر القرون عطاءً وإنتاجاً في العلم والمعرفة، فضلاً عمّا كان يعجّ به من كثرة العلماء والمشايخ والمحدثين كالإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)[٤] صاحب الموسوعة الشهيرة (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، وهو أهم مرجع في الدراسات الحديثية، والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)[٥]، والحافظ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)[٦]،

---

(١) ينظر: صفحات من تاريخ مصر، ص٣٧.

(٢) ينظر: القاهرة: تاريخها وآثارها، عبد الرحمن زكي، مصر، مطبعة الديار المصرية، ١٩٦٦م، ص١٣٦.

(٣) ينظر: النور السافر، ١/١٨.

(٤) حافظ العصر وأمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي الشهير بابن حجر، سمع بالقاهرة من السراج البلقيني والعراقي وابن الملقن، وأخذ الفقه عن غيرهم. جاور بمكة وصنف التصانيف وبرع في الفقه والعربية والشعر. تولى منصب قاضي القضاة بمصر، وأفتى ودرّس نحو عشرين سنة. له مؤلفات كثيرة أبرزها فتح الباري. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (ت:١٠٨٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا. ت ، ٤/٢٧٠.

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، المسند صاحب المؤلفات الفائقة. ختم القرآن دون الثمانية سنين، ثم حفظ عمدة الاحكام ومنهاج النووي وألفية بن مالك. أخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي. له من الشيوخ عدتهم (٥١) نفساً. ينظر: شذرات الذهب، ٤/٥١.

(٦) الحافظ امام الحرمين أحمد بن محمد بن حجر. كان بحراً في الفقه أخذ عن السمهودي والشهدي. برع في التفسير والحديث والأصول والفرائض. كان بمصر ثم جاور بمكة وأفتى ودرّس

والحافظ العراقي (ت:٨٢٦هـ)[١]، والمحدّث الكبير قاسم بن قطلوبغا (ت: ٨٧٩هـ)[٢]، والمحدّث عبدالله الشيباني العبدري (ت:٩٤٤هـ)[٣].

وكذلك فقد زخر هذا القرن بكبار المؤرخين الذين تركوا كتباً وموسوعات ثمينة وغنيّة نقلت أخبار وحوادث الدولة الأيوبية والمملوكية والعثمانية[٤] كالعلاّمة المؤرخ ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)[٥] صاحب المقدمة المشهورة التي تعتبر ابتكاراً تأليفياً جديداً ضمّنه المؤلف الأسس العامة لعلم الاجتماع. وكذلك المؤرخ المصري المشهور المقريزي (ت:٨٤٥هـ)[٦] صاحب الكتاب المشهور (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) فقد جمع بين التاريخ والجغرافية والآثار بإضافاته الفذّة في الكتابة

طوال (٣٣) عاماً. وشهرته بإبن حجر أنّ جدّه كان صامتً لا يتكلم الا لضرورة فشبهوه بحجر لا ينطق. ومن مؤلفاته شرح المنهاج للنووي وشرح المشكاة. ينظر: النور السافر، ٢٦٢/١.

(١) الإمام الحافظ الأصولي أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير عبد الرحيم. لازم البلقيني في الفقه وغيره، كان إماماً محدّثاً فقهياً أصولياً، صنّف التصانيف الشهيرة كشرح سنن أبي داود ونظم البيضاوي وتقريب الأسانيد. ولي قضاء مصر بعد البلقيني. ينظر: شذرات الذهب، ٣٧٥/١.

(٢) الإمام المحدّث قاسم بن قطلوبغا الحنفي. قرأ على الكمال بن الهمام والسعد الديري، وصفه الحافظ بن حجر بالإمام العلاّمة المحدّث الفقيه الحافظ. كان من حذّاق الحنفية، له مؤلفات كثيرة في علوم الحديث والفقه والأصول والفرائض. ينظر: الضوء اللامع، ١٨٤/٦.

(٣) عبد الله بن علي الديبع، أخذ العلم عن نور الدين فخري والخطيب كمال الدين الضجامي. وأخذ عنه كبار العلماء كابن زياد والحافظ ابن الأهدب. ينظر: النور السافر، ١٩١/١.

(٤) ينظر: القاهرة تاريخها وآثارها، ص ١٤٠؛ صفحات من تاريخ مصر، ص٥٤.

(٥) عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المعروف بابن خلدون.سمع الحديث وتفقه بجماعة. قرأ في كثير من الفنون ومهر فيها لاسيما الأدب وفن الكتابة. قدم غرناطة وقرّبه السلطان بن الأحمر، ثم سافر الى مصر وتصدّر الى الإقراء في الأزهر. صنّف تاريخاً كبيراً في سبع مجلدات ضخمة ابان فيها عن فصاحة وبراعة. ينظر: البدر الطالع، ٣٣٨/١.

(٦) تقي الدين أحمد بن علي عمدة المؤرخين وعين المحدّثين. تفقّه من البرهان النشاوري والسراج البلقيني والزين العراقي. وسمع بمكة من ابن سكر وغيره. وكان ضابطاً مؤرخاً علماً محدّثاً. ولّي حسبة القاهرة وله مصنفات كثيرة أبرزها إمتاع الأسماع وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك وكتاب الخطط والآثار. ينظر: شذرات الذهب، ٢٥٥/٤.

التاريخية أضافها هذا العصر، فلأول مرّة يدرس التاريخ من خلال البيئة والسكان وكلّ ما يتصل به من عادات وتقاليد وأعياد وأزياء. وكذلك المؤرخ المشهور ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ)[١]، ثم مؤرخ مصر وعلاّمتها الكبير ابن اياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ) [٢]صاحب الموسوعة المشهورة في تاريخ مصر (بدائع الزهور في وقائع الدهور)، والمؤرخ بدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)[٣]، والقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)[٤]، والسخاوي (ت:٩١١هـ).

وكان هذا القرن ايضاً زاخراً بفنون شتى في المعرفة الإنسانية كالأدب وعلوم اللغة مثل النحو والصرف والبلاغة والبيان وغيرها وعلى رأسهم القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)[٥] صاحب الموسوعة الأدبية الشهيرة (صبح الأعشى في صناعة الإنشا).

---

(١) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الامام العلامة ولد بالقاهرة، وأخذ عن الشمني والعسقلاني وابن ظهيرة، وحبب اليه علم التاريخ، فلازم مؤرخي عصره كالعيني والمقريزي، وله مصنفات كثيرة اشهرها: النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي والبشارة. ينظر: شذرات الذهب ٩/ ٤٧٢.

(٢) محمد بن أحمد بن اياس مؤرخ وبحاث مصري من المماليك من تلاميذ جلال الدين السيوطي كان أبوه متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، له مصنفات كثيرة منها تاريخه المشهور "بدائع الزهور"، ونشق الأزهار في عجائب الأقطار ومرج الزهور ونزهة الأمم وغيرها. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ، ط ١٤، ١٩٩٩م ، ٥/٦.

(٣) قاضي القضاة بدر الدين العيني الحنفي. تفقّه واشتغل بالفنون وبرع ومهر. وليّ قضاء الحنفية بالقاهرة وكان إماماً علاّمة عافاً بالعربية والتصريف. وله شرح البخاري وشرح الهداية ومختصر تاريخ ابن عساكر. وتاريخه المسمى بالعيني. ينظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي (ت:١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكّار، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣/١٠٣.

(٤) أحمد بن محمد بن ابي بكر المصري، أخذ الحديث عن كاتبه وقرأ على السخاوي الشرح على الهداية والألفية. له تصانيف كثيرة من أجلّها أرشاد الساري في الشرح على البخاري. ينظر: النور السافر، ١/١١٥.

(٥) أحمد بن علي القاهري، كان إماماً علاّمة في الفقه والأصول والعربية والبيان والمعاني. وصفه ابن حجر فقال: مفيد الطالبين وصدر المدرّسين وعمدة المفيدين. ينظر: الضوء اللامع، ٥/١٦١.

وكذلك العلماء الذين برعوا في العلوم الطبيعية والنجوم والفلك، والطب، مثل شهاب الدين بن طيبغا القاهري (ت:٨٥٠هـ)[١]. ومن كتب في علوم الحيوان مثل كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت:٨٠٨هـ)[٢] صاحب كتاب (حياة الحيوان الكبرى). أما في علم الكلام والفلسفة والفقه الذي برع فيه الإمام البلقيني (ت:٨٦٥هـ)، والكمال بن الهمّام (ت:٨٦١هـ) [٣]وغيرهم كثير.

إن اتساع حركة التأليف وظهور الكتب والمجلدات الموسوعية الضخمة تدلّ على خصوبة الفكر في تلك الفترة مما يدحض فرية بعض الباحثين المعاصرين الى اعتبار عصر المماليك بأنه "عصر جمع وشرح وتفسير لا عصر إبداع واستنباط وأنه عصر جمود عقلي وسياسي"[٤].

وهذا الكلام ليس له دليل من الصحة وكل ما هو موجود ومثبت عن علماء القرن التاسع مما وصل إلينا وممّا لم يصل يدحض تلك الفرية ولا سيما علماء مصر والشام الذين حفظوا آداب العرب وعلومهم وتراثهم الإسلامي من الضياع. ولهذا القول ما يؤيده من الأدباء والمؤرخين المعاصرين حيث قالوا: "وما أكثر الذين يصدرون الأحكام الفجّة الناقصة ويظنون أنهم قد أحاطوا بأطراف العلم، عرفوا شيئاً من مجد العلم في صدر الإسلام والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين في

---

(١) الإمام أحمد بن رجب القاهري، برع في فنون وتقدّم بذكائه المفرط وصار رأساً في الحساب والهندسة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع. وله تصانيف كثيرة. ينظر: الضوء اللامع، ١/٣٠٠؛ شذرات الذهب، ٧/٢٦٨.

(٢) كمال الدين محمد بن موسى المصري، مصنّف وفقيه ومحقق في العلوم الدينية. له كتاب مشهور هو حياة الحيوان الكبرى جمع فيه الغث والسمين. وكان مقصده تصحيح الأسماء المبهمة لأنه ليس من أهل هذا الفن كالجاحظ وذكر أنه جمعه من٥٦٠ كتاباً وديوان شعر. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، ١/٦٩٦.

(٣) الإمام كمال الدين محمد بن همّام، برع بعلوم كثيرة كالنحو والأدب والتفسير والفقه والأصول والفرائض وغيرها. قيل في حقه انه عالم أهل الأرض والحجّة الأعجوبة. له من المؤلفات مثل شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه وغيرها. ينظر: الضوء اللامع، ٨/١٢٨.

(٤) ينظر: مقدمة كتاب نظم العقيان للسيوطي، كتبها الدكتور فيليب حتّي، ص٢.

مصر وأيام الخلافة الأموية في الأندلس، فقرروا أن هذه العصور هي عصور المجد والعزّة وظنّوا أن الحياة العقلية العربية والإسلامية، قد ضعفت وتضاءلت ولم يبق للعرب سلطان ولا حكم، ولو درسوا حقائق الحياة العقلية أيام المماليك في مصر والشام والحجاز لعرفوا أنّ جذوة الحياة العقلية والأدبية لم تخبو فيها منذ شبّت حتى في أيام المماليك على اختلاف بيئاتها في حظّها من النشاط الثقافي والأدبي والفني(١).

وقد أدى هذا التنوع المعرفي في عصر الشارح إلى انعكاس ذلك على تحصيله، إذ كانت له العناية بشتى العلوم العقلية والنقلية، ودليل ذلك هو إبداعه في شرحه هذا، إذ تطرق إلى مختلف فنون العلم والمعرفة، من العربية والتفسير وعلم الكلام والتاريخ والبلاغة والبيان وأقوال الفرق، وغير ذلك مما تضمنه هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: المقدمة التي كتبها الدكتور طه حسين في تقديمه لكتاب الحافظ السخاوي (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة)، ٥/١.

الفصل الثاني
ترجمة الناظم المارديني والشارح البقاعي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الناظم، المارديني.

المبحث الثاني: ترجمة الشارح، البقاعي.

المبحث الأول: ترجمة الناظم، المارديني

اسمه: علي بن محمد بن أبي بكر بن المشرَّف الماردينـي.

ورد اسمه في الشرح نسخة (د): أبو الحسن علي بن محمد بن المشرف الماردينـي.

وأما في نسخة (ف) فقد ورد اسمه هكذا: أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن شرف الماردينـي.

وذكره حاجي خليفة في سلم الوصول ب: علي بن محمد بن أبي بكر المشرَّف الماردينـي[1].

وذكر اسمه كاملاً بهذا التفصيل في كشف الظنون لكنه قال بن شرف بدلاً من المشرف[2].

واختصر اسمه في موضع آخر فقال: علي بن شرف الماردينـي[3].

واما إسماعيل البغدادي فقد ورد اسمه في مصدرين هكذا:

على بن مشرف الماردينـي[4].

وقد ورد اسمه في المنظومة في البيت رقم ١٤٤:

ابن المشرف يرجو أن تشرفه ... بزورة منك يقظاناً وفي الحلم

ونلاحظ هنا ما يأتي:

١. أنهم اتفقوا على أن اسمه علي بن محمد.

---

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م، ٢/٣٨٠.

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م، ١/٧٤٠.

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/٦٢١.

(٤) ينظر: إيضاح المكنون ٣/٢٢ ، هدية العارفين ١/٧٠٥.

٢. يبدو أن نسبته لابن مشرف مباشرة هي من باب نسبة الرجل لأحد أجداده، فهو من باب الشهرة فلا تعارض في ذلك، كما هو عادة العرب في الأنساب.
٣. اختلفوا في تحديد جده ، هل هو (شرف) أو (مشرَّف)، ويبدو أن الأرجح أنه مشرَّف، فقد اشتهر بهذه التسمية، فقد ذكرها ابن فلاح في المنهل الصافي في موضعين(١).

كنيته ولقبه: اتفقت المصادر على أن كنيته: أبو الحسن، ولقبه علاء الدين(٢).

نسبته: المارديني، وكذلك اتفقت المصادر عليه نسبة إلى منطقة ماردين (٣).

ومنطقة ماردين: ذكر ياقوت الحموي أن مَارِدِين بكسر الراء والدال، كأنه جمع مارد جمع تصحيح، ورأى أنها إنما سميت بذلك ؛ لأن مستحدثها لما رأى حصانة قلعته وعظمها قال: هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد، وإنما جمعه جمع من يعقل لأن المرود في الحقيقة لا يكون من الجمادات وإنما يكون من الجنّ والإنس وهما الثقلان الموصوفان بالعقل والتكليف، وهي قلعة مشهورة. وفتحها عياض بن غنم سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٤). وقد ورد ذكرها كثيرا في كتب التاريخ والتراجم، ونسب إليها كثير من أهل العلم والفضل. وقد وصفها القزويني فقال: (ليس على وجه الأرض قلعة أحسن منها ولا أحكم ولا أعظم ... وضعها وضع عجيب، ليس في شيء من البلدان مثلها، وذلك أن دورهم كالدرج كل دار فوق أخرى، وكل درب منها مشرف على ما تحته، وعندهم عيون قليلة، جل شربهم من الصهاريج المعدة في دورهم)(٥).

---

(١) ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٤٧/١ ، ٥١/١،

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٦٢١/١ ، إيضاح المكنون ٢٢/٣ ، هدية العارفين ٧٠٥/١ .

(٣) ينظر: المصادر نفسها.

(٤) ينظر: معجم البلدان ، ٣٩/٥.

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد ، المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ص٢٦٠.

وهي اليوم محافظة تركية تقع جنوب تركيا على مقربة من الحدود مع سوريا[١].

ولادته: لم تعطنا المصادر معلومات عن ولادة ابن مشرف ولا عن نشأته.

مذهبه الكلامي والفقهي:

ترددت في ذلك هل هو أشعري أو ما تريدي، والذي يبدو لي أن مذهبه الكلامي من الأشعرية[٢]، وأما مذهبه الفقهي فهو شافعي كما جاء في ترجمته[٣]. والماتريدية تنتشر في المذهب الحنفي.

مكانته العلمية:

وُصف بأنه الإمام، والشيخ، والأديب[٤]، ووصفه الشارح البقاعي بقوة الذكاء[٥]، وبأنه: الشيخ الإمام، العالم الهمام، الأريب الأديب، الفاضل النجيب[٦].

تلاميذه:

عن طريق البحث في كتب التراجم لم أجد له تلاميذ.

مصنفاته:

تنوعت مصنفات المارديني في عدة مجالات، وقد عثرت على ما يأتي:

١. **الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد:** وهي مطبوعة، قال المحقق في مقدمتها: (وهي مناظرة لطيفة، وألفاظها عذب رقيقة، عرض فيها المؤلف مميزات كل من الورد والنرجس، وقد حاول كل منهما إظهار محاسنه وعيوب منافسه، وأسلوبها سلس مسجوع، وضم الكاتب فيها الأشعار والإقتباس من القرآن الكريم

---

(١) ينظر: موقع ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org

(٢) الأشعرية: فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده، من مقالاتهم: الكلام النفسي، ونظرية الكسب، ولهم ردود كثيرة على المعتزلة. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ٩٤/١.

(٣) ينظر: سلم الوصول ٣٨٠/٢، هدية العارفين ٧٠٥/١.

(٤) ينظر: كشف الظنون ٦٢١/١، سلم الوصول ٣٨٠/٢ ، هدية العارفين ٧٠٥/١.

(٥) ينظر: هذه الاطروحة، ص٢٢٢.

(٦) ينظر: هذه الاطروحة، ص٧٠.

والحـديث النبـوي والحكـم والأمثـال، وهـذا الأسـلوب شـاع مـن كتابـة العصـر المملوكي)[1].

وجاء اسم الكتاب عند حاجي خليفة بالجوهر الفرد، في المناظرة بين النرجس والورد[2].

وقد حصل خطأ في موقع مركز جمعة الماجد للمخطوطات حيث نسبوا مخطوطة الجوهر الفرد في المناظرة بين النرجس والورد لابن التركماني، وهو خطأ. والصواب أنه لأبي الحسن علي بن محمد المارديني.

وسبب الاشتباه أن كلا العالِمَين يتشابهان في الاسم واللقب والكنية.

أبو الحسن علاء الدين علي بن عثمان المارديني، المشهور بابن التركماني ت٧٥٠هـ.

أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد المارديني.

٢. **إثبات الدليل في صفات الخليل:** وهو ديوان شعر له[3]. وسماه: مدائح الخليل في بحور الجليل، قال إسماعيل البغدادي: (رأيت نسخة بخط المصنف قال رتبته سنة ٨٣٧ في مدائح الملك الكامل سيف الدين خليل بن احمد الايوبي)[4].

وتوجد منه ثلاث نسخ خطية في مركز المخطوطات وزارة التراث والثقافة في سلطنة عمان.

النسخة الأولى:

رقم المخطوطة: ٢٣٩٢-٢

اسم المؤلف: علي بن مشرف المارديني.

اسم الناسخ: محمد بن مطر.

سنة النسخ:٢٧ جمادى الأولى ١٢٦٤هـ.

---

(١)(١) ينظر: نور النهار في مناظرات الورود والرياحين والأزهار: المارديني، اليماني، المقدسي، تحقيق محمد الششتاوي، دار الافاق العربية، ص٨.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١/٦٢١.

(٣) ينظر: إيضاح المكنون ٣/٢٢،

(٤) هدية العارفين ١/٧٠٥.

النسخة الثانية:

رقم المخطوط: ١٣٣٨.

اسم المؤلف: علي بن مشرف المارديني.

اسم الناسخ: ناصر بن محمد المحمودي.

سنة النسخ:١٤ شعبان ١٢٤٠هـ.

النسخة الثالثة:

رقم المخطوط:٢٥٨٨.

اسم المؤلف: علي بن مشرف المارديني.

اسم الناسخ: هلال بن سعيد بن ثاني بن عرابة.

سنة النسخ: السبت ١٤ محرم ١٢٦٦هـ.

كما توجد نسخة منه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم ٥٦١٢. وهي نسخة واضحة الخط، تتكون من ٥٢ لوحة، في كل لوحة متوسط عدد الأسطر ١٧ سطراً.

وعند قراءة مقدمة المخطوطة وجدت ما يأتي:

(ونظرت إلى عيون التمييز فاستقام الحال، وذلك لما اتصلت في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بخدمة الدولة السعيدة الكاملية، خلدها الله وأبدها، ورفع قواعدها وأيدها، فهنالك استبشرت النفس ببلوغ المرام). اللوحة الثانية من المخطوطة.

فهنا قد ذكر سنة ٨٣٧هـ، وهذا يخالف ما ذكره المترجمون للمارديني كما سبق أنه كان حياً في حدود سنة ٦٢٠هـ، وهو مشكل، فيبدو أنه لعالم آخر.

٣. **مولد النبي صلى الله عليه وسلم:**

توجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين، برقم ٨٦٨٨. وكتب على طرتها: مولد النبي صلى الله عليه وسلم، من إنشاء الشيخ العلامة علاء الدين بن مشرف المارديني.

٤. **الدرة السنية في العقيدة السنية:**

ذكر الشارح البقاعي في نسختي (د) و (ف) في المقدمة اسم المنظومة (الدرة السنية في العقيدة السنية).

وأما حاجي خليفة فقد ذكرها باسم عقيدة المارديني[١]، وهي قصيدة ميمية، وهي أصل الشرح الذي يتم تحقيقه.

وذكر حاجي خليفة أن الماريني فرغ منها في سنة ١٢٥٨م[٢]. وهو يقابل سنة ٦٥٥هـ.

وذكرها حاجي خليفة باسم: الدرة السنية[٣].

وله نسخة مخطوطة في فهارس المخطوطات العربية-برنستون ٥ - (ج ١ / ص ٧٢) ، الرقم: ٢٣٢٨ ... رمز الحفظ: ٢٦٤٣.

عنوان المخطوط: الدرَّة السَّنيَّة في العقائد السُّنيَّة.

المؤلف: ابن المشرَّف الماريني (القرن ٧هـ)، علي بن محمَّد بن أبي بكر.

البداية: اللهَ أحمدُ مولانا من القدم... وأستعينُ به من زلَّةِ القدمِ

عدد الأوراق: ١١٨أ - ١١٩أ.

وصف النسخة الخطية للمنظومة:

اعتمدتُ في ضبط النَّصّ مِن المنظومة على نسخة واحدة، وهي:

نسخة محفوظة في جامعة لايبزك، في ألمانيا، تحت رقم .vollers 150-13.

تقع في ٥ ألواح.

ضمن مجموع من ورقة (٧٣ب – ٧٨أ)، مقاس: ١٨×١٣,٥ سم.

عدد الأسطر في اللوح الواحد ١٧ سطراً.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٠ كلمات.

جاء في طرتها العنوان: كتاب نظم العقائد للماريني. وكتب بالحبر الأحمر.

بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، بعونك اللهم.

ونهايتها: تمت وبالخير عمت.

---

(١) ينظر: كشف الظنون ١١٥٨/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١١٥٨/٢.

(٣) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣٨٠/٢ ، ٢٧٣/٥.

والنظم من البحر البسيط.
وعدد أبياتها ١٤٧ بيتاً.

٥. **مقدمة في الفرائض:** ذكرها الشارح البقاعي في شرحه هنا[١].

٦. **نظم فقه منهاج النووي:** وقد صحح الشارح البقاعي أنه نظم بعضه وليس كله[٢].

٧. **كشف اللبس عن تجريد النفس:** وهي مقدمة في التصوف. وقد وصفها البقاعي بأنها غاية في الحسن، وهذا يدل على أنه وقف عليها، وأورد بيتين منها[٣].

وفاته: ذكر إسماعيل البغدادي أن المصنف كان حياً في سنة ٦٢٠هـ.[٤] وقد تقدم أن حاجي خليفة ذكر أن المارديني فرغ من منظومته بما يقابل سنة ٦٥٥هـ[٥].

(١) ينظر: هذه الاطروحة ص ٢٢٢.

(٢) ينظر: هذه الاطروحة ص٢٢٢.

(٣) ينظر: هذه الاطروحة ص٢٢٢.

(٤) ينظر: إيضاح المكنون ٢٢/٣ ، هدية العارفين ٧٠٥/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١١٥٨/٢.

المبحث الثاني: ترجمة الشارح، البقاعي

اسمه: أحمد بن علي بن أحمد البقاعي الدمشقي(١).

لقبه وكنيته: كان معروفا بلقب: ابن عُبَيَّة(٢) ، وأيضاً يقال له: الشهاب البقاعي(٣). وابن عبية: بضم العين، والباء المفتوحة، والياء المشددة المفتوحة، وقد ذكر السخاوي أن هذا اللقب يطلق على اثنين هما: الأول: أَحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبِّيَّة الْمَقدسي، والثاني: أحمد بن عَليّ بن أَحْمد البقاعي(٤). والتفريق بينهما يحصل من وجوه: أن الأول مقدسي والثاني دمشقي، والأول شافعي والثاني حنفي(٥). وكنيته أبو العباس.

نسبته: البقاعي: قال الملطي: (البِقَاعي: نسبة إلى البِقَاع أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق)(٦).

ولادته: لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته.

مذهبه الكلامي والفقهي: يظهر من خلال شرحه أنه من الماتريدية، فهو يعتمد بالأساس على كتب الماتريدية في المسائل الكلامية، ومن شواهد ذلك قوله: (قال رئيسُ أهلِ السُّنَّةِ (٧) رحمهُ الله: يحتملُ أنَّ أبا حنيفةَ ﷺ إنَّما كره إشعارَ أهلِ زمانهِ وهو المبالغةُ في البضعِ على وجهٍ يُخافُ منه السَّرايةُ) (٨).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٢/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١٢/٢ ، نيل الأمل في ذيل الدول، المؤلف: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: ٩٢٠هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ٣٨٢/٧.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٢٥٩/١١.

(٥) ينظر: تاريخ البصروي، ص٦٧-٦٨.

(٦) نيل الأمل ٣٨٢/٧.

(٧) ذكر في حاشية النسخة (د) هو الماتريديُّ.

(٨) هذه الأطروحة: ص ١٠٢، ٣٧٨.

وأما مذهبه الفقهي فهو حنفي، كما ورد ذلك في مصادر ترجمته[١].

المناصب التي تولاها: تولى منصب القضاء في مدينة دمشق[٢].

وذكر البصروي بعض أحداث سنة ٨٧٥هـ فقال:

(صفر رابعه: ورد مرسوم على يَد أبي بكر بن عبد الباسط بالرسم على قَاضِي الْقَضَاء عَلَاء الدّين الْحَنَفِيّ بِسَبَب مَال الجوالي وساعده على ذَلِك حَاجِب الْحجاب. سابعه: أطلق من الترسيم بعد أَن ضمنه القَاضِي محب الدّين ابْن عَمه، وَالْقَاضِي شهَاب الدّين البقاعي الْحَنَفِيّ على ألفي دِينَار)[٣]. ويبدو من هذا النص أن الشهاب البقاعي كانت له مكانة، وجاهاً، وكان ميسوراً، بحيث تكفل الشخص على مبلغ غير قليل في وقتهم. وقال البصروي (وَولي نِيَابَة الحكم وناب فِي وقف الْحَرَمَيْنِ وَمَا حمدت سيرته فِي شَيْء، من ذَلِك أَخْبرنِي القَاضِي عَلَاء الدّين ابْن الْحَنَفِيّ أَنه بَاعَ بمباشرته نَحْو عشْرين جِهَة من وقف الْحَرَمَيْنِ)[٤]، ويبدو من هذا النص أن هناك بعض المؤاخذات على الشهاب البقاعي في أثناء توليه المنصب، ثم ذكر مثالاً يدعم به قوله.

حياته الاجتماعية: صاهر العلاء المرداوي على ابنته. والمرداوي هو: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن احمد بن محمد السعدي، الصالحي، الحنبلي، ويعرف بالمرداوي ، فقيه، محدث، أصولي، ولد بمنطقة مردا بفلسطين، ونشأ بها، وتوجه إلى القاهرة، وقدم دمشق، وتوفي بها في جمادى الاولى سنة ٨٨٥هـ. من تصانيفه: الاتصاف في معرفة الراجح من الخلاف، والتحبير في شرح التحرير[٥].

ويبدو أن العلاقة الوثيقة بينهما لم تدم طويلاً، إذ يذكر السخاوي أنه وقعت منافرة بينهما مع كون البقاعي قد اختص بالمرداوي، وذكر شيئاً عن حصول المنافرة

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢، نيل الأمل ٣٨٢/٧.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢ ، نيل الأمل ٣٨٢/٧، تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٣) تاريخ البصروي ص٤٩.

(٤) ينظر: تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٥) ينظر: هدية العارفين ١٠٢/٧.

بينهما[١]. وذكر البصروي انه تزوج أمراة ثانية، لكنه قبل وفاته طلق زوجتيه كليهما[٢].

شيوخه: بالرجوع الى مصادر ترجمته وجدت له بعض أسماء شيوخه وهم كالاتي:

١. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢هـ، وقد ذكر السخاوي أن أحمد بن علي البقاعي أخذ عنه[٣].
٢. قاسم الحنفي: المشهور بابن قُطْلُوْبَغَا المتوفى سنة ٨٧٩هـ، وقد ذكر البصروي أن الشهاب البقاعي قرأ على الشيخ قاسم الحنفي في دمشق[٤].
٣. العلاء المرداوي: أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (ت ٨٨٥ هـ)، لازمه كثيراً، واختص به[٥].
٤. حميد الدين: ذكره الشارح البقاعي فقال: (سألت الشيخ العلامة حميد الدين)[٦]. وهو حمد بن أحمد الفرغاني المتوفى سنة ٨٦٧هـ.
٥. العلاء البخاري: محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٤١هـ، وقد ذكره البقاعي في الشرح فقال: (قال شيخنا البخاري)[٧].

مكانته العلمية: يبدو أنه سافر من دمشق إلى القاهرة، طلبا للعلم، كما هي عادة العلماء في الرحلة لطلب العلم، قال السخاوي في ذلك: (وَقدم الْقَاهِرَة فَأخذ عني)[٨]. وقال البصروي: (كان له استحضار وذهن لا بأس به)[٩]

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢.

(٢) ينظر: تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢.

(٤) ينظر: تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢.

(٦) ينظر: هذه الأطروحة، ص ٣٣٤.

(٧) هذه الاطروحة ، ص ٢٤٣

(٨) الضوء اللامع ١٢/٢.

(٩) ينظر: تاريخ البصروي ص١٠٠.

كما أن الشهاب البقاعي تعلم الطب بل درَّسه في الجامع في يومين في الإسبوع: السبت والثلاثاء، يقول البصروي: (وفي آخر عمره تعلق بِعلم الطِّبّ، ودرس فِيهِ بِجَامِع يلبغا[1] كل سبت وثلاثاء)[2].

وقال الملطي: (وكان فاضلاً،وعنده طرف معرفة بالطبّ)[3].

ووصفه حاجي خليفة بالشيخ الفاضل ، وبالعلاّمة[4].

مؤلفاته:

١. التحفة السنية في المقالات الطبية.[5] وتوجد لها نسختان، نسخة بهذا الاسم ، تامة، مكونة من ٣٢ لوحة، بمعدل ١٥ سطرا في الوجه الواحد، وهي مخطوطة موجودة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، برقم ٣١٧٧، ونسخة ثانية تامة، تقع في ٢٣ لوحة، متوسط الأسطر ٢٠ سطراً في الوجه الواحد، واسمها على الوجه الأول: كتاب تحفة الأطباء وحيرة الألباء.

٢. شرح الدرة السنية في العقيدة السنية: وهو هذا الكتاب.

٣. غاية الصفا لواقعه وفا: مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، في الرياض، رقم الحفظ :٢٢٣٠ –٣–ف.

---

(١) جَامع يلبغا: على شاطئ نهر بردي، جامع مشهور، وبناؤه عجيب، تحفة فنية عمرانية، بناه سيف الدين يلبغا، في سنة ٨٤٧هـ، وبقي معلما تاريخا الى الوقت الحاضر من المعالم العمرانية للدولة المملوكية. ينظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: ط٢، ١٩٨٥م ، ص٣٩٠.

(٢) تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٣) نيل الأمل في ذيول الدول ٣٨٢/٧.

(٤) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) ، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي ، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م، ١٧٦/١.

(٥) ينظر: إيضاح المكنون ٢٥١/٣.

٤. كتاب ذكره في أثناء شرحه فقال: (وسأحرر مثال كلٍّ في شرح المنتخب في قسم المتشابه، أعانني الله على إتمامه بفضله وكرمه)[١]. والمنتخب في أصول المذهب لمحمد الأخسيكتي، في علم الكلام.

وفاته: ذكر المترجمون له أنه توفي في ذي الحجة سنة ٨٨٩هـ[٢]. بينما نجد عمر رضا كحالة ذكر أنه توفي سنة ٨٨٥هـ[٣]. وقد حدد البصروي اليوم الذي توفي فيه وهو ٢٨ ذو الحجة ثم ذكر سبب وفاته فقال: (ثمَّ تزوج فِي رَمَضَان من هَذِه السّنة بإمرأة ثَانِيَة، فأعقبه مرض فِي معدته فِي آخر عمره، قَالَ إن هَذَا سَببه شَيْء فعلته إِحْدَى الزوجتين، فطلقهما، وَدفن بمقبرة بَاب الفراديس رَحمَه الله تَعَالَى)[٤]. بينما نجد الملطي حدد تاريخ وفاته في رجب سنة ٨٨٩هـ[٥]. وأما الحمصي فحدد يوم وفاته بالسبت ٢٨ ذو الحجة سنة ٨٨٩هـ[٦]. وقول الأكثر ٨٨٩هـ.

ملاحظات:

١. نسبته الى دمشق، فهو دمشقي، ومع ذلك لم يذكره ابن طولون المتوفى سنة٩٣٥هـ في كتابه (قضاة دمشق)، أو: (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام).

٢. هناك عالم آخر إسمه الشهاب البقاعي وأيضاً هو قاضي، لكنه قاضٍ في القدس ومذهبه شافعي، لذلك ينبغي التمييز بينه وصاحب الترجمة الشهاب البقاعي الحنفي.

---

(١) هذه الاطروحة: ص ١٥٨.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ١٢/٢، تاريخ البصروي ص١٠٠، سلم الوصول ١٧٦/١، نيل الأمل ٣٨٢/٧.

(٣) ينظر: هدية العارفين ١٠٢/٧.

(٤) تاريخ البصروي ص١٠٠.

(٥) سنظر: نيل الأمل ٣٨٢/٧.

(٦) ينظر: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تأليف: أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري المعروف بابن الحمصي، المتوفى سنة ٩٤٣هـ، تحقيق عبد العزيز فياض، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠م، ٢٠٠/١.

الفصل الثالث

دراسة الكتاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

المبحث الثاني: منهج التحقيق ووصف النسخ الخطية.

المبحث الأول
التعريف بالكتاب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته الى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الثالث: موارد المؤلف.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته الى المؤلف

أولاً: اسم الكتاب: ذكرت المصادر التي ترجمت للمؤلف هذا الكتاب ونسبته إليه.

جاء في نهاية النسخة (د) تسمية الشرح (شرح الدرة السنية في العقيدة السنية).

وجاء في بداية نسخة (ف): تسمية الشرح (شرح عقيدة المارديني الشافعي للعلامة أحمد بن علي البقاعي الحنفي).

ثانيا: نسبة الكتاب: ورد في كشف الظنون: (الدرة السنية في العقيدة السنية، قصيدة ميمية، للشيخ، علاء الدين، أبي الحسن: علي بن محمد بن أبي بكر بن شرف المارديني ، وشرحها: أحمد بن علي البقاعي، أوله: (الحمد، لمن ثبت وجوده بالبراهين ... الخ) [١].

وقد ذكر حاجي خليفة نسبته اليه لكن بدون ذكر هذه التسمية، فقال: (وله شرح عقيدة المارديني)[٢].

(١) كشف الظنون ١/٧٤٠.

(٢) سلم الوصول الى طبقات الفحول ١/١٧٦.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب

لم يبين المؤلف منهجه في الكتاب، ولكن يمكن عن طريق القراءة الفاحصة لكتابه التوصل الى منهجية المؤلف، وذلك في النقاط الاتية:

أولاً: المنهج العام في الشرح: سلك المؤلف في طريقة شرحه للنظم الخطوات الآتية:

١. بدأ المؤلف بخطبة الكتاب التي تضمنت الإشارة إلى الطابع العام لهذا الكتاب وهو المجال الكلامي، وذكر في المقدمة اسم المنظومة واسم مؤلفها المارديني، وسماها بالمنظومة الميمية، أو الدرة السنية في العقيدة السنية. لكنه لم يذكر اسماً لشرحه عليها.

٢. يذكر معاني المفردات الموجودة بالبيت، ثم يشرع في ذكر المسائل التي تضمنها.

٣. نقل عن علماء كثيرين مباشرة من كتبهم، وفي مواضع يصرح باسم العالم، وأحيانا يذكر اسم المصدر الذي نقل منه، واحيانا يقتصر على ذكر اسم المصدر فقط، وأحيانا ينص على شيء يميز اسم العالم عن غيره لئلا يحصل الاشتباه.

٤. يورد الآثار عن الصحابة والتابعين كثيراً، ويجعلها معضدة للقول الذي يرجحه عند الاختلاف، أو يذكرها بوصفها شارحة لمعاني مفردات المنظومة.

٥. يذكر الاعتراضات ثم الأجوبة عنها على وفق طريقة الفنقلة: فإن قلتَ، قلتُ، أو: فإنْ قيل: فجوابه كذا، أو: وقد احتجوا بكذا، وجوابه من أوجه.

٦. طريقته في نقل كلام العلماء أنه يتصرف في الكلام، وهذا هو الأكثر عنده، ونقله للكلام حرفياً بنصه موجود عنده لكن بنسبة أقل من ذلك، وأحيانا ينص على انتهاء النص المنقول بقوله: انتهى. وقد ينقل الاقوال بدون تسمية قائلها.

٧. يعتمد على التلخيص، فيذكر الكلام بالمعنى، ويختمه بقوله: هذا ملخص ما في كتاب كذا.

٨. يشير إلى مظان المسائل، ويحدد الكتاب الذي توسع في المسألة. وينقل عن المصادر بالوساطة.

٩. نقل كثيراً من أقوال أئمة التصوف، وقد تبنى المؤلف المنهج المعتدل للتصوف، فقد رد على أقوال ابن عربي، ولم يقبل بالرؤية القائمة على تأويل أقواله، وقد وصف غلاة الصوفية بأنهم لا يعرفون التصوف. وأما عندما يكون هناك مجال

لتأويل الكلام فهو يلتمس العذر لبعض مشايخ الصوفية، وذكر بعض الحكايات عن أئمة الصوفية.

١٠. اعتنى بمصطلحات الصوفية وتوضيح معناها.

١١. في مجال النقد فشخصية المؤلف واضحة، فهو صاحب حس نقدي، إذ يعقب على بعض الأقوال في المسائل الكلامية، وأحيانا يصدر ذلك بقوله: قلت. وله لمسات متينة، واختيارات قوية، وتعليلات لما يقبله ويرده.

١٢. يذكر التعريفات، وقد يذكر محترزات التعريف في بعض الأماكن، وأحيانا يذكر أكثر من تعريف للمصطلح بحسب العلم الذي يبحث فيه.

١٣. ذكر الفوائد والنكت، ففي نهاية الفقرة يذكر بعض الفوائد، تحت عنوان: فائدة، نكتة، تنبيه، وأحيانا يذكر أكثر من فائدة وأحياناً أثناء الشرح يشير الى وجود اللطائف الدقيقة. وعند نهاية البحث في أحد الأسماء الحسنى يذكر الفوائد التربوية والسلوكية التي يتضمنها ذلك الاسم وآثارها، وأكثر ما ينقله من كتاب لوامع البينات للرازي.

١٤. استعمل المؤلف نظام الإحالة، لما تقدم أو تأخر في كتابه، أو لما هو خارج كتابه، فيذكر أن بسط هذه المسألة موجود في كتاب كذا.

١٥. يربط أبيات المنظومة بعضها ببعض، ويبين وجه المناسبة بين البيت والذي قبله.

١٦. يذكر الدليل ثم وجه الدلالة، ثم يورد الاعتراضات والإشكالات ثم الجواب عنها. ويشرح استدراكات العلماء بعضهم على بعض. وإزالة الاشكالات الموجودة في كلام الناظم.

١٧. يجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض، ويذكر الاحتمالات في الكلمة ثم يرجح أحدها.

١٨. يورد بعض المباحث التاريخية، وقد خص بالذكر العصر العباسي.

١٩. يستدل بالظاهر، وبالإجماع.

٢٠. ذكر في الخاتمة اسم المنظومة وأشار الى جهده الذي بذله في الشرح، وأنه أول من شرح المنظومة، وأنها تضمنت مختلف الفوائد.

ثانياً: منهج المؤلف في مباحث علم الكلام:

١. ركز المؤلف على أقوال المعتزلة، ونقل كثيراً منها، وذكر حججهم، ثم أجاب عنها، ودخل معهم في النقاشات.
٢. انتصر في بعض المسائل للأشعري، واستدرك على التفتازاني.
٣. يذكر الحكمة في بعض المباحث الكلامية.
٤. الاستدلال بالأدلة العقلية والنقلية.
٥. نقل من التوراة في أكثر من موضع.
٦. بيان المسائل المتفرعة عن الأصول العقدية الكبرى. ويوضح أن هذه المسألة مبنية على الأصل العقدي كذا، كما وضح ان تفسير الهداية مبني على أصل خلق أفعال العباد.
٧. التعريف بالملل والفرق الكبرى، ثم سرد الفرق التي تفرعت عنها، وأبرز مقالاتهم.

ثالثا: منهج المؤلف في مباحث علوم القرآن:

١. أشار إلى رسم المصحف وأهمية معرفته.
٢. أكثر من النقل عن التفسير بالمأثور.
٣. أورد بعض الإسرائيليات.
٤. ذكر معاني المفردة في القرآن الكريم.
٥. ذكر القراءات والاختلاف فيها في بعض المواضع.
٦. استشهد بالآيات القرآنية على ترجيح أحد المعاني اللغوية.

رابعاً: منهج المؤلف في مباحث الفقه والحديث:

١. أورد بعض المسائل الفقهية على وفق المذهب الحنفي.
٢. أورد بعض المسائل الفقهية والأصولية لكن بنسبة قليلة، وقد استدل ببعض القواعد الفقهية.
٣. أورد اختلاف روايات الحديث.
٤. نقل الحكم على الحديث عن العلماء مثل الترمذي والحاكم.

٥. أورد المؤلف عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية، وقد تضمن ذلك الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وقليلاً من الأحاديث الموضوعة.
٦. يورد الحديث ثم يفسر بعض ألفاظه، وأحيانا يذكر من أخرجه، وأحيانا يذكر الحكم على الحديث، وهو قليل.
٧. أحيانا يوردِ موضع الشاهد من الحديث ولا يذكر نص الحديث كله.

خامساً: منهج المؤلف في الجانب اللغوي:

١. اعتنى بالإعراب كثيراً، فيذكر إعراب اللفظ، وفي بعض المواضع يذكر التعليل النحوي للوجوه الإعرابية.
٢. ذكر بعض الضوابط في المسائل البلاغية.
٣. أشار الى الخلاف بين البصريين والكوفيين في الجانب الصرفي.
٤. ذكر الألفاظ المعربة وغير المعربة.
٥. اعتنى باشتقاق الكلمة.
٦. التنبيه على بعض الأخطاء اللغوية الشائعة.
٧. العناية بذكر القواعد اللغوية.
٨. العناية بالمباحث اللغوية وتحديد مذاهب اللغويين.

سادساً: منهج المؤلف في مجال الشعر:

١. بين وجه ترتيب الناظم لأبيات المنظومة.
٢. أكثر المؤلف من الاستشهاد بالأبيات الشعرية، وقد بدا ذلك واضحاً من بداية المخطوطة.
٣. تعددت أغراضه في الاستشهاد بالشعر، فأحياناً يذكر ذلك كشاهد لبيان معنى لفظ في اللغة، أو لفظ في الآية القرآنية، أو في الحديث النبوي، وأحياناً لبيان صحة قول في مسألة كلامية.
٤. في الغالب يذكر اسم الشاعر، وأحياناً لا يذكره، وقد أكثر من النقل عن الصفي الحلي، واستشهد بشعره كثيراً.

٥. عندما يورد البيت الشعري يشرح ألفاظه أحياناً.

سابعاً: منهج المؤلف في الخلاف:

١. طريقته في حكاية الخلاف أنه يذكر أقوال العلماء، أو المذاهب، أو الفرق، وأحيانا يذكر القول بدون تسمية قائله.
٢. يذكر دليل القول معه مباشرة، وفي بعض الأحيان يسوق الأقوال بدون أدلة، فليس الأمر عنده على وتيرة واحدة، فقد يسهب ويتوسع، وقد يقلل ويختصر.
٣. أحياناً يجزم بخطأ المخالف، واحيانا لا يقطع بذلك، وأحيانا يتوقف في المسألة.
٤. قد يشير إلى عدد الأقوال في المسألة بدون الخوض في التفاصيل.
٥. يحقق في صحة نسبة الأقوال لقائليها في بعض الأحيان.
٦. تحلى المؤلف بأدب الخلاف مع المخالفين، فلم يكن متهجماً على شخص، ولا متحاملاً، كما قد يوجد في بعض المؤلفات، ومن الأمثلة على ذلك أنه يذكر بعض أئمة الفرق الأخرى ثم يقول: سامحه الله، وقد تكرر ذلك في مواضع عدة.
٧. القطع بخطأ المخالف في المسائل التي يكون دليلها ظاهراً صريحاً.
٨. أشار في بعض الأماكن الى تحديد نوع الخلاف هل هو حقيقي أو لفظي.
٩. يحرر محل النزاع عند حكاية الخلاف أحياناً.

ثامناً: مصطلحات المؤلف:

الشيخ: عندما يورد المؤلف مصطلح الشيخ فإنه يقصد به المارديني صاحب المنظومة، هذا عند الإطلاق، أما عند التقييد فقد يورده مقيداً باسم عالم، مثل: الشيخ أبي منصور الماتريدي.

منا: يقصد به الماتريدية.

المشايخ: يقصد بهم الصوفية، ولكن عندما يتكلم في مسألة كلامية ويذكر هذا المصطلح فيقصد به الماتريدية. وفي بعض المواضع يقيد ذلك، كما عند كلامه على مشايخ البلاغة.

بعض علمائنا: علماء الماتريدية.

أهل الحق: يقصد أهل السنة والجماعة.

بخط ثقة: يقصد به الرازي غالبا، وأحيانا يقصد غيره.

عندنا: الحنفية في الجانب الفقهي.

السيد: الشريف الجرجاني.

تاسعاً: مصطلحات الترجيح:

ظهرت شخصية المؤلف واضحة في كتابه هذا، فهو ليس مجرد ناقل للأقوال، يحشر الأدلة ويجمع الكلام فقط، بل هو يرجح، ويتعقب، ويذكر الدليل لما يختاره وسبب الترجيح، وما يذهب إليه من الأقوال، وما ينصره من المذاهب يشفعه بالاستدلال على صحته سواء أكان بالتدليل او التعليل. واحياناً يسهب في دليل الترجيح، وفي مواضع قليلة قد يكتفي بذكر الخلاف بدون ترجيح.

ومن ألفاظ الترجيح التي استعملها الشارح في تقوية القول:

١. صحيح.

٢. له وجه.

٣. هذا أولى.

٤. وفيه دليل على كذا.

٥. والحق.

٦. وهذا أسلم الأقوال.

٧. وهو كلام حسن.

٨. وهو المراد.

ومن ألفاظ الترجيح التي استعملها الشارح في تضعيف القول:

١. غير صحيح

٢. وهو مردود.

٣. لا وجه له.

٤. وهو خطأ.

٥. وفيه نظر.

عاشراً: الفروق:

من منهجية المؤلف في كتابه هذا هو العناية بذكر الفروق بين الكلمات والمصطلحات، وقد ذكر الفروق بين الألفاظ الآتية:

العفو والمغفرة، الرأفة والرحمة، الحي والحيوان، السماع والإصغاء، المثل والشبه، الوصف والنعت، واحد وأحد، التضمين والتثليم، الامتزاج والاختلاط، الرحمن والرحيم، المعرفة والعلم، المشيئة والارادة، العرب والأعراب، العجم والأعاجم، الظل والفيء، التورية والاستخدام، براعة الطلب والإدماج، التسميط والتسجيع، التسميط والتجزئة، التسميط والمماثلة، التسميط والتشطير، التسميط والترصيع، الاقتباس والتلميح.

المطلب الثالث: موارد المؤلف

جاء هذا الكتاب مثل روضة غنّاء، مليئاً بالنقولات المختلفة، والمسائل المتنوعة، فقد أخذ من كلِّ علم طرف، وتعددت مباحثه، فاقتضى ذلك تنوع المصادر، وكثرتها، واختلاف تخصصاتها، وقد أثرى ذلك الكتاب جداً، فجعله حافلاً بعلوم العربية، والتفسير، وعلم الكلام، وغيرها.

وقد أكثر من النقل عن بعض الكتب، ففي اللغة نقل كثيراً عن مجمل اللغة لابن فارس، وفي الأدب والبلاغة نقل كثيراً عن خزانة الأدب لابن حجة الحموي، وفي التفسير أكثر النقل عن الكشاف للزمخشري، وفي علم الكلام أكثر النقل من كتب التفتازاني، والأسنى للقرطبي، ولوامع البينات للرازي.

أولاً: موارد المؤلف في التفسير وعلوم القرآن:

١. بحر العلوم، للسمرقندي (ت٣٧٣هـ)
٢. تفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ)
٣. شرح الألفاظ الغريبة في تفسير الجواهر الحسان، للثعالبي (ت٨٧٥هـ)
٤. عين المعاني في التفسير، للغزنوي (ت٥٦٠هـ)
٥. غرائب التفسير، للكرماني (ت٥٠٥هـ)
٦. غريب القرآن، للعزيزي (٣٣٠هـ)
٧. الكشاف، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)
٨. معاني القرآن، للزجاج (٣١١هـ)
٩. مفاتيح الغيب، للرازي (ت٦٠٦هـ)

ثانياً: موارد المؤلف في علم الكلام:

١. الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، للقرطبي (ت٦٧١هـ)
٢. الإصباح شرح ديباجة المصباح، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)
٣. الانتقاد شرح عمدة الاعتقاد، للأقشهري (٨٠٠هـ)
٤. إيضاح النصوص في نقض الفصوص، لابن إمام الكاملية (ت٨٧٤هـ)
٥. بحر الكلام، أبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ)

٦. البداية من الكفاية، للصابوني البخاري (٥٨٠هـ)
٧. بديع المعاني شرح الشيبانية، لابن قاضي عجلون (٨٧٦هـ)
٨. التبيين شرح المنتخب، للإتقاني الحنفي (ت٧٥٨هـ)
٩. تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، للأصبهاني (ت٧٤٩هـ)
١٠. التسديد في شرح التمهيد، للصغناقي (٧١٤هـ)
١١. تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (٣١١هـ)
١٢. التمهيد لقواعد التوحيد، أبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ)
١٣. الرسالة، الغزميني (ت٦٥٨هـ)
١٤. شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)
١٥. شرح الفقه الأكبر، للماتريدي (ت٣٣٣هـ)
١٦. شرح المقاصد، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)
١٧. شرح المنتخب في أصول المذهب، للنسفي (ت٧١٠هـ)
١٨. شرح المواقف، للسيد الجرجاني (ت٨١٦هـ)
١٩. شرح لامية العجم، لعلي الطبري (ت٣٥٠هـ)
٢٠. شرح مجمع البحرين، لابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ)
٢١. شرح مجمع البحرين، لابن فرشتا (ت٨٠١هـ)
٢٢. طوالع الأنظار، للبيضاوي (ت٦٨٥هـ)
٢٣. العقيدة الطحاوية (ت٣٢٨هـ)
٢٤. كتاب السنة، لعبد الله بن أحمد (ت٢٩٠هـ)
٢٥. الكفاية في الهداية، للصابوني البخاري، والمؤلف أحيانا يقول الصابوني، وأحياناً يقول البخاري (٥٨٠هـ)
٢٦. لامية الأوشي (ت٥٧٥هـ)
٢٧. لوامع البينات، للرازي (ت٦٠٦هـ)
٢٨. المقصد الأسنى، للغزالي (ت٥٠٥هـ)
٢٩. المواقف للإيجي (ت٧٥٦هـ)
٣٠. ناصحة الموحدين، للعلاء البخاري (ت٨٤١هـ)

ثالثاً: موارد المؤلف في علوم العربية:

١. أدب الكاتب، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)
٢. اصلاح المنطق، لابن السكيت (ت٢٤٤هـ)
٣. الإقليد شرح المفصل، للجندي الأندلسي (ت٧٠٠هـ)
٤. الإنصاف، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)
٥. البديع، لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)
٦. تلخيص المفتاح، للقزويني (ت٧٣٩هـ)
٧. الخصائص، لابن جني (ت٣٩٢هـ)
٨. خزانة الأدب، لابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)
٩. درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري (ت٥١٦هـ)
١٠. شرح الارشاد في النحو، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)
١١. الصحاح، للجوهري (ت٣٩٣هـ)
١٢. طبقات النحويين، للزبيدي (ت٣٧٩هـ)
١٣. العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق (ت٤٦٣هـ)
١٤. الكتاب، لسيبويه (ت١٨٠هـ)
١٥. المتوسط، للشريف الجرجاني (٨١٦هـ)
١٦. مجمل اللغة، لابن فارس (ت٣٥٩هـ)
١٧. مختصر المعاني، للتفتازاني (٧٩٣هـ)
١٨. المطول على التلخيص، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)
١٩. معيار النظار، للزنجاني (ت٦٦٠هـ)
٢٠. المغرب، للمطرزي الخوارزمي (ت٦١٠هـ)
٢١. نهاية الإيجاز، للرازي (ت٦٠٦هـ)

رابعاً: موارد المؤلف في فنون مختلفة:

١. أحكام المساجد، للزركشي (ت٧٩٤هـ)
٢. إحياء علوم الدين، للغزالي (ت٥٠٥هـ)

٣. إيضاح البردة، للمحلي (ت٨٦٤هـ)
٤. البردة، للبوصيري (ت٦٩٦هـ)
٥. تاريخ ابن النجار (ت٦٤٣هـ)
٦. حياة الحيوان، للدميري (ت٨٠٨هـ)
٧. الحيوان، للجاحظ (ت٢٥٥هـ)
٨. دلائل النبوة، للبيهقي (ت٤٧٠هـ)
٩. سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت٧٤٨هـ)
١٠. شرح البخاري، للكرماني (ت٧٨٦هـ)
١١. شرح صحيح مسلم، للنووي (ت٦٧٦هـ)
١٢. الشفا، للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)
١٣. شفاء الصدور، لابن سبع السبتي (ت٥٢٠هـ)
١٤. طلبة الطلبة، لنجم الدين النسفي (ت٥٣٧هـ)
١٥. عوارف المعارف، للسهروردي (ت٦٣٢هـ)
١٦. فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)
١٧. كشف اللبس عن تجريد النفس، للناظم المارديني (كان حياً ٦٢٠هـ)
١٨. كنز الوصول، للبزدوي (ت٤٨٢هـ)
١٩. كيمياء السعادة، للغزالي (ت٥٠٥هـ)
٢٠. مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه (ت٦٤٦هـ)
٢١. مفيد العلوم، للخوارزمي (ت٣٨٣هـ)
٢٢. مناقب الشافعي، للرازي (٦٠٦هـ)
٢٣. مولد النبي، للمارديني (كان حياً ٦٢٠هـ)
٢٤. ميزان الاعتدال، للذهبي (ت٧٤٨هـ)
٢٥. الوافي بالوفيات، للصفدي (ت٧٦٤هـ)

المبحث الثاني

منهج التحقيق ووصف النسخ الخطية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج التحقيق.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية

المطلب الأول: منهج التحقيق

سلكت الطريقة الآتية في التحقيق وهي:

١. جعلت خط الآيات بخط مصحف المدينة.

٢. وضعت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين: (( )).

٣. وضعت نصوص الصحابة، أو التابعين، أو العلماء بين قوسين: ( ).

٤. أوردت في بداية التحقيق نظم المارديني كاملاً على نسخة خطية فريدة، وقد أورده البقاعي (الشارح) منثوراً في الشرح.

٥. قمت بالعزو لأقوال المذاهب والعلماء إلى المصادر الأصلية، فإن ذكر المؤلف مصدراً مطبوعاً عزوت اليه، وإن كان المصدر مخطوطاً أشرت إلى أن المصدر مخطوط.

٦. عزوت أبيات الشعر إلى الدواوين المطبوعة، فإن لم يكن للشاعر ديوان مطبوع فيتم العزو إلى كتب الأدب التي أوردت الأبيات الشعرية.

٧. إن كان قول العالم منقولاً نصاً اقتصر على العزو الى اسم المصدر.

٨. إن كان قول العالم منقولاً مع تصرف من المؤلف أذكر قبل اسم المصدر عبارة : ينظر، للدلالة على وجود التصرف في الكلام.

٩. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص، عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

١٠. خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان الحديث في غيرهما من السنن والمسانيد خرجت الحديث ونقلت أقوال العلماء في بيان صحة الحديث أو ضعفه في غالب الأحيان.

١١. وضحت الألفاظ الغريبة والمصطلحات الواردة في النص، وضبطت بالحركات ما يحتاج منها إلى ضبط.

١٢. عرفت بالفرق الكلامية التي ذكرها الشارح.

١٣. عرفت بالأماكن والبلاد الواردة في النص.

١٤. وضعت فهارس علمية تفصيلية للكتاب.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية

وصف النسخ الخطية للشرح:

اعتمدتُ في ضبط وتحقيقِ هذا النَّصّ على نسختين خَطيَّتين، وكما يأتي:

النسخة الأولى: تحتفظ بها مكتبة وحيد باشا في مدينة كوتاهية التركية، تحت رقم: (٤٢٠)، تقع في ١٥٢ لوحة، مسطرتها: ١٥ سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: ١١ كلمة، وقد قوبلت بالأصل في حياة المؤلف سنة (٨٨٣ هـ).

وجعلتها النسخة الأصل لأنها أتم وأكمل، ولأنها قوبلت في حياة المؤلف فهي أدق من الثانية، علما أن الثانية بخط المؤلف، لكنه من خلال تتبعي لضبط النص وإثبات الفروق فيما بين النسختين ظهر لي أن النسخة الثانية التي وصفت بأنها بخط المصنف إبرازة أولى للكتاب؛ لكثرة الشطب والنقص فيها بينما استدرك هذا النقص والزيادات الهامة في النسخة المقابلة والتي ظهر لي أنها إبرازة أخيرة للمصنف والله أعلم.

وقبلها خمسة تقاريظ للكتاب ومؤلفه في خمس ورقات لبعض معاصريه، وهم:

أمين الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن إبراهيم الأقصرائي ثم القاهري الحنفي (٧٩٧- ٨٨٠ هـ)، في الخامس عشر من رجب سنة (٨٧٣ هـ).

وحسام الدين يوسف الأرزنجاني الحنفي.

وعماد الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنفي، في السادس من ربيع الآخر سنة (٨٧١ هـ).

وعلي بن أحمد الحنفي، في الثاني عشر من ربيع الآخر سنة (٨٧٢ هـ).

وإبراهيم بن محمد بن الديري الحنفي، في السابع عشر من رجب سنة (٨٧٣ هـ).

وإبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الحنفي الشهير بابن الكركي، في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة (٨٨٣ هـ).

وبعدها سبعة تقاريظ أخرى للكتاب ومؤلفه في أربع ورقات لبعض معاصريه، وهم:

قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد الخيضري الدمشقي الشافعي (ت ٨٩٤هـ).

وقاسم بن محمد الحنفي، في مستهل شهر رمضان سنة (٨٦٩ هـ).

وبدر الدين حسين بن شهاب الدين أحمد الكيلاني المكي الشافعي الصوفي، المعروف بابن قاوان (ت ٨٨٩ هـ).

وحسن بن عبد الوارث البكري الصديقي المالكي، في العشر الأول من شوال سنة (٨٧١ هـ).

ومحمود ... الكيلاني.

ومحمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي، في الثامن عشر من ذي القعدة سنة (٨٧١ هـ).

أما التقريظ السابع فلم يتبين لي صاحبه.

النسخة الثانية: تحتفظ بها مكتبة يوسف أغا في مدينة قونيا التركية، تحت رقم: (٨٦/ ٤٥٥٣)، تقع في (١٣٦) لوحة، مسطرتها: (١٥) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (١٢) كلمة، كتبت بخط المصنف.

صور من المخطوط



اللوح الأول من النسخة (د)



اللوح الأخير من النسخة (د)



اللوح الأول من النسخة (ف)



سائلاً من الله تعالى أن يكفيني لسانًا لا ينطق عن الهوى،
ويجعل أن لكل امرئ ما نوى، فمن عثر فيه على عثرة
فليدرأ بالحسنة السيئة، و[illegible] أن يجعله خالصًا
لوجهه الكريم، ووسيلة للوصول إلى جنات النعيم،
إنه خير مأمول، وأعظم مسؤول، والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

اللوح الأخير من النسخة (ف)



اللوح الأول من نظم المارديني



اللوح الأخير من نظم المارديني

نظم الدُرَّة السَّنية للمارديني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعونِكَ اللَّهُم

١	اللهَ أحمدُ مولانا مِن القِدَمِ	وأستعيذُ بهِ مِن زلَّةِ القَدَمِ
٢	وأرتجيه لِما أملتُ مِن إرَبٍ	وأستجيرُ بهِ مِن سائرِ النِّقَمِ
٣	فإن يُعَذِّب فإنَّ الذَّنبَ موجِبه	وإن عفا فهو أهلُ العفوِ والكَرَمِ
٤	ربٌّ رؤوفٌ رحيمٌ مُحسنٌ أبَداً	بَرٌّ وممَّن عصاهُ أيُّ مُنتقِمِ
٥	والخيرُ والشَّرُّ يجري عن إرادتهِ	لكنَّهُ آمرٌ بالخيرِ فاستقِمِ
٦	حيٌّ مُريدٌ قديرٌ عالمٌ وبلا	كيفَ تكلَّمَ في الآزالِ مِن قِدَمِ
٧	بغيرِ صوتٍ وحرفٍ جلَّ عن حَدَثٍ	والصَّوتُ والحرفُ موجودانِ مِن عَدَمِ
٨	لهُ كلامٌ قديمٌ في بلاغتِهِ	حارت عقولُ ذوِي الألبابِ فافتهِمِ
٩	فيهِ هدايتُنا وهو الشِّفاءُ لنا	كَنزُ المعالِمِ كافٍ جامعُ الحِكَمِ
١٠	على أجلِّ الورى بالحقِّ أنزلَهُ	نوراً وفيهِ هُدىً للنَّاسِ كُلِّهِمِ
١١	إلهُنا اللهُ ربُّ العالمينَ وربُّ	الكائناتِ وربُّ النُّورِ والظُّلَمِ
١٢	والخيرُ والشَّرُّ مخلوقٌ بحكمتهِ	تاهَ المجوسُ وضلُّوا في اعتقادِهِمِ
١٣	وإن يُعاقِب فعدلٌ لا اعتراضَ لنا	عليهِ فليخسأ الجبريُّ والجَهَمِي
١٤	يرى ويسمَعُ لكن لا بجارحةٍ	كما تكلَّم لا عن آلةٍ وفمِ
١٥	بنى السَّماءَ بأيدي قُدرةٍ وبها	يطوي ويبسُطُ للرَّاجي يدا النِّعَمِ
١٦	ما الرَّبُّ مِن جَوهرٍ كلَّا ولا عَرَضٍ	ولا بِجسمٍ تعالى عن مقالهِمِ
١٧	سُبحانهُ وتعالى ليسَ يُشبِهُه	شيءٌ وقد أوجَدَ الأشياءَ مِن عَدَمِ

١٨	بغيرِ كَيفٍ على العرشِ استوى وبهِ	إيمانُنا واجبٌ دع قولَ مُتَّهِمِ
١٩	تقدَّسَت ذاتُهُ عن حيِّزٍ وسَمَت	صفاتُهُ عن حدوثٍ جلَّ ذو الكَرَمِ
٢٠	واعلَم بأنَّ صفاتِ الذَّاتِ لازمةٌ	ولا تقلْ عينها أو غيرها تُضمِ
٢١	ولا تَقُل في صفاتِ الفعلِ مُحدَثة	فإنَّ هذا دخيلٌ في اعتقادِهِم
٢٢	ربٌّ سميعٌ بصيرٌ واحدٌ أحَدٌ	فردٌ قويٌّ عزيزٌ بارئُ النَّسَمِ
٢٣	مُهيمِنٌ صمَدٌ لم يبغِ صاحِبةً	ولم يلد لا ولم يولد ولم ولَمِ
٢٤	والمؤمنونَ غداً في الحشرِ تنظُرُه	وليسَ تُدرِكُهُ الأبصارُ فافتَهِمِ
٢٥	فهذهِ السُّنَّةُ الغرَّاءُ مُعتقدي	ومَذهبُ الاعتزالِ احكُم بعزلِهِم
٢٦	ولا تُعطِّل فذاتُ اللهِ واجبةُ	الوجودِ لكن إلى التَّجسيمِ لا تَرُمِ
٢٧	فليسَ يعبُدُ شيئاً مَن يُعطِّلُهُ	ومن يُجسِّمْ فلم يعبد سوى صنمِ
٢٨	ولا تقُل في التَّجلِّي حلَّ وامتزجت	ذاتُ المُحِبِّ بهِ في قولِ بعضِهِم
٢٩	وتدَّعي أن ما في الكونِ غيرُهُم	وأنتَ هُم مثلما قالوا بزعمهمِ
٣٠	فذا الحلُولُ وذا الإلحادُ كم فئةٍ	حلَّ البَوارُ بهِمِ مِن حلِّ عقدِهِم
٣١	إنَّ التَّصَوُّفَ مَن تصفوا سريرتُه	صافا فصوفيَ فأمسى عاليَ الهِمَمِ
٣٢	ذاكَ الَّذي مُحيَت في الحُبِّ أرسُمُه	لكنَّهُ في اللَّيالي ثابتُ القَدَمِ
٣٣	واعلم بأنَّ عقولَ النَّاسِ قاطبةً	بحقِّ معرفةِ الرَّحمنِ لم تَقُمِ
٣٤	حارَت عقولُ الوَرى في كُنههِ فلذا	توقَّفوا واستمرُّوا في عقالِهِم
٣٥	لَم يُخلَق العقلُ درَّاكاً لحِكمتِهِ	لكن ليقبلَ ما يأتيهِ مِن حِكَمِ
٣٦	مِن اجتناب المناهي عَن محارمِهِ	أو امتثالٍ لأمرٍ طاعة الخدَمِ
٣٧	ويستدلُ على الباري بصنعتهِ	واللهُ الخالقُ الرَّزَّاقُ للأُممِ

٣٨	ومبلَغُ العلمِ فيهِ اللهُ أَحَدٌ	مُنزَّهٌ عن صفاتِ الخلقِ كُلِّهِم
٣٩	وإنَّهُ قادرٌ ما شاءَ كانَ كذا	ما لم يشأ لم يكُن والأمرُ لم يرِمِ
٤٠	وأرسلَ الرُّسُلَ الأطهارَ حُجَّتُهُ	على العبادِ غداً في يومِ بعثِهِم
٤١	وخصَّ بالفضلِ مَن عمَّت رسالتُهُ	للجنِّ والإنسِ مِن عُرْبٍ ومِن عَجَمِ
٤٢	مُحمَّداً صاحبَ الفتحِ المُبينِ نَعَمْ	وكم لهُ نبأٌ في النُّونِ والقلمِ
٤٣	طه ويس كهفُ المؤمنين وللإ	سراءِ في النَّجمِ سرٌّ غيرُ مُكتَتَمِ
٤٤	بالرُّوحِ والجِسمِ أُسريَ في الظَّلامِ بهِ	وليسَ يُنكَرُ سيرُ البدرِ في الظُّلَمِ
٤٥	على البُراقِ إلى السَّبعِ الطِّباقِ رقى	وقد رأى اللهَ رُؤيا غيرُ مُتَّهَمِ
٤٦	مَن ذا دنى فتَدّلَّى نحوَ خالقهِ	كقاب قوسينِ أو أدنى ولَم يُضَمِ
٤٧	سِوى الحبيبِ الشَّفيعِ السَّيِّدِ السَّندِ	البَرّ الرَّؤوفِ الرَّحيمِ العالِمِ العَلَمِ
٤٨	خيرُ النَبيِّين تاليهِم وسابِقهم	مَن جاءَ بالصِّدقِ والموفي بعهدِهِم
٤٩	الفاتِح الخاتم الماحي بمُثبتهِ	يا طيْبَ مفتَتَحٍ يا حُسْن مُختتمِ
٥٠	اللهُ أرسَلَهُ للعالمينَ هُدىً	ورحمةً وكذا في يومِ حشرِهِمِ
٥١	في يومٍ لا والدٌ يُغني ولا ولَدٌ	وكُلُّهم خائفٌ مِن زلَّةِ القَدَمِ
٥٢	هُناكَ غيرُ رسولِ اللهِ أحمد في	مقامهِ ذلك المحمود لم يَقُمِ
٥٣	لهُ الوسيلةُ والحوضُ الَّذي شَهِدَ	الذِّكرُ الحكيمُ يروي لكُلِّ ظمِي
٥٤	لهُ الشَّفاعاتُ منها في الخصوصِ لنا	وفي العمومِ غداً في الفصلِ للأُممِ
٥٥	يُقالُ قُل يُستمع واطلُب مُناكَ تنلْ	واشفَع تُشفَّع قُل ما شِئتَ واحتكمِ
٥٦	لولاكَ ما كانَ لا عَرشٌ ولا فلَكٌ	يا من غدا رحمةً للنَّاسِ كُلِّهِم
٥٧	والأرضُ أوَّلُ مَن تنشَّقُ عنهُ	وجبرائيلُ قُدَّامُهُ مِن جُملِةِ الخَدَمِ

٥٨ خيرُ الملائكةُ الأشراف بينَ يدَيْ   خير ِالبريَّةِ يمشي غيرَ مُحتشم

٥٩ هذا المقامُ الَّذي ما نالَهُ أحَدٌ   سوى محمد المبعوثُ بالحِكَمِ

٦٠ وكم لهُ مِن مُعجزاتٍ لا تُعدُّ ولو   في كُلِّ جارحةٍ للوصفِ ألفُ فمِ

٦١ في الحِجرِ قد أقسمَ اللهُ العظيمُ بهِ   لَعَمرُهُ إنَّ هذا أشرف القَسَمِ

٦٢ حاوي الفصاحةِ مُفتاحُ البلاغةِ   قد آتاهُ مُرسلُهُ جوامعَ الكَلِمِ

٦٣ إذا تكلَّمَ يوماً وهو مُبتسمٌ   فالدُّرُّ ما بينَ منثورٍ ومُنتظِمِ

٦٤ هذا هو العروةُ الوثقى وغايتُنا   القُصوى ومقصدنا الأقصى بهِ فَهِمِ

٦٥ من شُقَ إيوانُ كِسرى يومَ مولدِهِ   والنَّارُ قد خمدَت في شِدَّةِ الضَّرَمِ

٦٦ كذاكَ ساوةُ قد غيضَت بُحيرَتُها   لمَّا أفيضَت سحابُ الفضلِ والنِّعَمِ

٦٧ من خاطبَ القمرَ الباهي فشُقَّ له   ويومَ بدرٍ بأملاكِ السَّماءِ حُمي

٦٨ ولا يُرى ظلُّهُ أنَّى مشى ولهُ   ظلُّ الغمامِ إذا حرُّ الوطيسِ حمي

٦٩ من ذا الَّذي كانَ إذا نامت نواظرُهُ   فقلبُهُ الطَّاهرُ الأوصافِ لم ينَمِ

٧٠ مَن ذا الَّذي سبَّحت في وسْطِ راحتهِ   صُمُّ الحصى وأُهيلُ الشِّركَ في صممِ

٧١ وخصَّهُ اللهُ بالنَّصرِ العزيزِ إلى   أن أغمَدَ السَّيفَ في الهاماتِ والقمَمِ

٧٢ ومن حَمى بحمى الدِّينِ الحنيفِ وكم   أصمى مِن الشِّركِ الصَّمصامُ كُلَّ كمِي

٧٣ ومَن دعانا إلى الإيمانِ مُجتهداً   ومَن هدانا لدينٍ واضحِ اللُّقَمِ

٧٤ سوى محمدٍ المختارِ مِن مُضرٍ   الطَّاهرِ الشِّيَمِ ابنِ الطَّاهرِ الشِّيَمِ

٧٥ حبيبِ ربِّ العُلا مفتاحِ رحمتهِ   رسولِهِ المُجتبى ذي الجود والكرمِ

٧٦ سفاحُ غيثِ النَّدى مأمونُ حكمتهِ   أمينهُ وبحبلٍ منهُ مُعتصِمِ

٧٧ مؤيَدٌ ناصرُ الإسلامِ أشرفُ مَنْ   يُعادلُ الحِكَمِ يُبدي ظاهرَ الحِكَمِ

٧٨	إذا تنازعت الكفَّارُ أمرَهُم	فسيفُ سطوتهِ ناهيكَ مِن حَكَمِ
٧٩	خُضرٌ مرابعُهُ حُمرٌ وقائعهُ	بالبيضِ والسُّمرِ فوقَ الشُّهبِ والدُّهمِ
٨٠	إذا صوارمُهُ يومَ الوغى سَمِعتْ	اللهُ أكبرُ صلَّتْ في رؤوسهمِ
٨١	بالنَّصرِ مُدَّت وأعمارُ العِدى قصُرَت	لأنَّها حكمت تفريقَ جمعهمِ
٨٢	ودوحةُ السُّمرِ بالهامات مُثمِرَةٌ	لأنَّها سُقيَت في طعنِهِم بدمِ
٨٣	هذا الَّذي في قيامِ الدِّينِ شمَّرَ للحر	وبِ عن ساقِ عزمٍ ثابتُ القَدَمِ
٨٤	وفَرَقَّ الكُفرَ أحزاباً فلستَ ترى	مِن صفِّهِم غيرَ مقتولٍ ومنهزمِ
٨٥	حتَّى أماطَ قناعَ الحَقِّ وانفصَمَت	عُرى الضَّلالِ بحزمٍ غيرِ مُنفصمِ
٨٦	هذا الَّذي أشرَقَت أنوارُ طلعتهِ	كأنَّها في الدُّجى نورٌ على علمِ
٨٧	وكم طوى بالطَّوي كشحاً ومُذ عُرِضَت	لهُ الكنوزُ أراها أيما شمم
٨٨	الزَّاهدُ العابدُ القوَّامُ في الظُّلَمِ	حتَّى اشتكت قدماهُ الضُّرَّ مِن ورَمِ
٨٩	هذا وقد غَفَرَ اللهُ الكريمُ له الماضي	مِن الذَّنبِ والآتي مِن القِدَمِ
٩٠	مَعَ الوثوقِ مِن الباري بعصمتهِ	ناهيكَ مِن واثقٍ هادٍ ومُعتصِمِ
٩١	وكم لهُ مِن يدٍ جلَّت مواهبها	عن أن يُقايسَها غيثٌ بمُنسجمِ
٩٢	يدٌ لو استسقَت الأسباطُ نائلها	أغناهُم جودها عن صيِّبِ الدِّيَمِ
٩٣	امَّا أصابعَهُ الجيشَ العرمرمِ قد	أروَت بما أنبعَت مِن سيلها العرِمِ
٩٤	يمدُّها في النَّدى رؤوسُ العدا	جُزرتْ يدٌ علت وتراها تحتَ كُلِّ فمِ
٩٥	والعودُ أورَقَ لما حلَّ مِن يدهِ	في لُجِّ بحرٍ بفيضِ الجودِ مُلتطِمِ
٩٦	من ذا يعُدُّ صفاتَ المُصطفى ولهُ	مناهلَ قطٌّ لم تعرفِ بمنعِ ظمي
٩٧	والرُّسلُ تحتَ لواء الهاشميِّ غداً	تسري وناهيكَ مِن فخرٍ ومِن عِظَمِ

٩٨ باللهِ يا حادياً بالأبرقينِ سرى	إن جِئتَ سَلَعاً فسَل عن جيرةِ العَلَمِ
٩٩ واقصِد قبابَ قبا وانزل بكاظمةَ	وأقرِ السَّلامَ على عُربٍ بذي سَلَمِ
١٠٠ فبالعُذَيبِ فؤادُ الصَّبِّ في ظمأٍ	والجسمُ في أضمٍ لحمٍ على وضمِ
١٠١ وما بدا بارقٌ إلّا وهلَّ عقيقُ	الدَّمعِ شوقاً إلى الأعلامِ والخيمِ
١٠٢ في مُنحنا أضلُعي نارُ الغضا وقدت	فبِتُّ أجرعُ دمعي من فراقهمِ
١٠٣ وفي النَّقا بانَ سفحُ المُقلتينِ فما	للدَّمعِ من حاجرٍ في يومٍ بينهم
١٠٤ إذا رأيتَ عُريباً بالحمى وتكن	طويلعاً باللَّوي عرِّج بربعهمِ
١٠٥ فلي برامةَ رِيمٌ رُمتُهُ زمناً	وفي تُهامةَ حُبِّي غير متَّهمي
١٠٦ لكن أُورِّي وليسَ القصدُ غيرهم	علِّيَ أرى مُنجِداً من مُتَّهمي بهمِ
١٠٧ نعَم أُحبُّهم والعبدُ عبدُهُم	صرِّح وخلِّ الكُنى مَن حَبَّ لم يلم
١٠٨ هم سادتي ليسَ لي في غيرهم إرَبُ	لقد شرُفتُ إذا أُدعى بعبدهم
١٠٩ هم الكرامُ فلا يشقى نزيلهم	وكيف لا وهُم الموفون بالذِّممِ
١١٠ حماهم حرمٌ للقاصدين وقد	أُحلَّ صيدُ النَّدى في ذلك الحرمِ
١١١ هم كعبةُ الجودِ ركن المجدِ بيتُ هدى	لمن تعلَّقَ في أستارِ عفوهمِ
١١٢ لهم مقامٌ علاً فضلاً ومنهلهمُ	لما صفا زمزم الحادي بذكرهمِ
١١٣ سعوا وما قصَّروا في الحقِّ إذ نفروا	إليه فازدلفوا منه بهديهمِ
١١٤ بقدسِ حضرتهِ حَلُّوا وقد بلغوا	بالخَيفِ أقصى مِنى مِن أمنِ خوفهمِ
١١٥ وحَلَقُوا عنهم الدُّنيا وقد رَفَعوا	شعائرَ اللهِ هذا من شعارهم
١١٦ في حِجِر نعمتهِ ربَّاهم وإذا	دعوهُ لبَّاهم جهراً بسرِّهم
١١٧ أفردتُ مدحَ كرامٍ أقرنوا منحي	عَلَيَّ أمتَّعُ في طيٍّ بنشرِهم

١١٨	حاشاهُم يحرموا عبداً يطوفُ على	أبوابهم وهُم رُكني ومُلتَزَمي
١١٩	وكيفَ لا ولنا في حيِّهمُ قمرٌ	نموتُ وجداً بهِ شوقاً لحيِّهمِ
١٢٠	سُمُّوا بهِ فسَمَوا بين الورى شرفاً	طوبى لمن بولائهِ قد سُمِّيَ وسَمِي
١٢١	محمد العربيُّ الهاشميُّ رسولُ الله	خيرَ البرايا شافعُ الأمَمِ
١٢٢	هذا أبو القاسمِ المختارُ مَن فُرضت	لمجدهِ في المعالي أوفرُ القِسَمِ
١٢٣	بعَرفِهِ طَيبَةٌ طابَت فعطَّرت	الأكوانَ مِن نفحاتِ الرِّندِ والخُزُم
١٢٤	من ذا يُقايسهُ بالغيثِ في كرمٍ	هيهات ما من سخاء باكٍ كمُبتَسَمِ
١٢٥	سقياً لروضتهِ كم قد حوَت شَرَفاً	أدناهُ مَن حلّها يُشفى مِن السَّقمِ
١٢٦	يا سيِّدَ الرُّسُلِ يا ذُخري ومعتمدي	ومُسعفي بسؤالٍ غير منحسمِ
١٢٧	ما خابَ من جاهكَ العالي وسيلتُهُ	لأنَّ فضلكَ فضلٌ غيرُ مُنصرمِ
١٢٨	لك الوسيلةُ في القُرآنِ قد ثبتت	فكيفَ يُنكرها قومٌ بجهلهمِ
١٢٩	اللهُ قالَ ولو جاؤوك إذ ظلموا	واستغفروا وجدوا الرَّحمنَ ذا كرمِ
١٣٠	هذا صريحٌ لمن صحَّت بصيرُتهُ	يا ويحَ من كانَ عن نهجِ الصَّواب عمي
١٣١	مولاي عفواً فقد أسرَفتُ في زللٍ	مولاي عُذراً فقد قصَّرتُ في كلمي
١٣٢	يا من لهُ معجزاتٍ لا تُعدُّ وقد	أقرَّت الفُصحاءُ عنها بعجزهم
١٣٣	أنتَ البشيرُ النَّذيرُ الصَّادِقُ الرؤوفُ	الرَّحيمُ يا من به نسموا على الأُمَمِ
١٣٤	يرجوك عبدٌ فقيرٌ عزَّ ناصرهِ	لأنَّهُ بسهام الحادثات رُمي
١٣٥	إليك يشكو جَوىً لو أنَّ أيسرهُ	على الجبال شكت من شدَّةِ الألمِ
١٣٦	فراقُ أُلفٍ وأخدانٍ وضيقُ يدٍ	وفقدُ أوطانِه والأهلِ والحشَمِ
١٣٧	وقد تقاعَسَت الأيامُ عن إرَبِي	وكلَّما قُلتُ للحظِّ انتبه ينمِ

١٣٨ مولايَ خُذ بيدي دُنيا وآخرةً   ففي طريقِ الخطايا كم قد خطت قدمي

١٣٩ وا ضيعةُ العُمرِ ولَّى في الذُّنوبِ وما   حَصَّلتُ للسَّيرِ زاداً آهِ وا ندُمي

١٤٠ وا خجلتي وا حيائي في الوقوفِ غداً   مِن كُلِّ ذنبٍ عظُم موجبُ النِّقمِ

١٤١ بما يُحاسَبُ مثلي كلُّه زلَلٌ   إمَّا لظى أو جميلَ العفوِ والكرمِ

١٤٢ يا سيِّدَ الرُّسُلِ يا كنزَ العُفاةِ ويا   ذُخرَ العُصاةِ غداً يا عاليَ الهممِ

١٤٣ كُن منقذي ومعيني أنت مُعتمدي   وغير بابك للحاجات لم يُرَم

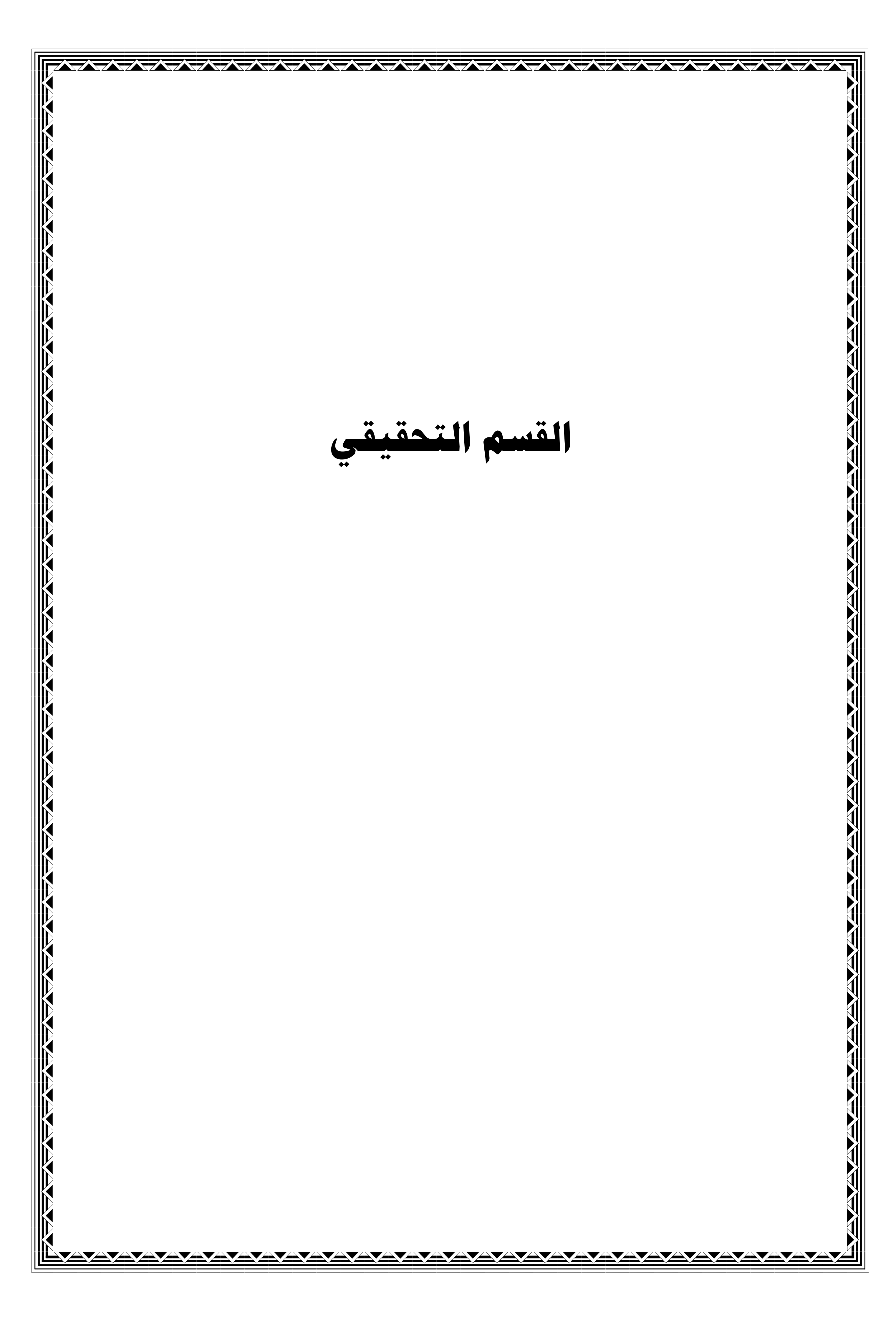
١٤٤ ابن المُشرَّفِ يرجو أن تُشَرِّفَهُ   بزورةٍ منكَ يقظاناً وفي الحُلُمِ

١٤٥ عبدٌ قصائدُهُ في مدحِكَ التأمت   حاشاكَ أمسي وشملي غيرُ مُلتئمِ

١٤٦ صلَّى عليك إلهُ العرشِ ما طلعت   شمسُ النَّهارِ ولاحت أنجُمُ الظُّلَمِ

١٤٧ والآلُ والصَّحبُ ما افترَّ الآقاحُ إذا   بكت عليه عيونُ الغيثِ بالدِّيَمِ

تمَّت وبالخيرِ عمَّت



القسم التحقيقي

[ل ١/أ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُستعيناً به ومتوكِّلاً عليه.

الحمدُ لمَن ثَبَتَ وجودُهُ بالحُجَجِ[1] النَّقليَّة والعقليَّة، والشُّكرُ لمن تنزَّه في وجوبِ وجودهِ عن الكَمِّ[2] والكيفيَّة، وهو اللهُ تعالى المتفرِّدُ في ملكوتِهِ[3] عن الوالدِ والولدِ والزَّوجيّة، والمتنزِّهُ في جبروته عن المثيل [4] والشَّريكِ والجوهر [5] والجسميَّة، والأوَّلُ قبلَ كُلِّ شيءٍ بالقِدَمِ

(١) في نسخة (ف) بالبراهينِ. وأما الفرق بين البرهان والحجة ففيه قولان: الأول أنه لا فرق بينهما، فهما بمعنى واحد. الثاني: أن بينهما فرقاً، فالحجة لا يشترط أن تكون كل مقدماتها قطعية، بينما البرهان لا بد أن تكون كل مقدماته قطعية، سواء كانت ابتداءً وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات. ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، (ص٤٤)، الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص٢٤٨).

(٢) الكم هو كل شيء يمكن تقدير جميعه بجزء منه، كالعدد والزمان والألفاظ، فهو يقبل التجزئة ، ويجاب به في (كم)، وقد يكون متصلاً ، او منفصلاً، ويطلق على الكمية كذلك. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، تأليف: فريد جبر، رفيق العجم، سميح دغيم، جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص (٧٥٥).

(٣) الملكوت: العز والسلطان. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م، ص٩٤٥، مادة (ملك).

(٤) سيذكر المصنف لاحقاً أن المثل هو المشاركة بين الشيئين في الماهية، مثل اشتراك زيد وعمرو في الإنسانية، وأما الشبه فهو تشارك الشيئين في الكيفية، مثل اشتراك الانسان والفرس في لون السواد. ينظر: هذه الأطروحة ص ١٢٥.

(٥) جوهر الشي هو ذات الشيء، ويشمل إما المادة، أو الصورة، أو هما معاً. ويقابله العرض. ينظر: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، ص٢٧١.

والأزليَّة[١]، والآخرُ بعد كُلِّ شيءٍ بالأبديَّة والسَّرمديَّة[٢]، فسبحانهُ مِن إلهٍ حكيمٍ تاهت في بيداء ألوهيتِهِ أُولوا الأفهامِ البشريَّة، وغرقت في بحارِ عظمتِهِ المجرَّداتُ[٣] العلويَّة، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من هو سيِّدُ رُسُلِه وخاتمُ أنبيائه، محمد المحكومُ له بالرِّسالة قبل تركيبه وإنشائه، والمبشَّرُ به آدمُ ومَن ولد من أبنائه[٤]، السَّادةُ الأنبياء المستندين لنصوص أنبائه، والفائزين بخصوصِ عطائه، وعليهم ثم على الآلِ والصَّحب ما تواترَ الزَّمانُ بغدوِّه وآصالهِ.

وبعدُ: فيقولُ المفتقرُ إلى اللهِ الغنيِّ، أحمدُ بن عليٍّ البقاعيِّ الحنفيِّ، عاملهما اللهُ بلطفهِ الخفيّ، وغفرَ لهما بوعده الوفيّ، لمَّا كانت المنظومة[٥] الميميّةُ، الموسومة بالدُّرَّة السَّنِيَّةِ في العقيدة السُّنيّة، للشَّيخِ الإمام، [ل١/ب] والعالمِ الهُمام، والأريبِ[٦] الأديبِ،

(١) القديم أخص من الأزلي؛ لأن القديم موجود لا ابتداء لوجوده، والأزلي ما لا ابتداء له وجودياً كان أو عدمياً، فكل قديم أزلي ولا عكس. وفرق آخر أيضاً، وهو: أن القديم يستحيل أن يلحقه تغير أو زوال، بخلاف الأزلي الذي ليس بقديم، كعدم الحوادث المنقطع بوجودها. ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ٣٨/١.

(٢) قال الجرجاني: (السرمدي: ما لا أول له ولا آخر). وقال أيضاً: (واعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها، فإنه إما أزلي وأبدي، وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلي ولا أبدي، وهو الآخرة، وعكسه محال، فإن ما ثبت قدمه امتنع عدمه). ينظر: كتاب التعريفات، ص١١٨.

(٣) المجردات جمع المجرد: وهو المعنى الذي يعزله الذهن عن جميع اللواحق والعلائق الحسية. ينظر: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور جميل صليبا (المتوفى: ١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤م، ٣٤٨/٢.

(٤) تطرق الماوردي إلى ذكر بشائر الأنبياء السابقين بالتفصيل في كتابه أعلام النبوة. ينظر: أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ، ص١٤٩ فما بعدها.

(٥) في نسخة (ف) القصيدةُ.

(٦) الأريب: العاقل. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، ٨٧/١.

والفاضلِ النَّجيبِ، أبي الحسن علي بن محمد بن أبي بكرٍ بن الُمشرَّف الماردينيِّ بلداً، والشَّافعيِّ مذهباً، تغمَّدَهُ اللهُ برحمتهِ وغفرانِهِ، وأسكنَهُ بكرمِهِ بحبوحةَ جنانه، كثيرةَ الفوائدِ، وجليلةَ العوائد؛ وذلك لِلطافة ترصينها، وحسنِ نظمها[1] وتوصيفها، وسلاسة كلماتها، وغزارة مباينها:

استخرتُ اللهَ سبحانَه أن أُعلِّقَ عليها شرحاً وإنْ لم أكن أهلاً لبلوغ هذا الأمرِ، فما[2] سمعتَ قولهم[3]: من [طلبَ شيئاً][4] وجدَّ وجد، [ومن قرعَ باباً ولَجَّ[5] ولج][6]، وما توفيقي إلَّا باللهِ الكريمِ المُجيبِ، عليه توكَّلتُ واليه أُنيبُ.

أقولُ وباللهِ التَّوفيق:

هذا المنظومُ[7] [الَّذي][8] آنَ الشُّروعُ في شرحه[9] من بحر يُسمَّى بسيطاً[10]؛ لانبساطِ الأسباب في أوائلِ أجزائهِ السُّباعيَّةِ، والحركات في عروضه وضربه وأصله:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ، مرَّتين

---

(١) في نسخة (ف) تأليفها.

(٢) في نسخة (ف) فأمَّا، وذكر في حاشية نسخة (د) أنه استفهام.

(٣) في (ف) قول القائل.

(٤) سقط من (ف).

(٥) من اللِّجاج، والمعنى: أعاد وكرَّر قرع الباب. ينظر: القاموس المحيط ص٢٠٣، مادة (لج).

(٦) سقط من (ف).

(٧) في (ف) هذه القصيدة.

(٨) سقط من (ف).

(٩) في (ف) شرحها.

(١٠) ينظر: علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، ص٤٦.

وهو من أبيات بحور الدَّائرةِ الأولى مع الطَّويل والمديد، وذكرُ متعلقاته في كتبِ العَروضِ[(١)]، ولمَّا ذكر الزَّمخشريُّ[(٢)] في كشَّافهِ: أنَّ النَّبي ﷺ قال: ((كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدأ فيه بسم الله فهو أبتر))[(٣)] أي: ناقصٌ، [وقيل في التَّفسير][(٤)]: أنَّ تقديم الفعلِ[(٥)] في قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾[العلق:١]؛ لكونِ الأمرِ بالقراءةِ أهمُّ؛ نظراً إلى أنَّها أوَّلُ سورةٍ نزلَت [(٦)].

وإن [ل٢/أ] كانَ ذكرُ اللهِ أهمُّ في نفسهِ وبحسبِ ذاته، ابتدأ الشَّيخُ رحمه الله فقال [مُتبرِّكاً][(٧)]: **(بسم الله الرحمن الرحيم)** تبرُّكاً بالحديثِ وتفاؤلاً بالكتاب العزيز، والباء متعلِّقةٌ بمحذوفٍ تقديرُه: بسم اللهِ أبتدِئُ[(٨)]، ونحو ذلك[(٩)]؛ لأنَّ الَّذي يتلو التَّسمية مقروء، كما أنَّ

---

(١) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٨٥.

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، مفسر، نحوي، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، من أئمة المعتزلة، من كتبه: الكشاف، أساس البلاغة. توفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ٢٠/ ١٥١.

(٣) رواه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٦/١) بهذا اللفظ، وسنده ضعيف جداً، فيه أحمد بن محمد بن عمران، وهو ضعيف كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧٧/٥، وروي الحديث بلفظ آخر هو: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)، رواه ابن ماجه في سننه، باب إعلان النكاح، رقم ١٨٩٤.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) جوابُ سؤال كما جاء في نسخة (د).

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ، ٣/١.

(٧) زيادة من (ف).

(٨) في (ف) اقرأ.

(٩) وأقول نحو أبتدئُ كما جاء في نسخة (د).

المسافرَ إذا حلَّ وارتحلَ فقال: بسمِ الله والبركات، كان المعنى: بسم اللهِ أحلُّ وبسم الله ارتحلُ.

قال شاعرهم:

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنّ ليلةً   بعيداً من اسم الله والبركات[1]

يريدُ: مِنَ الحلولِ والارتحال في السَّفرِ، وكذلك الذَّابِحُ، وكُلُّ فعلٍ يبدأ في فعله بسم الله كان مُضمراً، ما جعل التَّسميَة مبدأً له.

وقدَّر الزَّمخشريُّ[2] سامحهُ اللهُ المحذوفَ مُتأخِّراً، وكذلك[3] الشَّيخُ عبد القاهر الجرجانيّ[4]؛ لأنَّ الأهمَّ مِن الفعلِ والمتعلِّقِ به هو المتعلِّقُ بالفعلِ، فقدَّمَ الجارّ وأخّر الفعل للأهميَّة؛ لأنَّ المشركين كانوا يبدأون [أمورهم][5] بسم اللَّات[6]،

---

(١) البيت لجهم بن عوف بن الحصين بن المنتفق العامري. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ، ١٢٧/٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/١.

(٣) في (ف) تبعاً.

(٤) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، شافعي، واضع أصول البلاغة، شيخ العربية، من كتبه: أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، توفي سنة ٤٧١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٨، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م ، ٤٨/٤.

(٥) سقط من (ف).

(٦) قال ابن بشر الكلبي: (ثم اتخذوا اللات، واللات بالطائف وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربعة وكان يهودي يلت عندها السويق، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، وبها كانت العرب تسمى زيد اللات وتيم اللات... فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار). ينظر: كتاب الأصنام، المؤلف: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (المتوفى:

بسم العُزَّى[١]، فوجبَ أن يَقصِد الموحِّدُ معنى اختصاص اسم اللهِ تعالى بالابتداء، وذلك بتقديمهِ وتأخير الفعل، كما في: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] وسأذكره [إن شاء الله تعالى][٢]، والدَّليلُ عليه[٣] قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾[هود:٤١].

وحُذِفَت الألفُ من الخطِّ وأُثبتت في قوله: ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[الواقعة:٧٤]؛ لأنَّهُم اتَّبعوا في حذفها حكمَ الدَّرجِ دون الابتداء الَّذي عليه وُضِعَ [ل٢/ب] الخطُّ لكثرة الاستعمال[٤].

وقالوا: طوِّلت الباءُ تعويضاً من طرح الألف، وعن عمر بن عبد العزيز[٥] رحمه الله أنَّه قال لكاتبه: طَوِّل الباءَ وأظهر السِّينات ودوِّر الميم[٦]، وسيجيئُ الكلامُ في الاسم الشَّريف وصفته إن شاء الله تعالى.

٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠٠م، ص١٦.

(١) العزى أحدث من اللات ومناة، وكانت العرب وقريش تسمى بها عبد العزى، وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكان سدنة العزى من بني سليم، وآخرهم دبية ابن حرمى السلمي، فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال له إيت بطن نخلة، فوجد عندها إمراة حبشية نافشة شعرها، والسادن دبية، فقتلهما. ينظر: كتاب الأصنام، الكلبي، ص١٨.

(٢) زيادة من فاء (ف).

(٣) في (ف) على ذلك.

(٤) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص٣٦.

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان، الخليفة الصالح، أبو حفص، سادس الخلفاء الراشدين، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، حفظ القرآن وهو صغير، فلما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة، ولما ولي الوليد الخلافة أمر عمر على المدينة، ثم تولى الخلافة بعده، وساس الناس بالعدل، ورد المظالم، وكان فقيها، توفي في مرضه بحمص سنة ١٠١هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧١ فما بعدها.

(٦) ينظر: الكشاف ، ٥/١.

فإن قُلتَ: فكيف قال تعالى متبرِّكاً بسمِ اللهِ أقرأ؟

قلتُ: قال الزَّمخشريُّ في الكشَّافِ: (هذا مقولٌ على ألسنةِ العبادِ، كما يقول الرَّجلُ الشِّعرَ على لسان غيره، ومعناه: تعليمُ عبادِهِ كيف يتبَّركونَ باسمهِ ويحمدونه ويُعظِّمونه) [١].

ولمَّا كان شكر المنعم سبحانه وتعالى واجباً مع أنَّه يستَحِقُّ المحامدَ لذاتِهِ،وأعقب به البسملة في كتابه.

وروى أبو داود[٢] وابنُ حبان[٣] وصححهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه بحمدِ الله فهو أجذم))[٤] أي: ناقصٌ، اقتدى الشَّيخُ رحمه الله بذلك فقال: وقد عَدَلَ من الجملةِ الاسميَّةِ الى الفعليَّة[٥] ليتأتّى ما يقصده من الوزن، ويحسنُ العطفَ على الفعلِ.

(**اللهَ أحمدُ**) تأسِّياً بكتابهِ حيثُ قال ﷺ: ((تخلَّقُوا بأخلاقِ الله))[٦].

---

(١) ينظر: الكشاف ٤/١. والمصنف تصرف في كلام الزمخشري.

(٢) هو سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني، الحافظ المشهور، فقيه، من كتبه: السنن، والمراسيل. توفي في البصرة سنة ٢٧٥هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٣٥٥/١١.

(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان: مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث. من كتبه: المسند الصحيح، روضة العقلاء. توفي سنة ٣٥٤هـ. ينظر: الأعلام ٧٨/٦.

(٤) سنن أبي داود في سننه، باب في الخطبة، رقم ٤٨٤٠، وصحيح ابن حبان، باب ما جاء في الابتداء بحمد الله، رقم ١، ولفظ ابن حبان: (فهو أقطع).

(٥) أي قال : اللهَ أحمدُ، ولم يقل: الحمد لله.

(٦) أثر باطل. ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، ٢٢٧/٣.

وامتثالاً[١] لحديث نبيه ﷺ[٢].

فإن قُلتَ: فلِمَ قدَّمَ [النَّاظمُ][٣] ما محلُّه التَّأخيرُ من حيث الإعرابُ؟ قُلتُ: لوجهين:

الأوَّل: لإفادة اختصاصِ الحمدِ به [دون غيره][٤] كما في قوله تعالى [ل٣/أ] تعليماً لعباده: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة:٤]، قيل في التَّفسير[٥]: نخصُّ العبادةَ بك[٦]، ألا ترى كيفَ جعل الزَّمخشريُّ الباء في بسم الله متعلِّقةً بمحذوفٍ متأخِّرٍ[٧].

الثَّاني: ليُقدِّم اسمَ ربِّه على فعلِ نفسهِ، ألا ترى كيفَ ظهرَت رتبةُ الحبيبِ على الكليم عليهما الصلاة والسلام حيثُ قال الحبيب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]، وقال الكليمُ[٨]: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾[الشعراء: ٦٢] إلى غير ذلك.

(اللهُ): اسمٌ خاصٌّ بذاته لا يُسمَّى به غيرُه، وهو أكبر اسمائه وأجمع لصفاته، قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠] وقالَ النَّبيُّ ﷺ: ((إنَّ للهِ تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها دخلَ الجنَّةَ))[٩]، ولهذا أُضيفَ الحمدُ إليه؛ لأنَّهُ لمَّا كانَ كالعَلَمِ للذَّاتِ

---

(١) في (ف) وممتثلاً.

(٢) في حاشية (د) ((كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه بحمدِ الله)).

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (د).

(٥) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، ١/١١١.

(٦) في حاشية النُّسخة (د) و(ف) قال: والذي قيل في التَّفسيرِ: أي، نخصُّك بالعبادةِ، وما ذكرته أحسن فتأمَّل.

(٧) ينظر: الكشاف ١/٢.

(٨) يقصد موسى عليه السلام لأن الله كلمه.

(٩) ذكر في حاشية النسخة (ف) قائلاً: قال الرَّازيّ: هذا القدر هو المرويُّ في الصحيح وفي سائرِ الروايات: أنَّ لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة. وأضاف في حاشية (د)

كان مُستَجمعاً لجميع الصِّفات، قالَ في تحقيق الأُصول[1]: ألا ترى أنَّ الإيمانَ اختصَّ بهذا الاسمِ حيثُ قال ﷺ: ((أُمرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا لا إله إلَّا الله))[2] مع أنَّ الإيمان بجميع الأسماء والصِّفات واجبٌ.

فقيل: عَلَمٌ جامدٌ، وهو مروي عن الإمام أبي حنيفةَ[3] والشَّافعيّ[4] ومحمد[5] وابن كيسان[6] وعليه الأكثر.

قال: ومعنى الإحصاءُ على ما ذكرهُ الإمام الرازي: أما العدُّ فيدعوهُ بها، وأما الطاقةُ يعني: من أطاق حرمة رعاية هذه الأسماء دخل الجنة، والله أعلم.

(١) لم أجد هذا الكتاب. والكلام موجود نصاً في: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٨٤١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ٥/١.

(٢) اخرجه البخاري، باب: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، رقم ٢٥، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم ٣٣.

(٣) الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، ولد في زمن صغار الصحابة، إليه المنتهى في فروع الفقه، طلبه المنصور ليكون قاضيا فرفض فحبسه وضربه، وتوفي أبو حنيفة في السجن ببغداد سنة ١٥٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٦.

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب، نشأ يتيما، وطلب العلم حتى صار إماما في الفقه، من كتبه : الرسالة / الأم ، توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٠.

(٥) مُحَمَّد بن الْحسن بن فرقد الشَّيْبَانِيّ، صَاحب الإِمَام أبي حنيفة، وأخذ عن الإمام مالك وأبي يوسف، وأخذ عنه الشافعي، سار مع هارون الرشيد إلى الرّيّ وولاه الْقَضَاء بهَا فَتوفي بهَا سنة ١٨٧هـ في الْيَوْم الذى مَاتَ فِيهِ الْكسَائي، فَقَالَ الرشيد: دفنت الْفِقْه والعربية. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، كراتشي، ٤٢/٢.

(٦) مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بن كيسَان أَبُو الْحسن النحويّ، من أئمة العربية، من تلاميذ المبرد وثعلب، من كتبه: اللامات، المذهب في النحو، توفي سنة ٢٩٩هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، ١٩/١.

وعن الخليل[١] قولان[٢] حكاهما سيبويه[٣]، وقيلَ: مشتقٌّ[٤]، وهل هو عربيٌّ ابتدَأت العربُ بوضعه، أو عبراني[٥] نقلته العربُ إلى لغتها [فيه اختلافٌ][٦].

قال الأُقْلِيشيُّ[٧] [وهو الأندلسي][٨] – وكثيراً ما ينقلُ عنه القرطبيُّ[٩] في كتابه

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك، إمام العربية والعروض، أستاذ سيبويه والأصمعي، من كتبه: العين، توفي سنة ١٧٥هـ. ينظر: بغية الوعاة ٥٥٧/١.

(٢) ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ١٩٥/٢.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام البصريين، أصله من بلاد فارس، تتلمذ على يد الخليل والأخفش، من كتبه: الكتاب، وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر؟ تعظيما لما فيه. توفي سنة ١٨٠هـ. ينظر: بغية الوعاة: ٢٢٩/٢.

(٤) حكى الزجاجي في اشتقاق اسم (الله) أربعة أقوال. ينظر: اشتقاق اسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٢٣.

(٥) لفظ اسم (الله) العربية فقد استعملها العرب قبل الإسلام. وبالعربية دمجت "ال" التعريف مع كلمة "إله" لتدل على الله الإله الأحد. واستعملها اتباع كل الديانات الإبراهيمية العرب مثل المسلمين واليهود الشرقيين ومسيحيي الكنائس الكاثوليكية الشرقية. ينظر: موسوعة كولومبيا البريطانية، ٢٠٠٠م، لفظ (allah).

(٦) سقط من (ف).

(٧) أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى الأقليشي الأندلسي، والاقليشي: نسبة إلى أقليش، وهي بلدة من أعمال طليطلة في الأندلس، لغوي، من كتبه: النجم من كلام سيد العرب والعجم، الأنباء شرح حقائق الصفات والأسماء، توفي سنة ٥٥١هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٨.

(٨) سقط من (ف).

(٩) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، من كتبه تفسير القرطبي المسمى: الجامع لحكام القرآن، التذكرة في أحوال الآخرة. توفي بمصر سنة ٦٧١هـ. ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ص٩٢.

(الأسنى شرح الأسماء)[1]- : وجملةُ أقوالِ [ل٣/ب] من يقولُ باشتقاقه تنحصر في سبعةِ أقوالٍ[2]: بعضُها صحيحة وبعضها غير صحيحة. وهو إمَّا من ألِهَ الرَّجلُ يألَهُ إلاهاً اذا تحيَّر[3]، وهو مذهب أبي عمرو[4]، ومنه قيل للفقر الَّذي يُحارُ فيه: مئله؛ لأنَّهُ يوله سالكه فالنَّاس متحيِّرون في عظمته.

وأما مِن ألهتُ إلى الرَّجُل إذا فزعتُ إليه[5]. وهو مذهبُ[6] ابن عبَّاس[7].

---

(١) على سبيل المثال ينظر نقله عنه في معنى (الإل) في العبرانية. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص١٨.

(٢) ينظر: تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني، لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأُقليشي الأندلسي، تحقيق عبد العزيز بن صالح السلمي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ ، ص١٥٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ، ٤٦٩/١٣.

(٤) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ، أحد القراء السبعة المشهورين، اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً. إمام في القراءات والنحو واللغة، أخذ العلم عن التابعين، وروى عن بعضهم، من تلاميذه أبو عبيدة والأصمعي. توفي سنة ١٥٤هـ. ينظر: بغية الوعاة ٢٣١/٢.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ص١٢٢٤.

(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، ٩٧/١.

(٧) عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ابن عم الرسول، يسمى حبر الأمة في علم التفسير، ودعى له الرسول بتعلم التأويل، توفي في الطائف سنة ٦٨هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٥ هـ ، ١٢٣/٤.

ومنه قوله: هو الَّذي يألَه إليه كلُّ شيءٍ أي: مفزعهم ومستغاثهم[١]، وعليه قول الشَّاعر:

ألهتُ إليكم في البلايا تنوبني   فألفيتكم فيها كراماً ممجَّدا[٢]

وإمَّا مِن أَلِهَ اللهَ العبدُ يألهُهُ الآهةً، إذا عبَدَهُ يعبدهُ عبادةً، وهو مذهبُ ابنِ شميلٍ[٣]، ومنه قيل: تألّهَ الرَّجُل إذا تعبّدَ، وسَمَّوا الشَّمس آلهةً وإلاهةً؛ لعبادتهم إياها[٤]، وعليه قول الشَّاعرِ[٥]:

للهِ دَرُّ الغانيات المُدَّهِ   سبّحنَ واسترجعنَ من تألُّهي[٦]

---

(١) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، ٥٤/١.

(٢) هذا البيت ذكره ابن عطاء الله السكندري (ت ٧٠٩ هـ) ولم ينسبه إلى قائل. ينظر: القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، لابن عطاء الله السكندري، تعليق محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٢٩. ولفظ البيت عنده:

وكلتُ إليكم في بلايا تنوبني ... فألفيتكم عوناً كريماً ممجداً

ولا يكون فيه شاهداً للمعنى الذي قصده المصنف على هذا اللفظ. وقد ذكر القاري البيت كما ذكره المصنف. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد القاري (المتوفى ١٠١٤هـ)، ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ٥/١. وبعد البحث لم أعثر على قائله.

(٣) النضر بن شميل بن خرشة بن كلثوم، البصري، أخذ عن الخليل، وسكن البادية مدة طويلة لتعلم لغة العرب، ضاقت به المعيشة فخرج غلى خراسان، أروى الناس في الحديث عن شعبة، من كتبه: غريب الحديث، المدخل إلى كتاب العين. توفي سنة ٢٠٣هـ. ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٣١٦/٢.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ١٢٧/١.

(٥) هو رؤبة بن العجاج التميمي، ويكنى أَبَا الجحاف، من أعراب البصرة، كان رأسا في اللغة، ورؤبة – بالهمز–: قطعة من خشب، يشعب بها الإناء، جمعها: رئاب. توفي سنة ١٤٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٢/٦.

(٦) الغانيات: جمع غانية وهي المرأة الحسناء التي استغنت بجمالها عما يجملها من الزينة. والمُدَّه: جمع ممدوهة، أي ممدوحة بجمالها وحسنها. تألهي: عبادتي. ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، ص١٦٥.

كذا قيل.

وإمَّا مِن وَلِهَ أي: طرِبَ[١]، أُبدِلَت الواو همزةً كما في إشاح ووسادة، فالإله بمعنى: المألوه، كالكتاب بمعنى: المكتوب[٢].

وإمَّا من ألِهَ بالمكانِ إذا ثَبَتَ وسَكَنَ[٣]، وهو مذهبُ المبرِّدِ[٤]، وعليه قول الشَّاعرِ:

ألِهنا بدارٍ ما تَبِينُ رسومها   كأنَّ بقاياها وشامٌ على اليدِ[٥]

[ل٤/أ] كذا قيل[٦].

السَّادسُ والسَّابعُ: من لآهَ، وهو أحدُ قولَي سيبويه[٧]، بمعنى: علا، أو احتجبَ، وهما في حقِّهِ صحيحان، وعلى الأوَّلِ قولُ الشَّاعرِ:

---

(١) أشار الزبيدي إلى أن الوله يكون بسبب الحزن أو السرور، مثل الطرب. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، ٥٤٩/٣٦، لسان العرب ٥٦١/١٣.

(٢) وقد رد على هذا القول عبد الكريم القشيري. ينظر: شرح أسماء الله الحسنى، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، دار آزال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٥٩.

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٦/ ٣٢٥.

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرّد البصري، من كبار أدباء العربية، تتلمذ على يد الجرمي والمازني، من كتبه: الكامل في الأدب. وضبط الذهبي اسمه بفتح الراء المشددة. وقيل بكسرها. توفي سنة ٢٨٦هـ. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي(المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ص١٠١، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣.

(٥) لم أعثر على قائله، وذكره الثعلبي في تفسيره دون أن ينسبه لقائل. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩٨/١. وكذا الزبيدي في تاج العروس ٣٢٥/٣٦. وعنده (وشوم) بدلا من (وشام).

(٦) وقد رد على هذا القول عبد الكريم القشيري. ينظر: شرح أسماء الله الحسنى، ص٥٧.

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٩٨/٣.

لاهَ ربِّي عن الخلائقِ طُرًّا   حَجَبَ الخَلقَ لا يُرى ويَرانَا[١]

وقولُ كعبٍ الغنويُّ[٢]:

لاهَ ابنُ عمِّكَ لا أُفضلت في حَسَبٍ   عنِّي[٣] ولا أنت ديّاني فتخزوني[٤]

[أي: تؤسفني][٥]. ثُمَّ أُدخلت الألف واللام للتَّفخيمِ والتَّعظيم، وهو مردودٌ[٦]؛ لأنّا لم نجده في اسم، ولئنْ صحَّ فهو لضرورةِ الشِّعرِ، وعلى الثَّاني قول الشاعر[٧]:

---

(١) لم أعثر على قائله. وقد أورده الماتريدي في تفسيره دون نسبته لأحد. ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ٦٤٦/١٠. لاه: احتجب. طُرّاً: جميعا.

(٢) البيت لذي الإصبع العدواني، وليس لكعب الغنوي. وكعب الغنوي هو: كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من بني غنيّ: شاعر جاهلي. أشهر شعره (بائيته) في رثاء أخ له قتل في حرب ذي قار، ويقال له: كعب الأمثال؛ لكثرة ما في شعره من الأمثال. ينظر: معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص٣٤١، الاعلام للزركلي ٢٢٧/٥.

(٣) ذكر في حاشية النسخة (ف) أنَ: عنِّي بمعنى عليَّ.

(٤) البيت لذي الإصبع العدواني. ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢ م، ص٢٦٣. وذو الاصبع هو: حرثان بن السموأل وقيل بن الحارث، شاعر معمر من شعراء الجاهلية، لدغته حيه فقطع اصبعه، فلقب بذي الاصبع. وقيل: لأنه كانت له في رجله إصبع زائدة. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧ م، ٢٨٤/٥.

(٥) سقط من (ف).

(٦) وكذلك رده القشيري. ينظر: شرح أسماء الله الحسنى، ص٦١.

(٧) لم أعثر على قائله. وقد أورده بدون نسبته لأحد كل من : الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩٨/١، والقرطبي في تفسيره. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤ م، ١٠١/١٧.

لاهت[١] فما عُرِفتْ يوماً بخارجةٍ   يا ليتها خرجت[٢] حتى عرفناها [٣]

هذا حاصلُ ما في شرحي الأسماء للقرطبيِّ[٤] وللأقليشي، وتبيين الأصول على المنتخب[٥]، إلى غيرِ ذلك مِن الكتبِ، والتَّحقيق ما في مواقف[٦] [القاضي عضد[٧]، ومنه][٨].

فمجموع الأقاويل[٩]: هو المعبود، المَفزَع، المرتفِع عن الأوهام، المحتجِبُ عن الأفهامِ، الظَّاهرُ بالأَعلام، الَّذي تحيَّرت في صفاته الأحلام، وسَكَنَت [في عبادته الأجسامُ، وطربت][١٠] إليه قلوبُ الأنام.

كذا في عين المعاني[١١].

---

(١) لاهت: اختفت، والمقصود بها الشمس. ينظر: شرح أسماء الله الحسنى للقشيري، ص٦٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠١/١٧.

(٢) في (د) و(ف) ذكر توضيح المعنى: برزت.

(٣) في (د) و(ف) بينَ معناها قائلاً: رأيناها.

(٤) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص٢٧٦.

(٥) ينظر: التبيين شرح المنتخب في أصول المذهب، قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني الحنفي (المتوفى سنة ٧٥٨هـ)، تحقيق: صابر نصر مصطفى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص١١٩- ١٢٠.

(٦) في (ف) المواقف.

(٧) ينظر: كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٣١٤/٣.

(٨) سقط من (ف).

(٩) ينظر: التبيين شرح المنتخب في أصول المذهب ١٢١/١، وهذا الكلام منقول نصّاً عنه.

(١٠) سقط من (ف).

(١١) عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسبع المثاني، لأبي عبد الله محمد بن أبي يزيد بن طيفور السجاوندي الغزنوي المتوفى سنة ٥٦٠هـ. تم تحقيقه في رسائل دكتوراه في كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود، وصار التحقيق ١٥ جزءاً، وقد وزّع على ٥ طلاب، وهو غير منشور.

والحمدُ رأسُ الشُّكرِ[1]؛ لكونه الثَّناءُ باللِّسان على الجميل مِن نعمةٍ وغيرها، والشُّكر ما يُنبئ عن إظهار النِّعمة، وتعظيمِ المُنعمِ، سواءً كانَ باللِّسان، [ل٤/ب] أو الجنان، أو الأركان[2]، وعملُ اللِّسانِ أدلُّ على ذلك وأشيعُ؛ لمكانِ النِّعمة لما في عمل القلبِ من الخفاءِ، وفي عملِ الجوارحِ مِن الآدابِ والاحتمالِ، نقلتُهُ من شرحِ ديباجةِ المصباح[3] للتَّفتازانيِّ[4] وبخطِّهِ المبارك، فاكتفيت بكلامِه عن تطويل غيرِهِ؛ تبرُّكاً بهِ رحمه الله.

قال سهلُ رحمهُ اللهُ[5]: (معنى الحمدُ للهِ: الشُّكرُ للهِ، فالشُّكرُ هو الطَّاعةُ للهِ، والطَّاعةُ للهِ الولايةُ، فلا تتمُّ الولايةُ إلَّا بالتّبرُّؤ عمَّن سواه جلَّ وعلا)[6].

---

(١) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده). أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. ينظر: شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ٢٣٠/٦، رقم ٤٠٨٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١.

(٣) الإصباح في شرح ديباجه المصباح، لازال مخطوطاً، توجد منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، رقم ٠٢٦٤٦.

(٤) مسعود بن عمر التفتازاني، المعروف بسعد الدين، وفاق في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والكلام وكثير من العلوم، له مصنفات كثيرة، من كتبه: التلويح، شرح العقائد النسفية. توفي سنة ٧٩٢هـ ، ودفن في سرخس. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ٣٠٣/٢.

(٥) سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التُّستري، شيخ العارفين، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، وكان دائماً يوصي بكتابة الحديث النبوي الشريف. فقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويصب باقي حبره في قبره. توفي في البصرة سنة ٢٨٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٣.

(٦) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ص٢٣. والمصنف قد تصرف في كلام التستري بالحذف.

قالَ القرطبيُّ رحمه الله: (فلا يَحمدُ اللهَ ولا يحمدُ اللهُ من عبادِهِ إلَّا الخواصّ، فالممقوتُ بمَعزلٍ عنهما، وسيحمدُه على رغمِ أنفهِ غداً إذا قامَ من لَحدهِ، ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٥٢])[١].

(مولانا) [مِن القِدَمِ][٢] أي: مالكنا، ومتولِّي أمرنا، والإضافةُ [في مولانا][٣] لتعظيمِ المُضافِ، كقولكَ: أُستاذي فلانٌ، وكقولنا: اللهُ إلهُنا ومحمد نبيُّنا.

والمولى اسمٌ مِن أسمائه ورد في كتابه، وفي الأسماءِ المعدودةِ عند التِّرمذيّ[٤]، ويتصَرَّفُ في اللِّسان على معانٍ[٥]، وكُلُّها مأخوذةٌ من الوَلْي وهو القرب، يقالُ: تباعدنا بعد وَلْيٍ، فيقعُ على العَصَبةِ جملةً، وعلى ابنِ العمِّ خاصَّةً، والصِّهرِ بالمصاهرةِ، والجارِ بالجوارِ، والحليفِ بالحِلفِ، والمالكِ يليه ما ملَكَهُ، والمحبِّ، والناصرِ؛ [ل٥/أ] لقربٍ بينهما، والمُنعِمِ بالعتقِ[٦] بأن قرَّبَه منه فجعلَهُ حُرَّاً، والمعتَقِ لسريان الولاية إليه من مُعتقه، ومتولِّي الأمور ليسَ ببعيدٍ عنها، بل هو معها بذاته، أو معنى من معانيه[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر كلام القرطبي.

(٢) سقط من (ف).

(٣) سقط من (ف).

(٤) سنن الترمذي، ٥/٥٣٠، رقم ٣٥٠٧، من حديث أبي هريرة، وقال: هذا حديث غريب. وقد ذكر ابن الملقن كلام العلماء في ضعف هذا الحديث. ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ٩/٤٧٩.

(٥) ينظر: لسان العرب ١٥/٤٠٦، مادة (ولي).

(٦) الْعِتْقُ وَالْعَتَاقُ وَالْعَتَاقَةُ زَوَالُ الرِّقِّ. ينظر: طلبة الطلبة، المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ ، ص٦٣.

(٧) في هذه المعاني للفظ (الولي) ينظر: اشتقاق أسماء الله ، لابن اسحق الزجاجي، ص١١٣.

فإذا وصفناه تعالى بالمولى فهو وصفٌ فعليٌّ لهُ بالإضافة إلى العموم طوراً وإلى الخصوص أُخرى، فإذا فُسِّرَ بالمالكِ والمتولي للأمور فهو على العموم، فالمولى والرَّبُّ في هذا المعنى سواءٌ، وإذا فُسِّرَ بالنَّاصرِ والمُحِبِّ فهو خاصٌ بأوليائه وأحبابه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١].

وقولُه (**من القِدم**): مُتعلِّقٌ بالمولى [سبحانه وتعالى][١] [لا بأحمد][٢]، وتعلُّقَه به باعتبارِ أنَّه متفرِّدٌ في مولويته سبحانه وتعالى بالقدم، فيقعُ وصفاً له. كقولِ الأُوشِي[٣] في مطلع لآليته[٤]:

إلهُ الخلقِ مولانا قديمٌ[٥] ....

وقول الشَّيبانيّ[٦]:

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سقط من (د).

(٣) هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد بن سليمان التيمي الأوشي الفرغاني الحنفي، والأُوشِي بضم الألف والشين المكسورة، هذه النسبة إلى أُوش من بلاد فرغانة تقع حاليا في أوزبكستان، من كتبه: غرر الأخبار، الفتاوى السراجية، توفي سنة ٥٧٥هـ. ينظر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢ م، ٣٨٩/١، كشف الظنون ١٣٤٩/٢، الأعلام ٣١٠/٤.

(٤) هي منظومة في علم الكلام، إسمها (بدء الأمالي)، وعليها شروحات متعددة، وهي لامية القافية، من البحر الوافر، وعدد أبياتها (٦٧) بيتاً.

(٥) جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي، تحقيق القاضي محمد أحمد كنعان، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٢١. وعجز البيت: وموصوفٌ بأوصاف الكمال.

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر الشيباني الاسواني الأصل الاسكندراني الشافعي، تقي الدين أبو عبد الله، الإمام المحدث الفقيه، وحدث وأفتى ودرس وصنف، توفي ٧٧٧هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م ، ١٠٧/٥.

تعزَّزَ قِدَماً بالبقاءِ وتفرَّدا[١]   ....

وإنَّما حملَه على ذلك [أي: كونه قال: من القِدَمِ، ولم يقل: القديم، ونحوه][٢] ضرورة التَّجانُسِ[٣]، وسيجيئُ.

قال الرَّازيُّ: (وهو غير الوجوبِ، فالقِدَمُ: هو الدَّوامُ من الأزَلِ إلى الأبَدِ، والوجوب: نفيُ قابليَّةِ العَدَمِ، ومنه اشتقاقُ القديمِ: وهو ما لا ابتداء لوجودهِ، وقد يرادُ بهِ الَّذي طالت مدَّةُ [ل٥/ب] وجودِهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف:٩٥]، ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩])[٤].

فتَقَدُّمهُ سبحانه في الوجود هو التَّقَدُّم على كُلِّ موجودٍ، وبعضُهم قال [على كُلِّ][٥]: موجود حادثٍ، وله وجهٌ؛ إذ لو لم يكن قديماً لكان حادثاً إذ لا واسِطَة؛ لأنَّ القديمَ: ما لا ابتداء لوجودِهِ، والحادثُ: ما لوجودِهِ ابتداءٌ، أو ما لم يكن فكانَ، [ولا واسطة بينَ السَّلبِ والإيجابِ][٦] ولو كانَ حادثاً لافتقر إلى مُحدِثٍ آخر، وكذا الثَّاني والثَّالثُ إلى ما لا يتناهى،

---

(١) ينظر: مجموع المتون الكبير، مشتمل على ٦٣ متناً، متن الشيبانية، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣٦. وصدر البيت: وأشهد أن الله لا رب غيره.

(٢) سقط من (ف).

(٣) التجانس: هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى ويكون التجانس: تاماُ وناقصاً ومصحَّفاً. ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص١٨٤.

(٤) ينظر: لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ، عني بتصحيحه محمد بدر الدين الحلبي، المطبعة الشرفية، مصر، الطبعة الاولى، ١٣٢٣هـ، ص٢٤٩. وينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، ص٢٦١.

(٥) سقط من (ف).

(٦) سقط من (ف).

ولصارَ حدوثُ العالَمِ مُتَعلِّقٌ بما لا تَصوُّرَ لثبوتِهِ، وما كان كذلك يبقى على العدم، والعالمُ موجودٌ مشاهدةً، وحدوثه ثابتٌ بالدَّليلِ، فكان حدوثه وحصوله متعلِّقاً بصانعٍ واحدٍ قديمٍ.

حتَّى وقع في كلام بعضهم(١): أنَّ الواجبَ(٢) والقديمَ(٣) مُترادِفانِ.

والمرادُ تساويهما صدقاً؛ للقطع بتغايُرِ المفهومَينِ، وهو ظاهرٌ.

وأمَّا الأزلُ(٤): فهو اسمٌ موضوعٌ غير مُشتّقٍ، ولهذا سُمّيَ القديمُ أزَليَّاً(٥).

ولا يُسمى قِدَماً؛ تحرُّزاً عن قيام القِدَمِ بالعَدَمِ(٦).

---

(١) ينظر: شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٠.

(٢) قال الكفوي: (والمعتبر في الواجب تعالى أنه في نفسه بحيث يجب تحققه، وليس المعتبر فيه أنه إذا تصور حقيقته يحكم العقل بوجوبه. والمراد بالواجب لذاته ما ليس له علة خارجة عن ذاته). ينظر: الكليات ص٩٢٩.

(٣) قال الكفوي: (القديم: هو عبارة عما ليس قبله زمانا شيء، وقد يقال على ما مر عليه حول ولهذا قالوا: من قال: (كل عبد قديم لي فهو حر) يحمل على من مضى عليه عنده سنة، وقد يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من الغير، وقد يطلق أيضا على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقا بالعدم، والأول: هو القديم بالذات، (وهو الله سبحانه) ويقابله الحادث بالذات، والثاني: هو القديم بالزمان، ويقابله المحدث بالزمان). الكليات ص٧٢٧.

(٤) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٩٤.

(٥) ذكر في حاشية النسخة (د) قال صاحب المُجمل: الأزل القِدم، يقال: هو أزلي، وأزلي الكلمة ليست بالمشهورة، وفيما أحسب أنَّهم قالوا: القديمُ لم يزل، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصارِ، فقالوا يزلي، ثُمَّ أُبدلت الياءُ ألفاً؛ لأنها أخفُّ، فقالوا أزليٌّ، وهو كقولهم في الرمح المنسوب إلى ذي يزن: أزنيٌّ. قلت: يقصد بصاحب المجمل هو ابن فارس، وينظر: مجمل اللغة، ص٩٤.

(٦) في (د) بالقدم.

فائدة: نقلَ القرطبيُّ [في كتابه الأسنى][1] عن القاضي أبي بكرٍ بن العربيِّ[2]:

ولا يُوصَفُ تعالى بأنَّه أزليٌّ؛ لأنَّها لفظةٌ فلسفيَّةٌ لا يعضدها الاشتقاقُ، ولا تَشهَدُ [ل٦/أ] بها اللُّغةُ[3].

وعَطَفَ على قولِه: (أحمَدُ) **(وأستعيذُ بهِ)** أي: استجيرُ به، والتجئُ إليه، وكُلُّ نبتٍ في أصلِ شجرةٍ يَستَتِرُ بها فهو مُعوِّذٌ، وأطيب اللَّحمِ عُوَّذُهُ: وهو ما عاذ بالعظمِ أي: لزمَهُ، وأعوذُ به أي: التجأ إليهِ، وهو عياذي أي: ملجأي[4].

(مِن زَلَّةِ القَدَمِ): [دنيا وآخرة][5]، أي: إن لم يُرد بالزَّلةِ مُطلق المعصية[6]. قالَ النَّسفيُّ[7] في شرحِ مُنتَخَبِ الأُصولِ[8]: (الزَّلَّةُ: اسمٌ لفعلٍ حرامٍ غير مقصودٍ، والمعصيةُ: اسمٌ لفعلٍ حرامٍ مقصود، أُخِذَت مِن قولِ القائلِ: زلَّ في الطِّينِ، إذا لم يوجد القصدُ إلى

---

(١) سقط من (ف).

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، ابن العربي، العلامة الحافظ القاضي المالكي، رحل إلى المشرق، تتلمذ على يد الإمام الغزالي، فقيه، مفسر، صنف في مختلف العلوم، من كتبه: أحكام القرآن. توفي سنة ٥٤٣هـ. ينظر: طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ، ص٤٦٨.

(٣) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، ص١٠٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ) ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ١٩٩/١.

(٤) ينظر: لسان العرب ٤٩٨/٣، مادة (عوذ).

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) إمَّا على الصِّراطِ، ونُريد الحقيقةَ أو مطلق المعصيةِ، ونريدُ المجازَ.

(٧) عبد الله بن أحمد، أبو البركات النسفي، فقيه، أصولي، من كتبه: متن المنار في أصول الفقه، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، توفي سنة ٧١٠ هـ. ينظر: الدرر الكامنة ١٧/٣.

(٨) شرح حافظ الدين النسفي لكتاب المنتخب في أصول المذهب لمحمد بن عمر الخسيكتي. وقد تم تحقيق الجزء الاول منه في رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، علاء حسن داهش، وحقق الجزء الثاني في رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، سالم أوغوت، ١٩٨٨م.

الوقوع ولا إلى الثَّباتِ بعد الوقوعِ، ولكن وُجِدَ القصدُ إلى المشي في الطَّريقِ)(١). قلتُ: ولهذا قال تعالى حكايةً: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ [البقرة:٣٦].

واختلف أهلُ العلمِ(٢) في أكلِ آدمَ مِن الشَّجرةِ:

فمنهم من قالَ: نَسِيَ فتعاطى الأكلَ غيرَ ذاكرٍ، ويُحمَلُ على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [طه:١١٥]، ومِنهم من قال: تناولَهُ ذاكراً، ولكن قيل له: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا﴾ [الأعراف:٢٠] الآية، فلحُبِّه في اللهِ أحبَّ ما يؤذِنُ [ل٦/ب] إلى الخلودِ والبقاء عنده، أو ما يؤديه إلى القُربِ مِنهُ؛ لأنَّ آدمَ عاين قربَ الملائكةِ مِن اللهِ فأحبَّ أن يأكُلَ مِن الشَّجرةِ؛ لينالَ المَلَكَةَ الَّتي هي أفضلُ، على اختلاف أهل العلم، كيف وقد قالَ تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]. قال آدمُ عليه السلام: (ما ظننتُ أنَّ أحَداً يحلفُ باللهِ كاذباً)(٣) فكانَ كما قال: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾ [الأعراف:٢٢]، فإن قُلتَ: فكيف تعالى قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه:١٢١]؟ قلتُ: قالَ الفقيهُ(٤) في شرحِ الفقهِ الأكبر: (هذا مِن اللهِ على وجهِ الزَّجرِ والتَّنبيهِ، لا على وجهِ تحقيقِ

---

(١) لم أجد هذا الكلام في شرح المنتخب، وقد وجدته في كتاب كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، للعلاء البخاري، ٢٠٠/٣.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٦/١.

(٣) أثر مروي عن ابن عباس. ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٦٨/٩.

(٤) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، السمرقندي، الحنفي، فقيه، مفسر، برز في علم الكلام، إمام الماتريدية، من كتبه: تفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة، المقالات، توفي سنة ٣٣٣هـ. ينظر: طبقات الحنفية ١٣٠/٢.

الكبيـرةِ والغوايـةِ فيـه، ألا تـرى أنَّ آدم عليه السلام لمَّـا انتبَـهَ مـع حـواءَ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف:٢٣] قال الرَّبُّ: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه:١١٥]) [(١)].

والقَدَمُ معروفةٌ: وهي مؤنَّثةٌ، قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، وبين القِدَم والقَدَم جِناسٌ، أي: تشابهٌ لفظِيٌّ[(٢)]، فيخرج التَّشابُهُ المعنويُّ[(٣)] كأسَدٍ وسَبعٍ، أو في مُجرَّدِ عدد الحروفِ كضربٍ وعَلَمٍ، أو في مُجرَّدِ وزنٍ كضرْبٍ وقَتْلٍ، يُسمّى محرَّفاً[(٤)] لانحرافِ أحَدِ اللَّفظينِ عن الآخرِ هيئةً: وهي كيفيَّةٌ حاصلةٌ للكلمةِ باعتبارِ الحركات والسَّكناتِ، فنحو ضَرَبَ وقَتَلَ [ل٧/أ] على هيئةٍ واحدةٍ مع اختلافِ الحروفِ، وبخلافِ ضَرَبَ وضُرِبَ فإنَّهما على هَيئتَينِ في اتِّحادِ الحروفِ.

والاختلافُ قد يكون بالحركةِ كما نحن فيه، وقوله: جُبَّةُ البُردِ جُنَّةُ البَردِ، والجاهلُ إمَّا مُفرِطٌ أو مُفَرِّطٌ، والحَرفُ المشدَّدُ في هذا الباب في حُكمِ المخفَّفِ؛ لارتفاعِ اللِّسانِ عنه دُفعةً

---

(١) شرح الفقه الأكبر، لأبي منصور الماتريدي، ضمن مجموع الرسائل السبعة في العقائد، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٣٥.

(٢) الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى. وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي ومعنوي. واللفظي نوعان: تام وناقص. فالجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: «نوع الحروف، وعددها، وهيئآتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها» مع اختلاف المعنى. والجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص٣٢٦ فما بعدها.

(٣) الجناس المعنوي قسمان: جناس إضمار وجناس إشارة. فجناس الإضمار: أن يأتي بلفظ يُحْضِرُ في ذهنك لفظًا آخر، وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه، بدلالة السِّياق. وجناس الإشارة: هو ما ذُكر فيه أحد الركنين، وأُشير للآخر بما يدل عليه؛ وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به. ينظر: جواهر البلاغة ، ص٣٢٩.

(٤) الجناس المحرف: ما اختلف ركناه في هيآت الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها، نحو: جبة البرد جنة البرد. ينظر: جواهر البلاغة، ص ٣٢٨.

واحدةً كالحرفِ الواحدِ، وقد يكونُ بالحركةِ والسُّكونِ معاً كقولهم: البِدعَةُ شَرَكُ[١] الشِركِ، والكلامُ في باقي الجناسِ مذكورٌ في موضعهِ.

ولمَّا حَمِدَ اللهَ تعالى واستعاذَ به، قالَ بطريقِ العطفِ: **(وارتجيه)** سبحانه وتعالى[٢]، قال في المُجمَلِ: (رَجَوتُ الأمر، أرجوه وأرتجيهِ، وارتجيتُهُ وترجّيتُهُ، والرَّجاءُ: الأملُ)[٣]، وربَّما عُبِّر عن الخوفِ بالرَّجاءِ، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:١٣].

(لِما أَمِلتُ[٤] مِن إرَبِ): أي: حاجةً[٥]، وكذلك المأرُبَةُ[٦]، والإربُ: العُضوُ[٧]، وفي الحديثِ: ((كان ﷺ أملَكَكُم لإربِهِ))[٨]. أرادَ: العضوَ، وقيل: الحاجَةُ[٩]. ويُقال: أَرِبَ إذا تساقَطَت أعضاؤه، ورَجُلٌ أَرِب عالمٌ[١٠].

---

(١) شَرَك: بفتح الشين والراء هو حبل الصائد الذي يصيد به صيده، وجمعه شُرُك. ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٧٣٣/٢.

(٢) ذكر في حاشية النسخة (د) لما أملت من إرب.

(٣) مجمل اللغة، لابن فارس، ص٤٢٣.

(٤) في (د) شطب عبارة: لما أملت.

(٥) في (د) والإرَبُ: الحاجة. قلت: ينظر: الصحاح للجوهري ٨٧/١.

(٦) ذكر في حاشية النسخة(ف) قال: ثلاثة أوجهٍ، وجمعها مآرب، قال تعالى: (ولي فيها مآربُ أُخْرى) [طه: ١٨].

(٧) ينظر: الصحاح للجوهري ٨٧/١.

(٨) رواه البخاري، باب المباشرة للصائم، رقم ١٩٢٧، ومسلم، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم ١١٠٦.

(٩) قال الحافظ ابن حجر: (قوله لأَرَبه بفتح الهمزة والراء وبالموحدة أي: حاجته، ويروى بكسر الهمزة وسكون الراء أي: عضوه، والأول أشهر، وإلى ترجيحه أشار البخاري بما أورده من التفسير). ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٥١/٤.

(١٠) ينظر: تاج العروس ١٧/٢–١٨.

وأرادَ بالحاجةِ إمَّا ما أظهره آنفاً من قولهِ: (واستعيذُ به)، وإمَّا ما أضمرهُ في نفسه وهو انتقامه سبحانه وتعالى مِمَّن فعلَ [ل٧/ب] به ما فعل ترجّياً، على ما حدَّثني بهِ شخصٌ مِن أصحابه: أنَّهُ نَظَمَ هذه القصيدة، أو زادَ فيها ما يقصِدُه عَقيبَ حصولِ المأجُريَّةِ له [أي: للناظم][1]، ولهذا استأمن منه بقوله: **(وأستجيرُ بهِ مِن سايرِ النِّقمِ)** عملاً بقوله:﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ ﴾[الأعراف:٩٩] الآية. وساير: بالياء الخالصةِ هنا؛ لأنَّه أرادَ الجميع، وبالهمز بمعنى الباقي، هذا ما سمعته معزوّاً لبعضِ كتبِ اللُّغةِ، ومنهم من لم يُفرِّقْ، وهو خطأ[2].

وقد ذكرَ الحريريُّ[3] في درَّتهِ فقال: (مِن أوهامهم الفاضحةِ أنَّهم يقولون: قدم سائرُ الحاجِّ، واستُوفيَ سائرُ الخِراج، فيستعملون سائرَاً بمعنى: الجميع، وهو في كلامهم بمعنى: الباقي، ومنه قيلَ لِما يبقى في الاناءِ: سؤرٌ، والدَّليلُ على ذلك أنَّ النَّبي ﷺ قال لغيلان[4]

---

(١) سقط من (ف).

(٢) اختلفوا في دلالة لفظ (سائر) بالهمز، فقال الجوهري: وسائر الناس جميعهم. الصحاح ٦٩٢/٢. لكن قال الفيومي: اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه قليلاً كان أو كثيراً، قال الصغاني: سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه، وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢٩٩/١.

وقال النووي: (وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى، لم ينفرد بها الجوهري، بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقي في أول كتابه شرح أدب الكاتب أن سائر بمعنى: الجميع، واستشهد على ذلك، وإذا اتفق هذان الإمامان على نقلها فهي لغة). تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠/٣.

(٣) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الإمام أبو محمد الحريري، من أبرز أعماله، المقامات التي أبر بها على الأوائل، وأعجز الأواخر، وملحة الإعراب وشرحها، توفي في البصرة سنة ٥١٦هـ . ينظر: بغية الوعاة ٢٥٧/٢.

(٤) غيلان بن سلمة بن معتّب الثقفي، صحابي، سكن الطائف، وأسلم بعد فتح الطائف هو وأولاده، من وجوه ثقيف، وفد على كسرى، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٥٣/٥.

حين أسلم وتحته عشرُ نُسوةٍ: ((اختر أربعاً منهنَّ، وفارق سائرَهُنَّ))[١] أي: مَن بقيَ بعد الأربع. ولمَّا وقعَ (سائرُ) في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر، منعَ بعضُهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل.

والصَّحيحُ: أنَّهُ يُستعمل في كُلِّ باقٍ قلَّ أو كَثُر[٢]؛ لإجماعِ أهلِ اللُّغةِ على أنَّ معنى الحديث: ((إذا شربتم فاسئِروا))[٣] أي: أبقوا في الإناء بقيةَ ماءٍ؛ وهذا لأنَّ الإكثار [ل٨/أ] من المَطعَمِ والمشرَبِ منبأةٌ عن النَّهَم، وملامةٌ عند العربِ، منه ما جاء في حديثِ أمِّ زرعٍ عن الَّتي ذمَّت زوجها فقالت: ((إن أكلَ لفَّ، وإن شرب اشتفَّ))[٤]، أي: يتناهى في الشُّربِ إلى أن يستأصل الشُّفاهةَ[٥]، وهي ما يبقى من الشَّرابِ في الإناء) [٦] انتهى.

---

(١) سنن أبي داود، باب في من أسلم وعنده نساء أكثر من أربع أو أختان، رقم ٢٥، وسنن الترمذي، باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، رقم ١١٢٨، وسنن ابن ماجه، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم ١٩٥٢.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٤١.

(٣) ذكره ابن الأثير بدون سند. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ٢/٣٢٧.

(٤) صحيح البخاري، باب حسن المعاشرة مع الأهل، رقم ٥١٨٩، صحيح مسلم، باب ذكر حديث أم زرع، رقم ٢٤٤٨.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/٤٨٦.

(٦) درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص٩-١٠.

[تنبيه: تقدَّمَ آنفاً ما ذكَرَهُ الحريريُّ مِن أنَّ النّبيَّ ﷺ قال لغيلانَ حين أسلم، وفي مختصر الأصول لابن الحاجب[1]، قال لابن غيلان، فإن صحَّ أنَّ اسمَ ابن غيلان كأبيه فقد صحَّ كِلاهما، وإلَّا فالتساهلُ مِن أحدِهما والله أعلم][2].

و(**النِّقَم**): جمعُ النِّقمة، ولها معانٍ أحدها: المُكافأةُ بالعُقوبةِ[3]، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾[الزخرف:٥٥].

وذَكَرَ القُرطُبيُّ رحمه الله: أنَّ (الانتقامَ يكونُ بالأعراضِ والأموالِ والأفعالِ، وكُلٌّ ذلك بيِّنٌ في الشَّرعِ بحسَبِ المُنتقَمُ مِنه وجنايتِه)[4]، انتهى.

وقبلَ أن أظفرَ بهذا الكلامِ، رأيتُ شَخصاً في المنامِ مُتَّسماً بالعلمِ، فسألتُهُ عن معنى النَّقمة، فقال: هي حلولُ بلاءٍ بأهلِ العُتوِّ والإجرام، وسيجيئُ الكلامُ فيها.

ولمَّا تقرَّرَ في الأُصولِ[5] أنَّ العقابَ على الصَّغيرةِ جائزٌ كالكبيرةِ، سواءٌ اجتنبَ مرتكبها الكبيرةَ أم لا؛ لدخولها تحت قوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء:٤٨]، وقولُه:

---

(١) في بعض نسخ مختصر ابن الحاجب غيلان، وفي بعضها الآخر ابن غيلان، وقول ابن الحاجب ابن غيلان وهم منه أو خطأ من النساخ. ينظر: تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص٢٩١.

(٢) سقط من (ف).

(٣) النِّقْمَةُ، بالكسر وبالفتح: المكافأة بالعقوبة. القاموس المحيط ١١٦٤/١.

(٤) الأسنى ٤٨٩/١.

(٥) يقصد بالأصول هنا أصول الدين. ينظر: شرح جوهرة التوحيد، المسمى اتحاف المريد بجوهرة التوحيد، عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م، ص٢٢٩. شرح كتاب الفقه الأكبر، الملا علي القاري، المتوفى ١٠١٤هـ ، تحقيق علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٢٣.

﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف:٤٩]، وهو[١] للسُّؤالِ والمُجازاة. (وذهب بعض المعتزلةِ[٢] إلى أنَّهُ إذا اجتنبَ الكبائرَ لم يَجُزْ تعذيبُهُ، لا بمعنى أنَّهُ يمتنعُ عقلاً، بل بمعنى: أنَّهُ لا يجوزُ أن يقعَ [ل٨/ب] لقيامِ الأدلَّةِ السَّمعيَّةِ على ذلك، لقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾[النساء: ٣١] الآية.

وأُجيبَ: بأنَّ الكبيرةَ المُطلقةَ هي الكُفرُ؛ لأنَّهُ الكامل، وجَمعُ الاسمِ بالنَّظرِ إلى أنواعِ الكفر وإن كانَ ملَّةً واحدةً حكماً، أو إلى أفراده القائمة بإفراد المخاطبين على ما تمهَّدَ من قاعدةٍ[٣]: أنَّ مقابلة الجمعِ بالجمعِ تقتضي انقسامَ الآحادِ بالآحادِ، [كقولكَ: رَكِبَ القومُ دوابَّهُم][٤])[٥].

أطلقَ الذَّنبَ بعدَ قوله: **(فإن)** يُؤاخِذُ ومؤاخذته بعدله، و**(يعذِّبُ)** وأصلُهُ في كلامِ العَرَبِ الضَّربُ، صَرَّحَ به في المُجملِ[٦].

قيل: العذابُ على الرُّوحِ، وقيل: على البَدَنِ، وقيل: عليهما[٧].

---

(١) الضمير يعود على الإحصاء، أي: والإحصاء للسؤال والمجازاة. كما في شرح العقائد النسفية، ص٧٥.

(٢) ينظر: الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد ابادي، (المتوفى: ٤١٥هـ)، تحقيق فيصل بدير عون، جامعة الكويت، لجنة التاليف والتعريب والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٩٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٢١٣/١.

(٣) ينظر: المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ١٨٧/٣.

(٤) سقط من (ف).

(٥) شرح العقائد النسفية، للتفتازاني ص٧٥.

(٦) ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس ص٦٥٧.

(٧) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ٢٤/٢.

وأمَّا كيفيتهُ فلا نشتغلُ بها، بل نقولُ: هو واقعٌ وحقٌّ؛ [لوروده في الكِتابِ والسُّنَّةِ][١].

فقال: **(فإنَّ الذَّنبَ)**[٢] وهو في اللُّغةِ مُطلقُ الجُرمِ[٣]، **(موجبهُ)** أي: موجبُ العذاب[٤]، واختلفت[٥] الرِّواياتُ[٦] في الكبيرة، فعن ابن عُمرَ أنَّها تسعةٌ، وزادَ أبو هريرة أكلَ الرِّبا، وزادَ عليٌّ ﷺ السَّرِقَةَ وشُربَ الخمرِ، قيلَ: كُلُّ معصيةٍ أصرَّ عليها العبدُ فهي كبيرةٌ، وكُلُّ ما استغفر منها فهي صغيرةٌ، ونَقَلَ التَّفتازانيُّ عن صاحبِ الكفايةِ[٧]: (والحقُّ أنَّهما[٨] اسمان إضافيان، لا يُعرفان بذاتيهما، فكلُّ معصيةٍ أُضيفت إلى [ل٩/أ] ما فوقها فهي صغيرة، وإن أُضيفت إلى ما دونها فهي كبيرة)[٩].

---

(١) سقط من (د).

(٢) كذا في المخطوطة، وفي المنظومة التي سبقت: الذنوب.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٣٦١.

(٤) في (ف) الَّذي أوجبَ العذابَ.

(٥) في (ف) وقد اختلفت.

(٦) ذكر الطبري هذه الروايات ومعها روايات أخرى. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٨/٢٣٣ فما بعدها.

(٧) في حاشية النسخة (ف) صاحب الكفاية في الهداية هو الإمام الأجلُّ نورُ الدِّينِ الصَّابوني البخاري، له كتابُ مُختصر الهداية سمَّاهُ البداية.

قلت: هو أبو محمد أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني البخاري، من علماء الأحناف المشهورين في المذهب الماتريدي في علم الكلام، له مناظرات مع الفخر الرازي، من كتبه: المنتقى من عصمة الأنبياء. توفي في بخارى سنة ٥٨٠هـ. ينظر: الجواهر المضية، ١/١٢٤.

(٨) في حاشية النسخة (د) أي الكبيرة والصغيرة.

(٩) ينظر: الكفاية في الهداية، أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ، تحقيق محمد اروتشي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٣٤١.

وأمَّا الكبيرةُ المُطلَقةُ فهي الكفرُ؛ إذ لا ذَنبَ أكبر منه، ولا يخرجُ مرتكبها[1] عن الإيمانِ؛ لبقاء التَّصديقِ الَّذي هو حقيقةُ الإيمانِ، خلافاً للمعتزلةِ[2] حيثُ زعموا أنَّ الأعمالَ عندهم جزءٌ مِن حقيقة الإيمان، ولا تُدخلُه في الكفرِ، خلافاً للخوارجِ فإنَّهُم ذهبوا إلى أنَّ مُرتكبَ الكبيرةِ بل الصَّغيرةِ كافرٌ، وأنَّهُ لا واسطة بين الإيمانِ والكفرِ.

وأمَّا الجنِّيُ الكافرُ[3] فعندَ أبي يوسف[4] ومحمد يعاقبُ بالنَّارِ كالمسلم الجنِّيّ يُثابُ بالجنَّةِ كالإنسي، وأمَّا الإمامُ أبو حنيفة ﷺ فنقل في الانتقاد[5] أنَّه توقَّفَ في كيفيَّةِ ثوابهم؛

---

(١) الضمير هنا يعود على الكبيرة غير الكفر التي ذكرها الشارح في بدء كلامه، ولا يعود إلى الكبيرة المطلقة التي هي الكفر.

(٢) ينظر: الفائق في أصول الدين، محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي المعتزلي، تحقيق فيصل بدير عون، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، ٢٠١٠م، ص٥٥٠.

(٣) ينظر: الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ص٥٢.

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي الكوفي، صاحب أبى حنيفة رحمهما الله، ثقة مكثر للحديث، ولي قضاء بغداد في زمن الهادي وهارون الرشيد، نشر علم أبي حنيفة في الفقه، توفي سنة ١٨٢ هـ. ينظر: الأنساب للسمعاني ٣٠٦/١٠.

(٥) الانتقاد شرح عمدة الاعتقاد، أحمد بن اوغوز دانشمند الأقشهري الرومي الحنفي ، توفي بعد سنة ٨٠٠هـ ، والكتاب لا يزال مخطوطاً، توجد منه نسختان في مركز جمعة الماجد، رقم ٤٠٩١١٧، ونسخة في المكتبة الأزهرية، رقم ٧٦١٧. وينظر: هداية العارفين ١٠٢/١. وعمدة الاعتقاد هي كتاب مختصر في أصول الدين وعلم الكلام، لأبي البركات النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ ، طبع باسم: عقيدة أهل السنة والجماعة، تحقيق المستشرق النكليزي وليم كيورتن، لندن ، ١٨٤٣م. ثم اعيدت طباعته بدراسة وتحقيق: عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، بالتعاون مع: الجزيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م، وتوجد على هذا المختصر شروح عديدة.

وينظر: شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة، المسمى بالاعتماد في الاعتقاد، للإمام أبي البركات النسفي، المتوفى ٧١٠هـ ، تحقيق: عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٤٥٢.

لأنَّ اللهَ تعالى لم يُبيِّن ثوابهم في القرآن[1]، ونحنُ نعلمُ يقيناً أنَّ اللهَ لا يُضيعُ إيمانهم، ولكن نقلَ بعضُ علمائنا أنَّ التَّوقُفَ في محلِ أطفالِ المشركين[2].

فائدةٌ: وتمامُ متوقفاته:

لا أدري ما الدَّهرُ، ووقت الختان، ذكره أبو بكر يعقوب في اختلاف الفقهاء[3]، وإذا بالَ الخُنثى مِن الفرجين معاً، وأنَّ الملائكةَ أفضلُ أمِ الانبياءُ، ومتى يصيرُ الكلبُ معلَّماً، وسؤرُ الحمارِ، ومتى يطيبُ لحم الجلّالة[4].

وأمَّا أطفالُ المشركين [ل٩/ب] فانتهت أقوالُ العلماءِ فيهم إلى عَشَرَةٍ[5].

والتَّوقُّفُ أولى[6].

---

(١) تكلم ابن نجيم الحنفي عن هذه المسألة. ينظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، ص٢٨١.

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٤٦/٦.

(٣) أبو بكر بن يعقوب له اختلاف الفقهاء. هذا الذي ورد في ترجمته فقط. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٤٦/٢. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م ، ص٣٣٥.

(٤) توقف الإمام أبو حنيفة في أربع عشرة مسألة. ينظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر–بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٨٠٠/٣.

(٥) في حاشية النُسخة (د) ذُكرَ في كتابٍ مِن كُتبِ السَّادةِ الحنابلة نفع الله بهم.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٣٠/١٤.

وأمَّا صاحبُ بحرِ الكلامِ(١) فَنَقَلَ عن أهلِ السُّنَّةِ(٢): أنَّهُم خَدَمٌ لأهلِ الجنَّةِ.

وعن المعتزلةِ(٣) أنَّهم في النَّارِ تَبَعاً لآبائهم(٤). وهو الَّذي صحَّحَهُ صاحبُ الرِّسالةِ مِنَّا(٥)، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ [الطور:٢١] الآية.

وقوله ﷺ لخديجة(٦) إذ(٧) سألته عن أولادٍ لها مِن شَخصٍ في الجاهلية، فقال :

---

(١) ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد ، أبو المعين المكحول النسفي، يعد واحداً من أشهر علماء الماتريدية من بعد مؤسسها أبي منصور الماتريدي، وهو المدافع الأول عن آراء الماتريدي، من كتبه: تبصرة الأدلة، التمهيد، توفي سنة ٥٠٨هـ. ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ، ص٢١٦، الجواهر المضية ١٨٩/٢.

(٢) ينظر: بحر الكلام، محمد بن ميمون النسفي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، تحقيق محمد صالح الفرفور، مكتبة دار الفرفور، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص١٧٧.

(٣) يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، ولديهم الأصول الخمسة، من مقالاتهم نفي القدر، والرؤية، والقول بخلق القرآن. ينظر: الملل والنحل ٤٣/١.

(٤) هذا النقل عن المعتزلة فيه نظر ؛ لأنه يخالف ما ذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي . ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م، ص٤٧٧.

(٥) مختار بن محمود بن محمد أبو الرجاء نجم الدين الزاهدي الغَزمِيني، نسبة إلى غَزمين في خوارزم، من أئمة الحنفية، في الفقه والكلام والمناظرة، مكثر في التصنيف، من كتبه: شرح مختصر القدوري، الرسالة الناصرية. توفي سنة ٦٥٨هـ. ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٢١٢.

(٦) خديجة بنت خويلد، بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ القرشية الأسدية، زوج النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، وأول من صدقت ببعثته مطلقا، وتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، فولدت له القاسم، وعبد اللَّه، وبناته الأربع، وهي من المبشرين بالجنة، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين هي وأبو طالب وسمي عام الحزن. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٩٩/٨.

(٧) في (ف) حين.

((إن شئتِ أسمَعتُكِ ثغائهم[1] في النَّارِ))[2]. ألا ترى أنَّ العذابَ كانَ يقعُ على الكبيرِ والصَّغيرِ [في الأمم المتقدِّمَةِ، وأنَّ] [3] أولادهم يستَرقُونَ، والرَّقيةُ أشرُّ الكفرِ، وأُجيب عن ذلك في موضعه. ولمَّا كان تركُ المؤاخذةِ بالذَّنبِ يُطلقُ على لفظِ العفوِ كما يُطلقُ على لفظِ المغفرةِ قال الشَّيخُ: **(وإنْ)** تَفَضَّلَ و **(عفى)** عن عبادِهِ المؤمنين لا الكافرين لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨] بالإجماع[4]، ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من الصَّغائرِ والكبائرِ، خلافاً للمعتزلة[5]. واختُلِفَ في جوازه عقلاً[6].

---

(١) الثغاء: صوت الغنم. والمقصود بالحديث: صياحهم. ينظر: غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ٥٧/٣.

(٢) الحديث بهذا اللفظ ورد عن عائشة وليس عن خديجة، وأخرجه أحمد في مسنده برقم ٢٥٧٤٣. وضعفه العلماء، فقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٤٤٢/٢. وقال الحافظ ابن حجر: حديث ضعيف جداً لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك. فتح الباري ٢٤٦/٣. وأما حديث خديجة فقد ورد باللفظ الآتي: عن خديجة بنت خويلد قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قلت: بأبي أين أطفالي منك؟ قال: "في الجنة". قالت: وسألته: أين أطفالي من أزواجي من المشركين؟ قال: "في النار". قلت: بغير عمل؟ قال: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ". أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥٠٤/١٢، رقم ٧٠٧٧. قال ابن أبي عاصم: هذا ضعيف أيضاً لانقطاعه. ينظر: كتاب السنة، أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٥١/١.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) في (ف) بإجماع المؤمنين. وقد نقل نور الدين الصابوني الإجماع على ذلك. ينظر: الكفاية في الهداية، ص٣٣٢.

(٥) ينظر: الفائق في أصول الدين ص٥٧١ ، شرح الأصول الخمسة ص٦٦٦.

(٦) ينظر: الكفاية في الهداية ص٣٣٦. تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين ميمون النسفي الماتريدي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ. تحقيق محمد النور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ١٠٦٤/٢.

فجوَّزَهُ بعضُ الأشعريَّة[1]، ومنعه جماعة مِنَّا[2]؛ لأنَّ قضيَّةَ الحِكمَةِ: التَّفرقةُ بين المُسيءِ والمحسن[3]، والكفرُ نهايةٌ في الجنايةِ، لا يحتملُ الإباحةَ ورفعُ الحُرمةِ أصلاً، فلا يحتملُ العفوَ [ل١٠/أ] ورفعَ الغرامة، وأيضاً إن الكافرَ يعتقدُه حقًّاً ولا يطلب له عفواً ومغفرةً، فلم يكن العفوُ عنهُ حِكمَةً، وأيضاً هو اعتقادُ الأبدِ، فوجبَ جزاءُ الأبدِ، وهذا بخلاف سائر الذُّنوبِ، ألا ترى إلى قوله حكايةً: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، كيف كان المناسب الغفور الرحيم، فتأمَّل بدائع حكمته أيُّها المتأمِّلُ.

(فهو) سبحانه وتعالى **(أهلُ العفوِ)** أي: عفوٌّ متَّصِفٌ بالعفوِ، وفي تفسيره وجوهٌ:

الأوَّلُ: العَفْو: المحو والإزالة، يُقالُ: عفت الدَّارُ إذا اندرَسَت وذهبَ آثارها[4]، فالعفوُّ على هذا في حقِّه سبحانه وتعالى: عبارةٌ عن إزالةِ آثارِ الذُّنوب بالكُلِّيَّة، قال الرَّازيُّ: (ولا يطالبُه بها يومَ القيامَةِ ويُنسيها مِن قُلوبِهم؛ كيلا يخجلوا عند تَذكُّرِها، ويُثبِتُ مكانَ كُلِّ سيِّئةٍ حَسَنَةً) [5]. واعلم أنَّهُ أبلغُ من المغفرةِ؛ لأنَّ الغُفرانَ يُشعِرُ بالسِّترِ، وهو يُشعر بالمحوِ.

الثَّاني: أنَّ العفوَ هو الفَضلُ، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] يعني: ما فضل مِن أموالهم الَّذي لا يُشبه كونه فاضلاً، وعفا مالُ فلانٍ إذا كثُرَ، وأعفوا اللِّحا وفَرُّوها[6]. [ل١٠/ب] قال القرطبيُّ: وهو من أسماءِ الأضدادِ[7]. (فالعفوُّ على

(١) ينظر: جوهرة التوحيد ص٢٤٤.

(٢) في (ف) ومنعهُ بعضُ الحنفيَّةِ.

(٣) ينظر: الكفاية في الهداية ص٣٣٧.

(٤) ينظر: لسان العرب ٧٢/١٢.

(٥) لوامع البينات ، ٥٤/٦.

(٦) ينظر: غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ١/ ١٤٨.

(٧) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٤٤/١.

هذا: هو الَّذي يُعطي الكَثيرَ، ويهِبُ الفَضلَ، ولا يُتعب المُنعَمَ عليه البتَّة)[1]، قال الأقليشيُّ: وهو من أوصافِ فعله، مضافٌ إلى مَن يعفو عنه في الدُّنيا مِنَ المذنبين التَّائبين، وإلى مَن يعفو عنه في الأُخرى مِن المُوحِّدين المُصِرِّين، وإذا انْسَدَلت[2] صفتُه على العبدِ استَحقَّ لها العافية في الأُخرى وهو البقاءُ في عصمةٍ ووقايةٍ مِن عذابِ اللهِ، كما أنَّ مَن عافاهُ في الدُّنيا مِنَ البلاءِ عاشَ سليماً، فَمَن أُعطيَ العفوَ والعافيةَ فقد أُعطيَ المَرتَبَةَ المَنيفَةَ العاليةَ، مولايَ أسألُكَ إيَّاهُما بعفوكَ وكرمِكَ[3].

(حظُّ العبدِ منه أن يعفوَ عن مَن ظلَمَهُ، ولا يقطع برَّهُ عنه بسببِ الأساءةِ، قال تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢]، وقد حُكي عن عليٍ[4] كرَّم اللهُ وجهَه ورضي عنه أنَّه دعا غلاماً، فلم يُجبهُ، وهكذا ثانياً وثالثاً، فقامَ إليه فَرءَاهُ مُضطَجِعاً، فقال له: أما سَمِعتَ الصَّوتَ؟ قال: بلى، قال: ما منَعَكَ مِنَ الإجابة قال: ثقتي بحُلمِكَ، واتِّكالي على عفوكَ، فقال: أنتَ حُرٌ لوجه الله لهذا الاعتقاد[5].

(١) لوامع البينات ص٢٥٠.

(٢) سدل الشيء: أرخاه وأرسله. ينظر: لسان العرب ٣٣٣/١١. والمراد: ستر الله عبده بالعفو.

(٣) في (ف) أَسأَلُكَ أَن تُعطِيَني إياهما بعفوِكَ وكرَمِكَ.

(٤) علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، أبو الحسن والحسين، تربى في حجر النبي عليه السلام، آخاه النبي في وقت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار، فارس شجاع، وبليغ، بارع في القضاء والفتيا، قتل شهيداً في سنة ٤٠هـ . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٤/٤.

(٥) ينظر: الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية، محمد بن عبد الرؤوف بن علي زين العابدين الحدادي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص٨٧. والمؤلف ذكر الأثر بدون إسناد.

أمَّا المشايخ[1] فقالوا: العفو الَّذي أزالَ عن النُّفوسِ [ل١١/أ] ظُلمةَ الزَّلّات برحمتهِ، وعن القلوبِ وحشةَ الغَفَلات بكرامتهِ، وقيل: هو الَّذي أزال الذُّنوب عن الصَّحائف، وأبدلَ الوحشَةَ بفنون اللَّطائفِ) [2].

(و) هو أهلُ **(الكَرَمِ)** أي: كريمٌ ومتصرفٌ بالكرم.

اعلم أنَّ العربَ تُسمّي كلَّ صِفَةٍ محمودةٍ كرماً، [قال عليه الصلاة والسلام: ((يوسفُ أكرمُ النَّاسِ))[3] يعني بالنَّسَبِ][4]، وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ((إنَّ الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم))[5]، وكلُّ ما كُرِّمَ به أُولئك صلوات الله وسلامه عليهم فهو مجتمعٌ في المُعَرِّف بكرمهم ﷺ . ويقالُ: فلانٌ كريمُ الطَّرفين، يُريدون: شَرَفَهُ في النَّسبِ[6].

وقد يُطلقونَهُ على الصُّورةِ الحسنةِ، كما قال تعالى حكايةً عن نسوة مِصر في حقِّ يوسفَ عليه السلام: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ [يوسف: ٣١]، وقد يُطلِقونَهُ على الشّيء العزيز كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، وعلى الشّيء الَّذي تكثُرُ منافعُه، كما قال تعالى حكايةً: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، أي: جليلٌ خطيرٌ، قيل: لكونه

---

(١) استعمل الرازي هذا المصطلح في مواضع كثيرة في كتابه لوامع البينات، ويقصد به مشايخ الصوفية، وقد استعمله الشارح أيضا في مواضع كثيرة في كتابه هذا وبالمعنى نفسه.

(٢) ينظر: لوامع البينات ص٢٥٠.

(٣) أخرجه البخاري، باب {أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه}، رقم ٣٣٧٤، ومسلم، باب من فضائل يوسف عليه السلام، رقم ٢٣٨٧.

(٤) سقط من (ف).

(٥) أخرجه البخاري، باب قول الله تعالى: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين}، رقم ٣٣٩٠.

(٦) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ، ٢٢٠/١٣.

مختوماً، أو لحُسنِ خطِّه، أو لكونها وجَدَت فيه كلاماً حسناً[١]، ولهذا قيل للنَّاقةِ الخوّارة: كريمة؛ [ل١١/ب] وذلك لِغزارة لبنها[٢].

قال ﷺ لمعاذ[٣] حين جهَّزه إلى اليمن: ((إيّاك وكرائم أموالهم))[٤]، وقيل لشجرةِ العنبِ: كَرمَةٌ أي: كريمةٌ[٥]، قال ابنُ العربيّ رَحِمَه اللهُ: (سَمَّت العربُ العنبَ كَرماً لخصالٍ سبعٍ: للُطفِ شجرتِه، وطيبِ ثمرتِه، وعدم مضرَّتِه، وقُربِ متناولته، وسهولةِ قِطافه، يؤكلُ رطباً ويابساً، يُتغذّى به طعاماً وشراباً)[٦].

إذا عرفتَ هذا، فالكرمُ إمّا بمعنى: الشّرف والطَّهارة، وهو غير حاصلٍ إلَّا لهُ سبحانه وتعالى؛ لأنّه هو الموجودُ، الواجبُ لذاته، المنزَّهُ عن قَبولِ العدمِ. وإمّا بمعنى العِزّة، فهو العزيزُ المطلقُ، وإمّا بمعنى من تكثُّر منافعُه، وفوائدُه، فهو المبتدئ لوجودِ المحدثاتِ.

---

(١) في سبب وصف الكتاب بالكريم سبعة أقوال. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ ، ٣/٣٦٠.

(٢) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤/٣٠٢.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، أبو عبد الرحمن الأنصاريّ الخزرجيّ.، الإمام المقدّم في علم الحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، من حفاظ القران، قتل بالحرة سنة ٣٦هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٦/١٠٧.

(٤) أخرجه البخاري، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم ١٤٩٦، ومسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ٢٩.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٧/٢٩.

(٦) لم أعثر على مصدر كلام ابن العربي.

ومن كرَمِه: أنّه يبتدأُ بالنِّعمة من غير استحقاق، ويتبَرَّعُ بالإحسانِ مِن غيرِ سؤالٍ، ويقولُ الدَّاعي في دعائه: يا كريمَ العفوِ، قيل: مِن كرَمِ عفوِهِ أنَّ العبدَ إذا تابَ عن السّيِّئة محاها عنه، وكَتبَ مكانها حسنة، ومِن كرمه أنَّهُ في الدُّنيا يستر ذنوبَهُم، ويُخفي عيوبهم، ومنه يقال: الكريمُ متغافلٌ، ومن كرمه أنَّه يُعطي ويُثني، كما فعلَ سبحانه بأوليائه، إذ حبَّبَ إليهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر [ل١٢/أ] والفسوق والعصيان، ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]، فضلاً من اللهِ ورحمةً، حظُّ العبد منه، أن يستعمله في التَّجاوُز عن المسيئين، وفي إيصال النّفع الى جميع المخلوقين.

أمّا المشايخُ فقالوا: الكريم الَّذي يُعطي مِن غيرِ مَشَقّة، وقال الجُنَيدُ[١]: (هو الَّذي لا يُحوِجُك إلى وسيلة)[٢]، وقيل: هو الَّذي إذا أبصرَ خللاً جَبَرَهُ وما أظهَرَهُ، وإذا أولى فضلاً أجزله، ثُمَّ ستره[٣].

(ربٌّ) أي: سَيِّدٌ، قاله ابنُ عباس[٤]. وقالَ الزَّمخشريُّ في كشَّافه: (الرَّبُّ المالكُ، ومنه قولُ صفوانَ لأبي سُفيانَ: [٥] لَأن يَرُبَّني رجلٌ من قريشٍ، أحبُّ إليَّ مِن أن يُربَّني رجلٌ من

(١) الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز القواريري البغدادي، صحب الحارث المحاسبي، من أئمة الصوفية، تفقه على مذهب أبي ثور، توفي سنة ٢٩٧هـ. ينظر: طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص١٢٩.

(٢) ينظر: شرح أسماء الله الحسنى، القشيري، ص١٦٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ١/١٤١.

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم ٢٥٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم ١٣١٠٠، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم ١٨٦٣، وقال محققه حسين سليم أسد: إسناده حسن.

هوازن[١]. تقولُ: ربَّهُ يرُبُّه فهو ربٌّ، كما تقولُ: نَمَّ عليه يَنِمُّ فهو نَمٌّ. ويجوز أن يكونَ وصفاً بالمصدرِ للمبالغة كما وُصِفَ بالعدل، ولم يطلقوا الرّب إلّا في الله وحده، وفي غيره مقيّداً: كربِّ الناقةِ) [٢] انتهى.

فائدةٌ: في الحديث: ((أن تَلِدَ الأمةُ ربَّتها))[٣] هو: أن تلد العجمُ العربَ[٤]، نقله القرطبيُّ[٥] عن وكيع بن الجرَّاحِ[٦].

ويقالُ لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد رَبَّه، ومنه الرّبانيون؛ لقيامهم بالكتب وإصلاحِ النَّاسِ[٧].

ولمّا قَدَّمَ الرّؤوف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] [ل١٢/ب] قال: (**رؤوفٌ رحيمٌ**)، وفيه أربعُ لُغاتٍ:

---

(١) في حاشية النسخة (د) أراد بالرَّجُلِ مِن قريش محمداً ﷺ، قال ذلك يوم حنين لمَّا انهزمت المسلمون، ذكر في حاشية الكشاف: جهلتُ مصنِّفها.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري ١/١٠.

(٣) أخرجه البخاري، باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة}، رقم ٤٧٧٧، ومسلم، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم ٨.

(٤) ينظر: سنن ابن ماجه، باب في الإيمان، رقم ٦٣.

(٥) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ، ص١٢٤٧.

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرُّؤَاسِيُّ الكوفي، من بحور العلم، وأئمة الحفظ، محدث فقيه، زاهد، توفي سنة ١٩٧هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١/٢٢٣.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١/١٣٧.

رؤوف رؤف وقُرِئ بهما[١]، ورأْف بالتَّسكين على فعلٍ. قال في وصف النَّبيِّ ﷺ:

رأْفٌ رحيمٌ بأهلِ البِرِّ يَرحمُهم   مُقَرَّبٌ عِندَ الكُرسِيّ مرحومُ[٢]

ورئِفٌ بالكسر، وهو قول[٣] الكسائي[٤] والفرّاء[٥]. قال الرّازيّ وغيرُه: (واشتقاقه مِنَ الرّأفة وهي الرَّحمةُ ، والفرقُ بينهما: أنّ الرّحمةَ في الشَّاهد إمَّا تَحصُلُ لمعنى في المرحوم مِن فاقةٍ، وضعفٍ، وحاجةٍ، والرَّأفةُ تُطلَقُ عندما تحصل الرَّحمة لمعنى في الفاعل، من شَفَقَةٍ على المرحوم. إذا عرفتَ هذا فنقولُ: مَنشَأُ الرَّأفةِ كمالُ حالِ الفاعلِ في إيصالِ الإحسان، ومنشأُ الرَّحمةِ كمالُ حالِ المرحومِ في الاحتياجِ للإحسانِ، وتأثيرُ حال الفاعلِ في إيجادِ الفعلِ أقوى من احتياج المفعول إليه؛ فلهذا قدَّمَ ذكرَ الرَّأفة على الرَّحمة) [٦]، قاله الإمام الرَّازي، والإقليشيُّ رحمة الله عليهما، وهو ظاهرٌ لمن تأمّله.

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ، ص١٩٤.

(٢) ذكره ابن الانباري دون أن يعزوه لأحد، بلفظ: عند ذي الكرسي. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م، ٩٧/١.

(٣) ينظر: الأسنى للقرطبي ١٧٣/١.

(٤) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الإمام أبو الحسن الكسائي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان خرجا مع الرشيد، فقال: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، وذلك في سنة ١٨٢هـ من كتبه: معاني القرأن، القراءات، الحروف. ينظر: بغية الوعاة، ص١٦٢/٢.

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، من كتبه: معاني القرآن، المقصور والممدود، توفي سنة ٢٠٧هـ. ينظر: بغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٦) ينظر: لوامع البينات للرازي ص٢٥١.

وإذا تأمّلتَ عجائبَ رأفته، بَهَرَكَ ما ترى، فانظر رأفتَه بالجَنين في بطن أُمّه، ووقايته له في ظلمته، وتردُّده له في ظلماتٍ ثلاثٍ سبعة أطوارٍ، حتَّى يَخرُجَ سالماً إلى هذه [ل١٣/أ] الدَّار، فيُلهِمَه إلى التقامِ ثدي أُمّه عند خروجه من بطنها، ثُمَّ ما يجعل عليه من الرَّأفة في قلبها.

وقد حُكيَ: (أنَّ النَّبي ﷺ مَرَّ في بعض الأسفار بامرأةٍ تَخبُز ومعها صبيٌّ، فقيل لها: إنّ النّبي ﷺ يَمُرُّ، فجاءت وقالت: يا رسول الله، بَلَغَني أنَّك قُلتَ: إنّ [الله][1] أرحمُ بعبيده من الوالدة بولدها، أفهو كما قيل؟ قال: نعم، فقالت: إنَّ الأُمَّ لا تُلقي ولدها في هذا التَّنُّور، فبكى عليه الصّلاة والسّلام وقال: إنّ الله لا يُعذّب بالنار إلّا مَن أنِفَ أن يقولَ: لا إله الّا الله)[2].

قُلتُ: وفيه دليل لِمَن يقولُ: إنَّ أطفال المشركين لم يدخلوا النّار، وقد تقدّم الكلام فيهم مُلخّصاً.

أمَّا الرّحيم: فمشتقٌّ مِنَ الرحمة، وفُسّرت: بإنعام الله تعالى، وقيل: هو إرادةُ إيصالِ الخيرِ[3]، نقله بعضُ الفقهاء، والرّحمن أكثرُ مبالغةً من الرّحيم، وقيل عكسه، وسيجيئ في قوله: بحقِّ معرفة الرّحمن لم تقم.

(فإن قُلتَ: ما معنى وصفه بالرّحمة، ومعناها العطف والحُنوّ، ومنها الرّحم؛ لانعطافها على ما فيها؟ قُلتُ: قالَ الزّمخشريُّ: هو مجازٌ عن إنعامه على عباده؛

---

(١) سقط من (ف).

(٢) أخرجه ابن ماجه بلفظ مقارب، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، رقم ٤٢٩٧، وقال المحقق شعيب الارناؤوط: موضوع.

(٣) ينظر: التعريفات، للجرجاني ص١١٠.

[ل١٣/ب] لأنَّ المَلِكَ إذا عطفَ على رعيّته ورقّ لهم، أصابهم بمعروفهِ وإنعامه، كما أنَّه إذا أدركته الفضاضةُ والقساوة، عنّف بهم ومنعهم خيره ومعروفه)[١].

فائدةٌ: قال الرّازيّ: اتّفق أصحابنا رحمهم الله، على أنّه تعالى ليس له في حقِّ الكافر نَعمةٌ دينيّةٌ، وهل له عليهم نَعمة دنيويّة؟ فقال قوم: لا[٢]، منهم الشّيخ أبو الحسن[٣]، وكلَّما حصل لهم من الرزق، والصّحة، ونحوهما استدراجٌ بمنزلةِ الطّعام المسموم، ينتفع به آكله في الحال، ثمَّ يَعقُبه العطب، فالنّعمة عندَهم من المنفعة الخالصة عن الضّرر المساوي، أو الزّائد: ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ [المؤمنون: ٥٥] الآية، ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، الآيتين[٤].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ ﴾ [الدخان: ٢٥ – ٢٦] الآيتين، فإنَّما سمَّاه نعمةً صورةً، بمعنى: أنّهم لو كانوا مؤمنين لكانت لهم.

---

(١) الكشاف للزمخشري ٨/١. وعند الرجوع إلى تفسير الكشاف يتبين أن ما بين القوسين كله من كلام الزمخشري، لا كما قد يوهمه صنيع المؤلف أن كلام الزمخشري يبدأ من قوله: قال الزمخشري.

(٢) ناقش هذه المسألة الإمام ابن حزم. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٠٥/٣.

(٣) لعله يقصد أبا الحسن الأشعري، وترجمته: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل، ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، كان معتزلياً في بداية أمره ، ثم ترك الاعتزال وأسس المذهب الأشعري، من أئمة الكلام، من كتبه: مقالات الإسلاميين، الإبانة. توفي سنة ٣٢٤هـ في بغداد. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٧/٣.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٤١/٩. والمصنف نقل كلام الرازي بالمعنى. وقد تكلم الرازي عن هذه المسألة في مواضع عدة في تفسيره مفاتيح الغيب: ٢٢١/١ ، ٤٧٥/٣ .

وقال قومٌ: بلى، منهم [القاضي أبو بكرٍ][1] بن فُورَك[2]، وهو الصَّحيح، أوجبَ عليهم شكره، وعلى جميع المكلَّفين، فقال: أُذكروا الاءَ اللهِ، واشكروا اللهَ، وهو لا يكون إلَّا على نعمةٍ، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص: ٧٧]، سبحانه أنعم عليهم نعمةً فجحدوها، وقال: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[النحل: ٨٣].

[ل١٤/أ] أمَّا المشايخ، فقالوا: الرّؤوفُ: هو المتعطِّف على المُذنبين بالتَّوبة، وعلى أوليائه بالعصمة، وقيل: هو الَّذي ستر ما رأى من العيوب، ثُمَّ عفى ما سَتَرَ مِن الذُّنوب[3].

ولمّا تُحقِّقَ ممّا تقدَّم كونه مُحسناً، قال: **(مُحسنٌ)** منعمٌ **(أبداً)** أي: على الأبد لا ينقطعُ إحسانه، وإن جعلنا الأبدَ صفةً لمَن أحسن فحَسَنٌ، [لأنَّ كثرةَ الأسماءِ تدُلُّ على عِظَمِ مُسمَّاها، وقد نَقَلَ بعضُهم[4] أنَّ أسماءهُ تعالى بلغَت ألفاً][5]. وأكثرُ شارحي أسماء الله الحُسنى لم يذكروه اسماً له[6]، وقد جاء ذكره في الأسماء، خرّجه ابن ماجه[7].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الأصبهاني، أقام مدة في بغداد، ثم رجع إلى بلاد خراسان ونيسابور، نصر معتقد الأشعري، كثير الرد على الكرامية، من كتبه: الحدود في الأصول، تفسير القرآن. توفي في نيسابور سنة ٤٠٦هـ . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ٢٧٢/٤.

(٣) ينظر: لوامع البينات ، ص٢٥١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٥٨٠/٣.

(٥) سقط من (ف).

(٦) لم يذكره الرازي في كتابه لوامع البينات.

(٧) سنن ابن ماجه، باب أسماء الله عز وجل، رقم ٣٨٦١.

وذكره القرطبيُّ [في كتابِ الأسنى][1]، ومعناه في حقِّه: معنى الآخر، والباقي، والوارث، وهو الَّذي لا يزال، قال الجّوهريُّ[2]: الأبد: الدَّائم والدَّهرُ، ومنه قولهم: أتى أبدٌ عليك، والجّمع: آباد، وأُبود، ويقال: أبّد آبدٌ ، كدهرٍ داهرٍ، وأبدُ الآبدين، كدهرِ الدّاهرين، وفي شرح غريب ألفاظ عبدالرحمن[3]: أصلُ وضعه للإقامة والاحتباس، والأوابد المجموعة في الشِّعرِ: الطُّيور الَّتي تقيم بأرضٍ شتائها وصيفها[4].

وأمَّا مُحسنٌ، ومُنعمٌ، فوردا في الأسماء المعدودةِ عند [ل١٤/ب] الترمذي[5]، قال الإقليشي: وإذا جعلناها من صفاتِ الأفعال، فمتقاربٌ، إلَّا أنَّ الإنعامَ نهايةُ الإحسانِ، ومنه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨] الآية.

وقد يكونُ المُحسِنُ في وصفهِ مِن صفات الذّات، فيكون بمعنى: عالِم، وعليه يُتأوَّلُ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] أي: عَلِمَهُ[6]، كما يُقال: فلانٌ أحسنَ النّحو والكتابة، وقد قيل: إنَّ قول الأُمَّة: يا قديم الإحسان، إنّما عَنَت به: يا قديم العِلم

---

(١) سقط من (ف). وينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٢/١.

(٢) ينظر: الصحاح ٤٣٩/٢.

(٣) ألف عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) تفسيراً اسمه: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وهو مطبوع، وللمؤلف نفسه كتاب وضح فيه الألفاظ الغريبة الواردة في تفسيره هذا، وهو: شرح الألفاظ الغريبة الواردة في كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ولا يزال مخطوطاً، توجد منه نسخة في مركز جمعة الماجد للمخطوطات، رقم ٦٠٥٨٨٤، وفي مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، رقم ms313-m4، وعدد أوراقها ٩٦، بخط مغربي. والمؤلف سوف يعزو إلى هذا الكتاب عدة مرات.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٦٤/١٤.

(٥) سنن الترمذي، ٥٣٠/٥، رقم ٣٥٠٧.

(٦) ينظر تفسير الطبري ١٧١/٢٠.

بالمعلومات، بمعنى تقادَمَ إحسانه على إحسان خلقه بعضَهُم[١] على بعضٍ، وإن كان حادثاً في نفسه، إذ إحسانه عليهم من حين إبدائه لهم، ذكره القاضي في هدايته.

ولمّا تُيقِّن كونُه متّسعاً في إحسانه ولطفه وعطفه، قال: **(بَرٌّ)**، وهو من بَرَّ يَبِرُّ، واسم الفاعل: بَر، وبارٌ، إذا كَثُر بَرُّه، واتّسع إحسانُه، ومِنهُ البرية[٢].

فائدة: الأمر منه بَر بِفتح الباء، لا كما توهّم فيه النّاس فتقول: بِر والدك، وكذا في شُمّ بالضّم، والصّواب الفتح فيهما، والقاعدةُ ما ذكرها الحريريُّ: (أنَّ حركةَ أوّلِ فعلِ الأمرِ مِن جنسِ حركةِ ثاني الفعلِ المضارع، إذا كان مُتحرِّكاً[٣]، وكذا في [ل١٥/أ] مدّ، وخف، ونحوهما، وإنّما اعتُبرَ بحركة ثانِيه دونَ أوَّله؛ لأنّ أوّلَه زائدٌ، والزّائد لا اعتبار به، اللَّهم إلّا أن يُسكّن ثاني الفعل المضارع، كالضَّادِ من يَضْرِب، والسّين من يَسْتَخرِج، فتُجتلَبُ همزةُ الوصلِ لفعلِ الأمر المصوغ منه؛ ليَمْكُن افتتاح النُّطقَ به، كاستَخرِج، واضرِب، وهذا الحكم مطَّرِدٌ في جميعِ أمثِلَةِ الأمر المصوغة من الأفعال المضارعة، وإنّما صِيغَت منها؛ لتماثِلَهُما في الدّلالة على الزّمان المستقبِل)[٤].

حَظُّ العبد منه ما ذكره الرّازيّ:

---

(١) في (ف) بعض.

(٢) ينظر: لسان العرب ٤/٥٢.

(٣) في درة الغواص ص٤٦: (... إذا كان متحركاً فتفتح الباء في قولك: بَر أباك لانفتاحها في قولك يبَر، وتضم الميم في قولك: مُد الحبل لانضمامه في قولك: يمُد، وتكسر الخاء في قولك خِف في العمل لانكسارها في قولك: يخِف. وإنما اعتبر بحركة ثانيه ...).

(٤) درة الغواص للحريري ص٤٦.

(هو أن يكونَ مُشتَغِلاً بأعمال البِرِّ، وقد جمع سبحانه أقسامه[1] بقوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ٩٢]، وأحسَنُ أنواعِ البِرِّ مع الأبوين، كما ذكَرَهُ في حقِّ عيسى ويحيى عليهما السّلام)[2] ـ اللَّهم أنعِم عَلَيَّ بهِ وببَرّك وكَرَمِكَ ـ.

(أمَّا المشايخُ، فقالوا: البَرُّ، هو الَّذي منَّ على المُريدين بكشفِ طريقه، وعلى الفائزين بفضله وتوفيقه)[3].

وعن ابن عمر[4] رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((البَرُّ لا يبلى، والذَّنب لا يُنسى، والدَّيانُ لا ينام، وكما تُدين تُدان، وكما تزرع تحصد))[5]، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾[التوبة: ١٠٥] الآية، ولمَّا كان بَرُّهُ [ل١٥/ب] سبحانه وتعالى مضافاً على العموم في الدّنيا؛ إذ ما مِن شخصٍ إلّا وقد وسعه من بَرّه، وأفاضَ عليه من إحسانه، ولذلك عمّ في قوله: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾ [لقمان: ٢٠]، وإلى الخصوص في الأُخرى؛ إذ لا يختصّ ببَرّه إلّا مَن أنعَمَ عليه بجواره، وأسكنه بحبوحة[6] أنواره.

(١) في حاشية (د) أي مِن البِرّ.
(٢) ينظر: لوامع البينات للرازي ص٢٤٧.
(٣) لوامع البينات ، ص٢٤٧.
(٤) عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، هاجر وهو ابن عشر سنين، شديد الاتباع للسنة النبوية، مكثر الرواية، توفي سنة ٧٣هـ. ينظر: الاصابة ٤/١٥٥.
(٥) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، برقم ٢٢٠٣، من حديث ابن عمر، والبيهقي في الأسماء والصفات من حديث أبي قلابة، ١/١٩٧، رقم ١٣٢، والحديث إسناده ضعيف. ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ، ١٣٥١هـ ، ٢/١٢٦.
(٦) بحبوحة كل شَيْء وَسطه وخياره. ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٢/٢٠٥.

نبَّهَ الشَّيخُ رحمهُ اللهُ فقال: **(ومِمَّن عصاه)**، بأَن خالفَ أوامرَه، ونواهيه، إمّا بقولٍ، أو فعلٍ.

(أيُّ منتقم)، اعلم أنّ (أيَّ)[1] تكونُ جزاءً كقولك: أيُّهم يُكرمني أُكرمه، واستفهاماً: كأيُّهم أخوك؟ وخبراً بمعنى: الَّذي، وتُوصل بما تُوصل الَّذي، كأيّهم قامَ أخوكَ، وتعجُّباً، كأيّ رجلٍ زيدٌ، أو أخوك، ونداءً، كيا أيُّها الرَّجُل، ونعتاً في معنى المدح، كقولنا: اللهُ أيُّ حليمٍ، وأيُّ منتَقِمٍ، وهو مشتقٌّ من الانتقام، يُقال: نِقْمة، ونَقِمة، والماضي نَقَم، ونَقِم، والفتحُ أفصَحُ[2]، وانْتَقَم، يَنْتَقِم، ومنه قول عائشة[3] رضي الله عنها: ((ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيءٍ يؤتى إليه قطّ، إلا أن تُنتَهك حُرمَةَ اللهِ، فينتقم لله بها))[4]، [أو: ((ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ ﷺ بين أمرينِ إلّا أخذَ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كانَ إثماً كان أبعدَ النَّاسِ منه))[5]][6].

قال الرَّازيُّ: (ولا يُسمّى التّعذيب بالانتقامِ، إلّا بشرائطٍ:

الأوّل: أن تبلُغَ الكراهةَ إلى حدِّ السَّخَط [ل١٦/أ] الشّديد.

---

(١) لمعرفة أنواع (أي) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، ص١٠٧.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٥٩٠.

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصّديق، تزوجها النبي في السنة الاولى من الهجرة، وهي البكر الوحيدة من امهات المؤمنين، فقيهة، راوية ، توفيت سنة ٥٨هـ ودفنت بالبقيع . ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٨/٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٦٠، وباب كم التعزيز والأدب، رقم ٦٨٥٣، ومسلم، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام، رقم ٢٣٢٧.

(٥) أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا، رقم ٦١٢٦، ومسلم، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام ، رقم ٢٣٢٧.

(٦) سقط من (ف).

الثّاني: أن تحصُلَ تلك العقوبةُ بعد مدّةٍ.

الثّالث: أن يقتضي ذلك التَّعذيب نوعاً من التّشفّي، وهذا القيد لا يحصل، إلّا في حقِّ الخلق، وهو في حقِّه مُحال، وهو أشدُّ من المعاجلة بالعقوبة، فإنَّ المُذنبَ إذا عوجل بها، لم يتمكّن من المعصية، فلم يستوجب غاية النَّكال، وإليه الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وأيضاً قد سَمَّى الله تعالى تكرار إيجابِ الكفّارة بتكرارِ المُحرِمِ أخذَ الصّيدِ: انتقاماً، فقال: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥].

وهو قريب من قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [النساء: ١٦٠] الآية) (١).

فائدةٌ: وُصِف بالمُنتقِمِ، ولم يُوصف بالغاضب، وإن تكرَّرَ فعله في القرآن، فإنَّ الغضبَ قد يكونُ في وصفه عين الانتقام، فيسدُّ مسدَّه، ويكون من صفات الأفعال، وقد يرجعُ الى إرادةِ الانتقام، فيكون من صفات الذّات المتضمِّنة للإرادة، ذكرها القرطبي(٢)، والإقليشي [في شرحهما أسماءِ اللهِ الحُسنى](٣).

حظُّ العبدِ منهُ ما قال [الغزاليُّ رحمةُ اللهِ عليه](٤): أن ينتقم من الأعداء، وأعدا عدوّه نفسه الّتي بين جنبيه، قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه: تكاسلت النّفس في بعض الأوراد، فعاقبتُها، [ل١٦/ب] ومنعتُها الماءَ سنةً(٥).

(١) ينظر: لوامع البينات للرازي، ص٢٤٩.
(٢) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٤٨٦/١.
(٣) سقط من (ف).
(٤) سقط من (ف).
(٥) ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١٤٠.

أمَّا المشايخُ، فقالوا: المُنتَقِمُ: الَّذي نعمتُه لا تُعدُّ، ونقمته لا تُحدّ، وقيل: هو الَّذي من عَرَفَ عظمَتَهُ، خشيَ نقمته، ومن عَرَفَ رَحمتَه، رجا نعمته[١].

ولمّا كان ما سيقوله المخالف نوع معصية، وقد تقدَّم أنّه، أيُّ: منتقمٌ ممَّن عصاه.

قال: **(والخيرُ)**، وهو: كالإيمانِ، وسائرِ الطَّاعاتِ، **(والشَّرُّ)**، وهو: كالكُفرِ، وسائرِ المعاصي، **(يجري)** أي: يصدُر، ويقعُ من العبد، **(عن إرادته)** ورضائه سبحانه وتعالى؛ لأنه لو لم يكن يُرِد وقوعها، وهما يوجدان من العبدِ، لكانا موجودين[٢] مِن غير إرادته، وهو محال.

وقال أبو القاسم محمد بن البلخيُّ الكعبي[٣]: إنَّ اللهَ لا يُوصَفُ بالإرادةِ حقيقةً، بل مجازاً، وشبهتُهُ، أنَّ حقيقتها: هي الشّهوة، وهو مُنَزَّهٌ عنها[٤]. والجواب: لا نُسلِّمُ أنَّها هي الشَّهوةُ، بل إنّها إرادةٌ مخصوصةٌ، وهي إرادةُ شيءٍ فيه نفعٌ إمّا لذَّةٌ أو غيرها، والله سبحانه وتعالى أن ينتفعَ بشيءٍ، فلا تكونُ إرادتُه اشتهاءً؛ إذ هو أوجد العالمَ باختيارِهِ، لا موجب بالذّات كما تزعُمُ الفلاسفة[٥].

(لكنّه) سبحانه وتعالى وإن كانَ كُلٌّ من الخيرِ والشَّرِّ يجري عن إرادته، **(آمرٌ بالخيرِ)** عبادَه [ل١٧/أ] **(فاستقم)** يا مُعتَزليُّ حيث قلتَ: إنَّ الخيرَ بإرادته، والشَّرَّ ليس بإرادته ورضائه؛ لعدم الأمر بها بناءً على اتِّحاد الرِّضى والإرادة معنًى، ومتمسّكاً بأنَّ الإرادةَ

---

(١) ينظر: لوامع البينات ص٢٤٩.

(٢) في (ف) وهي تُوجدُ مِن العبدِ، لكانت موجودة.

(٣) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي ، المعروف بالكعبي ، من كبار المعتزلة، من كتبه: المقالات، الجدل. توفي سنة ٣٢٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤.

(٤) ينظر: تبصرة الأدلة، للمعين النسفي ٥٧٥/١.

(٥) ينظر: لمع الأدلة، ٥٧٨/١.

تُلازِمُ الأمرَ، كما أنَّ الرّضا يُلازمه، وزاعماً بأنَّهُ تعالى لو كان مُريداً للمعاصي، لكان آمراً بها، ولكان الكافرُ مأموراً لله بالكُفرِ، ومُطيعاً للهِ به.

وفسادُ ما قُلتَه ظاهرٌ وجهه، أنَّ الإرادة لُغةً: عبارةٌ عن حالةٍ ميلانيَّةٍ تقتضي ترجيحَ جانبِ الفعلِ على التَّركِ أو العكس[١]، والرِّضا: عبارةٌ عن الإثابة على الفعل، على ما فسَّرَهُ بعضُهُم، أو عن تركِ الاعتراضِ على[٢] الفاعل، على ما فسره آخرون[٣]، فأنَّى يتَّحِدان معنًى، ولا نُسلِّمُ تلازمَ الإرادةِ للأمرِ كما أنَّ الرِّضا يُلازمه، بل الأمر يُلازمُ الفعلَ، والرّضا يُلازم الأمرَ، فكم فعلٍ يفعلُه الإنسانُ ولا يرضى به.

كما ذَكَرَ التّفتازاني رحمه الله: أنَّ الشَّيءَ قد لا يكونُ مُراداً ويُؤمَرُ به، وقد يكون مُراداً ويُنهى عنه لحكمةٍ ومصلحةٍ يُحيط بها علمه تعالى، أو لأنَّهُ لا يُسأل عمَّا يفعل، ألا تَرى أنَّ السَّيِّدَ إذا أرادَ أن يُظهر للحاضرين عصيان عبدِهِ، يأمُرُهُ بالشّيء ولا يُريده منه، فعندهم يكون أكثر ما [ل١٧/ب] يقعُ مِن أفعالِ العبادِ، على خلاف إرادته[٤]، وسيجيئُ الكلامُ فيه إن شاء الله تعالى.

---

(١) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٩٦م، ١٣٢/١.

(٢) في (ف) عن.

(٣) ينظر: شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري، علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (المتوفى: ٨١٦ هـ)، حاشية الفناري: حسن جلبي بن محمد شاه الفناري الحنفي (٨٧٩ هـ)، حاشية السِّيالَكُوتي: عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي (١٠٦٧ هـ) ، الطبعة الأولى على نفقة الحاج محمد أفندي،٦٤/٦، ١٧٨/٨.

(٤) ينظر: شرح المقاصد ، ١٤٧/٢.

ثُمَّ اعلم أنَّهم[١] سَمُّوا أنفسَهُم أهلَ العدلِ، ونحنُ أهلَ الجَورِ؛ زعماً منهم أنَّ إرادةَ القبيحِ قبيحةٌ كخلقهِ وإيجادهِ، وهو ممنوع؛ إذ القبيحُ كسبُ القبيحِ، والاتِّصافُ به.

قال الرَّازيُّ: (وكما أنَّ اسم الحكيمِ مُتَمسَّكُ أهلِ الجَبرِ، فاسمُ العدلِ مُتَمسّكُ أهلِ القَدَرِ، وأصحابُنا يعارضُوا الخلقَ والإرادةَ بالعلمِ، ولا جواب لهم البتَّة)[٢]، انتهى.

فإن قُلتَ: فما معنى قولهُ تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ [النساء: ٧٩] ؟

قلتُ: قالَ الفقيهُ[٣] في شرحِ الفقهِ الأكبرِ لأبي حنيفة رضي الله عنهما: (معناهُ أنَّا لا نُضيفُ الشّرَ إليه عند الإنفرادِ؛ مراعاةً للأدبِ، وإن كان حصوله من العبدِ بتخليقِهِ تعالى؛ لأنَّ الإضافةَ على نوعين: إضافةُ تحقيقٍ كقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران: ١٨٩]، وإضافةُ تكريمٍ: كبيتِ الله، ورسولِ الله، لكنَّه يُضافُ إليهِ إجمالاً، فإن أشكلَ عليك هذا في الأفعالِ، فاعتبره في الأعيان، فإنَّه لا يُقال: يا خالقَ الخنازير؛ مراعاةً للأدب، ويُقال: يا خالقَ كلِّ شيءٍ)[٤].

ثُمَّ يَدُلُّ على كونه تعالى مُريداً لوقوعِ المعصِيَة عموم [ل١٨/أ] قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الإنسان: ٣٠]، وعلى أنَّهُ غيرُ راضٍ بوقوعها، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، إذ لو رَضيَ لما أخبرَ بتعذيب الكافر في النّار- أجارنا

(١) يقصد المعتزلة.

(٢) لوامع البينات، ص١٨٤.

(٣) يقصد بلفظ (الفقيه): أبا منصور الماتريدي.

(٤) ينظر: شرح الفقه الأكبر للماتريدي، ص٩.

منها الحليمُ الغفّار. قال التّفتازانيُّ: (وقد يتمسَّكُ [كُلٌّ][1] مِن الجانبينِ بالآيات، وبابُ التّأويلِ مفتوحٌ على الفريقين)[2]، وتحقيقُ ذلك في الكُتُبِ المبسوطة.

ولمَّا تُحقِّقَ ممّا تقدّم كونه مُريداً، أرادَ أن يذكره في سياقه، عرضَ لهُ ضرورةَ النَّظم، فقال قبل ذكره: **(حيٌّ)**، وله حياةٌ، وهي صفةٌ أزليّةٌ تُوجِبُ صِحَّة العلمِ، أو عبارةٌ عن صفةٍ للهِ تعالى تقتضي صحَّةَ اتّصافهِ بالعلمِ. قالَ في شرح التَّجريدِ للأصفهاني[3]: (الحياةُ واجبةٌ، قديمةٌ، وهي حياته؛ لأنَّه قادرٌ عالمٌ، وكلُّ قادرٍ عالمٍ، حيٌّ بالضّرورة؛ لأنّها صِفَةٌ زائدةٌ يَصِحُّ أن يسمع ويقدر بها، ومُحدثَةٌ مُمكنة، وهي صفةٌ تقتضي الحسَّ، والحركة، مشروطةٌ باعتدالِ المزاجِ بالنِّسبةِ إلينا، فلا بُدَّ مِن البُنية، وتفتقرُ إلى الرّوح، وتقابلُ الموتَ تقابُلَ العَدَمِ والمِلكَةِ)، انتهى[4].

فإن قُلتَ: فلِمَ تَمَدَّحَ سُبحانَهُ بكونِه حيّاً؟ قلتُ: قال الرّازيّ: (لكونه لا يموتُ، ألا ترى أنّ الحيَّ الَّذي يموتُ حُكِمَ عليه بأنَّهُ مَيِّتٌ)[5].

فائدةٌ: لا يجوز [ل١٨/ب] إطلاق الحيوان عليه تعالى، كما يجوز الحيّ، والفرق هو التّوقف[6].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) شرح العقائد النسفية، ص٥٧.

(٣) هو محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، من علماء الكلام، ولد في أسرة علم، فأخذ عن أبيه وأخيه، ورحل إلى الشام ومصر، من كتبه الكلامية: مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار للبيضاوي، توفي في القاهرة في الطاعون سنة ٧٤٩هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣٢٧/٤، طبقات الشافعية الكبرى ٣٨٣/١٠.

(٤) ينظر: تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، الإمام شمس الدين الأصفهاني، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق خالد حماد العدواني، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ٨٥١/٢.

(٥) لوامع البينات للرازي ص٢٢٥.

(٦) ينظر: لوامع البينات للرازي، ص٢٢٥. ويقصد بالتوقف هنا هو أن أسماء الله موقوفة على النقل لا مدخل لاجتهاد العقل فيها.

(**مُريدٌ**)، قال التّفتازاني رحمه الله: (الإرادة، والإشاءة عبارتان عن صفةٍ في الحيّ، توجب تخصيص أحد المقدورين، في أحدِ الأوقاتِ بالوقوعِ مع استواء نسبةِ القُدرَةِ إلى الكُلِّ، وكون تعلُّقِ العلمِ تابعاً للوقوع، وفيما ذكرَ تنبيهٌ بالرّدِ على مَن زَعَمَ أنَّ المشيئةَ قديمةٌ، والإرادةُ حادثةٌ قائمةٌ بذاته)[1].

قلتُ: وهم الكرّامية[2] القائلون بتعدادها على عدَدِ مراداتهِ.

وهو فاسدٌ؛ لأنَّ ذاتَه غيرُ محلٍ للحوادثِ، وعلى مَن زَعَمَ أنَّ معنى إرادةِ الله تعالى فِعلَهُ: أنَّهُ ليسَ بمُكرَهٍ، ولا ساهٍ، ولا مغلوبٍ، ومعنى إرادته فعلَ غيره: أنّه أمَرَ به، كيف وقد أمرَ كُلَّ مُكلَّفٍ بالإيمان، وسائرِ الواجبات، ولو شاءَ لوقعَ، إلى غيرِ ذلك مِن الأقوال.

قال في التَّمهيد: (الإرادةُ معنىً يُوجب اختصاصَ المفعول به بوجهٍ دونَ وجه؛ إذ لولاها لوقعت المفعولات كلُّها في وقتٍ واحدٍ، على هيئةٍ واحدةٍ، وصفةٍ واحدةٍ، خصوصاً عند تجانس المفعولات، فإذا خرجت على التَّوالي، والتَّرادفِ، والنِّظامِ، والاتِّساق، والهيئاتِ المختلفة، والصِّفاتِ [ل١٩/أ] المُتتابعة حَسَب ما تقتضيه الحكمةُ البالغة، كانَ ذلك دليلاً على اتّصاف الفاعلِ بالإرادةِ، إذ لولاها لما كان وقتٌ لوجوده أولى من وقت، ولا هيئة أولى من هيئة)[3].

---

(١) شرح العقائد النسفية، ص٤١.

(٢) الكرامية: هي فرقة كلامية من فرق المسلمين، مؤسسها محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ، ظهرت في خراسان، وهي عدة طوائف، رماهم خصومهم بالتجسيم. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص٢٠٢.

(٣) التمهيد لقواعد التوحيد، للإمام أبي المعين النسفي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ ، تحقيق جيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص٢٠٧-٢٠٨.

(قديرٌ): وله سبحانه وتعالى قُدرَةٌ وهي صفةٌ تؤثِّرُ وفقَ الإرادةِ، وقال العلَّامةُ التَّفتازاني: (وهي صفةٌ أزليَّةٌ تؤثِّرُ في المقدورات عند تعلُّقِها بها)[1]، وقد تُفَسَّرُ بما يُتقَدَّرُ بها المرادُ من جِهةِ الإيجاد، وسيجيئُ الكلامُ في القوّةِ.

فائدةٌ: قال الفقيهُ في شَرحِ الفقهِ الأكبر: (يجوزُ أن يُقالَ: عالِمٌ بعلمِهِ، وقادرٌ بقدرَتِهِ، وكذلك جميعُ صفاته الذَّاتِيَّة؛ لأنَّها لمَّا كانت أزليَّة بلا خلافٍ لم يكُن في هذا اللَّفظِ جدلٌ)[2].

فأمَّا الصِّفاتُ الفعليَّة، فلا يجوزُ أن يُقالَ: خالقٌ بخلقهِ؛ لتمكُّنِ اختلافِ أصحاب الأهواء[3]؛ لكيلا يقع فيه الشّبهة.

قلتُ: وبعضُ العلماء أطلقَ الاحتراز، وحكاه عن مشايخ سمرقند[4]، فعلَّل بأنَّ الباء تُوهم الآلة، كما يُقال: قاطعٌ بالسّكين، وضاربٌ بالسّيفِ، فافهم.

(عالِمٌ): وله علمُهُ وهو صِفةٌ أزليَّةٌ، تَنكَشِفُ المعلومات عند تعلُّقِها بها، إلى غيرِ ذلك مِن الصِّفاتِ الأزليَّةِ، دلَّ عليهِ النَّقلُ وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر: ٦٥] [ل١٩/ب] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج: ١٨] و: ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١] ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[الأنعام: ٧٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

والعقلُ[5]: وهو أنَّ وجودَ العالَمِ على هذا النّمط البديع، والنّظام المُحكَم، مع ما يشتمِلُ عليه من الأفعال المُتقنة، والنُّقوش المُستحسَنة، لا يكون بدون هذه الصّفات، على أنَّ

---

(١) شرح العقائد النسفية، ص٤٠.

(٢) شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص٣٤.

(٣) ورد في حاشية النسخة (ف): قلتُ: وهم الأشعرية والقدرية حيث قالوا: إنّها محدثة.

(٤) ينظر: شرح الفقه الاكبر، للماتريدي ص٣٤. والمصنف نقل كلامه مع تصرف فيه.

(٥) معطوف على قوله المتقدم: (دلَّ عليه النقل)، أيْ: ودلَّ عليه العقلُ.

أضدادها نقائصٌ يجبُ تنزيهُه عنها، فلمَّا ثَبَتَ أنَّه حيٌّ، مُريدٌ، إلى غيرِ ذلكَ، ومعلومٌ أنَّ كُلّاً مَن ذلك يَدُلُّ على معنىً زائدٍ على مفهومِ الواجبِ، وليسَ الكُلُّ ألفاظاً مترادفةً، وإنَّ صِدقَ المُشتَقِّ على شيءٍ يستدعي ثبوتَ مأخذِ الاشتقاقِ فَيثبتُ له صفة الحياة والإرادة، إلى غير ذلك من الصِّفات الأزليَّة، لا كما تزعم المعتزلةُ[1]: أنّه حيٌّ لا حياة له بل بالذّات، وقادرٌ لا قُدرة له بل بالذّات؛ وهو محالٌ بمنزلة قولنا: أسوَدٌ ولا سَواد، ثُمَّ النِّزاعُ بيننا وبينهم كما أنَّ للعالِمِ مِنَّا عِلماً هو عَرَضٌ قائمٌ به، زائدٌ عليه حادثٌ، فهل لصانعِ العالَمِ عِلمٌ هو صفةٌ، أزليَّةٌ، قائمةٌ به، زائدةٌ عليه، فزعموا أنَّ ذاتَه تُسمَّى باعتبار التَّعلُّقِ [ل٢٠/أ] بالمعلوماتِ عالماً، وبالمقدورات قادراً، فلا يلزم تكثُّر في الذّات، ولا تعدُّد في القدماء والواجبات.

والجَوابُ: أنَّ المستحيلَ تعدّدُ الذّوات القديمة، لا الصّفات، قالوا: فحينئذٍ تثبت المماثلةُ بينَه وبين مخلوقاته، وقد قال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١] بناءً على أنَّ المُماثَلَةَ تثبتُ بالاشتراكِ في أخصِّ الأوصافِ عندهم[2].

مثلاً: العِلمُ منَّا له أوصافٌ ثلاثةٌ: موجود، وعرض، وعلم، فالأوَّلُ: أعمُّ أوصافه، والثَّاني: أوسطها، وكونه علماً أخصَّها؛ فالعلمُ يماثلُ العلمَ؛ لكونه علماً، لا لكونه موجوداً أو عرضاً.

وما بنوه فاسدٌ؛ لأنَّ القُدرة الَّتي يحملُ الإنسانُ بها عشرةَ أمْنُناً[3] تُشارِكُ القُدرَةَ الَّتي يحمل بها غيره مائة منٍّ، في أخصِّ أوصافها وهو التَّمكُّن من الفعل، والتّرك، ومع ذلك لا

---

(١) وهو نفي الصفات ويسمونه بالتوحيد. ينظر: المعتمد في أصول الدين، ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٦هـ) ، تحقيق مارتن مكدرمت، ويلفرد ماديلنوغ، الهدى، لندن، ١٩٩١م، ص٥٠١.

(٢) ينظر: شرح المواقف للجرجاني ٧٦/٤.

(٣) المنا: الذي يكال به السمن وغيره، والتثنية مَنوان، والجمعُ أمْناء، مثل سبب وأسباب. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٥٨٢/٢. وأما مقدار المن فهو عند الحنفية ٨١٢ غرام ، وعند

تُماثلها، إذ المماثلة إنَّما تثبتُ أن لو وَقعَ الاشتراكُ في جميع الأوصاف، حتى لو اختَلَفَا في وصفٍ واحدٍ لا تثبتُ المماثلة، وإن اشتركا في غيرها كالسّواد، والبياض، لمَّا اختلفا في وصف واحدٍ وهو قابضيَّة البصرِ في السّواد، وعدمها في البياض لم تثبُت بينهما مماثلةٌ وإن اشتركا في غيرها كالوجوديّة، [ل٢٠/ب] والعرضيّة، واللَّونيَّة، فافهم؛ لأنَّ تعريف المثلين عندنا[١]: ما يَسُدُّ أحدُهما مسدَّ الآخر، وينوب مقامه في كُلِّ شيء. قال البخاريُّ رحمه الله: (أو ما يجوزُ على أحدِهِما من الأوصاف ما يجوز على الآخر)[٢].

فعِلمُنا عَرَضٌ، مُحدَثٌ، جائزُ الوجودِ، وعلمُهُ أزليٌّ، واجبُ الوجود، فلا يتماثلان، كيف وقد قال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[النساء: ١٦٦].

وما ذَكَرهُ الشَّيخُ أبو المعين في التَّبصِرَةِ[٣]، ونَقَلَهُ الصَّابونيُّ في البداية[٤]، ذكرهما التَّفتازانيُّ رحمه الله[٥]، ووفَّقَ بينهما في شرحه[٦].

واختلفَ القائلون[٧] فيما تَثبُتُ به المُماثلةُ. قالت الفلاسفةُ، والباطنيَةُ، وجهم بن صفوان[٨]: أنَّ المماثلةَ تَثبُتُ بالاشتراكِ في مُجرَّدِ الوصفِ والتَّسميةِ.

الجمهور ٧٧٣ غرام. ينظر: المكاييل والموازين الشرعية، علي جمعة محمد، القدس للإعلان والنشر، القاهره، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م، ص٢٨.

(١) يقصد الماتريدية.

(٢) البداية من الكفاية في الهداية، في أصول الدين، نور الدين الصابوني، تحقيق فتح الله خليف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ص٥٩.

(٣) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي، ١/٣٠٠.

(٤) ينظر: البداية من الكفاية في الهداية، ص٥٩.

(٥) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص٣٥.

(٦) في حاشية (د) العقائد.

(٧) ينظر: البداية من الكفاية، ص٥٨.

(٨) جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب، وله آراء خاصة به في أبواب العقائد، تنسب إليه فرقة الجهمية، خرج على أمراء خراسان الأمويين مع الحارث بن سريج، وقتله سلم بن أحور على شط نهر بلخ في سنة ١٢٨هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ٢/١٤١.

ولهذا امتنعوا عن تسميتِهِ تعالى: حيّاً، وعالِماً، وموجوداً؛ نفياً للمماثلةِ بينهُ وبين مخلوقاتِه، حتَّى قال بعضُهم: ما يُطلَقُ على الخلقِ، لا يُطلَقُ على الحَقِّ حقيقةً، وقال بعضهم عكس ذلك.

وهو فاسدٌ؛ لأنَّها لو ثبَتَت المُماثلةُ بمجرد التّسمية والوصف، لثبتَت التّضادّات كالسّواد، والبياض الْمشترِكان في اللَّونيَّة والعَرَضية؛ إذ الاشتراكُ في الأسامي لا يوجبُ الاشتراكَ في المسمّيات.

[فائدة:](١) اللهُ تعالى(٢) [ل٢١/أ] لا يُوصَفُ بالماهيَّةِ؛ لأنَّها عبارةٌ عن المُجانسةِ(٣)، وهي توجب المماثلة بين المتجانسين من حيث استوائهما جنساً، وهو سبحانهُ ليسَ بذي جِنسٍ(٤)، فلا يكونُ له ماهيَّةٌ. وما رووه عن أبي حنيفةَ رضي الله عنه مِن أنَّ لله تعالى ماهيّةٌ لا يعرفها إلّا هو، فإنّما هو افتراء عليه وكذبٌ(٥). والشيّخ أبو منصور الماتُريدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مِن أشدِّ النّاسِ اتّباعاً له في الأصول والفروع، وهو نفاها(٦).

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (ف) ولهذا قلنا أنَّ الله تعالى.

(٣) المجانسة: هي المشاركة في الجنس والنوع. ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١٠٣/١.
وقال الشهرستاني: (المشابهة وهي اتحاد في الكيفية، والمساواة هي اتحاد في الكمية، والمجانسة اتحاد في الجنس، والمشاكلة اتحاد في النوع، والموازاة اتحاد في وضع الأجزاء). ينظر: الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، ٢٦/٣.
ونلحظ من كلام الشهرستاني أن المجانسة تكون في الاتحاد في الجنس فقط، أما الاتحاد في النوع فهي المشاكلة، بينما نجد في كلام السفاريني أنه جعل المجانسة تكون بالاتحاد في الجنس والنوع معاً.

(٤) في حاشية النسخة (ف): قولهُ: ليسَ بذي جِنسٍ، أي: ليست المماثلةُ بينهُ وبين مخلوقاته.

(٥) قال التفتازاني: (وما روي أن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه كان يقول إن لله تعالى ماهية لا يعلمها إلا هو ليس بصحيح إذ لم يوجد في كتبه ولم ينقل من أصحابه العارفين بمذهبه). شرح المقاصد في علم الكلام ٦٨/٢.

(٦) ينظر: التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ص٤٠.

ولمَّا كانَ الكَيفُ عبارةٌ عن عَرَضٍ لا يقبلُ القسمةَ لذاتِهِ[١]، ولا يتوقّفُ تصوُّرُهُ على تصوُّرِ غيره[٢]، وكانَ الكلامُ من صفاتِه الأزليَّة قال:

(وبلا كيفٍ تكلَّم) سبحانه وتعالى بكلامٍ واحدٍ[٣]، نفسيٍّ، مُنافٍ للسُّكوتِ الَّذي هو تركُ الكلامِ مع القُدرة عليه، والآفة الَّتي[٤] هي عدمُ مطاوعةِ الآلات، إمّا بحسب الفطرة كما في الخَرس، أو بِحسَبِ ضَعفِها، وعدَمِ بُلوغِها حدَّ القُوى، كما في الطُّفولية.

إن عبّرتَ عنهُ بالعربي فقرآن، وبالعِبريِّ فتوراة، وبالسُّورية فإنجيل، وهذا كما نسمّيه تعالى بالعربي الله، وبالفارسيَّة خداي، وبالرّوميّة أبتوس، وبالهنديَّة كريار، وبالخوارزميّة تمابيدك، وبالعبرانيّة تمخيثا، وبالتّركية بَياد، وبالبلغاريَّة تنكري، [ل٢١/ب] وبالسّريانيّة إيلاه، وبالعمرانيّة غيلاه؛ مع أنَّ ذاتَه سبحانه واحدةٌ.

---

(١) في حاشية النسخة (ف) قال: فقَيد لا يقبل القسمة لذاته احترازاً عن الكم فإنه يقبل القسمة والتجزئة كالأعداد والمقادير، وقيدُ لا يتوقف تصوره على تصور غيره احترازاً عن الأعراض النسبية كالأبوة والبنوة، وهو سبحانه لا يوصفُ بالعرضِ، ولا يلزم أن يكون محلاً للحوادثِ، وما لا يخلو عنها فهو منها، وفي قولهِ (بلا كيف): معنى عن ذكر عدم اتصافه بالطعم واللون والرائحة، وقد صرح به في موضعه.

(٢) الكيف مفهوم يُشار به إلى الحال والعرض، وأصله حرف (كيف)، الذي يستعمل للسؤال عن الأحوال والأعراض. ينظر: معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، حمو النقاري، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٤٤٥.

(٣) في حاشية (د): والدليلُ على أنَّهُ سبحانه وتعالى متكلمٌ إجماعُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد تواتر أنَّهم كانوا يُثبتون له الكلام، ويقولون: أمرَ بكذا، ونهى عن كذا، وأخبر بكذا، وكل ذلك من أقسام الكلام.

(٤) في (ف) الذي.

وكلامه سبحانه وتعالى واقعٌ **(في الآزال)** جمَعَهُ للضَّرورةِ، وأكّدَهُ بقوله **(من قِدم)**، وإنّما قال هذا ضرورة امتناعِ قيام الحوادث بذاته تعالى، والكلام النّفسيُّ حاصلٌ **(بغيرِ)** استعمالِ آلةِ **(صوتٍ)**، وسأذكرُ تعريفَه مع الحرفِ **(و)** استعمالِ آلةٍ تلفظ **(حرفٍ)** ضرورة أنّها أعراضٌ حادثةٌ، مشروطٌ حدوثَ بعضها بانقضاء البعض؛ لأنَّ امتناع التَّكلُّمِ بالحرف الثَّاني بدون انقضاء الأوَّل بديهيٌّ.

قال التّفتازاني: (وفي هذا ردٌّ على القائلين: بأنَّ كلامَهُ عَرَضٌ مِن جِنسِ الأصواتِ والحروف، ومع ذلك فهو قديمٌ)، انتهى[1].

وأمَّا الكلامُ القائمُ بذاتِه فلا ترتيبَ فيه، حتّى أنَّ من سمع كلامه سمعه غير مرتّبِ الأجزاءِ، ولهذا قال صاحبُ[2] لبابِ الإحياء[3]: (ولولا استتارُ كُنهِ جمالِ كلامِه بكسوةِ الحروف، لما ثَبَتَ لسماعِ الكلام عرشٌ ولا ثرى، ولتلاشى ما بينهما، مِن عظمةِ سُلطانه، وسُبُحات نورِه، ولولا ثبَّتَ اللهُ تعالى لموسى ﷺ لما أطاقَ سماعَ كلامِه، كما لم يُطِق الجَبَلُ مبادئ تجلّيهِ حيثُ صار دكّا[4])، انتهى[1].

---

(١) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص٤٢. ونص عبارته: (وفي هذا رد على الحنابلة والكرامية القائلين بأن كلامه تعالى عرض من جنس الأصوات والحروف، ومع ذلك فهو قديم).

(٢) في (ف) في.

(٣) كتاب إحياء علوم الدين من تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ . قام بتلخيصه أخوه أبو الفتح الغزالي المتوفى سنة ٥٠٢هـ في كتاب سماه: لباب إحياء علوم الدين. وتوجد منه نسخ مخطوطة، وقد طبع على هامش كتاب نزهة الناظرين لعبد الملك بن المنير تقي الدين البابي الحلبي في القاهرة سنة ١٣٠٨هـ. ينظر: مؤلفات الغزالي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص١١٤. وتوجد مخطوطة في الأزهرية باسم لباب إحياء علوم الدين، منسوبة لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ ، وهو إما وهم في النسبة، أو كتاب بنفس الاسم لعالم آخر، وذلك لكون مؤلفه القاري جاء بعد البقاعي بقرون فلا يمكن أن ينقل منه.

(٤) في حاشية النسخة (ف) تبعاً لمذهب الأشعري.

ونحن لا نتعقّل من قيام الكلام [ل٢٢/أ] بنفس الحافظ، إلّا كونَ صورِ الحروفِ مخزونةً، مُرتسمةً في خياله، بحيث إذا التفتَ إليها كانَ كلاماً مؤلّفاً من الفاظٍ مخيلة، أو نقوشٍ مرتَّبة، وإذا تلفّظ بها كان كلاماً مسموعاً، والأوّل هو الكلام النّفسي. وتحقيقه أنّك إذا أردتَّ أن تأمر، أو تنهى، أو تخبر، أو تستخبر، تصوَّرتَ في نفسك قبل التّلفظ معنىً، وما تصورته فهو الكلامُ النّفسيُ، ثُمَّ إذا تلفَّظت مُعبِّراً عمَّا في نفسك بلفظٍ أو ما يقوم مقامه فهو الحسّيّ، ومغايرتهما ظاهرةٌ، قال الأخطل[٢]:

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنَّما جُعِلَ اللِّسانُ على الفؤادِ دليلا[٣]

أي: على ما في الفؤادِ مجاز من ذكرِ المَحلِّ، وإرادةُ الحال، وقال الآخر[٤]:

ألم ترَ مفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدى ما يقول من الفمِ[٥]

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١/٢٨٠.

(٢) غياث بن غوث التغلبي النصراني، كنيته أبو مالك، شاعر اشتهر في عهد الأمويين في الشام، أكثر من مدح الملوك، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ٩٠هـ. ينظر: الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ ، ١/٤٧٣.

(٣) البيت لا يوجد في ديوان الأخطل. قال ابن أبي العز الحنفي: (ولو استدل مستدل بحديث في الصحيحين لقالوا هذا خبر واحد! ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول والعمل به! فكيف وهذا البيت قد قيل إنه موضوع منسوب إلى الأخطل، وليس هو في ديوانه). ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١/١٩٩.

(٤) هو مبشر بن منقذ، المشهور بالأعور الشَّني، كنيته أبو منقذ، كان شاعراً محسناً. ينظر: الشعر والشعراء لابن قيبة ٢/٦٢٤.

(٥) ديوان الأعور الشَّني، تحقيق ضياء الدين الحيدري، المواهب للطابعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٣٩.

وقولُ عمرَ[١] ﷺ: إنِّي هيَّأتُ وزورتُ[٢] في نفسي كلاماً يوم السَّقيفةِ[٣]، فسبقني إليه أبو بكر[٤]. وقد صرَّح النّصُّ به بقوله تعالى: ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[المجادلة: ٨] إلى غير ذلك. قال في الانتقاد[٥]: وهذا مذهبُ الشَّيخ أبي منصور [ل٢٢/ب] الماتُريدي[٦]، وأبي الحسن الأشعري[٧]، وابن الرّاونديّ[٨]، وابن عيسى الورّاق[٩]، وهو المُعوَّلُ عليه.

---

(١) عمر بن الخطّاب بن نفيل ابن عبد العزّى بن رياح، القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين، معروف بالعدل، قتل شهيدا في سنة ٢٣هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٨٤.

(٢) زورت: هيأتُ وأصْلحتُ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣١٨.

(٣) أخرجه البخاري، باب رجم الحبلى من الزنا، رقم ٦٨٣٠.

(٤) عبد اللَّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، أول الخلفاء الراشدين، صاحب النبي في الغار والهجرة، رحيم بالرعية، عالم بالأنساب، توفي سنة ١٣هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٤٤.

(٥) ينظر: الاعتماد في الاعتقاد، للنسفي، ص١٨٣.

(٦) في حاشية النسخة (د) ذكر ترجمة له قائلاً: أبو منصور الماتريدي، اسمهُ محمد بن محمد بن محمود، وافق اسمهُ لاسم مولانا شيخ البخاري وكذا أبيه وجده، سماعي من الشيخ رحمه الله تعالى.

(٧) في حاشية النسخة (د) اسمه علي بن اسماعيل منتسبٌ إلى أبي موسى الأشعري.

(٨) أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرّاوندي، من أهل مرو ثم سكن بغداد، وكان من متكلمي المعتزلة، ثم رموه بالإلحاد. مات سنة ٢٩٨هـ. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ، ٥٧/٢١.

(٩) لعله أبو عيسى وليس ابن عيسى. وهو محمد بن هارون أبو عيسى الوراق، كان معتزلياً في بدايته، لكن طردوه لشذوذاته، وهو أستاذ ابن الراوندي. مات في بغداد سنة ٢٤٧هـ . ينظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص٤٨.

وفي شرح الفقه الأكبر: وزَعَمَ جمهورُ المعتزلةِ: أنّه لم يكن متكلّماً في الأزل حتَّى خلقَ لنفسهِ كلاماً[1]، وأنَّ كلامَهُ حادثٌ قائمٌ بذاته، مستدلِّين بقوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[الزخرف: ٣]، والجَّعلُ: الخَلقُ، وهو هَوَسٌ منهم؛ لأنَّ اللهَ تعالى أخبَرَ عن الملحدين، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[الحجر: ٩١] أفيَروا الجَّعلَ هاهنا الخلقَ؟ وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾[الأنعام: ١٠٠] إذ لو جُعل محدثاً لجاز الخرسُ عليه قبل إحداث الكلامِ، والأخرَسُ عاجزٌ، لا يصلح أميراً فكيف يكون ربّاً؟ انتهى[2]. [ـ تعالى اللهُ عن ذلك ـ][3].

ثُمَّ اختلفوا فيما بينَهم[4] فقالَ بعضُهم: مِن جنسِ الحُروف والأصوات حتّى صارَ متكلِّماً بخلقهما محلَّ القراءةِ، وقال بعضُهُم: مِن جنسِ الحروفِ والأشكالِ، حتّى صارَ مُتكلِّماً بإحداثِ الحروفِ في اللَّوحِ المحفوظِ.

ولهذا قال: **(جلّ)** المتكلّم، والكلامُ **(عن حَدَثٍ)**، فسكوتُ الكلامِ النَّفسيِّ: هو الإمساكُ عن الفِكر، والتَّعقُّلُ، كما في الطِّفل والبهائمِ، وذلك مُحالٌ عليه؛ لأنَّهُ نوعُ غَفلَةٍ، ولأنَّ السُّكوتَ تركُ استعمالِه آلةَ الكلامِ أعم من أن يكون نفسيّاً، [ل٢٣/أ] أو حسِّيّاً، واللهُ يستحيلُ عليه الآلة، فيستحيلُ وصفهُ بأنّه ساكت.

ثُمَّ النّفسيُّ غيرُ مسموعٍ عندنا، إلَّا على أصلِ الأشعريِّ، وأصلُهُ: أنَّ كُلَّ موجودٍ كما يجوز أن يُرى يجوزُ أن يُسمع. وجوابهُ ما قاله التّفتازانيُّ[5]: إنَّما جازَ رؤيةُ الموجود؛ لأنَّها مُشتَرَكَةٌ بين الموجودات المُختلفةِ الحقائقِ، والحُكم المشترك لا بُدَّ له مِن علّة مشتركة؛ وما

(١) ينظر: المعتمد في أصول الدين ، ص٣٢٨، شرح الأصول الخمسة ص٥٢٧، الفائق في أصول الدين ص٢٣٠.

(٢) ينظر: شرح الفقه الأكبر للماتريدي، ص٣٤-٣٥.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: البداية من الكفاية للصابوني، ص٦٠.

(٥) لم أعثر على كلامه.

ذلك إلّا الوجود، أمَّا السَّمعُ فلم يتعلَّق بغيرِ الأصواتِ في الشَّاهدِ، وهي ليست بمختلفةِ الحقائقِ حتّى تفتقر الى علّةٍ مُشتركة، فجازَ أن يكون علَّةُ جوازِ المسموعيَّةِ الصّوتَ لا غير[1]، فلهذا لم يسمع في الوجود إلّا الأصوات.

(قال القاضي ابن فورك[2]: المسموعُ عند القراءة شيئان: صوتُ القارئ، وكلامُه تعالى). وقال الباقلّاني[3]: كلامُهُ غير مسموعٍ عادةً، ولكن يجوز أن يُسمِعُهُ مَن شاءَ مِن خلقه، كما سَمِعَ موسى عليه السلام كلامَه على الطُّورِ، ومحمد ليلة المعراج ﷺ. وقال [الأستاذُ][4] أبو إسحاقٍ الإسفراييني[5] ومن تابعه: غير مسموعٍ أصلاً) [6]، وهو اختيارُ أبي منصور الماتُريديّ[7] كما تقدَّمَ آنفاً، وقوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، [ل٢٣/ب] أي: ما يَدُلُّ عليه، كما يُقال: انظر إلى قُدرةِ اللهِ، أي: ما يَدُلُّ عليها، وكذا موسى عليه السلام، سَمِعَ صوتاً خلَقَهُ اللهُ مِن غيرِ أن يكونَ ذلكَ الصَّوتُ مُكتَسَباً لأحدٍ مِن الخلقِ؛ إكراماً له، وغيرُهُ يسمعُ

(١) ينظر: محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ص١٨٦.

(٢) في حاشية النسخة (د) اسمه أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني مِن الأشعرية.

(٣) في حاشية النسخة (د) الباقلاني: اسمه أبو بكر محمد بن الطَّيِّب مِن الأشعرية.

(٤) سقط من (ف).

(٥) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق الإسفراييني، الإمام المتكلم الأصولي الفقيه الشافعي، شيخ أهل خراسان، يقال إنه بلغ رتبة الاجتهاد، من كتبه: جامع الحلى في أصول الدين، والرد على الملحدين. توفي في نيسابور سنة ٤١٨هـ. ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ، ١/١٧٠.

(٦) ينظر: مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق سعيد عبد اللطيف فودة، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٢٧.

(٧) ينظر: البداية من الكفاية للصابوني، ص٦٦.

صَوتاً مُكتسَباً للعبادِ فيفهَمَ كلامَهُ، فلهذا خُصَّ بالكليم، وكيفَ يُقالُ بأنَّ كلامَه عَرَضٌ مِن جنس الأصوات والحروف ومع ذلك فهو قديم، إلى غيرِ ذلكَ مِن الأقوال [المذكورة](١).

(والصّوتُ والحَرفُ موجودان مِن عَدَمٍ)، وعن عدم، وفي الانتقاد(٢): الأصواتُ غنيّةٌ عن التَّعريفِ(٣)، وبعضُ العُقلاء جعلَها جسماً؛ لتوهّم الحركة فيها، وهو ضعيفٌ؛ لأنَّ حامله يتحرَّك بالتَّموُّج فيُظنُّ حركته، وزَعَمَ قومٌ: أنّها اصطكاك أجسامٍ صَلبَةٍ(٤).

وقيل: هو القَلعُ(٥)، وقيل: هو القَرعُ، والكُلُّ باطلٌ؛ لأنَّ ذلك مسموعٌ لا مُبصَرٌ، انتهى.

وفي المواقفِ(٦): حكايةُ التَّموجِ(٧)، أنَّما هي على سبيلِ التَّمثيلِ والتّفهيم؛ لأنَّا نعلمُ أنَّ التّموجَ مِن تحريكِ اليَدين، أضعافُ تحريك الشَّفتين مع أنَّ أمرَ الصَّوتِ فيهما بالعكسِ، وأمَّا الحرفُ: فذكر أبو علي بن سيناء(٨) في الشّفاء(١): (أنَّه هيئةٌ عارضةٌ للصَّوتِ، يتميَّزُ [ل٢٤/أ] بها عن صوتٍ آخر مثله في الحدَّة، والثِّقَلِ، تميُّزاً في المسموع)(٢).

---

(١) سقط من (ف).

(٢) تقدم انه مخطوط.

(٣) في حاشية النسخة (د) إنَّما قال: غنيَّةٌ عن التَّعريفِ لجلاءِ ما هيتها، كذا في الطَّوالع.

وينظر: الاعتماد في الاعتقاد، للنسفي، ص١٨٤.

(٤) ينظر: معجم المصطلحات الكلامية، إعداد قسم الكلام والحكمة الإسلاميين، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، الطبعة الثانية، ١/١٠٤.

(٥) في حاشية النسخة (د) وهو تفريق عنيف.

(٦) ينظر: شرح المواقف للجرجاني ٥/١٥٧، فقد تكلم عن ماهية الصوت. ولم أجد فيه هذه العبارة التي ذكرها المصنف، فلعله نقل كلامه بالمعنى.

(٧) في حاشية النسخة (د) وهو أساسٌ عنيف.

(٨) الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، وهو رأس في الفلسفة بعد الفارابي، من كتبه: الشفاء، القانون. توفي في همذان، سنة ٤٢٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٥٣١.

[لأنَّ الطُّولَ والقِصَرَ والمُلائمةَ وعدمها ليست بمسموعةٍ][3].

فائدة: الكلامُ النَّفسِيُّ غيرُ العِلمِ؛ لأنَّ الأوّلَ لا بُدّ وأن يكونَ مع قصدِ خطابٍ، إمَّا مع النّفس، أو مع الغير، بخلاف العلم وغير الإرادة؛ لأنّه قد يأمُرُ عبده بما لا يُريده، وقد تَقَدَّمَ.

ولمَّا كان كلامُه سبحانه وتعالى مشتركاً بين الكلام النّفسي والكلام اللّفظي، وصفَ كلامَه تعالى بالبلاغةِ فقال: (**له**) سبحانه وتعالى (**كلامٌ قديمٌ في بلاغتِهِ**)، [وسأذكُرُ تعريفها إن شاءَ اللهُ تعالى][4] (**حارت عقولُ ذوي الألبابِ**)، أي: أهلِ العقولِ السّليمةِ، وخالِصُ كلِّ شيءٍ لُبابه (**فافتهم**).

قال التَّفتازاني: (فإن قيلَ: لو كانَ كلامُه تعالى حقيقةً في المعنى القديم، مجازاً في النّظم المؤلّف، لصحَّ نَفيُهُ عنه بأن يُقال: ليسَ النَّظمُ المُعجز المُفصّل إلى السُّوَر والآياتِ كلامُ الله تعالى، والإجماع على خلافه، وأيضاً المُعجِزُ المُتحدَّى به هو كلامُ اللهِ تعالى حقيقةً، مع القطعِ بأنَّ ذلكَ إنَّما يُتَصوَّرُ في النَّظم المفصَّل المؤلّفِ إلى السُّوَرِ، إذ لا معنى [ل٢٤/ب] لمعارضَةَ الصِّفةِ القَديمةِ، قلنا: التّحقيقُ أنَّ كلامَهُ تعالى، اسمٌ مُشتَرَكٌ بين النّفسيِّ القديم ومعنى الإضافة[5]، كونه صفةً للهِ تعالى، وبين اللّفظي الحادث، المؤلَّفِ مِن السّور والآيات، ومعنى الإضافة أنَّهُ مخلوقُ اللهِ ليس من تأليفاتِ المخلوقين، فلا يصحُّ النّفيُ أصلاً، ولا يكون الإعجاز والتّحدّي إلّا في كلامه تعالى.

---

(١) لم أجد كلام ابن سينا في كتابه الشفاء بل وجدته في رسالته عن الحروف.

(٢) رسالة أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، المتوفى سنة ٤٢٨هـ ، تحقيق محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م، ص٦٠.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (ف).

(٥) يعني عندما نقول: كلام الله ، من باب المضاف والمضاف إليه.

وما وَقعَ في عبارةِ بعضِ المشايخِ مِن أنّه مجازٌ، فليسَ معناه أنَّهُ غير موضوعٍ للنَّظم المؤلَّفِ، بل الكلامُ في التَّحقيق بالذَّاتِ: اسم للمعنى القائم بالنّفس، وتسميةُ اللَّفظِ به ووضعه لذلك إنَّما هو باعتبار دلالته على المعنى، فلا نزاعَ لهم في الوضعِ والتَّسميَةِ)[١]، وتحقيق ذلك في شرحِ العقائدِ للتَّفتازاني تغمَّدَه اللهُ برحمته.

ولمّا كان دليلُ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ هو اللَّفظُ دون المعنى القديم، عرَّفَهُ أئمة الأصولِ[٢] بالمكتوب في المصاحف إلى آخرَه[٣].

فالقرآنُ تارةً يُطلقُ على القراءةِ، وتارةً على المكتوبِ، وتارةً على المقروءِ، فإذا ذُكِرَ مع قرينةٍ تَدُلُّ أنّه المقروء كان قديماً غير مخلوق، كما يُقال: القرآنُ كلامٌ غيرُ مخلوقٍ، وإذا ذُكِرَ [ل٢٥/أ] مع قرينةٍ تَدُلُّ على المكتوبِ، كما يُقالُ: يُحرَّم على المُحدِث مَسُّ المصحفِ، كان المرادُ منه الدّلالة على كلامِهِ، فيكون حادثاً مخلوقاً.

ولهذا قال المشايخُ[٤] رحمَهمُ اللهُ يُقالُ: القرآنُ كلامُ اللهِ غير مخلوقٍ، ولا يُقالُ: القرآنُ غيرُ مخلوقٍ[٥].

---

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازاني، ص٤٥-٤٦.

(٢) ينظر: المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص٨١،

(٣) في حاشية النسخة (د) جوابٌ لسؤال.

(٤) يقصد بلفظ المشايخ هنا علماء الكلام المختصين بالعقائد.

(٥) ينظر: البداية من الكفاية للصابوني، ص٦٣.

وقال عليه الصّلاة والسّلام: ((القرآن كلامُ اللهِ، غيرُ مخلوقٍ، ومن قالَ مخلوق فهو كافر باللهِ العظيم))[1].

تنبيه: نقلَ الحافظُ شهابُ الدِّينِ بن حجر[2]، تغمّدَهُ اللهُ برحمته، في شرحِهِ على البُخاريِّ [في بابِ التَّوحيدِ][3] أقوالاً عن أهلِ العلمِ في هذه المسألَةِ، حتَّى قال: (وأثبتَت الحنابلةُ أنَّ اللهَ تعالى متكلّمٌ بحرفٍ وصوتٍ، أمَّا الحرفُ فللتَّصريحِ به في ظاهر القرآن، وأمّا الصّوت فللأحاديث الصّحيحة الصّريحة والآثار، يعني: كحديثِ ابن مسعودٍ[4] وغيره الوارد في الصّحاح عن النّبي ﷺ: ((ثُمَّ يُنادي بصوتٍ يسمعُهُ مَن بَعُدَ، كما يسمَعُهُ من قَرُبَ، أنا الملكُ، أنا الدَّيَّانُ))[5]، حملَه بعضُهم على مجازِ الحذفِ، أي: يأمرُ من ينادي، واستبعدَهُ من أثبتَ الصَّوتَ، بأنَّ في قوله: يسمعُهُ مَن بَعُدَ، إشارة إلى أنَّه ليس من المخلوقات؛ لأنَّه لم يعهد مثل هذا فيهم، وبأنَّ [ل٢٥/ب] الملائكةَ إذا سمِعوه صُعقوا، فعلى هذا صوتُهُ صفةٌ من

(١) في حاشية النسخة (د) في صحَّةِ هذا الحديث نظرٌ، وفي (ف) موضوع. قلت: حكم ابن كثير على هذا الحديث بأنه منكر. ينظر: جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م ، ٣٤٧/٥، وذكر السخاوي أسانيد هذا الحديث وقال: لا يصح منها شيء. ينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٤٨٧.

(٢) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني، القاهري الشافعي، الحافظ الإمام بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة، من كتبه: فتح الباري، التلخيص الحبير. توفي سنة ٨٥٢هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ٨٧/١.

(٣) سقط من (ف).

(٤) عبد اللَّه بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، فقيه اخذ عنه أصحابه في الكوفة ، مفسر حافظ للقران ، كثر للرواية ، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ١٩٨/٤.

(٥) أخرجه البخاري، باب (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) ، ١٤١/٩.

صفاتِ ذاتِه، لا يُشبهُهُ صوتُ غيرِه، إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفاتنا، وهكذا قرَّره المصنِّفُ أي: البخاريُّ [رحمه الله][١]، في باب خَلقِ أفعالِ العباد[٢].

قال رحمَهُ اللهُ[٣]: (ومَن منعَ قال: إنَّ الصَّوت هو المنقطعُ المسموعُ مِن الحنجرة، وأجابَ مُثبته: بأنَّ هذا هو المعهودُ منّا كالسّمع والبصر، فلا يلزم المحذورُ مع اعتقادِ التَّنزيهِ وعدم التَّشبيه، وأنَّهُ يجوزُ أن يكونَ مِن غيرِ الحُنجرة، كالرّؤية في الجَنَّة من غيرِ اتّصال أشِعَّةٍ.

وقد قال عبدُالله بن الإمام أحمد بن حنبل[٤]، في كتابِ السُّنَّة: (سألتُ أبي عن قومٍ يقولون: لمَّا كلَّم اللهُ تعالى موسى ﷺ، لم يتكلَّم بصوتٍ، فقال لي أبي: بلى تكلَّم بصوتٍ، هذه الأحاديثُ تُروى كما جاءت)[٥].

وذكرَ حديثَ ابنِ مسعودٍ[٦]، وغيره ﷺ)[١].

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) ينظر: خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، ص١٠٩.

(٣) أي الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، كان ثقة ثبتاً، كتب المسائل عن أبيه الإمام أحمد، وروى عنه المسند، من كتبه: السنة. توفي سنة ٢٩٠هـ. ينظر: طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ١/١٨٠.

(٥) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، ١/٢٨٠.

(٦) ولفظه: (إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق). أخرجه أبو داود، باب في القرآن، رقم ٤٧٣٨.

قال رحمه الله: (وإذا ثبتَ ذِكرُ الصّوتِ بهذه الأحاديث الصَّحيحةِ، وَجَبَ الإيمانُ بها، ثُمَّ إمّا التّفويضُ[٢] أو التَّأويل)[٣]، انتهى مُلخَّصاً.

ومِن شِدَّةِ اللَّبس في هذه المسألةِ، كثُرَ نهيُ السّلفِ عن الخوضِ فيها، واكتفوا باعتقادِ أنَّه كلامُ اللهِ تعالى غير مخلوق، وهو أسلم الأقوال.

قال [ل٢٦/أ] الثَّلجيُّ[٤] سامحَهُ[٥] الله: أقولُ بالمتّفقِ عليه، وهو أنَّ القرآنَ كلامه تعالى [اتفاقاً][٦]،

(١) فتح الباري ١٣/٤٦٠. وقد سقط من النسخة المطبوعة لفتح الباري من قوله (وأما الصوت) إلى قوله (ومن منع). وقد راجعت بعض الطبعات الأخرى لفتح الباري فوجدت هذا السقط فيها كلها. ينظر: فتح الباري، الطبعة البهية المصرية، سنة ١٣٤٨هـ ، وفتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، وفتح الباري، طبعة دار المعرفة، ١٣٧٩هـ. والسياق يقتضي إثبات هذا السقط وبدون أن يختل معنى الكلام.

(٢) التفويض: هو تفويض المعنى المراد من النص الموهم للتشبيه على الله تعالى. فالتفويض هو تفويض المعنى والكيفية في نصوص الصفات الموهمة، والاشاعرة ينسبون هذا المذهب إلى السلف، فيقولون: مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم، ويقصدون بمذهب السلف هو التفويض. قال صاحب الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها ... أوّله أو فوضْ ورُمْ تنزيها

ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الشافعي البيجوري، ت سنة ١٢٧٧هـ، تحقيق عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م ، ص١٠٣.

ويشكل على قولهم هذا أن السلامة تستلزم العلم والحكمة، فلا يكون المذهب أسلم ما لم يكن معه العلم.

(٣) فتح الباري ١٣/٤٥٨.

(٤) محمد بن شجاع الثلجي، ويقال البلخي، من أصحاب الحسن بن زياد، وكان فقيه أهل العراق في وقته، من كتبه: تصحيح الآثار، النوادر. توفي سنة ٢٦٦هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٢/٦٠.

(٥) في (ف) رحمه.

(٦) سقط من (د).

وأتوقَّفُ في كونهِ مخلوقاً أو قديماً[١]؛ [لأنّي][٢] لا أقدرُ على التَّرجيح[٣].

قالوا: وهو باطلٌ؛ لأنّهُ موجبٌ للشّكِ[٤]، وهو[٥] فيما يُفترضُ اعتقاده كالإنكار؛ فَيُوجبُ[٦] الكفرَ، فيكونُ كمن اعتقدَ أنَّه موجودٌ، وتوقّفَ في كونه[٧] واحداً أو اثنين.

ولقائلٍ أن يقولَ: نُسلِّمُ ما ذكرت، ولكن لا نُسَلِّم أنَّ الصُّورةَ المُتنازعَ[٨] فيها ممَّا يُفترض اعتقادُه؛ لأنَّه لو أنكرَ شخصٌ قِدَم الكلام لا يكون كافراً، كما قال عبيد الله بن الحسَن[٩]: إنّ كُلَّ مُجتهدٍ في المسائلِ الكلامِيَّة الَّتي لا يلزم منها كفرُ مصيبٍ[١٠]، كمسألةِ خلق الأفعالِ والقرآن والإرادة، وإذا لم يكُن بإنكارِ قِدَمِ الكلامِ كافراً؛ فَلَأَن لا يُكفَّر بالتّوقف بين القدم والحدوث أولى[١١].

---

(١) في (ف) وأتوقَّفُ في المختلفِ فيه، فلا أقولُ: مخلوقٌ، ولا أقول: قديمٌ؛ لأنّهم اختلفوا، واستدلَّ كُلٌّ من الطَّائفتين على ما يدَّعيه.

(٢) سقط من (ف).

(٣) المصنف تصرف في كلام الثلجي. ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ٤٨٤/١، شرح كتاب الفقه الأكبر، الملا علي القاري، ص١٨٩.

(٤) في (ف) لأنَّ التَّوقُفَ اعتقدَ أنَّهُ موجب للشك.

(٥) في (ف) والشّكُّ.

(٦) في (ف) لأنَّهُ يوجبُ.

(٧) في (ف) أنَّهُ.

(٨) في (م) قيل: ولا نُسلِّمُ أنها.

(٩) عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبري البصري، قاضي البصرة، فقيه، محدث، وثقه النسائي وابن حبان وابن سعد، توفي سنة ١٦٨هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٣/١٩.

(١٠) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ٧/٢، تبصرة الادلة للنسفي ١٥٢/١، شرح المواقف للجرجاني ٣٠٨/٨، وقد ذكر الشاطبي رجوع العنبري عن مقالته هذه. ينظر: الاعْتِصَام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ٢٥٧/١.

(١١) في (د) فلأن لا يكفر بالتوقفِ في ذلك أولى.

[قال][1] في الانتقاد[2]: والَّذي يُفترضُ اعتقاده: التَّوحيد، وتصديقُ الرُّسُلِ، والملائكةِ، والكُتُبِ، واليومِ الآخر، والقدرِ، والخيرِ والشَّرِّ مِن اللهِ تعالى، والفرائضِ، ولِمَا وردَ في الكتابِ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، إلى غيرِ ذلك [من الآيات والأخبار][3].

قال الشّيخُ رحمه الله: **(فيه)** أي: في كلامِ اللهِ[4] سبحانه وتعالى **(هدايتُنا)** وأصلُها في اللُّغةِ[5] التَّقدُّم[6]، وسيجيئُ الكلامُ فيها[7].

وفسّرها الرَّازيُّ: بالمعرفةِ[8]، وإليهِ الإشارةُ [ل٢٦/ب] بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

فائدةٌ: وممَّا فُسِّرَ به كونه سبحانه وتعالى هادياً، هو أن يُبيّن للخلقِ طريقَ الحقِّ بكلامِه، فيكونُ كونَه هادياً من صفات الذّات، قاله الرّازيِّ[9].

(وهو الشّفاءُ لَنا) أي: لقلوبنا، مِن ورطَة المهالكِ، وقد وردَ صريحُ الشَّفاءِ به فيه[10] [وفي السنّة][1].

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) ينظر: الاعتماد في الاعتقاد، للنسفي، ص٢٣٩.

(٣) سقط من (د).

(٤) في (ف) كلامه.

(٥) في (د) لغةً.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٤٢.

(٧) في (د) وستُذكر.

(٨) تكلم الرازي عن معاني الهداية، وذكر لها ستة معاني. ينظر: مفاتيح الغيب ٢/٣٧٢.

(٩) ينظر: لوامع البينات ص٢٥٦.

(١٠) في (د) ولم يخفَ ما ورد فيه من الشِّفاء.

(كَنزُ المعالِمِ)، جمعُ المَعْلَمِ، أي: مَطلَبُ العُلماءِ ومرجعهم[2]، وقد يُرادُ بها مواضعُ العلمِ وخِلاف المُجمل.

وإليه الإشارةُ الدَّقيقةُ بما وردِ في السُّنَّةِ: ((من أرادَ العِلمَ، فليُثوِّرَ القرآنَ))[3].

وبه عظُمت أقدارُ العلماءِ، وارتفَعَت درجاتُهم.

قال الشّاعر:

من صار بالعلم حياً لم يمت أبداً[4]

اللّهُمَّ أحيي قلوبنا بنور معرفتك.

(كافٍ) لطالبه، قال عليه الصّلاة والسّلام: ((أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، كلُّها كافٍ شافٍ))[5].

---

(١) سقط من (د).

(٢) في حاشية (د) أي في كلامهِ تعالى.

(٣) هو أثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ورد بعدة ألفاظ. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٦/٩، برقم ٨٦٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان، باب فضل في تعلم القرآن، ٣٤٧/٣، رقم ١٨٠٨. وقال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ١٦٥/٧.

(٤) لم أعثر على قائله. وقد توهم الشيخ إبراهيم بن إسماعيل فجعله حديثاً من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ليس كذلك. ينظر: شرح تعليم المتعلم ، للإمام الشيخ إبراهيم بن إسماعيل، على الرسالة المسماة تعليم المتعلم طريق التعلم، للإمام الزرنوجي، دار البصائر، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص٧٩.

(٥) أخرجه النسائي بهذا اللفظ في سننه، باب جامع ما جاء في القرآن، ١٥٣/٢، رقم ٩٤٠. وأحمد في المسند، برقم ٢٠٤٢٥، وقال محقق المسند الشيخ الأرناؤوط: صحيح لغيره. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٧٠/٢٤.

(جامعُ الحِكَمِ)، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، [إلى غير ذلك من الآياتِ](١).

فائدةٌ: وأمَّا قولُه: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فالمرادُ بالكتابِ عِلمُ اللهِ أو اللَّوحُ، كذا في الكشَّاف(٢).

اعلمْ أنَّ القرآنَ جميعَهُ ستَّةُ آلافٍ وستُّمائة وستَّةٌ وستُّون آيـة(٣)، ألـفُ أمرٍ، وألـفُ نهـيٍ، [ل٢٧/أ] وألـفُ وعـدٍ، وألـفُ وعيـدٍ، وألـفُ إخبـارٍ، وألـفُ قصـص، وخمسمائة تحليلٍ وتَحريمٍ، ومائة تسبيحٍ، وستَّةٌ وستون ناسخٍ ومنسوخ. كذا بخطِّ ثقة(٤) [رحمهُ الله](٥).

ولمَّا كـان الإنـزالُ من حيث هو يستدعي الاستعلاء(٦)، أتـى بصيغةِ (علـى) فقـال: **(على أجلِّ الورى)**، أي: أشرفُ الخلقِ وأخيَرُهُم مِن الآدميين وغيرهم.

---

(١) سقط من (د).

(٢) في (ف) ذكرهُ الزَّمخشريُّ في كشَّافه. قلت: ينظر الكشاف للزمخشري ٢/٣١.

(٣) اتفق العادون على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسر، واختلفوا في تحديد الكسر على أقوال. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، ١/٣٤٣.

(٤) لم أعثر على قائله. وقد قال ابن العربي المالكي عن سورة البقرة: سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر. ينظر: أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١/١٥.

(٥) زيادة من (ف).

(٦) الاستعلاء هو أن يعد الآمر نفسه عاليا لمن هو أقل منه شأنا، سواء أكان عاليا في الواقع أولاً. نسب إلى سوء الأدب إن لم يكن عالياً. ينظر: جواهر البلاغة ص٧١.

قال ﷺ: ((أنا سيِّدُ النّاسِ يومَ القيامة))[(١)]، وخصّها بالذّكر؛ لظهورهِ بلا منازعة، كقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

فائدة: استدلَّ التَّفتازاني على أفضليته ﷺ بقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]؛ لأنَّ خيريّةَ الأمَّةِ بحسَبِ كمالهم في الدِّين، وذلك تابعٌ لكمالِ نبيِّهم الَّذي يتَّبِعونَهُ.

وضعَّف الاستدلالَ بقوله ﷺ: ((أنا سيدُ ولَدِ آدمَ، ولا فخر))[(٢)]؛ لِما أنَّهُ لا يَدُلُّ على كونِهِ أفضلُ مِن آدم، بل من أولادِه.[(٣)] قلتُ: يمكن الاستدلالُ بما تضمَّنَهُ الحديثُ، كالآيةِ. بيانُه: أنَّ صاحبَ الرِّسالة منّا، وكثير من العلماءِ[(٤)] صرّحَ: بأنّ إبراهيم الخليل عليه الصّلاةُ والسّلام، أفضلُ الأنبياءِ بعد نبيِّنا [محمّد ﷺ][(٥)]، ومِن فَضلِهِ أنَّهُ بَذَلَ نفسَهُ للنِّيران، وولَدَهُ للقربان، ومالَهُ للضّيفان، ومُلكُه على ما صحّحه [ل٢٧/ب] بعضُهُم أعظمُ مِن مُلكِ سُليمانَ[(٦)]؛ لأنَّ عِظمَ المُلكِ بثمرتِه، وثمرتُه [الضّيافة، وضيافته][(٧)] باقيةٌ إلى الآن، ألا ترى

(١) رواه البخاري ، باب {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}، رقم ٤٧١٢، ومسلم، باب أدنى اهل الجنة منزلة فيها، رقم ٣٢٧.

(٢) رواه الترمذي، باب ومن سورة بن إسرائيل، رقم ٣١٨٤، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص٩٠.

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ ، ١٣٣/٢.

(٥) سقط من (د).

(٦) عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك إبراهيم عليه السلام». رواه مسلم، باب من فضائل إبراهيم الخليل، رقم ٢٣٦٩.

(٧) سقط من (د).

أنَّه من أوُلي العزمِ على ما سيجيئ إن شاءَ الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] فثَبَتَ بذلك أنَّه أفضلُ منهم، فتأمّل.

فإن قلتَ: فكيفَ أُختُلِفَ في تفضيل محمد ﷺ على آدم عليه السلام على ما حكاه الفقيهُ في شرحِ الفقهِ الأكبر[1]؟ قلتُ: الصّحيحُ أنّه أفضل، ثُمَّ إبراهيم، فيتَّضِحُ ما ذكرتُه، ويبطلُ ما يُقال، والله الموفِّق بمَنّهِ، وكرمِه.

ولمَّا كان الحقُّ اسمٌ لكُلِّ واقعٍ موقعه الَّذي هو له على ما قيل، وفسّره التّفتازانيُّ، بالحكمِ المطابقِ للواقعِ[2]، (يُطلق على الأقوال، والعقائدِ، والأديان، والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطلُ)[3].

قال: (**بالحقِّ**) أي: بالصِّحة، والثّبت، وإنّما سُمّيت الحاقّةُ حاقةً؛ لأنَّ فيها حواقَّ الأمورِ[4]، أي: صحائحها، وأمّا الحقيقةُ[5] فهي ما يرجعُ إليها حقُّ الأمرِ، ووجوبه؛ لأنّها

---

(١) قال الماتريدي: (ثم اختلفوا في تفضيل آدم ومحمد، قال بعضهم: آدم أفضل من محمد، وقال بعضهم محمد أفضل من آدم، وهذا أصح من الأول، فهذا الإختلاف فيما بين مشايخنا). شرح الفقه الأكبر، ص٤١.

(٢) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص١٢.

(٣) التعريفات للجرجاني، ص٨٩.

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي ٢٥/١٠، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٣٤/٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٤٤/٥، الكشاف للزمخشري ٥٩٨/٤، مفاتيح الغيب للرازي ٦٢٠/٣٠.

(٥) لمعرفة معاني الحقيقة عند علماء الكلام ينظر: معجم المصطلحات الكلامية ، ٣٠٤/١.

مـأخوذةٌ مِـنَ الحـقِّ، وهـو مِـن حَـقَّ يَحِـقُّ إذا وجـب، قـال تعـالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[يونس: ٩٦] أي: وجَبَت.

ومن أسمائه تعالى: الحقُّ[١]، وهو ما تحقَّقَ كونُه وصحَّ وصفُه [ل٢٨/أ] بالحكمة، وسيجيئُ الكلامُ في الصِّدقِ، وما يُقابله إن شاء الله تعالى.

[فكلامهُ][٢] (**أنزَلَهُ**) سبحانه وتعالى بواسطةِ جبريلَ، على محمدٍ ﷺ، حالَ كونِ ما أنزله (**نوراً**)، يُنوِّرُ به طريقَ الحَقِّ.

وقد وصفَ تعالى كتابَهُ بالنُّورِ، فقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾[النساء: ١٧٤] ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾[الشورى: ٥٢]، وكذا وصَفَ التَّوراةَ والإنجيل به؛ لما فيهما مِن البيانِ، ويُستعمَلُ في المحسوسِ والمعقولِ، فيُقالُ لذي النّورِ: نورٌ، كما يُقال لذي العدلِ: عدلٌ.

فائدة: واتِّصافُهُ سبحانه بالنُّورِ على أقوالٍ: سادسُها ما قالَ الأشعريُّ أنَّهُ نورٌ لا كالأنوار[٣]؛ لأنَّه الحقيقة، والعدول إلى المجاز من غير دليلٍ لا يصحُّ. قال الخطَّابيُّ[٤]: لا

---

(١) ينظر: لوامع البينات للرازي ص٢١٦.

(٢) سقط من (د).

(٣) ينظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ، ص١٩٤.

(٤) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها " غريب الحديث " و " معالم السنن في شرح سنن أبي داود "، والخطابي نسبة إلى جده الخطاب المذكور، وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب، توفي سنة ٣٨٨هـ . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٢/٢١٤.

يجوزُ أن يُتَوَهَّمُ أنّه سبحانه نُورٌ مِن الأنوار؛ فإنَّ النورَ تُضادُّه الظّلمةُ وتُعاقبه، وتعالى عن أن يكونَ لهُ ضِدٌّ، أو ندّ. حكى القولين القرطبيُّ في الأسنى[١]، انتهى.

حتَّى قالتِ المُعتزلَةُ: لا يُقالُ أنَّهُ نورٌ إلَّا بالإضافةِ، أمَّا المشايخُ فقالوا: النُّور هو الَّذي نَوَّرَ قلوبَ الصَّادقين بتوحيده، وأسرارَ المُحبّين بتأييده، وقيل: هو الَّذي أضاءَ [ل٢٨/ب] قلوبَ العارفين بنورِ معرفته، وأحيا نفوسَ العابدين بنور عبادته[٢].

ولمّا كان ما أُنزل على أجلِّ الورى ﷺ حُكمُه من حيثُ هو عامٌّ للأحمر والأسود، قال: **(وفيه هدىً للنّاسِ)**، وأكّد النّاسَ بقوله: **(كلِّهم)**، قال أهل السُّنةِ: الهدى: خلقُ الاهتداء في عبده، والإضلالُ: خلق الضَّلال فيه[٣].

وبعضهم فسَّرَهُ فقال: خلقُ فعلِ الاهتداءِ في العبدِ، والاهتداءُ: وجدانُ ما يُوصِلُ إلى المطلوب[٤]، والإضلالُ أيضاً واقعٌ بخلقِ اللهِ تعالى؛ لأنَّه خَلَقَ فعلَ الضلال: وهو فقدانُ ما يُوصلُ إلى المطلوب، فثبَتَ أنَّهما مخلوقان لله تعالى[٥].

ومن قال إنَّ العبادَ قادرون على الإيجاد والخلقِ كالمعتزلة[٦] ذهبَ إلى أنّه بيان طريقِ الصّوابِ، لا خلقه، والإضلال: تسميتُه العبدَ ضالّاً ، يُقال: أضلَّهُ أي: سمَّاه ضالّاً.

---

(١) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٥٩-٤٦٠.

(٢) ينظر: لوامع البينات للرازي ص٢٥٦.

(٣) ينظر: شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية، تاليف رمضان بن محمد الشهير برمضان أفندي، تحقيق محمد هادي الماريديني، دار الكتب العلمية، ص٣٣٧.

(٤) قال التهانوي: (إعلم أنّ الهداية يقابلها الإضلال؛ لأنّها متعد بنفسها، فتعريفها بوجدان ما يوصل إلى المطلوب باطلٌ؛ لأنّ ذلك الوجدان هو الاهتداء، لا الهداية). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٧٣٩/٢.

(٥) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص٦٥.

(٦) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، ص٣٢٣.

ومثلُه: قول الكميت[١]:

فطائفةٌ قد كفرّوني[٢] بحبِّكُم   وطائفةٌ قالوا: سيءٌ ومذنبُ[٣]

والصَحيحُ: الأوّلُ؛ لقولـه خطاباً لنبيّـه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾[القصص: ٥٦]، ولـو كـان الهُدى بيانُ طريقِ الحقِّ أو الصَّوابِ لما صحَّ النَّفي عنه؛ [ل٢٩/أ] لأنَّه بيَّن الهُدى للنّاس كلّهم من أحبَّه وأبغضه، وكذا قوله: ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[البقرة: ١٤٢]، و: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾[الرعد: ٢٧]، ولو كانَ بيانُ طريقِ الصّواب لم تتحقّق القسمة؛ لأنَّ بيانَهُ عامٌّ في حقِّ الكُلِّ، وكذا الإضلال، لو كان تسميةُ العبد ضالّاً؛ لتُقيّد بمشيئة العبد لا بمشيئته؛ لأنَّ ذلك ممّا يُبتنى على قصد العبد واختياره ذلك، إلّا أنَّ الهُدى يُضاف إلى النّبي ﷺ بطريق التَّسبيبِ كما قـال تعـالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[الشورى: ٥٢] فيكـونُ المُـرادُ: البيـانُ والـدَّعوةُ، ويُضـافُ إلـى القرآنِ [كمـا نحـنُ فـي ذلـك][٤] كقولـه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[الإسراء: ٩]، والإضلالُ كذلك يُضافُ إلى الشَّيطان أيضاً بطريق التَّسبيبِ، والدَّعوةُ، كما قال تعـالى خبـراً عنـه: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ ﴾[النسـاء: ١١٩]، وإلـى الأصـنام، كقولـه: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[إبراهيم: ٣٦]، والفعلُ الواحدُ لا يُضاف إلى اللهِ تعالى وإلى غيره بجهةٍ واحدَةٍ، فكانَ المُرادُ ما قلنا.

---

(١) الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، أبو المستهلّ، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي. أشهر شعره " الهاشميات، وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية. توفي سنة ١٢٦هـ. ينظر الأعلام للزركلي ٥/٢٣٣.

(٢) في حاشية (د) سموه كافراً.

(٣) يقصد طائفة من الحرورية، وطائفة من المرجئة. ينظر: شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق داود سلوم، نوري القيسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٥٣.

(٤) زيادةٌ من (ف).

قيل: النِّزاعُ في هذه المسألة لفظيٌّ، وتحقيقُه في الكُتبِ المبسوطةُ[1].

(**إلهنـا اللهُ**) إلـه: اسمٌ من اسمائه، وردَ في كتابِه، وفي الأسماءِ المعدودة في رواية عبد الرّحمن، والهمزةُ فيهِ أصليَّةً لا بَدَل مِن الواو، ووزنـهُ: [ل٢٩/ب] (فِعال) ككتابٍ، وقيل أصله: (ولاه) أُبدِلَت الواو همزةً، كإشاح من وشاح، وردَّ هذا أبو علي الفارسي، [وقيل غيرُ ذلك][2] نقله القُرطبيُّ في الأسنى[3].

(**ربُّ العـالَمين**)، أي: سيِّدُهم، ومالكُهم، ومدبِّرُهم، والقائم بأُمورهم، قال بعضُ المتكلِّمين: العالَم مأخوذٌ مِن العِلم، وهو الآية سُمّيَ به؛ لأنَّهُ آيةٌ على وجود الصَّانعِ، قال في الكشَّاف: (وهو اسمٌ لذوي العلمِ مِن الملائكةِ والثَّقَلَين، وقيل: كلُّ ما علم به الخالقُ من الأجسام، والأعراض)[4]. وهو الَّذي فسّره به التّفتازاني[5] رحمه الله في شرحه [على العقائدِ][6].

(فإن قُلتَ: لِم جُمِع؟ قلتُ: ليشملَ كُلَّ جنسٍ ممَّا سُمِّي به، فإن قلتَ: فهو اسمٌ غير صفة، وإنّما يُجمع بالواو والنّون صِفاتُ العقلاء[7]، أو ما في حكمها من الأعلام؟ قلتُ: ساغَ ذلكَ لمعنى الوصّفيّة، وهي الدّلالة على معنى العلم)[8]، انتهى.

---

(١) في (ف) المطوَّلةِ.

(٢) سقط من (ف).

(٣) الأسنى ص٢٩٢.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ١/١٠.

(٥) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص٢٣.

(٦) سقط من (ف).

(٧) في حاشية النسخة (ف) أو غلبَ في العقلاء على غيرهم فجمعه بالواو والنون.

(٨) الكشاف للزمخشري ١/١١.

وذلك؛ لأنَّ العالم: إمّا اسم لذوي العلم من الملائكة والثّقلين[1]؛ وإمّا كُلُّ ما علم به الخالقُ من الأجسامِ والأعراضِ، ولا شكَّ أنَّ في كِلا المعنيين معنى العلم.

وفي شرحِ غريبِ ألفاظِ عبد الرّحمن[2] عن الفرّاء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] [ل٣٠/أ] واحدهم: عالمٌ، ولا واحد للعالم من لفظه، وإنّما واحدهُ: إنسان، كالرَّهطِ، والنَّفر، والمعشر، والجمع، والجِنَّةُ، والجيش، والقوم، والنَّاس، ونحو ذلك[3].

وهو **(ربُّ الكائناتِ)**، جمعُ كائنةٍ، وهي ما وجدت بعد ما لم تكن[4]، وسيجيئُ الكلام في ذلك.

وهو **(ربُّ النّورِ، والظُّلَمِ)**: اعلمْ أنَّ النّورَ اسمٌ لهذه الكيفيَّة الَّتي تضادّها الظّلمة، قال في الكشّاف: (الظّلماتُ مِن الأجرام المتكاثفة، والنُّورُ مِن النَّارِ)[5]. وأفرد الشّيخُ النّورَ وجَمَعَ الظُّلمَةَ؛ لضرورةِ النَّظم والاقتباسِ مِن كلامه تعالى، حيث قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] [أفردَ النّورَ][6] وجمَعَ الظُّلمَةَ، للقصدِ إلى الجِنسِ كقوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ ، ٢٨/١.

(٢) تقدم بيان أنه مخطوط.

(٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص٢٦٨.

(٤) قال الكفوي: (الكائنة: الحادثة وكونه: أحدثه، وكوّن الله الأشياء: أوجدها). ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٧٧١.

(٥) الكشاف ٣/٢.

(٦) سقط من (د).

[الحاقة: ١٧]، أو لأنَّ الظُّلماتِ كثيرةٌ؛ لأنّه ما مِن جِنسٍ مِن أجناسِ الأجرام إلّا وله ظِلٌّ، وظلُّه هو الظُّلمة، بخلافِ النُّورِ فإنَّهُ مِن جنسٍ واحدٍ وهو النَّارُ.

أقولُ وباللهِ التَّوفيقِ:

إنّما ذكرَ الشّيخُ رحمه الله ذلك ليُشيرَ إلى خلافِ الثَّنويَّة[١] حيثُ قالوا: إنَّ للعالَمِ صانِعين قديمين، كانا لم يزالا متباينَين، فامتزجا فَحَصَلَ العالمُ مِن امتزاجِهما، وهما النّورُ والظُّلمةُ، وأضافوا جميعَ ما في العالمِ مِن [ل٣٠/ب] الخيراتِ والمسرّاتِ إلى النّور؛ وما في العالم من [الغموم][٢] والشّرور إلى الظُّلمةِ، يُسمّون النّور: بيزْدان والظُّلمةُ: باهَرمن[٣]، وافترقت ثلاثُ فرقٍ:

أحدها: المانويَّة، وهم المنسوبون إلى (ماني) اسم امرأة ساحرة تدّعي النّبوة[٤].

والثَّاني: الدَّيصانيَّة[٥]، ومذهبهما واحدٌ.

والثَّالثُ: المرقونيَّة[٦].

---

(١) هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني ٢/٤٩.

(٢) سقط من (د).

(٣) ينظر: الفرق بين الفرق ص٢٧٠.

(٤) ذكر الشهرستاني خلاف ذلك فقال ما نصه : (أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام). الملل والنحل ٢/٤٩.

(٥) الديصانية، بالنون، وهم أصحاب ديصان. أثبتوا أصلين نوراً، وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً. ينظر: الملل والنحل ٢/٥٥.

(٦) أصحاب مرقيون. أثبتوا أصلين قديمين متضادين: أحدهما النور، والثاني الظلمة، وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع، وهو سبب المزاج، فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع. وقالوا: إن الجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة، وحصل من الإجتماع والامتزاج هذا العالم. ينظر: الملل والنحل ٢/٥٧.

إلَّا أنّهم أثبتوا أمراً ثالثاً ليس بخَيِّرٍ كالنّورِ، ولا بِشريرٍ كالظُّلمةِ، وهو متوسِّطٌ بينهما، أسفلُ مِن النّور، أعلى مِن الظّلمة[1].

وشبهتهم: أنَّ في أجزاء العالم ما هو ضارٌ وقبيح وإيجادها ليس بحكمة، والباري حكيمٌ؛ إذ يستحيل عليه السَّفه، ولا شكّ أنَّها مُحدَثَةٌ، فلا بُدَّ مِن مُحدثٍ سفيهٍ وهو الظُّلمةُ، ولهذا أَخَّرَ ذكرَ الخيرِ والشَّرِ المَخلُوقَينِ بحكمته عن قوله: والخيرُ والشّر يجري عن إرادته، إلى هنا؛ لهذه النّكتة، فقال: **(والخيرُ، والشَّرُّ، مخلوقٌ)** كُلٌّ منهما **(بحكمته)**، وسيجيئُ تعريفهما، وما زعموه باطلٌ، وتوهَّموه عاطلٌ؛ لأنّ مُوجِدَ الشَّرِ إن لم يقدر على إيجاد الخير فهو عاجزٌ شرِّيرٌ، والآخر إن لم يقدر على منعهِ مِن فعلِ الشَّرِّ فهو أيضاً عاجز، وإن قَدِرَ ولم يَمنَع فهو شِرِّيرٌ، فإنّ [ل ٣١/أ] الرَّاضي بفعل الشَّرِّ مع القُدرة على منعهِ شرّير، والشّرّيرُ لا يكون إلهاً، ولا نُسلِّمُ أنَّ الأشياءَ بالنِّسبةِ إليهِ ضارَّةٌ، شريّر، قبيح، بل بالنّسبة إلينا هكذا.

ومن أرادَ تحقيقَ الجوابِ فعليه بالبداية في الهداية[2].

(تاهَ) أي: تحيَّر **(المجُوسُ)**[3]، ومَن قال بقولِهم وهُم طائفةٌ لم يعتقدوا حلّاً ولا حُرمة، ولا كتاباً، يتزوَّجُ الرَّجلُ بمحارمِهِ حتَّى بأُمِّه، وبنته، وقد يكون ذمِّيَّاً كما قالت الفقهاء[4]. أحسن الله أجرهم، قيل: إنّها لفظة فارسيَّةٌ معرَّبةٌ.

(وضَلُّوا في اعتقادِهِم) الفاسد حيثُ زَعَموا أنَّ لهُ شريكاً يخلُق القبيحَ توهُّماً منهم بنفيِ القبائحَ عن ذاته، وجهلاً لمعنى الحكمة.

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق ص٣٤٩.

(٢) ينظر: البداية من الكفاية في الهداية للصابوني، ص٣٩ -٤٢.

(٣) زعموا أن للعالم أصلين، ولا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة. وهم فرق عدة، الكيومرثية، والزروانية، والزردشتية. ينظر الملل والنحل للشهرستاني: ٣٨/٢.

(٤) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ١٥١/٢، ٢١٤.

قال التّفتازاني رحمه الله: (ثُمَّ المعتزلةُ لا يُثبتون ذلك، بلّ لا يجعلون خالقيَّة العبد كخالقيّةِ اللهِ تعالى؛ لافتقاره إلى الأسباب، والآلات الَّتي هي بخلقِ الله تعالى، لا يُقال: فالقائلُ بكونِ العبد خالقاً لأفعاله يكون من المشركين دون الموحّدين؛ لأنَّا نقولُ: الإشراك هو إثباتُ الشّريكِ في الألوهيَّةِ بمعنى وجوبِ الوجود كما للمجوسِ، أو بمعنى استحقاقِ العبادةِ كما لعَبَدةِ [ل ٣١/ب] الأصنامِ، والمعتزلةُ لا يُثبتون ذلك.

إلَّا أنَّ مشايخ ما وراء النَّهرِ[(١)] رحمهم اللهُ قد بالغوا في تضليلهم في هذه المسألَة حتّى قالوا: إنَّ المجوسَ أسعدُ حالاً منهم حيثُ لم يُثبتوا إلَّا شريكاً واحداً، والمعتزلة أثبتوا شركاءَ لا تُحصى)[(٢)].

قال في التَّمهيد:

حتّى قالوا –أي: المعتزلةُ-: إنّ كُلَّ مَن له أفعالٌ اختياريَّةٌ مِن أنواع الحَيَوانات فهو خالقٌ مع الله تعالى[(٣)].

ولقد صدقَ رسولُ الله ﷺ حيث قال: ((القَدَريَّةُ مجوسُ هذه الأُمَّةِ))[(٤)].

---

(١) ما وَراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيّة فهو خراسان وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه. ينظر: معجم البلدان ٥/٤٥.

(٢) شرح العقائد النسفية ، ص٥٥.

(٣) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد، لأبي المعين النسفي، ص٢٨٦. بتصرف يسير.

(٤) رواه أبو داود في سننه، باب في القدر، رقم ٤٦٩١، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، باب القدرية مجوس هذه الأمة، رقم ٣٣٨، والفريابي في كتاب القدر، باب ما روي في أولاد المشركين، رقم ٢١٦، والآجري في كتاب الشريعة، باب ما ذكر في المكذبين بالقدر، رقم ٣٨١، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم ٢٤٩٤، والحاكم في المستدرك، رقم ٢٨٦، والبيهقي في السنن الكبرى، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء، رقم ٢٠٨٦٩. والصحيح أنه من قول ابن عمر كما قال الدراقطني، وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي

قُلتُ: وذلك بجامعِ الشِّركة في الخَلقِ واللهُ اعلم، [وكأنَّهُ أخبرَ عنهم قبل كونهم، كما قال: ((ستَفترِقُ أُمَّتي))[١] الحديث، والله اعلم][٢].

(حُكِيَ عن عمرو بن عبيد[٣] أنَّه قال: ما ألزمني أحدٌ مثل ما ألزَمني مجوسيٌّ كان معي في السَّفينة فقلتُ له: لِمَ لَم تُسلم؟ فقال: إنَّ الله تعالى لم يُرد إسلامي فإذا أراد الله إسلامي أسلمتُ، فقلتُ للمجوسيّ: إنَّ الله يُريد إسلامك ولكنَّ الشّياطين لا يتركونك، فقال المجوسيّ: فأنا أكون مع الشّريك الأغلب)[٤].

ولمَّا كان للعباد أفعالٌ اختياريَّةٌ يُثابون عليها إن كان طاعةً بفضله وكرمه، ويُعاقبون عليها إن كانت معصية بعدله وحكمته، قال: **(وإن يُعاقِب)**، أي: يعاقب اللهُ تعالى عبيدَهُ في دارِ [ل٣٢/أ] الجَّزاءِ بعذابٍ لِجُرمِهِم، **(فعدلٌ)**، أي: عادلٌ، حكيمٌ، لا يَظلِمُ، ولا يَجور، وأُقيم العدل مقام العادلِ كما أُقيمَ الرَّبُّ مقامَ الرّابِّ، والبرُّ مقام البارِّ، **(لا اعتراض لنا)**، أي:

الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى : ٦٢٨هـ)، المحقق : الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤٤٦/٥.

(١) رواه أبو داود في سننه، باب شرح السنة، رقم ٤٥٩٧، وابن ماجه ، باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٣، وأحمد في مسنده، رقم ١٢٤٩٧، وقال محقق المسند الأرناؤوط: صحيح بشواهده. والدرامي في سننه، باب افتراق هذه الأمة، رقم ٢٥٦٠، وأبو يعلى في مسنده، رقم ٣٩٤٤، والطبراني في المعجم الكبير، رقم ٨٨٤، والحاكم في المستدرك، باب الفتن والملاحم، رقم ٨٣٢٥، وقال: هذه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) سقط من (د).

(٣) عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري، من أئمة المعتزلة، وزاهدهم، أول من تكلم في الاعتزال واصل بن عطاء، فدخل معه عمرو بن عبيد، فأعجب به، وزوجه أخته. من كتبه: العدل، والتوحيد، توفي سنة ١٤٤هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء ١٠٥/٦.

(٤) شرح العقائد النسفية، ص٥٧. وشرح رمضان أفندي على شرح العقائد ، ص٢٩٣.

لعبيدِه، **(عليه)** سبحانه وتعالى فيما فَعلَهُ، إذ الباطل التَّصَرُّف في[1] ملكِ الغير، ولكن المُتَصَرِّف في مُلكِهِ لهُ أن يَفعَلَ ما يشاء: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٣].

(فليخسأ الجَبريُّ[2] والجهمِيُّ) خُسوءَ الكلبِ حال طردكَ له، حيثُ زعما (أنّه لا فعل للعبد أصلاً، وأنَّ حركاتَه بمنزلةِ حركات الجمادات لا قُدرةَ عليها ولا قصدَ ولا اختيار. وهذا باطلٌ؛ لأنَّا نُفرِّق بالضَّرورةِ بين حركة البطشِ وحركةِ الارتعاشِ، ونعلمُ أنَّ الأوّل باختياره دون الثّاني، ولأنَّه لو لم يكن للعبد فعلٌ أصلاً لما صحَّ تكليفه ولا يترتَّبُ استحقاقُ الثّواب والعقاب على أفعاله، ولا إسناد الأفعالِ الّتي تقتضي سابقةَ القصدِ والاختيار إليه على سبيل الحقيقة مثل: صَلّى، وصَامَ، وكَتَبَ، بخلاف مثل: طالَ الغلامُ، واسوَّد لونُه.

والنُّصوصُ القطعيَّةُ تنفي ذلك كقوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧]، [ل٣٢/ب] وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] إلى غيرِ ذلك)[3]. (فصرفُ العبدِ قدرتَه وإرادتَه إلى الفعل كسبٌ، وإيجادُ اللهِ تعالى الفعلَ عقيب ذلك خلقٌ، والمقدورُ الواحد داخلٌ تَحتَ قُدرَتين لكن بجهتين مختلفتين، فالفعلُ مقدورُ اللهِ تعالى بجهةِ الإيجاد، ومقدور العبدِ بجهة الكسب.

وللمتكلِّمين في الفَرقِ بين الكسبِ والخلقِ عباراتٌ، مثل: إنَّ الكسبَ وقعَ بآلةٍ والخلقُ لا بآلة، والكسبُ مقدورٌ وقعَ في محلِّ قدرتهِ، والخلقُ لا في محل قدرته، والكسب لا يصحُّ انفرادُ القادرِ به والخلقُ يَصِحُّ)[4]، وتحقيقه في الكتب المطوّلة.

---

(١) في (ف) من.

(٢) أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، من مقالاتهم: نفي الصفات، وأن الجنة والنار تفنيان. ينظر: الملل والنحل ٨٦/١.

(٣) شرح العقائد النسفية للتفتازاني، ص٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٩.

اعلمْ أنَّ في كثيرٍ مِن الكُتبِ إنَّما نُصبَ الخلافُ مع الجّبريّة لا غير، حتّى أنَّ بعضهم وهى في ذلك فقال إنَّ الجهميَّة لم تخالف. والصّحيح: ما في مواقف مولانا عضد [الدين][1] تغمّده اللهُ برحمته:

(أنَّ الجّبر إسنادُ فعلِ العبدِ إلى اللهِ تعالى، والجَّبريَّةُ[2] متوسِّطةٌ تُثبت للعبدِ كسباً كالأشعريّة[3] وخالصةٌ لا تُثبتُه كالجهميَّة[4] –وهم أصحابُ جهم بن صفوان– قالوا: لا قُدرَةَ للعبدِ أصلاً، واللهُ لا يعلمُ الشَّيءَ قبل وقوعه، وعلمُهُ [ل٣٣/أ] حادثٌ لا في محلٍ، ولا يتَّصف بما وُصِفَ بِهِ غيرهُ كالعلمِ والجنّة والنّار يفنيان. ووافقوا المعتزلة في نفي الرّؤيةِ، وخلقُ الكلام، وإيجابُ المعرفةِ بالعقل)[5].

[وهذا كما وهى بعضُهم فزَعَم أنَّ القدريَّة والمعتزلة غيران، وفي الحقيقة القَدَرُ لقباً للمعتزلة، كما في تذييل المواقفِ[6]][7]. ولمّا كانت حاسَّةُ البَصرِ [فينا][8] قوّة مودعة في العَصَبتين المجوَّفتين اللَّتين يتلاقيان ثمّ يفترقان فيتأدّيان إلى العينين، وحاسَّة السَّمعِ قوَّة مودعةٌ في العصب المفروش في مقعَّر الصّماخ، يُدرَك بها الأصوات بطريقِ وصولِ الهواء

---

(١) سقط من (ف).

(٢) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، من مقالاتهم أن الإنسان مجبور على فعله، وهم أصناف. ينظر: الملل والنحل ١/٨٥.

(٣) الأشاعرة: فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده، من مقالاتهم: الكلام النفسي، ونظرية الكسب، ولهم ردود كثيرة على المعتزلة. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٤.

(٤) أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، من مقالاتهم: نفي الصفات، وأن الجنة والنار تفنيان. ينظر: الملل والنحل ١/٨٦.

(٥) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري، ٨/٣٩٨-٣٩٩.

(٦) ينظر: كتاب المواقف، ٣/٦٥٢.

(٧) سقط من (د).

(٨) زيادة من (ف).

المتكيّف بكيفيّة الصّوتِ إلى الصّماخ، بمعنى: أنَّ اللهَ يَخلُقُ الإدراكَ في النَّفسِ عند استعمالِ العبد تلك القوّة[1]. قال: (يرى) سبحانَه وتعالى **(ويسمَعُ لكن لا بجارحةٍ، كما تكلَّم لا عن آلةٍ وفمٍ)**؛ إذ الجّارحة من صفات الأجسام وهو منزّه عنه [وهما ممَّا عُلِما بالضَّرورةِ من دينِ محمدٍ ﷺ فلا حاجةَ إلى الاستدلالِ عليهِ، كما هو حقٌّ سائرِ الضَّرورياتِ الدِّينيَّة، والقرآنُ والحديثُ مملوءٌ منهما بحيث لا يُمكنُ إنكارُه ولا تأويلُه][2] قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وروى البخاريُّ عن عائشةَ رضي الله عنها أنّها قالت: (الحمدُ لله الَّذي وَسِعَ سمعُهُ الأصواتَ، لقد جاءت المجادِلة تشكو إلى رسول الله ﷺ، وأنا في [ل٣٣/ب] ناحيةِ البَيتِ لا أسمع ما تقولُ) فأنزلَ اللهُ سُبحانه: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١][3]. [وفي الصَّحيحينِ][4] عن ابن مسعودٍ ﷺ أنَّه قال: (اجتمعَ عندَ البيتِ ثلاثةٌ: قريشيّان وثقفيٌّ، أو ثقفيّان وقُرشي)، إلى آخره[5]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾ [فصلت: ٢٢] الآية. اعلم أنّا نعرفُ حقيقةَ الصّوتِ، فإذا سمعناه وجدنا حالةً زائدةً على ما كان حاصلاً قبل العلمِ، وتلكَ الحالةُ مزيد

---

(١) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص١٦.

(٢) سقط من (ف).

(٣) أخرجه البخاري معلقاً، باب قول الله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}، وقد وصله الإمام أحمد في مسنده، رقم ٢٤١٩٥، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح. ينظر: تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ٥/٣٣٩.

(٤) سقط من (ف). والحديث أخرجه البخاري، باب {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ}، رقم ٤٨١٧، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم ٢٧٧٥.

(٥) في حاشية النسخة (د) وآخرهُ: قليلٌ فقهُ قلوبهم، كثيرٌ شحمُ بطونهم، فقال أحدُهُم: أترَوا أنَّ اللهَ يسمعُ ما نقولُ، قال أحدهم: يسمعُ إن جهرنا ولا يسمعُ إن أخفينا، وقال الآخر: إن كانَ يسمعُ إن جهرنا فهو يسمعُ إن أخفينا، فأنزل اللهُ تعالى: (وما كنتم) الآية.

انكشافٍ وظهورٍ سمّيناهُ بالسَّمعِ، ولفظهُ موضوعٌ لغةً لهذا، فلمَّا ورد في حقّه اعتقدنا ثبوتَ جنسِ هذا الانكشاف لا نوعه؛ لأنّ الانكشافات الحاصلة للعبد كنسبة ذاته إلى ذواتِ العبيد[1].

قال الرّازيُّ[2]: وقد يكونُ بمعنى القَبول والإجابةُ كقوله ﷺ: ((اللَّهم إنّي أعوذ بك من قولٍ لا يُسمع))[3]. قلتُ: وإنّما كان كذلك لأنَّ السَّماعَ لازمُ القبولِ، فعبَّرَ باللّازم عن الملزوم مجازاً، ومنه قول المصلّي: سمعَ اللهُ لمن حمده، قيل: معناه: قَبِل الله حمدَ من حمده[4].

فائدة: الفرقُ بين السّماعِ والإصغاء أنَّ [ل٣٤/أ] الثَّاني[5] لا بُدَّ وأن يكونَ مع القصد والتّوجه إلى المَقول، بخلافِ السَّماع فإنّه أعمُّ[6].

---

(١) ينظر: لوامع البينات للرازي، ص١٧٩. والمصنف نقل كلامه مع تصرف يسير.

(٢) لوامع البينات، ص١٧٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، رقم ١٣٠٠٣، وقال المحقق الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، رقم ٢٦٠٣، وابن حبان في صحيحه ، رقم ٨٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء، ٥٧/٣.

(٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ ، ٣٢/٢٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٧٠/٥.

(٥) في (ف) الأوّلَ.

(٦) ذكر أبو هلال العسكري فرقاً مقاربا لما ذكره المصنف فقال: (السّمع هُوَ إِدْرَاك المسموع واسمع أَيْضا اسْم الْآلَة الَّتِي يسمع بهَا والاصغاء هُوَ طلب إِدْرَاك المسموع بإمالة السّمع إِلَيْهِ). ينظر: الفروق اللغوية، ص٩٨.

حظُّ العبد منه قوله ﷺ: ((الإحسانُ: أن تعبد الله كأنَّكَ تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك))[١]، أمَّا المشايخُ فقالوا[٢]: البصيرُ الَّذي زيَّن باطنَه بالمُراقبةِ وظاهره بالمُحاسبةِ، والسّميعُ الَّذي أجابَ دعوتَكَ عند الاضطِّرار، وكشف محبَّتك عند الافتقار، وغفرَ زلَّتَك عند الاستغفار، وقبِل معذرتك عند الاعتذار، ورحم ضَعفكَ عند الذِّلة والانكسار.

ولمَّا كانت السَّماءُ مخلوقاً كريماً ومنظراً عظيمًا، تمدَّحَ بها سبحانه وتعالى في كتابهِ في مواضعَ، وكان البناءُ في الشّاهدِ يستدعي[٣] بانياً ليسَ إلّا، والباني يستلزم[٤] يداً، قال رحمَه اللهُ: (**بنى السّماء بأيدي قدرةٍ**) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات: ٤٧]، وفيه توريةٌ مرشَّحةٌ[٥] ذَكَرَ لازمها مِن قَبل، وسوفَ أذكُرُها في القسمِ الثَّالثِ من العقيدةِ، وهو الأخير إن شاء الله تعالى.

قال النّسفيُّ في شرحِ منتخبِ الأصول: (اليدُ تُذكر للقوّةِ، والقُدرةِ، والسُّلطانِ، والمملكةِ، والحُجَّةِ، والغَلَبَةِ، واليُسرِ، والغِنى، [ل٣٤/ب] والكفِ، والجّارحة، (قيل[٦]: والنِّعمة

---

(١) أخرجه البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم ٥٠، ومسلم، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم ١.

(٢) ينظر: لوامع البينات ، ص١٨٠.

(٣) في (ف) يستلزمُ.

(٤) في (ف) يستدعي.

(٥) التورية المرشحة: هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، وسميت بذلك لتقويتها به، لأن القريب غير مراد، فكانه ضعيف، فاذا ذكر لازمه تقوى به، نحو (والسماء بنيناها بأيد) فانه يحتمل (الجارحة) وهو القريب، وقد ذكر من لوازمه البنيان على وجه الترشيح:، ويحتمل (القدرة) وهو البعيد المقصود، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها. ينظر: جواهر البلاغة ص٣٠٠.

(٦) في (ف) وزادَ بعضهم.

أيضـاً)[١]، واليمـين تُـذكر للقـوّة، والجّارحـة، والعـين للحفـظ، والرّؤيـة، والجّارحـة، والجنـب للجّارحة، والجّوار، والأمر والطّاعة)[٢]، انتهى.

وسأُحرّرُ مثالَ كُلٍ في شرحِ المنتخب في قسم المتشابه، أعانني الله على إتمامه بفضله وكرمه، ولكَ أن تُضيفَ إليه مِن هؤلاءِ ما لا يُناقض التّوحيد.

فائدة: وأمَّا قولهُ: ((خلقتُ آدمَ بيدي))، فقال الأكثرون: مجازٌ عن القُدرةِ الكاملةِ، وتخصيصهُ للتَّشريفِ، وقالت المعتزلةُ: هو مجازٌ عن القادريَّةِ[٣].

بناءً على أصلِهم[٤].

(١) ما بين القوسين من إضافة من كلام المصنف وليس من كلام النسفي.

(٢) ينظر: شرح حافظ الدين النسفي لكتاب المنتخب في أصول المذهب لمحمد الأخسيكتي، تحقيق سالم أوغوت، د.ت، ص١١١-١١٢.

(٣) مفهوم الأحوال عند المتكلمين: هي النسبة بين الصفة والموصوف، أو هي الصفات المعنوية التي انفرد بها أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي دون سائر المعتزلة مع نفيه لصفات المعاني، أي أنه ينفي العلم، والقدرة، والإرادة ثم يثبت كونه عالماً، وقادراً، ومريداً. فهو يقول: العالِم صفة، والعالِمية نسبة بين الصفة والموصوف، وهي عند من يقول بها معنى زائد على العلم، ومثل ذلك القادرية، والفاعلية. وبعبارة أخرى: يقولون على سبيل المثال: هو سميع، وليس معنى ذلك أن له سمعاً، لكنه ذو سمع، يعني كونه سميعاً، وحاله سميعاً، لكن لا يثبت أن له سمعاً. وعليم: كونه عليماً، ليس له علم، ولكن حالُه العلم. فهذه النسبة، هي الأحوال عند المتكلمين. ويقولون عنها: إنها لا موجودة بذاتها، ولا معدومة بل هي واسطة بينهما. ينظر: مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الاولى، ص١٤٨.

وقال الكفوي: (أثبت بعض المتكلمين واسطة بين الموجود والمعدوم، وسماها الحال، وعرَّف بأنها: صفة لا موجودة ولا معدومة، لكنها قائمة بموجود كالعالمية، وهي النسبة بين العالم والمعلوم). ص٣٧٤.

(٤) في (ف) فإن أوَّلت اليدَ هنا بالقوّةِ أو القدرة كما هو المشهور فتكون الإضافة من باب جرد قطيفةٍ، ويكون المجازُ مرسلاً إذ العلاقة هنا غير المشابهة.

قلت: والمقصود بأصل المعتزلة هو: نفي الصفات وإثبات الأحوال. ينظر: المواقف، الإيجي، ١٥٢/٣.

(وبها يَطوي) أي: يقبضُ فهو قابضٌ، بقرينة قوله **(ويبسطُ)** فهو باسطٌ **(للرّاجي)** أي: راجيَ فضلِه وإحسانِه **(يدا النِّعَمِ)** بكسر النُّونِ، جمعُ نعمةٍ.

قال بعضُ العلماءِ[1]: (والأحسن في مثل هذين الاسمين أن يَقوى أحدهما بالآخر في الذِّكرِ؛ ليكونَ أدلَّ على القدرة والحكمةِ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾[البقرة: ٢٤٥])[2].

وجاء في حديثٍ رواهُ حمَّادُ بن سلمةَ عن قتادةَ، وثابت عن أنسٍ[3] ﷺ أنَّهُ قال: غلا السِّعرُ على عهدِ رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله قد غلا السِّعرُ فسعِّر لنا، قال: ((إنَّ الخالقَ القابضَ الباسطَ الرّازقَ المسعِّر))[4] الحديث.

[ل٣٥/أ] والقبضُ لغةً: الأخذُ[5]، والبسطُ: التَّوسيع[6]، فكلُّ أمرٍ ضيَّقه فقد قَبَضَهُ، وكلُّ أمرٍ وسَّعَهُ فقد بَسَطَهُ، وله سبحانه وتعالى في ذلك أسرار خفيّة، [قال تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الشورى: ٢٧] الآية][7].

---

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ).

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ٤٨٧/١.

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم لمدة عشر سنين، آخر الصحابة موتا بالبصرة، توفي سنة ٩١هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٢٧٥/١.

(٤) أخرجه أبو داود، باب في التسعير، رقم ٣٤٥١، والترمذي، باب ما جاء في التسعير، رقم ١٣١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، باب من كره أن يسعر، رقم ٢٢٠٠. والحديث صححه ابن الملقن. ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ٥٠٨/٦.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٠٠/٣.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١١٦/٣.

(٧) سقط من (ف).

فائدة: نُقل عن الكَردريّ[(١)] رحمة الله عليه: أنّه سُئل عن تقديم القبضِ في قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩] فقال: ليُعلَمَ أنَّ مذمَّة البُخلِ أعظمُ مِن مذمّة الإسرافِ.

قُلتُ: ولم يستقم هذا حكمة في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾، ولا فيما جاء في الحديث فتأمّل. اللّهمّ إلّا أن يُقال: الحكمةُ في ذلك هو أن يعرف العبدُ حقَّ بسطِ النِّعمةِ، فيتزايدُ الشُّكرَ[(٢)] لكونهِ آنَ المعرفة وإن كانت المعرفةُ تحصلُ في التَّقديم والتّأخير، فتأمَّل.

فالباسطُ من العبادِ مَن أُلْهم بدائعَ الحِكَم، وأُوتيَ جوامعَ الكَلِم، فتارةً يبسطُ قلوبَ العبادِ بدلائل الرجاء، وتارةً يقبضُها بدلائلِ الخوفِ والكبرياء[(٣)]. أمَّا المشايخُ فقالوا[(٤)]: القابضُ الَّذي يُكاشفك بجلالِه [ل٣٥/ب] فيُعفيكَ، والباسطُ الَّذي يُكاشفكَ لجماله فيبقيك، قال الجنيدُ رحمةُ الله عليه[(٥)]: الخوفُ يقبضني، والرّجاء يبسطني، فإذا قَبضني الخوفُ أفناني، وإذا بسطني الرجاءُ أحياني، وإلى هذا المعنى أشارَ سيّدي علي بن أبي الوفا رحمة الله عليه[(٦)] فقال: الرّجاءُ ينشرني والسِّجِلُ يطويني، إلى آخره[(١)].

---

(١) في (د) الكردي. والصواب ما أثبته أعلاه. وهو: أبو الوحدة محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكَرْدَري الحنفي، العلامة فقيه المشرق، وَكَرْدَرُ : ناحية كبيرة من بلاد خوارزم، رحل إليه كثير من العلماء، توفي في بخارى سنة ٦٤٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١١٢/٢٣.

(٢) في (ف) فيشكرُ الله تعالى.

(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للغزالي ص٨٨.

(٤) ينظر: لوامع البينات ص١٧٧.

(٥) ينظر: لوامع البينات ، ص١٧٧.

(٦) علي بن محمد بن وفا، من المشهورين في الطريقة الشاذلية، له ديوان شعر، وعدة مؤلفات، توفي سنة ٨٠٧هـ. ينظر: الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ)، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: ١٣١٥ هـ ، ٢٠/٢، طبقات الشاذلية الكبرى،

ولمّا فَرَغَ مِن ذكرِ الصِّفات الثّبوتيّة، شَرَعَ في الصّفات السَّلبيَّة على عادة افتنانهم، ولما كان الجَّوهرُ أصلَ الشّيء ومادّتُه، قدَّمَهُ على ما يتركّب منه ويعرض فيه فقال: **(ما الرّبُّ مِن جوهرٍ)**، مِن زائدة؛ لضرورة النّظم ولتأكيد النّفي، كما في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩] ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٢].

وقول الأنصاري[٢]:

وما حملت مِن ناقةٍ[٣] فوق رحلها[٤] أبرَّ وأوفى ذمّةً مِن مُحَمّدِ[٥]

ﷺ ، والجَوهَرُ: (فَوعَل) من الجّهر، وهو الظُّهورُ على وجهٍ لا يبقى فيه التباس، وهو أصلُ الشّيء ومادَّتُه، يُقالُ: سيفٌ حسنُ الجّوهر، وثوبٌ حسنُ الجّوهر، وفلانٌ مِن عُنصرٍ شريفٍ وجَوهرٍ كريمٍ، قال الرّازيّ: (وهو اسمٌ للذَّاتِ الَّتي يمكنُ أن يَحصُلَ [ل٣٦/أ] فيها صُورَةٌ وشَكلٌ، وهذا في حقِّه مُحالٌ فإطلاقُه مُحال)[٦].

الحسن بن محمد بن قاسم المغربي توفي ١٢٤٧هـ ، تحقيق مرسي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥م، ص١٠١.

(١) لم أجده في ديوانه. ينظر: ديوان العارف بالله ، قطب العارفين، الشيخ الإمام علي وفا، المتوفى سنة ٨٠٧هـ ، حققه صالح ابراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي، دار الكتب العلمية.

(٢) أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد اللَّه الكناني الدؤلي، ذكروا أنه هجى الرسول عليه السلام، فأهدر الرسول صلّى اللَّه عليه وسلم دمه، فبلغه ذلك، فقدم عليه معتذرا، وأنشده أبياتا مدحه بها، وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٧١/١.

(٣) في حاشية (د) الشاهد، أرادَ قوله: من ناقةٍ.

(٤) في (ف) ظهرها.

(٥) اختلفوا في قائل هذه القصيدة، فقيل: أناس بن زنيم الليثي أبو الدؤلي، وقيل أنس بن زنيم، وقيل سارية بن زنيم، وقيل أسيد بن أبي أناس، وقيل أيمن بن زنيم. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ٢٠/٧. ورجح ابن حجر أن القصيدة لأنس بن زنيم كما في الإصابة ٣٩٠/١. بينما رجح ابن قتيبة أن القصيدة لأناس بن زنيم كما في الشعر والشعراء ٧٢٦/٢.

(٦) لوامع البينات ص٢٦١.

وفي التّمهيد: لا يُقال في تعريفهِ أنَّهُ اسمٌ للقائمِ بالذَّاتِ فيكونُ جوهرٌ، كما قالت النّصارى [١].

وفي الانتقاد[٢]: وابنُ أُمٍّ؛ لما أنّه ليس في لفظه ما يُنبئ عن القيام بالذَّاتِ لُغةً بل هو يُنبئ عن معنى الأصل، وتحديدُ اللَّفظِ بما لا يُنبِّئ عنه اللَفظُ لغةً، أو إخراجُ ما يُنبِّئ عنه اللفظ لغة عن كونه حدّاً له جهلٌ[٣] فاحشٌ.

ثُمَّ الخلافُ على ما نَقَلَهُ بعضُهم تارةً يكون في اللَّفظِ والمعنى معاً بأن أطلقوه وعَنَوا به التّركيب، وتارة في اللَّفظِ بأن أطلقوه وعنَوا به القائم بالذّات، وشبهتهم أنّهم قالوا: أجمعنا على أنَّهُ موجودٌ، والموجودُ إمّا أن يكون جوهراً [٤] أو عَرَضاً[٥]، وأجمعنا على أنّه ليس بعَرَضٍ فكان جوهراً ، إذ لو لم يكن جوهراً مع أنّه ليس بعَرَض لمَا كان موجوداً؛ لأنَّ الموجودَ لا يخلو عن أحدِ هذين الوجهين؟

والجّواب: أنَّ الجّوهرَ في الشّاهدِ ما كانَ جوهراً لكونه ليس بعرَض؛ بل لأنّه يتركّب مِن الجِسمِ كما مرّ آنفاً، وليسَ من ضرورةِ كونه موجوداً كونه جوهراً ؛ لأنّ العَرَضَ موجودٌ وليس بجوهر، وكذا العَرَضُ لم يكن عرضاً [ل٣٦/ب] لأنّه موجود؛ لأنّ الجّوهر موجودٌ وليسَ بِعرَضٍ بل كان عرضاً لِإشتماله دوامه.

---

(١) ينظر: التهميد لقواعد التوحيد للنسفي، ص١٣٥.

(٢) الانتقاد شرح عمدة الاعتقاد، أحمد بن أوغوز دانشمند الأقشهري الرومي الحنفي، والكتاب لا يزال مخطوطاً، وتقدمت الإشارة إلى ذلك.

(٣) خبر لكلمة تحديد.

(٤) تعريف الجوهر عند المتكلمين هو: القائم بالذات القابل للمتضادات. ينظر: تبصرة الادلة للنسفي ص١٨٢.

(٥) تعريف العرض عند المتكلمين هو: اسم للصفات الثابتة للمحدثات زائدة على ذواتها، كالالوان والطعوم والروائح. ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ص١٨٦.

فائدةٌ جليلةٌ: المعلولُ على قسمين: مُطلَقٌ ومقيّد، فالمطلقُ لا يتقيّد بصفةٍ دون صفةٍ، ولا بمكان دون مكان، ولا بزمان دون زمان، والمقيّد على قسمين: جوهرٌ وعَرَضٌ، والعَرَضُ على قسمين: مشروطٌ بالحياةِ كاللَّونِ والطَّعم، والجوهرُ على قسمين: متحيّز وغير متحيّز، والمتحيّزُ على قسمين: ما يقبلُ القسمةَ وهو الجسم، وما لا يقبلها وهو الجوهرُ الفردُ(١)، والجِسم على قسمين: فلكيٌّ وطبعيٌّ، والفلكيُّ على قسمين: أطلسٌ ومكوكب، والكواكب على قسمين: سيّارةٌ وثابتةٌ، والسَّيَّارةُ على قسمين: متحيِّزة وغير متحيِّزة، والطَّبعيُّ على قسمين: بسيطٌ ومركّبٌ، والبسيط على قسمين: ثقيل وخفيف، فالخفيفُ: النارّ والهواء، والثّقيل: الماء والتّراب، والمركّب على قسمين: نامٍ وغير نامٍ، والنّامي على قسمين: نباتيٌّ وحَيوانيٌّ، والحَيوانيُّ على قسمين: ناطقٌ وغير ناطق، والنّاطقُ على قسمين: مؤمنٌ وغير مؤمنٍ، والمؤمنُ على قسمين: نبيٌّ ووليٌّ، والنّبيّ على قسمين: مرسلٌ [ل٣٧/أ] وغيرُ مرسلٍ، والوليُّ على قسمين: مجذوب وسالك، والسّالك على قسمين: في حضرة العبوديّة، وفي حضرة الاسماء الإلهيّة، وغير النّامي على قسمين: جماد وجوهر غير متحيِّز.

ولمَّا كانَ إطلاقُ الجوهرِ عليه مُحال أتى بحرفٍ وُضِعَ للرّدع والتّنبيه على الحقّ فقال: **(كلّا)** أي: ارتدعْ وتنبّه، وفي المتوسّط: وانّما يُستعمل إذا سُمِعَ مُحالٌ أو تُقوِّل على الإنسان، وقد جاء بمعنى: حقّاً(٢)، وإنّما كان حرفاً عند النّحاة لكونه لتحقيقِ الجملةِ (كأنَّ)،

---

(١) اختلف المتكلمون في إثبات الجوهر الفرد، ما بين مثبتٍ ونافٍ. ينظر: معالم أصول الدين للرازي، ص٣٥، تبصرة الأدلة للنسفي ص١٨٧،

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، ص٥٧٧.

وقيل: إنَّ كـلّا فـي قولـه تعـالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾[العلق: ٦] بمعنـى حقّاً، وعند بعضـهم اسم لكنَّه بُني لموافقته لفظاً لـ(كلّا) الّتي بمعنى الرَّدع[١].

وكما أنَّه ما هو من جوهر، فكذا **(ولا)** هو من **(عَرَضٍ)** أي: ما هو عَرَضٌ، والتّعبيرُ عنه مختلفٌ، فتارةً يُعبّر عنه بما لا دوام له مطلقاً، ولهذا سُمِّيَ السَّحابُ عارضاً[٢]؛ لأنّه لا دوام له إلَّا قليلاً، وتارةً بما يقوم بغيرهِ ولا دوام لـه، وتـارةً بما يستحيل بقاؤه، وتـارة بما لا يبقى زمانين، إلى غير ذلك.

قـال البخـاريُّ: (وأنواعـه نيّـف وثلاثـون كـالألوان، والأكـوان، والطّعـوم، والـرّوائح)[٣]. وأنكرت الدّهريـة[٤] والثّنوية [ل٣٧/ب] وبعضُ المُعتزلـةِ، كونَ الأعراضِ معاني وراء الذّات، وهو فاسدٌ بدليلِ أنَّ الشّعر الأسود إذا ابيضَّ صحَّ أن يُقال: هذا الشَّعرُ عينُ ذلك، والبياضُ غير السّواد اتّفاقاً.

تنبيه[٥]: لم يقل أحدٌ مِن أهلِ الضَّلالِ بإلوهيَّةِ العَرَضِ، وذكره المتكلّمون توطئةً لمن يقول أنّه جوهرٌ وجسمٌ. والشّيخ رحمه الله أخّره عن الجوهر؛ لضرورة النَّظمِ ولكونه يعرض فيه كما تقدّم آنفاً، فإن قلتَ: إنَّ الثّنويّة قالوا بإلوهيّة النّور والظّلمة كما تقدَّمَ وهما عرَضـان، قيـل: وإن قـالوا بإلوهيّتهمـا لكـن قـالوا: حيّـان، سـميعان، بصـيران، فحينئـذٍ لـم يكونـوا قـائلين بكونهما عَرَضَين؛ لأنّه يستحيلُ أن يكونَ كذلك.

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ٧٩٧/٢.

(٢) ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا) من الآية ٢٤، سورة الأحقاف.

(٣).الدهرية: هم الذين يقولون بقدم العالم، وينكرون النبوات والمعاد. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٥/١.

(٤) البداية من الكفاية ص٣٦.

(٥) في (ف) ثُمَّ.

فائدة: مِن الطوالعِ: (منعَ المتكلّمون قيام العَرَضِ بالعَرَضِ متمسِّكينَ بأنَّ المعنى من القيامِ حصولُه في الحيِّز، وذلك [تابعٌ] [١] لحصولِ محلِّه، وذلك المتبوعُ لا يكون الَّا جوهراً، وهو ضعيف؛ إذ القيام هو الاختصاص النّاعت، فإنّ صفاتِ اللهِ قائمةٌ بذاتِه مع امتناعِ تَحيُّزِه)[٢].

وكما أنّه ليس بجوهرٍ[٣] ولا عرَضٍ فكذلك **(ولا بجسمٍ)** عندَ أهلِ السُّنَّةِ، لا بحسب الاسمِ ولا بحسب المعنى، خلافاً لطوائف، ثُمَّ [ل٣٨/أ] اختلفوا فذهبَت طائفةٌ إلى أنَّهُ يُوصَفُ بالجِسمِ اسماً ومعنىً[٤]، زاعمةً أنَّه متركّبٌ ومتبعِّضٌ وهم أكثرُ أصنافِ اليهود[٥]، وأنَّهُ على صورةِ آدميٍّ شيخٍ. وفي الانتقاد[٦]: وكثيرٌ من الإمامية كهشام بن الحكم[٧] وهشام بن سالم الجواليقي[٨] ومن معه، فبعضُهم يزعُم أنَّه على صورةٍ بشعرٍ أسودٍ، وبعضُهم على صورةِ غُلامٍ أمرَد، وبعضُهُم كالسَّبيكةِ الصَّافية يتلألأ، [تعالى اللهُ عن ذلك علوَّاً كبيراً][٩].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) طوالع الأنظار من مطالع الأنظار، القاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى ٦٨٥هـ ، تحقيق عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩١م ، ص١٠٤. وجاء فيه: (متمسكين بان المعنى بالقيام حصوله في الحيز تبعا لحصول محله).

(٣) في حاشية النسخة (ف) الباء بمعنى من.

(٤) ينظر: تبصرة الادلة للنسفي ١/١٨٣.

(٥) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد ص١٣٧.

(٦) تقدم أنه لا يزال مخطوطاً.

(٧) هو أبو محمد، هشام بن الحكم الكوفي، شيخ الإمامية في وقته، من أشهر المجسمة، ولد في الكوفة ونشأ في واسط وسكن بغداد، من كتبه الدلالات على حدوث الأشياء، القدر، توفي سنة ١٩٠هـ. ينظر: مقالات الاسلاميين للاشعري ١/١٠٢، الفرق بين الفرق ص٤٨.

(٨) هشام بن سالم الجواليقي، رأس الفرقة الهشامية، كان مفرطا في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن ربه على صورة الإنسان، لكنه قال ليس بلحم ولا دم بل نور ساطع، وأنه ذو حواس كحواس الإنسان. الوافي بالوفيات ٢٧/٢٠، الانساب للسمعاني ١٣/٤١٤.

(٩) سقط من (ف).

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّهُ يُوصفُ بالجسم في الاسم لا في المعنى، وساعدهم ظاهراً طائفةٌ في المعنى وهم: الكرّاميّة منسوبون إلى محمد بن كرام[1] مثل حُذام[2]، وهو اسم علم لأمِّه[3]، وشُبَهَتُهُم مفصّلةٌ في الكُتبِ المطوَّلةِ[4].

ومن شبهتِهم: أنّه يُسَمّى جِسماً؛ لكونه القائمُ بالنّفسِ، وأنَّهُ قائمٌ بنفسه فيكون جسماً.

(تعالى) سبحانه وتعالى عظماً وشَرَفاً **(عن مقالِهم)** الباطل، العاطل؛ إذ الجسمُ للمتركِّبِ والمتحيّز، يُقال: جَسُمَ الشَّيءُ أي: عَظُم فهو جسيم وجسام، وهذا أجسمُ من ذاك، أي: أكثر تَركيباً وضخامةً، فلا بُدَّ وأن يكون ذا شَكلٍ، والأشكالُ مُختَلِفةٌ: مُدوَّرٌ، ومربَّعٌ، ومثلَّثٌ، إلى غير ذلك، فلا يجوزُ أن يكونَ على الأشكالِ كُلِّها؛ للتّنافي والتّضاد، [ل٣٨/ب] ولا على شكلٍ واحدٍ للاحتياج إلى مُخصّصٍ، هذا بطريق العقلِ.

وأمّا النّقلُ؛ فلأنَّ الشَّارِعَ لم يأذن لنا في إطلاقهِ عليه، ألا ترى أنّا لا نُسمّيهِ: فقيهاً ولا طبيباً، وإن كان سبحانه عالماً بالأحكام ودلائلها، وبالعلل وأدويتها. [وقولُ الصِّديقِ ﵁:

---

(١) محمد بن كرام بن عراق بن حزابة بن البراء، أبو عبد الله السجستاني، شيخ الطائفة المعروفة بالكرامية، كان زاهداً عابداً، ولد في سجستان ثم توفي في القدس سنة ٢٥٥هـ. ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ١٢٧/٥٥، سير اعلام النبلاء ٥٢٣/١١.

(٢) كرام يجوز فيه الفتح المخفف ويجوز فيه التشديد. ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ص٢٢٠.

(٣) لم أجد ذلك، بل قال السمعاني: وكان والده يحفظ الكرم، فقيل له «الكرّام». الأنساب ٦٠/١١.

(٤) ينظر: الكفاية في الهداية للصابوني ص٧١.

أمرضني الطَّبيبُ، حين قيلَ له: لمَ لا تُحضرُ الطَّبيبَ[١]، إنَّما هو على طريقِ المُشاكلةِ[٢]، كما في قولهِ تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[الشورى: ٤٠]، ذكرَهُ الإمامُ الغزنويُّ[٣] في شرحِ بديعِ[٤] ابن السَّاعاتي رحمهما الله][٥].

وفي الانتقادِ[٦]: فإن قُلتَ أليسَ أنَّكُم قلتم أنَّه شيءٌ لا كالأشياء[٧] فهلّا تقولون: إنّه جسم لا كالأجسامِ؟ قُلنا: وردَ الشَّرع بإطلاقه بقوله: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [الأنعام: ١٩] ولو لم يطلق عليه لما استقام ذكره في جوابِ (أيُّ شيءٍ)، ولأنَّه اسمٌ للموجود وهو موجودٌ فجاز الأوَّل دون الثَّاني؛ لعدم وروده.

---

(١) الأثر مروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٢٤٧٠/٦، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤١١/٣، ولم أجده مسنداً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) المشاكلة وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، كقولهم:
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً
ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص٤٢٤.

(٣) أبو حفص عمر بن اسحاق بن احمد الغزنوي، الهندي، الحنفي (سراج الدين، أبو حفص) فقيه، اصولي، منطقي، حكيم، صوفي، مشارك في بعض العلوم. ولد حوالى سنة ٧١٤ هـ ، وقدم إلى القاهرة، وولي قضاء الديار المصرية، وأفتى، من مؤلفاته: شرح المغني للخبازي في اصول الفقه، وتوفي في رجب سنة ٧٧٣هـ. ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٧٦/٧.

(٤) اسم الشرح هو: كاشف معاني البديع وبيان مشكله المنيع، وقد حقق في رسائل دكتوراه في عدة أجزاء في كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٥) سقط من (ف).

(٦) لا يزال مخطوطا. وينظر: الاعتماد في الاعتقاد، للنسفي، ص١٥٦.

(٧) ذكر الرازي أن الأكثرين على جواز اطلاق الشيء على الله تعالى. ينظر: لوامع البينات ص٢٥٩.

قال التّفتازاني: (فإن قيلَ: فكيفَ صَحَّ إطلاقُ: الموجود، والواجب، والقديم، ونحو ذلك ممَّا لم يرد به الشَّرع ؟ قلنا: بالإجماع وهو من الأدلّة الشّرعيّة، وقد يقال: إنَّ اللهَ، والقديم والواجب، ألفاظٌ مُترادِفةٌ، والوجودُ لازمٌ للواجب، وإذا وَرَدَ [ل٣٩/أ] الشَّرعُ بإطلاقِ اسمٍ بلُغةٍ فهو إذنٌ بإطلاقِ ما يُرادِفهُ مِن تلكَ اللُّغةِ، أو مِن لغةٍ أخرى وما يلازم معناه وفيه نظر)[١] انتهى.

وجهُ النَّظرِ: أنَّ القولَ بالتَّرادُف غير مستقيم؛ للقطع بتغاير المفهومات، وأنَّ ورود الشّرعُ بإطلاقِ اسم أذْنٌ بإطلاقِ ما يُرادفه أو ما يلازمه ممنوع[٢]؛ فإنّا نجدُ ألفاظاً أُطلقت بالإذنِ ولم يَجُز إطلاقُ غيرها مِن اللَّوازمِ والمترادفات، كالجواد مثلاً بخلاف السّخي؛ لأنَّ اسمائه توقيفيّة لا يُقاس عليها.

وقد صرّح الرّازيّ[٣] رحمه اللهُ بأنَّ إطلاقَ الرَّائي على اللهِ تعالى لا يجوزُ وإن وردَ فعلُه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: ٢١٨].

(سُبحانَهُ وتعالى): شَرَفاً وعِظَماً، وفي المُجملِ: التَّسبيحُ تنزيهُ اللهِ جلّ وعزّ مِن كُلِّ سوءٍ، والعربُ تقول: سُبحان من كذا أي: ما أبعده، ومن صفاتهِ سُبّوحٌ وربَّما فُتح أوّله[٤]. وفي الكشّاف: (سُبحان: عَلَمٌ للتَّسبيحِ كعُثمان للرَّجُلِ، وانتصابه بفعلٍ مُضمرٍ متروكٌ إظهارُه تقديرُه: أُسبِّحُ اللهَ سُبحان، بمعنى تسبيحاً، ثُمَّ نزلَ مَنزِلَة الفعلِ فسدَّ مسدَّهُ ودلَّ على التَّنزيه البليغ من جميع القبائح الَّتي تُضيفها إليه أعداؤه)[٥].

---

(١) شرح العقائد النسفية، ص٣٢.

(٢) ممنوع خبر أن، والمعنى: وأن ورود الشرع بذلك ممنوع.

(٣) لم أعثر على نص الرازي، لكنه عقد فصلاً عن ذلك في كتابه لوامع البينات، وذكر أن أسماء الله توقيفية. ينظر: لوامع البينات ص١٨.

(٤) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٤٨٢.

(٥) ينظر: الكشاف ٢/٦٤٦.

وفي الإقليد شرح مفصّل الزّمخشري[1]: (سبحان) لا يجري [ل٣٩/ب] بوجوه الإعرابِ، بل يلزمُ وجهاً واحداً فلا يكونُ إلّا منصوباً على أنَّه مصدرٌ، فلا يجيءُ فاعلاً ولا مفعولاً ولا مُضافاً إليه، ثُمَّ قال: وعن العبَّاس: أُبرِّئُه من السّوء براءةً[2]، ويُقال: بأنّ النّبي ﷺ فسّره بأن قال: ((براءةُ اللهِ مِن السُّوء))[3]، ومن أراد تحقيقه فعليه به، وقد رأيتُ في معنى سبحان مجموعاً لبعض المحدِّثين رحمهم الله حاصلُ ما نحن فيه.

(ليسَ يشبهُهُ شيءٌ) من الأشياءِ. وزَعمَ بعضُهم: أنَّ له صورةً كالآدمي متمسّكاً بقوله ﷺ: ((إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورته))[4]، والجواب: لا نُسلّم أنَّ الضّمير يرجعُ إليه تعالى؛ لأنّه رُوي أنَّ النّبي ﷺ رأى رجلاً يضربُ آخر على وجههِ فنهاه عن الضّرب عليه وقال: ((إنّ الله خلقَ آدم على صورته))[5] أي: المضروب، ويحتمل عودُه إلى آدم.

---

(١) الإقليد شرح المفصل، تاج الدين احمد بن محمود بن عمر الجندى الأندلسي المتوفى سنة ٧٠٠هـ ، تم تحقيقه في رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر، سنة ١٩٨٤م، والكتاب لم يطبع. وللمزيد حول لفظ (سبحان) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ١/١١٩.

(٢) الحديث ورد عن ابن عباس وليس عن العباس، اخرجه الطبراني في كتاب الدعاء، باب تفسير التسبيح، رقم ١٧٥٩.

(٣) عن طلحة بن يحيى، عن أبيه، عن جده، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم، عن تفسير سبحان الله فقال: تنزيه الله تبارك وتعالى من السوء. أخرجه البزار في مسنده، رقم ٩٥٠، ٣/١٦٤. وقال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي وهو ضعيف بسبب هذا وغيره. مجمع الزوائد: ١٠/٩٥. وقول البزار متعقب بأن الطبري رواه بإسناد أخر في تفسيره ١٧/٣٣٠، والحديث من طريقيه لا يصح. ينظر: تنبيه الهاد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد، للحويني، ١/٣٩٠.

(٤) أخرجه البخاري، باب بدء السلام، رقم ٦٢٢٧.

(٥) لفظ الحديث الذي يراه مسلم: «إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته». رواه مسلم، باب النهي عن ضرب الوجه، رقم ٢٦١٦.

فائدةُ الحديث: أنَّهُ خَلَقَ آدمَ على صورتِهِ الَّتي شُوهِدَ عليها في الدُّنيا، بأن لم تَتَغيَّر حين أُخرج من الجَنَّة، كما تغيَّرت صورةُ إبليسَ لعنه الله، ولئن سلَّمنا رجوعه إلى الله تعالى كما جاء في خبرٍ آخر ((إنّ الله خلق آدم على صورة الرّحمن))[١] لكنّها كما تُطلق على الهيئةِ [ل٤٠/أ] المحسُوسةِ المُتعارفة، فكذا تُطلقُ على مفهوم الشَّيء، وعلى ما به يتخصَّصُ الشّيءُ في ذاتِه، ويمتازُ عن غيره، وأرادوا بها مفهومه ومعناه. وقريبٌ من هذا ما يُقالُ: أنَّ هذه المسألةَ صورةُ تلك المسألةِ، فحينئذٍ معنى خلقِ آدم على صورته أي: على صفاته من العِلمِ والحكمَةِ والغَضَبِ وغيرِ ذلك، فحينئذٍ لا تكون حُجَّةً قطعيَّةً على إثبات الصُّورة المحسوسة[٢].

[فائدة: الفرقُ بين المِثلِ والشَّبَه، أنَّ المِثلَ هو المُشارِكُ في الماهيَّةِ، كزيدٍ وعمرٍو، فإنَّهما مُشتركانِ في الإنسانيَّةِ، والشَّبهُ هو المُشارِكُ في الكيفِ كالإنسانِ والفَرَسِ الأسودينِ][٣].

وكيفَ يكونُ لهُ شبيهٌ **(وقد أوجد الأشياءَ)** أي: الَّذي شاءَ وجودَها بأن خلقها واخترعها وكوّنها **(مِن عَدَمٍ)** وعن عدم، ولقد أحسنَ من قالَ [رحمه اللهُ][٤]:

---

(١) بغية الحارث في زوائد مسند الحارث، باب النهي عن تقبيح الوجه، رقم ٨٧٢، والسنة لابن أبي عاصم، رقم ٥١٧، والطبراني في المعجم الكبير، رقم ١٣٥٨٠، والابانة الكبرى لابن بطة، رقم ١٨٥، وقد اختلف العلماء في هذا الحديث ما بين مصحح ومضعف، وقد نقل الحافظ ابن حجر تصحيحه عن الإمام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه . ينظر: فتح الباري ١٨٣/٥.

(٢) قال البيهقي: (وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل، ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفا وتكريما، كما يقال: ناقة الله، وبيت الله، ومسجد الله، وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا على مثال سبق، ثم اخترع من بعده على مثاله، فخص بالإضافة والله وأعلم). الاسماء والصفات ٦٣/٢.

(٣) سقط من (ف). قلت: ينظر: الفروق اللغوية لابي هلال ص١٥٥.

(٤) سقط من (ف).

أنتَ الَّذي أوجدتني وكفيتني وهديتني

أنت الَّذي بعد الإساءةِ بالجميلِ سترتني

أنت الَّذي قبل البريّة في الحشا زيَّنتني

أنتَ الَّذي بجميعِ صُنعك في الورى جمَّلتني

لا أستطيعُ وإن جهدتُّ أعدُّ ما أولَيتَني[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨] قالَ القُرطُبِيُّ [تغمَّدَهُ اللهُ برحمته][٢]: [ل٤٠/ب] يُقالُ: الحمدُ للهِ الَّذي أوجدَني بعد فقر، وآجدني بعد ضعفٍ، أي: قوّاني[٣].

ولمَّا وردَ في التّنزيل: ﴿ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٤ – ٥] ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] [إلى غيرِ ذلك][٤] تعلَّقَ علمُ السّامعِ بمعلومٍ عظيمِ الشَّأنِ، خطيرِ البيان، فقال: **(بغيرِ كَيفٍ)** وهيئةٍ، إذ هو مُنزَّهٌ عنها، وقد تقدّم. **(على العرش استوى)**: مُرادُهُ علا، بقرينةِ ذكرِ الكيف **(وبه)** أي: بهذا الاعتقادِ **(إيمانُنا)**[٥] أي: تصديقنا وانقيادنا **(واجبٌ)** أي: فَرضٌ مُحتّمٌ علينا اعتقادُه، **(دع)** أي: اترك **(قولَ متَّهمٍ)**، عَدَلَ مِن الاعتقادِ إلى القولِ، إمّا لضرورة النّظم وإمّا لأنَّ القول هنا أنسب؛ إذ الاعتقاد غالباً إنّما يُستعمل في الصّحيح، فحينئذٍ متَّهم إمّا مبنيّاً للمفعول، أي: من يُنكر الشّيخ رحمه الله صحّة ما يقوله الغير ويعتقدُه من الاستيلاء وغير

---

(١) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٥٣، ولم يذكر اسم القائل.

(٢) سقط من (ف).

(٣) لم أعثر عليه من كلام القرطبي، ووجدت أصل الكلام للأصمعي، فقد أورده ابن السكيت. ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص٢١٨، لسان العرب ٤٤٦/٣.

(٤) سقط من (ف).

(٥) في (ف) إيمانيا.

ذلك فيُسوّغ ما ذكرت، وإمّا مبنيّاً للفاعل أي: مَن يُنكِرُ عليه رحمه الله هذا الاعتقادُ(١) فالقولُ [حينئذٍ](٢) على بابهِ، وكلاهما واردٌ(٣)، تأمَّل(٤).

قالَ القرطبيُّ في كتابه [ل٤١/أ] الأسنى: وللعلماءِ في مسألة الاستواءِ أربعة عشرَ قولاً(٥)، وقد كان السَّلَفُ الأوّل لا يقولون بنفي الجِّهةِ، وينفون التَّكييف، كما قاله الشّيخ رحمه الله والأوشي في لآليّته:

وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ لكن بلا وصفِ التَّمَكّنِ واتّصال(٦)

أقولُ: أصلُ العَرشِ في كلامِ العربِ(٧): السَّرير، قال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، ولكن لم يَجُز أن نُعبِّر عنه مُضافاً فنقول: سريرُ اللهِ أو قبَّةُ الله؛ لِئلّا يختلجَ في الخاطرِ أنَّهُ مُحتاجٌ إلى شيءٍ، بل الموجوداتُ(٨) كُلُّها محتاجةٌ ومفتقرةٌ إليه سبحانه وتعالى.

ويأتي لسقفِ البيتِ، ولِما نَتَأَ في ظهر القَدمِ، وفيه الأصابع، ويأتي في اللُّغةِ لمعانٍ كثيرةٍ، وهو مخلوقٌ عظيمٌ، شريفٌ، كريمٌ، صفحتهُ(٩) العُليا العدم، والسُّفلى الجَنَّة، فإنَّه سقفها

(١) في (ف) ما يعتقدُه.
(٢) سقط من (د).
(٣) في حاشية النسخة (د) عن النَّاظمِ رحمه الله.
(٤) في (ف) فتأمَّل، وكلاهما واردٌ.
(٥) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٢٢/٢. وقد ذكر فيه عشرة أقوال وليس أربعة عشر قولاً كما قاله المصنف.
(٦) جامع اللآلئ شرح بدء الأمالي ص١١١.
(٧) ينظر: القاموس المحيط ص٥٩٧.
(٨) في (ف) الأشياء.
(٩) في (ف) صفحتها.

كما في حديثِ أبي هُريرةَ[١] عن النّبي ﷺ: ((فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوسَ [الأعلى][٢]، فإنَّـهُ أوسطُ الجَنَّـةِ وأعلـى الجَنَّـةِ، ومنـه تُفجَّـرُ أنهـارُ الجنَّـةِ))، خرَّجَـهُ البخـاريُّ وابـنُ ماجـه وغيرهما[٣]، ذكره القرطبيُّ في الأسنى[٤].

قيل: إنّه سريرٌ مِن نورٍ، وقيل: ياقوتةٌ حمراءُ[٥].

واختُلِفَ في ماهيَّتِهِ[٦]: فمنهم مَن أمسكَ ومِنهم [ل٤١/ب] مَن تكلَّمَ.

والمتكلِّمون على قسمين[٧]: مِنهم من قالَ: جسمٌ لا حياةَ لهُ، ومنهم من قال جسمٌ له حياةٌ كالإنسانِ والمَلَك.

---

(١) أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشّرى بن طريف بن عتاب الدوسيّ. اختلف في اسمه والمشهور عبد الرحمن، كثر الرواية للاحاديث النبوية، جعا له النبي بالحفظ، توفي سنة توفي سنة ٥٧هـ. ودفن بالمدينة المنورة. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٣٤٨/٧.

(٢) سقط من (ف).

(٣) أخرجه البخاري، باب درجات المجاهدين، رقم ٢٧٩٠، والترمذي، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم ٢٥٣٠، وابن ماجه، باب صفة الجنة، رقم ٤٣٣١، وابن أبي شيبة في المصنف، باب ما ذكر في الجنة، رقم ٣٤٠٧٦، وأحمد في المسند، رقم ٨٤١٩.

(٤) في (د) مذكورٌ في الأسنى.

(٥) ينظر: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٦٩.

(٦) ينظر: العرش وما رُوِي فيه، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى : ٢٩٧هـ)، المحقق : محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر : مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٧) ينظر: بحر الكلام للنسفي ص٢١٥.

تمسَّكَ مَن قال بحياته بقوله ﷺ: ((اهتزَّ العَرشُ لموتِ سعدِ بِن مُعاذٍ[1]))[2] ومعنى الاهتزاز: الفَرَحُ والاستِبشارُ، وهو لا يكونُ إلَّا مِن ذي حياةٍ، قال: من قالَ أنَّه جسمٌ لا حياة له: إنَّ معنى الحديث[3]: اهتزَّت ملائكةُ العرشِ كما يُقال: اضطربتِ البَلدُ، وقوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، أو خَلَقَ اللُهُ في العرشِ حركةً تعظيماً لأمرِ سعدٍ ﷺ[4]، [أسعدَنا اللهُ في الدَّارينِ كما أسعَدَهُ][5].

وأمَّا الاستواءُ فيُذكرُ ويُرادُ به الارتفاعُ كقوله: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، ويُذكرُ ويُراد بهِ التَّمامُ، كقولهِ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾[القصص: ١٤]، ويُذكرُ ويُرادُ بهِ الاستقرارُ كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾ [هود: ٤٤]، ويُذكَرُ ويُرادُ به الاستقامةُ المُضادَّةُ للاعوجاجِ، ويُذكرُ ويُرادُ به الاستيلاء فيعود إلى صفة القُدرَةِ، وعليه أكثرُ العلماء المتأخِّرين، كقول الشّاعر في حقّ بشر بن مروان[6]:

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاريّ الأشهليّ، سيّد الأوس، رمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فتوفي سنة ٥ هجرية، اهتز العرش لموته. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٣/٧٠.

(٢) أخرجه البخاري، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم ٣٨٠٣، ومسلم، باب فضائل سعد بن معاذ، رقم ٢٤٦٦.

(٣) في (د) وأُجيبَ.

(٤) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ ، ٢٢/١٦، فتح الباري لابن حجر ١٢٤/٧.

(٥) سقط من (ف).

(٦) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ولي الكوفة والبصرة، في زمن أخيه عبد الملك بن مروان، كان جواداً، مات في البصرة سنة ٧٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤، الأعلام ٥٥/٢.

قد استوى بشرٌ على العراقِ　　　مِن غيرِ سيفٍ ودَمٍ مهراقِ[١]

وقولُ الآخر: [ل٤٢/أ]

فلمَّا عَلونا واستَوينا عليهم　　　تَركناهم صَرعى كنسرٍ وطائرِ[٢]

والاستواءُ إذا ذُكرَ في مقامِ المدحِ في الشَّاهدِ إنّما يُرادُ به الاستيلاء، فكذا في الغائب؛ إذ التّمدُّحُ إنّما يحصلُ بما يمتازُ به عمَّن سواه مِمّا لا يُدانيه ولا يساويه، والاستواءُ بمعنى التَّمكُّنِ يُساويهِ في كلِّ دنيء وحقير، فلا يكونُ فيه كثيرِ مدحٍ، وتخصيصُهُ بالذِّكرِ: إمَّا لإظهارِ عظمته وجبروته، وإمّا لدَلالةِ أنَّ ما دُونَه مستولٍ عليه، ورفعُ الرَأسِ عندَ[٣] الدُّعاءِ إلى السَّماءِ تعبُّدٌ مَحضٌ كالتّوجُّهِ إلى الكَعبةِ وليسَ هو فيها[٤]، وقيل: معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[الأعراف: ٥٤] أي: استوى فعلُ التَّخليقِ، وإلَّا فلقائلٍ أن يقولَ: إنَّ الآيةَ تقتضي أن لا يكونَ مستولياً عليه ثُمَّ استولى؛ إذ (ثُمَّ) للتَّعقيبِ المُتراخي، فتأمّل.

وقد جاءَ في السِّفرِ الأوَّلِ مِن التَّوراة: إنَّ اللهَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ في ستَّةِ أيّامٍ، وعَطَّلَ السَّابعَ وأراح[٥]، والإراحةُ جاءت لازمَةً ومتعدّيةً، وهي على اللهِ مُحال؛ لأنَّه مُنزَّهٌ عن اللُّغوبِ[٦] فتكونُ مُتعَدِّيةً، وحينئذٍ معناهُ أنَّه تَرَكَ الإيجاد في اليوم السَّابعِ، وأراحَ السَّمواتِ

(١) عزاه الزبيدي إلى الأخطل في تاج العروس ٣٨/٣٣١. ولا يوجد البيت في ديوان الأخطل المطبوع. وقد قال ابن الجوزي: (وهذا منكر عند اللغويين. قال ابن الأعرابي: العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى، ومن قال ذلك فقد أعظم. قالوا: وإنما يقال: استولى فلان على كذا، إذا كان بعيداً عنه غير متمكن منه، ثمّ تمكّن منه والله عزّ وجلّ لم يزل مستولياً على الأشياء والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي). زاد المسير في علم التفسير ٢/١٢٨.

(٢) ذكره في شرح المواقف ٨/١١٠، ولم ينسبه لقائل معين. وكذلك الذهبي في كتابه العرش ص١٩٧.

(٣) في (ف) في.

(٤) في (ف) في الكعبة.

(٥) التوراة، ترجمة عربية عمرها اكثر من ألف عام، سهيل زكار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص١٠٥.

(٦) اللغوب: التعب والإعياء. مختار الصحاح ص٢٨٣.

والأرضَ بتركِهما على حالِهما ذلكَ اليوم مِن غيرِ تأثيرٍ [ل٤٢/ب] فيهما، وبعدَ ذلكَ خَلَقَ في السَّمواتِ الحركات، وفي الأرضِ ما شاءَ، والتَّوراة وإن كانت منسوخة إلَّا أنَّ الإخبارَ عن الماضي مُمتَنِعٌ نَسخُه، ولا غَرَضَ لهم في تحريف هذا الموضع، فيغلُبُ على الظَّنِّ ثُبُوتُه على أنَّه نُقِلَ مِثل هذا عن بعض الصَّحابةﷺ: أنَّ معنى الاستواء: إراحةُ المخلوقاتِ[(١)]، قالَ بعضُ العلماءِ: وفيه نَظرٌ؛ لأنَّهُ لو كان كذلك لَلُغي معنى (على) في قولِه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ لأنَّ (على): للإلزام، نَقَلَهُ صاحبُ الانتقادِ من شرحِ الصَّحائفِ[(٢)]، وحُكي القولُ بالتَّمكُّنِ عن المشبِّهة والكرَّاميَّة، وحكى بعضهم عن اليهود لَعَنَهُم اللهُ.

قال الفقيهُ [أبو اللَّيثِ][(٣)]: (وأمَّا المعتزلةُ فهُم أقبَحُ حالاً مِن هؤلاءِ؛ حيثُ زعموا أنَّهُ في كلِّ مكانٍ مُستدِلِّين بقولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[الزخرف: ٨٤] ؟ والجواب: أنّ معناها أنَّ أُلُوهِيَّتَه ثابتةٌ في الأرضِ والسَّماءِ، وألَّا يؤدِّي إلى كونه في بطونِ الوحوشِ سبحانه وتعالى عن ذلك. وحَكَى البُخاريُّ[(٤)] عنهم أنَّهم قالوا: بالعلمِ لا بالذَّاتِ، وقالت النَّجَّاريَّةُ [(٥)]: إنَّه بكُلِّ مكانٍ بالذّات) [(٦)]، انتهى.

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) مخطوط.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: البداية من الكفاية، ص٤٦.

(٥) وهم أتباع الحسين بن محمد النجار المتوفى سنة ٢٢٢هـ، من كبار المتكلمين، له مناظرات مع النظام المعتزلي، انتشرت النجارية في بلاد الري، وافقوا المعتزلة في خلق القران ونفي الرؤية، وخالفهم في القدر، ويقولون الايمان هو المعرفة، ويزيد ولا ينقص. وأشهر فرقهم: البرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة. ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص١٠١.

(٦) ينظر: شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص٢٧–٢٨.

[ل٤٣/أ] ولَئن سَلِمَ ما نقلَهُ البُخارِيُّ عن المعتزلةِ مِن الاعتراضِ، فيُحمَلُ ما نقله الفقيهُ على أنّه أرادَ بالمعتزلةِ النَّجّارية، أو على أنَّهُ أرادَ بالاعتزال: الاعتزالُ اللُّغويُّ لا اللَّقبيّ؛ لكونهم معتزلين عن كثيرٍ مِن أفعالِ أهلِ السُّنَّة وأقوالهم، فافهم.

فائدة: نَقلَ الفقيهُ عن أبي حنيفةَ رضي الله عنهما أنَّه قال: (من قالَ: لا أعرفُ اللهَ تعالى في السَّماء أم في الأرضِ يكفرُ؛ لأنَّ هذا القول يُوهِمُ أن يكونَ لهُ مكانٌ [وكان شركاً][1]، فإن قال: أقول كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، غيرَ أنِّي لا أدري أنَّ العرشَ في السَّماءِ أو[2] في الأرض، فقد كفرَ أيضاً، وكذا مَن قال: لا أعرفُ أنَّ موسى وعيسى أمرسلين أو[3] غير مرسلين؟ وقال: أُؤمِنُ[4] بجميعِ ما يُؤمَنُ به فإنّه أيضاً يكفر؛ لأنّه أنكر النّص)[5].

قال البخاريُّ: (وللمشبِّهةِ ومَن تابعَهُم آياتٌ وأخبار يتمسَّكون بظواهرها. ولنا فيه طريقان: القَبولُ والتَّصديق وتفويضُ تأويلها إلى اللهِ سبحانه مع تنزيهه عمّا يُوجب التّشبيه، وهو طريق سلفنا الصّالح، والثَّاني: قبولها والبحثُ عن تأويلِها على ما [6]يليقُ[7]، مِن غيرِ قَطعٍ بكونهِ مُرادُ اللهِ تعالى)[8].

---

(١) سقط من (د).

(٢) في (ف) أم.

(٣) في (ف) أم.

(٤) في (د) آمنُ.

(٥) ينظر: شرح الفقه الأكبر للماتريدي ص٢٥.

(٦) في (ف) وجهٍ.

(٧) في (ف) زيادة: مُوافقاً لاستعمالِ أهلِ اللِّسانِ.

(٨) ينظر: البداية من الكفاية ، ص٤٨.

[ل٤٣/ب] قال الطّحاوي[١] [في عقيدتهِ][٢] رحمهُ الله: (وطريقةُ السَّلَفِ أسلمُ وطريقةُ الخلفِ أحكمُ)[٣]. قال بعضُ العلماءِ: الاستواءُ أمرٌ خبريٌّ لا مجالَ للعقلِ فيه، فالواجبُ التّوقّف وردُّ علمهِ لخالقه كالمتشابهات.

سُئل عليٌّ كرَّم اللهُ وجهَهُ: أينَ كانَ ربُّكَ قبل أن يخلقَ العرشَ؟ فقال: (أين سؤالٌ عن مكان، وكانَ اللهُ ولا مكانَ ولا زمانَ وهو الآن كما كان)[٤].

وعن أمِّ سَلَمَةَ[٥] رضوانُ اللهِ عليها أنَّها قالت: (الاستواءُ ثابتٌ بلا كيف)[٦].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري أبو جعفر الطحاوي الفقيه الإمام الحافظ، والطحاوي بفتح الطاء والحاء نسبة إلى طحاء قرية بصعيد مصر، من كتبه شرح مشكل الآثار، شرح معاني الآثار، الشروط الكبير والشروط الصغير والشروط الأوسط. توفي سنة ٣٢١هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/١٠٢.

(٢) سقط من (ف).

(٣) هذا ليس كلام الطحاوي بل من كلام شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١/١٩.

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق ص٣٢١. وقد ذكره بدون سند. وقد قال الحافظ أبن حجر: تنبيه وقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث. فتح الباري ٦/٢٨٩.

(٥) م سلمة بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمرو بن مخزوم القرشيّة المخزوميّة أم المؤمنين ، اسمها هند، كانت ذات جمال وعقل، هاجرت إلى الحبشة، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً، توفيت سنة ٦١هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٨/٤٠٤.

(٦) روى اللالكائي بسنده عن أم سلمة في قوله {الرحمن على العرش استوى} [طه: ٥] قالت: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر». شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ٣:٤٤٠.

وسُئل الإمامُ مالكٌ[١] ﷺ عن ذلك فقال: (الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيف غير معقولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسّؤالُ عنه بدعة، وما[٢] أراكَ إلّا مُبتدعاً)، وأمرَ بهِ أن يُخرجَ، فإذا هو جهم بن صفوان[٣].

وسُئلَ الشّافعيُّ رحمه الله عنه فقال: (آمنت بلا تشبيهٍ، وصدَّقتُ بلا تمثيلٍ، واتَّهمتُ نفسي في الإدراكِ، وأمسكتُ عن الخَوضِ فيه كلَّ الإمساك)[٤].

وسُئلَ أحمد[٥] رحمه الله فقال: (استوى كما أخبرَ لا كما يَخطُر للبشر)[٦].

وسُئل الشّبليُّ[٧] عنِ الآية فقال: (الرَّحمن لم يَزَل، والعرشُ مُحدثٌ فالعرشُ بالرّحمن استوى)[٨].

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، الفقيه الكبير، من كتبه: موطأ مالك، توفي سنة ١٧٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٨/٨.

(٢) في (ف) زيادة: أو.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٤٤١/٣ بدون ذكر اسم جهم بن صفوان.

(٤) فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (المتوفى: ٩٥٧هـ)، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، ٢٦٧/٤.

(٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، الفقيه المحدث الكبير، الورع الزاهد، صبر في محنة خلق القرآن، من كتبه: المسند، توفي سنة ٢٤١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ٢٠٠/١.

(٧) أَبُو بكر الشبلي واسْمه دلف يُقَال ابْن جحدر، وَيُقَال ابْن جَعْفَر، وَهُوَ خراساني الأَصْل بغدادي المنشأ والمولد، صَحب الْجُنَيْد، وَصَارَ أوحد وقته حَالا وعلما وَكَانَ عَالما فَقِيها على مَذْهَب مَالك، توفي سنة ٣٣٤هـ. ينظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي ، ص٢٥٧.

(٨) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ص٢٩.

وسُئل ذو النّون المصريّ[1] عن الآية فقال: (أثبتَ ذاتَه، ونفى مكانَه، فهو موجودٌ بذاتهِ، [ل٤٤/أ] والأشياءُ كلُّها موجودة بحكمته كما شاء)[2].

وسُئلَ [إمامُ الحرمينِ][3] أبو المعالي الجويني[4] عن ذلك فقال: (خلقَ اللهُ العرشَ من ذرَّةٍ، وهو في المقدورات أصغرُ مِن ذرّةٍ، فكيف يكون مَقرُّه مُستقرّه)[5].

وعن إمام الحرمين [قدّس اللهُ روحه][6]: (من اطمأنَّ إلى موجودٍ انتهى إليه فِكرُهُ فقد جَسَّمَ، ومن اطمأنَّ إلى النّفي المحضِ فقد عطَّلَ، ومَن قطعَ بموجودٍ أقرَّ له بالعجزِ عن إدراك حقيقته فقد وحَّدَ وصدَّق في مقالته)[7].

اللَّهُمَّ إنَّا نشهدُ أنَّكَ موجودٌ، ونُقِرُّ لك بالعجزِ عن إدراكِ حَقيقَتِك.

فائدة: والحكمةُ في خلقِ العرشِ أنَّهُ قِبلَةُ دُعاءِ الملائكةِ، يَرفعونَ أيديَهُم إليه وقت الدُّعاء، وقيل: مرآتهم فيَرون ما في السَّموات والأرض على هيئاتهم وأفعالهم، فإذا باشر أحدٌ

---

(١) ثوبان بن إبراهيم، الزاهد، شيخ الديار المصرية، اختلف مع فقهاء مصر بسبب بعض كلامه في السلوك، توفي سنة ٢٤٥هـ. سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٢.

(٢) الرسالة القشيرية ص٢٨.

(٣) سقط من (ف).

(٤) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، العلامة إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رئيس الشافعية في وقته، حصل العلم على والده أبي محمد الجويني، تولى التدريس في النظامية بنيسابور، قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والتدريس ومجلس الوعظ وظهرت تصانيفه وحضر درسه الأكابر، من كتبه: نهاية المطلب، البرهان، الارشاد في أصول الدين. توفي سنة ٤٧٨هـ. ينظر: طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ ، ١/٢٥٥.

(٥) لم أجده.

(٦) زيادة من (ف).

(٧) العقيدة النظامية، ص١٤٢.

مِن أُمَّةِ محمد الجنايةَ أسبلَ عليه ستَرَهُ الجميلُ كي لا تراه الملائكة، فسبحانَ من أظهرَ الجميل وستر القبيح[1].

ولمناسبةِ قوله بغير كيف قال في سياقه: **(تقدّسَت)** أي: تنزَّهت **(ذاتُهُ)** سبحانه وتعالى **(عن)** حلولِه وكينونته في **(حَيِّزٍ)** ومكان، والحيِّزُ[2]: هو الفَراغُ المُتوهَّم الَّذي يشغله شيءٌ مُمتدَّاً أو غيرَ مُمتدٍ. إذ لو تحيَّزَ فإمّا في الأزل فيلزم قِدم الحيّز، أو [ل٤٤/ب] ينقص عنه فيكون متناهياً، أو يزيد عليه فيكون مُتَجزّئاً، والمتمكِّنُ على ما قيلَ أخصُّ مِن التّحيّز [3].

[نُكتةٌ[4] ذكرها الدَّميريُّ[5] في حياة الحيَوان[6]، في بابِ الحاء، سُئلَ إمامُ الحرمينِ: هل الباري في جهةٍ؟ فقال: هو متعالٍ عن ذلك، فقيل: ما الدَّليلُ على ذلك؟ قال: قولهُ ﷺ: ((لا تُفضِّلوني على يونسَ بن متَّى))[7]، فقيلَ لهُ: وما وجهُ الدَّليلِ؟ قال: لا أقولهُ حتَّى يأخُذَ

(١) ينظر: بحر الكلام لأبي المعين النسفي ص٢١٥.

(٢) قال التفتازاني: الحيز عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الّذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده. شرح العقائد النسفية ص٢٧.

(٣) في (د) منهُ.

(٤) النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رمحه بأرض، إذا أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطر في استنباطها. ينظر: التعريفات للجرجاني ص٢٤٦.

(٥) محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، باحث، أديب، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. من كتبه: الديباجه شرح كتاب ابن ماجه، النجم الوهاج في شرح منهاج النووي. ينظر: الأعلام ١١٧/٧.

(٦) حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ ، ٣٧٩/١.

(٧) الحديث اذي ورد في الصحيحين بلفظ (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى). اخرجه البخاري، باب قول الله تعالى: {وإن يونس لمن المرسلين}، رقم ٣٤١٦، ومسلم، باب في ذكر يونس عليه السلام، رقم ٢٣٧٦. وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فلم يرد في الكتب المسندة. وقال الزيلعي: غريب جدا. ينظر: تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٤/١.

ضيفي هذا ألفَ دينارٍ، يقضي بها دَينَهُ، فقامَ بها رجُلان، فقال: إنَّ يونسَ بن متَّى عليه السلام رمى نفسهُ في البحرِ، فالتقَمَهُ الحوتُ، وصارَ في قعرِ البحرِ في ظُلُماتٍ ثلاث: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ولم يكن النَّبيُّ ﷺ حين جلسَ على الرَّفرَف الأخضرِ، وانتهى إلى أن سَمِعَ صريفَ الأقلامِ[١]، وناجاهُ ربُّهُ تعالى بما ناجاهُ، وأوحى إليهِ ما أوحى، بأقرب إلى اللهِ تعالى من يونسَ بن متَّى في بطنِ الحوتِ في ظُلمةِ البحرِ][٢].

والقدّوسُ مُشتقٌّ مِن القُدسِ وهو الطَّهارةُ، وسُمّيَ بيتُ المَقدِسِ لأنَّهُ[٣] يُتَطَهَّرُ فيه مِن الذُّنوبِ، والجَنّةُ حضيرةُ القُدس؛ لطهارتها من آفات الدُّنيا، وجبريلُ روحُ القُدُس؛ لأنّه مقدَّسٌ في ذاته بتقديس ربّه، أو لأنَّهُ روحُ اللهِ تعالى، قال بعضهم[٤]:

تباركَ من أخفى القبيحَ بفضلِه ... وعمَّ جميعَ العالمين نوالُه

هو الواحدُ القهّارُ فاسمع ثناءه ... هو المَلِكُ القُدّوسُ جلّ جلاله

تعاظَمَ عن ذكرِ العبادِ ولم يزل ... يُقدِّسُهُ قبلَ العباد كمالُه

(وسَمَت) أي: عَلَت **(صفاتُهُ)** شَرَفاً [الَّذي يُوصَفُ بها سبحانه وتعالى سواءً كانت ذاتيَّةً أو فعليَّةً، وسيجيئ ذكرها] [٥]، ومنه السَّماءُ؛ لعُلوِّها.

---

(١) صريف الأقلام: وقعها مع صوت يحدث عنها. ينظر: الدلائل في غريب الحديث، المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١/٢٨٧.

(٢) سقط من (ف).

(٣) في (ف) لكونه.

(٤) الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ص٢١٤.

(٥) زيادة من (ف).

قال الزّمخشريُّ [سامحهُ اللهُ تعالى][(١)]: (كلُّ أُفُقٍ من آفاقها سماءٌ، كما أنَّ كلَّ طَبَقَةٍ مِن الطِّباقِ سماءٌ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢])[(٢)].

فائدةٌ: والسَّامي في المكاتبات أحطُّ رِتبَةٍ مِن العالي صُرِّحَ به[(٣)].

فائدة: الصّفةُ والوصفُ[(٤)] سيّان بحسب اللُّغةِ، [ل٤٥/أ] غيرانِ بحَسَبِ الاصطلاح؛ إذ الوصفُ باعتبارِ تعلُّقِ القيامِ بالموصوف والصّفةِ، والنّعتُ باعتبار قطعِ النَّظرِ عن الموصوف، كذا بخطّ ثقة.

فائدةٌ أخرى: الفرقُ بينَ الوصفِ والنَّعتِ[(٥)] أنَّ الأوَّلَ يُستعملُ في المدحِ وغيره، والنَّعتُ يُستعملُ في المدحِ لا غير، صرَّحَ به بعض النّحاة.

(عَن) قَبولِ **(حدوثٍ)** أي: سبقِ عدَمٍ[(٦)]، وقد صرّح التّفتازاني رحمهُ الله أنَّ المستحيلَ تعدُّدُ الذَّواتِ القديمة لا الصِّفات نقَلَهُ[(٧)] عن الأمام حميد الدِّين الضّرير[(٨)] تغمّده الله برحمته،

---

(١) سقط من (ف).

(٢) الكشاف ١/٨٢.

(٣) قال القلقشندي: (المجلس: وهو من ألقاب أرباب السّيوف والأقلام أيضا ممن لم يؤهّل لرتبة الجناب، وربما لقّب به بعض الملوك في المكاتبات السلطانية. على أنه كان في الدولة الأيّوبية لا يلقّب به إلا الملوك ومن في معناهم.... ويقال فيه: «المجلس العالي» و «المجلس السامي» رتبة بعد رتبة). ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٥/٤٦٥.

(٤) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري، ص٣١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠.

(٦) في (ف) سبوق بالعدمِ.

(٧) في (ف) ذكرَهُ.

(٨) هو علي بن محمد بن علي، حميد الدين الضرير الرامشي، من أهل رامش -بضم الميم- قرية في بخارى، من علماء الحنفية، كان إماماً فقيهاً أصولياً محدثاً متقناً، تفقه على شمس الأئمة الكردري . وتفقه عليه جماعة منهم صاحب الكنز حافظ الدين النفسي، انتهت إليه رئاسة العلم بما وراء النهر، من

وكلُّ ما كان قديماً فهو واجبُ الوجودِ لذاته[1]، فصفاتُه سبحانه وتعالى أزليَّةٌ قائمةٌ بذاته، لا كما تزعمُ الكرَّاميَّةُ ومن تبعَهُم: مِن أنَّ لهُ صِفاتٌ لكنّها حادثةٌ؛ لاستحالةِ قيامِ الحوادثِ بذاته[2]، وتحقيقُ ذلكَ في الكُتُبِ المطوّلة.

(جلَّ ذو الكرم) أي: المُتَّصِفُ بالكرم سبحانه وتعالى، [قوله][3]: جَلّ: [فعل] [4] ماضٍ مضارعهُ يجِلُّ بالكسر أي: عَظُم فهو جليل، قيل: أصلُه العلوُّ، فقيل لغطاء الدّابة: جُلّ، وجلوتُ فلاناً بسيفي عَلوتُه، والظُّهور[5] فقيل: أمرٌ جَليٌّ، وجلوةُ العروسِ، أو الخيرورة، فقيلَ: فُلانٌ أخيَرُ من فلان، والعطاء[6] فقيل: أتيته فما [ل٥٤/ب] أجَلَّني.

ولمَّا بيَّنَ أنَّ ذاتَه سبحانه وتعالى مقدَّسَةٌ، وأنَّ صفاتَه غيرُ حادثةٍ، أرادَ أن يُبيِّنَ هل هي لازمةٌ للذَّاتِ أو غيرُ لازمةٍ؟ إلى آخره فقال: **(واعلم بأنّ)**، الباء زائدة، **(صفاتُ الذَّاتِ)** أي: ذاتُه سبحانه وتعالى، **(لازمةٌ)** للذّاتِ لا تنفكُّ عنها **(ولا تَقُل)**: صفاتُه **(عينَها)** أي: عينُ ذاته كما قالت الفلاسفةُ والمعتزلةُ[7] زعماً منهم أنَّها لو كانت وراءَ الذّاتِ لَلَزِم القولُ بتعدُّدِ القُدماء، وفيه إبطالُ التَّوحيد وهو باطلٌ؛ لأنَّ المفهومَ من قولنا: عالمٌ، ليس المفهومُ من قولنا: ذاتٌ، فلو كانَ كذلك لكانَ قولُ القائلِ: ذاتٌ قادرٌ، بمنزلة قولنا: ذاتٌ ذات، وليس كذلكَ، وإنَّما يلزمُ ما ذكروه أن لو كانَ كُلُّ واحدٍ من القدماء قائماً بنفسه موصوفاً بصفاتِ

تصانيفه: الفوائد، وهي حاشية على الهداية علقت على مواضع مشكلة، وشرح شرح الجامع الكبير. توفي سنة ٦٦٧هـ. ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص١٢٥.

(١) في (ف) تقديم وتأخير في قولهِ: عن الإمام حميد الدِّين الضّرير تغمّده الله برحمته.

(٢) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٣٠.

(٣) سقط من (د).

(٤) زيادة من (د).

(٥) في (ف) أو الظهور.

(٦) في (ف) أو العطاء.

(٧) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار، ص١٨٢.

الألوهيَّةِ وليس كذلك، بل القائمُ بالذَّاتِ واحدٌ، وصفاتهُ تعالى وإن كانت قديمة لكنّها ليست بقائمة بذواتها، بل كلُّها قائمة بذاته تعالى.

(أو) تَقُل **(غيرُها)** أي: غيرَ ذاتِه سبحانه وتعالى، كما قالت الكرّاميَّةُ زعماً منهم: أنّها لو لم تكن غيره لكانت عينُه؛ لعدمِ الواسطةِ فيكونُ عِلمُهُ ذاتَه، وهذا [ل٤٦/أ] أيضاً باطل؛ لأنَّ حدَّ الغيريَّةِ أن يُتصوَّرَ أحدهما بدون الآخر، فذاتُه تعالى لا تُتَصوّر بدون هذه الصِّفات، وصفاتُه لا تُتَصوّر بدون الذَّات، فانتفت العينيَّة، ولا يلزم مِن انتفاءِ الغيريّة إيجاب العينيَّة؛ لجوازِ اختلافِ المفهومات، ومن انتفاء العينيّة إيجابُ الغيريَّةِ؛ لجوازِ انعدامِ الانفكاك[1]، وهذا كالواحد مِن العَشَرَةِ لا عين العَشَرَةِ ولا غيرها، أمَّا أنَّه لا عينها فظاهرٌ؛ لأنَّ العَشَرةَ مركَّبةٌ مِن الوحدان والواحدُ جزءٌ وهو ليس عين الكلِّ، وأمَّا أنَّه لا غيرها فلإمتناع انفكاكِ أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ العَشَرَةَ لا تُوجَدُ بدون الواحدِ الَّذي هو عُشرها، وهو لا يوجد بدونِها فوجودها يوجبُ وجودهُ، وعدمها عدَمُه، وكذا كُلُّ صفةٍ مع صفةٍ أُخرى كالقدرةِ لا هي لتغاير مفهومها ولا غيرها؛ لعدم انفكاك أحدهما عن الآخر.

فإن قُلتَ: إذا صحَّ القولُ بكونِ الصِّفاتِ مع الذَّاتِ لا عينَه ولا غيره[2]، ينبغي أن يصحَّ القولُ بأنَّها عينه وغيره؛ لأنَّ نفيَ كُلِّ واحدٍ منهما إثباتٌ للآخر وليس كذلك، قلنا: القولُ بأنّ الصِّفات مع الذَّاتِ لا عينه ولا غيره [ل٤٦/ب] ليس بمناقضٍ، بخلافِ القولِ بأنَّها عينُه وغيرهُ، ويتَّضِحُ الفرقُ بينهما في صحَّةِ قول القائل: هذا الحَيوانُ ليس بفَرَسٍ ولا بغلٍ، لجوازِ أن يكون غيرهما، وعدم صحَّته أنَّه فرسٌ وبغلٌ، فكذا هذا.

---

(١) ينظر: حول العينية والغيرية في العلاقة بين الصفات والذات كتاب شرح العقائد النسفية ص٣٨.

(٢) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ص٣٦٢.

ثُمَّ اعلم أنَّنا لا نُنكِرُ كونَ الصِّفاتِ أغياراً للمحدثات، وإنّما ننكرُ أن تكونَ مغايرةً في أنفسها، وهذا كما يُقال في السَّوادين: أنَّ كُلَّ واحدٍ منهما مخالفٌ للبياض، ولا يجبُ أن يكونا مُخالفين لأنفسهما.

فائدة: (سُئل أبو منصور تغمَّده اللهُ برحمته عن صفات الله ما هي؟ قال: لا هو ولا غيرها، فقيل له: لا هو ولا غيره ما هو؟ قال: هو صفتُه لا مجاوزةَ عن هذا)[١].

وإن قلتَ ما نهيتُك عنه (**تُضَم**) مبنيّاً للمفعول هذا هو المنقول، والأحسَنُ[٢] بناؤه للفاعل؛ وقد[٣] نُقل في شرح غريب [ألفاظِ][٤]عبد الرَّحمن[٥]: أنَّ الضَّيمَ هو الظُّلم[٦]، ومنه قولُ صاحبِ البُردَةِ[٧]: ما ضامني الدَّهرُ[٨]. وفي الانتقاد[٩]: النِّزاع في هذه المسألة لفظيٌّ فليُراجع.

---

(١) شرح الفقه الأكبر، ص٣٤.

(٢) في (ف) والصَّوابُ.

(٣) في (ف) لِما.

(٤) سقط من (ف).

(٥) تقدم انه مخطوط.

(٦) الصحاح للجوهري ١٩٧٣/٥.

(٧) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شاعر، وبوصير تقع في مصر، من أشهر أعماله قصيدة البردة، وقصيدة الهمزية، توفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦هـ. ينظر الاعلام للزركلي ١٣٩/٦.

(٨) هكذا في بعض نسخ البردة، وفي نسخ أخرى: سامني الدهر، والبيت كله:

ما ضامني الدهر يوما واستجرت به ... إلا ونلت جوارا منه لم يضم

ينظر: البردة للبوصيري، شرح إبراهيم الباجوري، ضبطها وعلق عليها، عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٧.

(٩) مخطوط. وينظر: الاعتماد في الاعتقاد، لأبي البركات النسفي، ص١٨٠.

(ولا تقُل) وتعتقد **(في صفات الفعلِ)** وهي الألفاظُ الدَّالّةُ على صدورِ أثرٍ عن قدرتِهِ تعالى على ما ذكره الرّازي[١] كالخالقيّة [ل٤٧/أ] والرَّازقيّة ونحوها، أنَّها **(مُحدثةٌ)**، وفي نسخةٍ [أخرى] حادثَةٍ، **(فإنّ هذا)** القولَ المُعتقدُ **(دخيلٌ)** أي: عَيبٌ ودخلَ **(في اعتقادهم)** أي: في اعتقاد أهلِ السُّنّةِ، وكأنَّه أرادَ بالمُخالفِ هنا المُعتزلَة، وإلَّا فالشّيخُ أبو الحسن الأشعريّ رحمه اللهُ من رؤساء أهلِ السُّنّة، والخلافُ هنا عادةً إنّما يُنصَبُ معه؛ وهذا لأنّهم قالوا: إنّا نرى في الشّاهدِ أنَّه لا يكون المكتوب مكتوباً إلّا بالكَتَبة، ولا يحصل البناءُ إلَّا بفعلِ الباني، ولا المفعولُ إلَّا بالفاعل، فكذا في الغائبِ إذا لم يُكوِّنْ في الأزلِ أحداً ولا أحيا ولا أمات، وإنّما اتّصف بها بعد أن خَلَقَ.

قلتُ: ولهذا نهى بعضُ العلماءِ أن يُقال: خالقٌ بِخَلقِهِ ورازقٌ برزقِه، وقد مرَّ الكلامُ عن معنى ذلك في الصِّفاتِ الأزليَّة.

وقد قسَّم الرّازيُّ صفاتَه إلى: ذاتيَّةٍ: وهي الدَّالَةُ على الذَّاتِ كالموجود والقديم وأحدٌ وشيءٌ، وفعليَّةٌ، وقد تقدّم آنفاً، ومعنويَّة: وهي الألفاظ الدَّالَّةُ على معانٍ قديمةٍ قائمةٍ بذاته تعالى كقولنا: عالمٌ، قادرٌ، حيٌّ[٢].

قلتُ: وفي الحقيقة إنّما ترجعُ للذَّاتيَّةِ على [ما] نَقَلَ بعضُهم، أنَّه قال: كُلُّ [ل٤٧/ب] صِفَةٍ يُوصَفُ [اللهُ][٣] بها لا بضدِّها فهي ذاتيَّةٌ كالكبرياء والعظمة، وما يُوصفُ بها وبضدِّها فهيَ فعليَّةٌ كالرَّحمةِ والسَّخَطِ، والرِّضا والغَضب[٤].

قال بعض عُلمائنا[٥]: وتقسيمُ صفاتِه إلى قسمين خطأٌ؛ لأنَّ الفعلَ مِن صفاتِ الذّاتِ أيضاً، ونحن وإن قلنا: صفات الذَّاتِ كذا، وصفاتُ الفعل كذا، فإنَّما نَعني بصفةِ الفعلِ صفةً هي فعلٌ لأشياءٍ أُخر، ففي الحقيقةِ لا فرقَ بينها، إذ لو كانت حادثةً واتَّصفَ بها بعدَ خلقه،

---

(١) لوامع البينات ص٢٤.

(٢) ينظر: لوامع البينات ص٢٤.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ذكر النسفي أقوال المذاهب في الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية. ينظر: تبصرة الأدلة ص٤٩٥.

(٥) قال النسفي: (ولا حاجة بنا إلى إثبات الفرق لان الصفات عندنا كلها ازلية). تبصرة الأدلة ص٤٩٧.

لَتَغيّر عمَّا كان عليهِ بل هو متَّصفٌ بها في الأزل قبل أن يَخلُقَ ويُمِيتَ؛ لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [المؤمنون: ٨٠] وصفَ نَفسَهُ بها قبلَ خلقِه، فإن قلتَ: يجوزُ أن يصفَ نفسَهُ بها في الأزلِ باعتبارِ ما يؤول إليه وهو غير ممتنعٍ، يُقال: الأصلُ حملُ الكلامِ على حقيقته خصوصاً في مقامِ التَّمدُّحِ وعدمِ القرينةِ الصَّارفَةِ عن معناه الحقيقيّ إلى المجازيّ.

(**ربٌّ سميعٌ بصيرٌ**) بنا: هما للمبالغةِ، والسَّمعُ صفةٌ تَتَعلَّقُ بالمسموعات، كما أنَّ البصرَ صفةٌ تَتَعلَّقُ بالمُبصَرات، فيُدرك كُلٌّ منهما إدراكاً تامّاً [ل٤٨/أ] لا على سبيلِ التَّخَيُّلِ والتَّوَهُّمِ وتأثيرِ حاسّةٍ ووصولِ هواءٍ كإدراكنا نحن.

وقد تَقدَّم الكلامُ في قوله: ﴿يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤] و: ﴿يَسْمَعُ﴾ [المجادلة: ١] وإعادةُ الكلام في السّمعِ والبَصرِ قد يُلاحظُ فيه غرضٌ.

قال التَّفتازاني: (ولا يلزمُ مِن قدمِهما قِدَمُ المسموعات والمُبصرات، كما لا يلزمُ مِن قِدَمِ العِلمِ والقُدرةِ قدمُ المعلوماتِ والمقدوراتِ؛ لأنَّها صفاتٌ قديمةٌ يحدثُ لها تعلُّقاتٌ بالحوادثِ)[١]، وهو كلامٌ حسن.

(**واحدٌ**) بفعاله (**أحدٌ**) بذاتهِ عندَ أهلِ السُّنَّةِ، خِلافاً للثَّنويَّةِ والمجوسِ والنَّصارى.

وزعم الطَّبائعيّون[٢] أنَّ الآلهةَ أربعةٌ: الحرارةُ والبرودةُ والرُّطوبةُ واليُبوسَةُ.

وزعمَ الأفلاكيّون[١] أنَّها سبعٌ، جمعها بعضُهم في قوله مرتَّباً على ترتيبِ كُراتها فقال:

---

(١) شرح العقائد النسفية ص٤١.

(٢) يطلق الطبيعيون على فرقة يعبدون الطبائع الأربع أي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لأنّها أصل الوجود، إذ العالم مركّب منها وتسمّى هذه الفرقة بالطبائعية. كشاف اصطلاحات الفنون ١١٣٠/٢٠. ويسمى هذا المذهب في الفلسفة العامة بالمذهب الطبيعي أي أنهم ينسبون كل شيء إلى الطبيعة، وأن الطبيعة هي الوجود كله، وأن لا وجود إلا للطبيعة، ومعنى ذلك أنهم يردون جميع الظواهر في الوجود إلى الطبيعة، وهم بهذا ينكرون الخالق الصانع المدبر. المعجم الفلسفي ١٧/٢.

زُحَلٌ شَرى[٢] مرِّيخَه من شمسِه فتزهَّرَت لعُطارِدَ الأقمارُ[٣]

ومَن أرادَ تحقيقَ ذلك فعليهِ بالبدايةِ[٤].

قالَ الرَّازيُّ رحمهُ الله: (اعلم أنَّ مِن أهلِ اللِّسانِ مَن ساوى بينَ واحِدٍ وأحَدٍ، والأكثرُ فرَّقَ، فقالَ: الواحدُ هو الشَّيءُ الَّذي لا ينقسمُ، فَقَيْد(شيء) احترازاً عن المعدوم، وقيد (لا ينقسم) احترازاً عن قولنا: رجلٌ واحدٌ ودارٌ [ل٤٨/ب] واحدةٌ، أمّا الواحد الحقيقي فلا يقبلها البتَّةَ)[٥].

نكتةٌ: قالَ الأستاذُ أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله[٦]:

الواحدُ هو الشَّيءُ، وحَذَفَ (لا ينقسم) قال: لأنَّ الَّذي ينقسمُ اثنان، وقد قالوا غير ذلك، هذا إن أُريدَ به نفيَ الكثرة في الذَّاتِ، ومِن هنا يُقال: واحدٌ لا من طريقِ العدد، فافهم، وإن أُريد به نفي النِّدِّ والضِّدِّ فهو أنَّهُ ليسَ في الوجودِ موجودٌ يُساويه ويُساميه في الوجود الذّاتي وفي صفاته.

وزعمَ نُفاةُ الصّفاتِ: أنَّهُ واحدٌ بمعنى أنَّه ليس في الوجود موجود يساويه في القِدَم والأزليَّة، ومثبتوها أثبتوا موجوداتٍ قديمة، وقد تقدَّم.

---

(١) نسبة إلى الأفلاك، جمع فلك.

(٢) في حاشية النسخة (د) زُحلٌ اشترى.

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ، ١٣/١. ولم ينسبه لقائل معين.

(٤) ينظر: البداية من الكفاية في الهداية للصابوني ، ص٣٩.

(٥) ينظر: لوامع البينات للرازي ص٢٢٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

وأمّا أحدٌ، فقال الزَّجَّاجُ[1]: أصلُهُ وحُد[2]. قال الأزهري[3] [رحمه اللهُ][4]: كأنَّهُ ذَهَبَ إلى أن يُقالَ: وَحُدَ يَوحُد، فهو وَحَد كحسُن يَحسُن فهو حسَن، انقلبت الواو همزة كما تُقلب المكسورةُ والمضمومةُ[5].

قال الرَّازيُّ[6]: والفرقُ بينهما مِن وجوه:

أحدُها: أنَّ الواحدَ اسمٌ لمفتَتَحِ العددِ، تقولُ: واحدٌ اثنانٌ، ولا كذلك أحد.

الثَّاني: أنَّ أحدٌ في النَّفيِ أعمُّ مِن واحدٍ تقولُ: ما في الدار واحدٌ، بل فيها [ل٤٩/أ] اثنان، فلو قال: ما فيها أحدٌ بل اثنان كان خطأً.

الثَّالثُ: أنَّ واحداً يُمكنُ جعلَهُ وصفاً لأي شيء أُريد، ولا يصحُّ وصفُ شيء في جانب الإثبات به إلَّا اللهُ الأحدُ، وكأنَّه تعالى استأثرَ بهذا النَّعت فلم يذكر لام التعريف فيه فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ – ٢] فتأمَّل.

---

(١) إبْرَاهِيم بن السّري بن سهل، أَبُو إِسْحَاق الزّجاج، لزم المبرد، قال الخطيب البغدادي: قَالَ الْخَطِيب: كَانَ من أهل الْفضل وَالدّين، حسن الِاعْتِقَاد، جميل الْمَذْهَب، من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق. توفي سنة ٣١١هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/٤١١.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)
الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ٢/٦٥٠.

(٣) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي، وقع في الأسر عند القرامطة وبقي عندهم مدة طويلة، أخذ عن نفطويه وابن السراج، من كتبه: تهذيب اللغة، تفسير ألفاظ مختصر المزني، توفي سنة ٣٧٠هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/١٩.

(٤) سقط من (ف).

(٥) هذا الكلام نقله المصنف بنصه عن الرازي من لوامع البينات ص٢٣٠ ، وهو غير موجود في تهذيب اللغة للازهري. وقد تكلم الأزهري عن ذلك في كتابه تهذيب اللغة ٥/١٢٦.

(٦) ينظر: لوامع البينات ص٢٣٠.

سُئلَ أحمدُ بنِ يحيى[١] عن آحادٍ هو جمعُ أحدٍ فقال: معاذَ اللهِ ليسَ لأحدٍ جمعٌ[٢].

قال الرَّازيُّ: (ولا يبعد أن يُقال: آحادٌ جمع واحدٍ كما أنَّ أشهادَ جمعُ شاهدٍ)[٣].

(يُحكى أنّ الشّبليَّ رحمة الله عليه كان جالساً على دُكَّان بعض التُّجار فقيل له أتعرف الحساب؟ قال: نعم فألقَوا عليه حساباً كثيراً وكان يقول: هات هات، فلمّا فرغوا مِن الإلقاء قيل له: كم معك؟ قال: أحد، فعجبوا من ذلك، فقال: وهل كان من الأزل إلى الأبدِ إلَّا الأحد الصَّمد)[٤].

(فَردٌ)، قال الجوهريُّ[٥]: الفردُ: الوَترُ[٦]. والفرقُ بينه وبين أحدٍ أنَّ الأحَدِيّة تُفهم من غير توهُّمٍ مُغايرٍ، ولا تُفهم الفرديّة إلَّا معَ توهُّم مغاير كخالقٍ ورازقٍ، وهو من صفات الذَّات، وقد يكونُ من صفاتِ الأفعال؛ لأنَّه أبدعَ الأشياءَ، وأفردَ [ل٤٩/ب] هذا عن هذا، وهو في حقِّهِ صفةُ كمالٍ.

(قويٌّ)، قال تعالى: [﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥]][٧]

(١) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي، الإمام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، امتاز بقوة الحفظ، وسعة الاطلاع، من كتبه: الوقف والابتدا، اختلاف النحويين. توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/٣٩٦.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٥/١٢٦.

(٣) لوامع البينات ص٢٣١.

(٤) المصدر نفسه ص٢٣٤.

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري، من أئمة اللغة والدب، أصله تركي، مشتغل بالكلام والأصول، كثير السفر، جميل الخط، من كتبه: مقدمة في النحو، العروض. توفي سنة ٣٩٣هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/٤٤٦.

(٦) الصحاح ٢/٥١٨.

(٧) سقط من (ف).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، قُرئ بالخفضِ صفةً للقوّةِ[(١)]، حكاه الأزهريُّ.

قال الرَّازيُّ: (اتَّفقَ الخائضون في تفسيرِ أسمائه تعالى أنَّ القوةَ هُنا عبارةٌ عن كمالِ القُدرَةِ، والمتانة: عبارةٌ عن كمالِ القوَّةِ) [(٢)]. وأمَّا القرطبيُّ رحمه الله فقال: هي ما يجدُ بها القادرُ نفسهُ مُستطيعاً على تقديرِ المُرادِ وإن لم يفعله ولا انتهض إليه.

قال الرّازيُّ: (وعندي أنَّ كمالَ حالِ الشَّيءِ في أن يؤثِّر يُسمّى: قوّةً، وكمال حالِ الشَّيءِ أن لا يقبَلَ الأثرَ مِن الغيرِ يُسمّى أيضاً قوّة؛ وذلك لأنَّ الإنسانَ الَّذي يقوى على أن يصرعَ النَّاس يُسمَّى قويَّاً شديداً، والإنسانَ الَّذي لا ينصرعُ من أحدٍ يُسمّى أيضاً قويّاً، وبهذا التَّفسير يُسمَّى الحجر والحديد قويَّاً. إذا عرفتَ هذا فنقولُ: إذا حملنا القوَّة على كونهِ تعالى كاملاً في التَّأثير في المُمكناتِ كان معناها القُدرَةُ؛ لأنّه إنَّما يوجِدُ الممكناتِ بقُدرتِه، وإن حملناها على كونه غيرَ قابلٍ للأثرِ كانَ معناها وجوبِ الوجودِ لذاتِه؛ وذلك أنَّ كُلَّ ما كان واجبُ [ل٥٠/أ] الوجودِ لذاتِه كان كذلك مِن جميعِ جهاتهِ، وما كان كذلك لم يقبل الأثرَ من غيرِهِ)[(٣)].

ولمّا ورد العزيز مُعقّباً للقوي في قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩]. قال **(عزيزٌ)**: وهو إمَّا بمعنى أنَّهُ لا مِثلَ لهُ ولا نظير، فهو

(١) الجمهور على قراءة الرفع ، فتكون صفة للرزاق. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) ، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ، ص ٥١٧.

(٢) لوامع البينات ص٢١٩.

(٣) لوامع البينات ص٢١٩-٢٢٠.

مِن عَزَّ الشَّيءُ يعِزُّ [بالكسرِ][١]، ومنه عزَّ الطَّعامُ في البلد إذا تعذَّر وجودُهُ عندَ الطَّلبِ، وإذا سُمِّي مثل هذا بالعزيز فلئن يُسمّى الشّيء الَّذي يمتنعُ نظيرُهُ بالعزيز أولى، وإمّا بمعنى الَّذي لا يُغلب فهو مِن عزَّ يعُزُّ [بالضَّمِّ][٢] أي: غَلَبَ يَغلِبُ ومنه قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[ص: ٢٣] أي: غَلَبَني، وإذا قيلَ لِمَن غَلَبَ مع جوازِ أن يُغلَب عزيزاً فالغالبُ المُمتنع أن يُغلبَ، والقاهرُ المستحيلُ أن يُقهر أحرى، وأمَّا بمعنى الشَّديد القوي، يُقال: عزَّ يعَزُّ[٣] إذا اشتدَّ وقويَ، ومنه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[يس: ١٤]، وإذا سمّي القويُّ الَّذي قد يَضعُف عزيزاً فبأن يُسمّى القادر المستحيل في حقِّهِ العجز أحرى، وأمَّا بمعنى المُعِزُّ كأليم بمعنى مؤلم، فبالمعنى الأوّل يرجِعُ إلى التَّنزيه، وبالثَّاني والثَّالث إلى صفات الذَّات وهي القُدرة، [ل٥٠/ب] وبالرَّابعِ إلى صفاتِ الفعلِ[٤].

فالعزيزُ مِن العبادِ مَن يَحتاجُ إليه خلقُ اللهِ في أهمِّ أُمورِهم وهي الحياة الأُخرويّة والسَّعادةِ الأبديَّة وهي مرتَبَةُ الأنبياءِ، ثُمَّ الخلفاء، ثمّ العلماء، ثُمَّ الملوكُ الَّذين يحكمون على وفقِ الشَّرعِ، وعِزّةُ كلِّ أحدٍ بقَدَرِ علو مرتبته في الدِّين.

حُكِيَ[٥]: أنَّ رجُلاً أمَرَ بالمعروفِ على الرَّشيدِ[٦] فغَضِبَ، وكانَ لهُ بَغلَةٌ سيّئةُ الخُلقِ فقال: اربطوهُ معها حتَّى تقتُلَه، ففعلوا ذلك فلم يضرّه، فقال: اطرحوه في بيتٍ وطيّنوا عليه الباب ففعلوا، فرأوه في البستانِ والبابُ مسدودٌ، فقالوا له: من أدخلك البستان؟ قال: الَّذي

---

(١) سقط من (ف)، وفي حاشية النسخة (ف) بكسر العين في المستقبل.

(٢) سقط من (ف)، وفي حاشية النسخة (ف) بضم العين في المستقبل.

(٣) في حاشية النسخة (ف) بفتح العين في المستقبل.

(٤) هذا الكلام نقله المصنف بالمعنى عن الرازي في لوامع البينات ص١٤٧.

(٥) هذه الحكاية ذكرها الرازي في كتابه لوامع البينات ص١٤٩.

(٦) أبو جعفر هارون ابن المهدي الهاشمي، العباسي، وكان من أحشم الملوك، ذو فصاحة وبصر بأعباء الخلافة، فاعل للحج والغزو، أولاده: الأمين والمأمون، توفي سنة ١٩٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٠.

أخرجني من البيت، فقال هارون: ركّبوه دابَّةً وطوفوا به في البلد وقولوا: إنّ هارون أرادَ أن يُذِلَّ عبداً أعزَّهُ اللهُ.

فائدةٌ جليلةٌ: قال النبي ﷺ: ((من تواضع لغنيٍ لِغناه ذهبَ ثُلثا دينه))[١] وإنّما كان كذلك؛ لأنَّ الإيمانَ مُتعلِّقٌ بثلاثةٍ: معرفةٌ بالقلبِ، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعملٌ بالأركان، فإذا تواضَع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان، فلو انضمَّ والعياذ بالله إليه [ل٥١/أ] القلبُ ذهب الكُلُّ، [حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل][٢].

(بارئُ النَّسَم)، أصله: القطع والفصل، فخالقٌ: بمعنى أنَّهُ مُوجدُ الذَّوات والأعيان، وبارئ: بمعنى أنَّهُ فَصَلَ بعضَ الأشخاص عن بعضٍ. قال الخطّابي: ولِلَفظة البارئ اختصاصٌ بالحيوان أَزيَدُ ممَّا لسائرِ المخلوقات[٣]، فيُقالُ: برأ اللهُ الإنسانَ، وبرأَ اللهُ النَّسَم، ولا يُقالُ: برأ السَّماء، وقد كانت يمينُ عليٍّ كرَّم اللهُ وجههُ: ((والَّذي فلقَ الحبَّةَ وبرأ النَّسَمَةَ))[٤]، وهي على ما قالَ بعضُهم جمعُ نَسَمَةٍ، والظَّاهرُ بتسامحٍ؛ إذ ليسَ من صِيَغِ الجُموع، وإنَّما يقالُ لمثلِهِ اسمُ جمعٍ واسمُ جنسٍ.

وفي المَغرِبِ[٥]: النَّسمَةُ من نسمِ الرِّيحِ، ثُمَّ سُمِّيَت بها النَّفسُ لاحتياجها إلى النَّفس.

---

(١) أخرجه الشاشي في مسنده من حديث ابن مسعود، رقم ٦٠٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم ٩٧٥٢، بلفظ (ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه). وقد حكم بضعفه العلماء مثل ابن الجوزي والسيوطي والسخاوي والعجلوني. ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ٢/٢٨٦.

(٢) سقط من (ف).

(٣) وجدت هذا الكلام لابن الاثير، ولم أجده للخطابي. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير ، ١/١١١.

(٤) أخرجه البخاري، باب فكاك الأسير، رقم ٣٠٤٧، ومسلم، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، رقم ١٣١.

(٥) ينظر: المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي، ص٤٦٣.

فائدة: سُمي المرقوقُ نسمةً في قوله ﷺ: ((مَن أعتَقَ نَسمَةً مؤمِنَةً))[١]؛ لضَعفهِ.

(مهيمنٌ)، قالَ أبو زيدٍ البلخيُّ[٢]: (هذه لفظةٌ غريبةٌ مِن العربيَّةِ لم تكن مُستعملةً قبل نزولِ القُرآن، وهي موجودةٌ في اللُّغةِ السُّريانيَّة مع مدَّةٍ في آخرها على عادتهم في أواخر الأسماء [يقولونَ: مُهيمناً][٣] ويُفسِّرُونَهُ: بأنَّهُ المؤمنُ الصَّادقُ الإيمانِ)[٤].

وقال أهلُ العلم: إنّها عربيّة وفسّروها بوجوه ستّ[٥]:

أوّلها: [ل٥١/ب] الشّاهدُ ومنه قوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾[المائدة: ٤٨] قال الشّاعر:

إنّ الكتابَ مهيمنٌ لنبيّنا والحقُّ يعرفهُ ذوو الألباب[٦]

قال الزجاج: (أصله مُؤيمن قُلبت الهمزةُ هاءً؛ لأنَّها أخفُّ كما في: أرَقتُ الماءَ)[٧].

---

(١) رواه ابن ابي شيبة في المصنف، باب في ثواب العتق، رقم ١٢٦٣٤، بلفظ «من أعتق نسمة مسلمة، أو مؤمنة، وقى الله بكل عضو منها عضوا من النار». والطبراني في الكبير، رقم ١٨٦، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ، رقم ٧٠٣.

(٢) أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي: أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام. جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. رحلته طويله في طلب العلم، وله مؤلفات كثيرة، الأقاليم الإسلامية، علوم الفلسفة، فضائل بلخ. توفي سنة ٣٢٢هـ . ينظر: الأعلام ١/١٣٤.

(٣) سقط من (ف).

(٤) لوامع البينات ص١٤٦.

(٥) ينظر: لوامع البينات ص١٤٦.

(٦) عزاه بعض المفسرين إلى حسان بن ثابت، ولم أجده في ديوانه. ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٤/٧٣، التفسير الوسيط للواحدي ٢/١٩٥، تفسير البغوي ٢/٥٧، تفسير الرازي ١٢/٣٧١، تفسير الخازن ٢/٥٠، وتفسير ابن عادل ٧/٣٦٥.

(٧) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، ص٣٢.

لقُربِ مخرجهما، وقد يُجمع بينهما ثلاث لغاتٍ حكاها القُرطُبيُّ[1] والأقليشي عن سيبويه: وهو على مُسيَطِرٍ، يُقالُ: هَيمَنَ يُهَيمِن هيمَنَةً.

قال القُرطُبيُّ [في الأسنى][2]: لا يقال لو كان أصله مؤيمن لكانت الياء للتَّصغيرِ؛ لأنَّ أسمائه لا يُنظرُ فيها إلى التَّصغير إذ قد ملأت القلوب وإن جاء التَّصغيرُ لفظاً والمرادُ به التَّعظيم كقوله:

وكُلُّ أُناسٍ سوفَ يَدخلُ بينهم دويهيّةٌ تصفر منها الأنامل[3]

فهذا وإن كان كما قالوه فإنَّه لا يجوزُ إلَّا فيما تَطَرَّقه التَّصغيرُ يوماً ما[4].

(صَمَدٌ) وفي معناه لغةً وجهان:

إمّا بمعنى مفعولٌ مِن صمدَ إليه إذا قصده وهو السَّيِّدُ المقصودُ إليه في الحوائج، تَقولُ العَرَبُ: بيتٌ مصمودٌ ومُصَمَّدٌ إذا قصده النَّاسُ في حوائجهم.

وقال اللَّيثُ[5]: صمدتُ صمَدَ هذا الأمرُ أي: قصدتُ [ل٥٢/أ] قصدَهُ[6].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٢١٠.

(٢) سقط من (ف).

(٣) البيت من شعر لبيد. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص٨٥.

(٤) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٤٥.

(٥) الليث بن نصر بن سيّار الخراساني، اللغوي النحوي، أخذ عن الخليل بن احمد الفراهيدي، كان بارع الأدب، بصيراً بالنحو والشعر والغريب، وكان يكتب للبرامكة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، لمؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ، ٣/٤٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٢/١٠٦.

وأمَّا بمعنى أنَّهُ لا جوفَ له، ومنه يُقال لسدادِ الفأرةِ: صماد، وشيءٌ مصمّد أي: صلب، قال ابن قتيبة[١]: وعلى هذا التَّفسير: الدَّالُ مُبدلةٌ مِن التَّاءِ وهو المُصمَتُ[٢]. وقال بعضُ متأخريِّ أهلِ اللُّغةِ[٣]: هو الأملسُ مِن الحَجَرِ الَّذي لا يَقبلُ الغبار، ولا يدخله شيءٌ، ولا يخرجُ منه شيءٌ.

قال الرَّازيُّ: (واستدلَّ بعضُهُم بهذا على كونه جسماً وهو باطل؛ لأنّا بيّنّا: أنَّ كونَه أحداً يُنافي كونَه جِسماً فإن صحَّ هذا في اللُّغةِ وَجَبَ حملُهُ على المجازِ؛ فإنَّ الجسمَ الَّذي يكونُ كذلكَ لا يقبل التَّصرُّفَ عن الغيرِ البتَّة، وذلك إشارةٌ إلى كونه واجبَ الوجودِ لذاتِهِ غيرَ قابلٍ للتبدُّلِ لا في وجوده ولا في صفاته، هذا ما يتعلَّقُ بالبحثِ اللُّغويّ عن هذا الاسم الشَّريف، فالصَّمد بالمعنى الأول من باب الصِّفات الإضافيَّةِ وبالثَّاني مِن السَّلبيَّة)[٤].

أمَّا المفسِّرون فلهم في تفسيره وجوه نائفةٌ عن العشرين.

روي عن التِّرمذيِّ[٥] عن أُبي بن كعب رضي اللهُ عنهما أنَّ المُشركين قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربَّكَ؟ فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١].

---

(١) عزاه الرازي في تفسيره إلى قتادة، وعزاه في كتابه لوامع البينات إلى ابن قتيبة، وهو الصحيح.

(٢) ينظر: غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٥٤٢.

(٣) نقله الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ٣٦٢/٣٢.

(٤) لوامع البينات ص٢٣٤.

(٥) أخرجه الترمذي، باب من سورة الإخلاص، رقم ٣٣٦٤، والبيهقي في شعب الايمان، ٢٠٦/١، رقم ١٠١، والحاكم في المستدرك، رقم ٣٩٨٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة، رقم ٨٨، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ٩٥/١، وابن ابي عاصم في السنة، رقم ٦٦٣، وقد ذكر الترمذي أنه مرسل، وأشار إلى اضطراب أحد رواته البخاري في التاريخ الكبير ٢٤٥/١.

فائدة: وإنَّما [ل٥٢/ب] عَدَلَت ثُلُثَ القُرآن على ما جاء في الصِّحيح[(١)]؛ لأجل هذا الاسم الَّذي لم يُوجَد في غيرها، وكذلك (أحد)، والله أعلم، فقيل: القرآن ثلثه وعدٌ وثلثهُ وعيدٌ وثلثه اسماء وصفات وقد جمعت فيها.

ولمَّا وصفَ سبحانه وتعالى نفسَهُ بالصَّمدِ ونزَّهَ نفسَهُ عقيبه بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص: ٣] أعقبَ الشَّيخُ الاسمَ الشَّريف قبل قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ بكونه **(لم يبغِ صاحبةً)** توطئةً لتنزيههِ، والعدول إلى الصَّاحبةِ للتَّأدُبِ، وفي المُجمل: بغيتُ الأمرَ ابتغيهِ إذا طلبته، وبغيتكُ الشَّيءَ طلبتُهُ لك، والبغايا الإماء جمع بغي، وكذا الفاجرات[(٢)].

(ولم يلد) قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾[مريم: ٣٥] ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾[الأنعام: ١٠١]، أي: كيفَ يكونُ له ولدٌ وله ما في السَّماوات وما في الأرض: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] أي: كيفَ يصرفون عن الخير ويُحرمون، وقال بنو مليح: الملائكةُ بناتُ اللهِ، فأنكره تعالى عليهم بقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾[الطور: ٣٩] [ل٥٣/أ]، سبحانَ اللهِ عمَّا يصفون.

(١) أخرجه البخاري، باب فضل (قل هو الله احد)، رقم ٥٠١٣، ومسلم، باب فضل قراءة (قل هو الله احد)، رقم ٨١١.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس ص١٢٩.

اعلم أنَّ النَّصارى قبل تَنَصُّر قسطنطين المَلِك[١] [كانوا][٢] على دينٍ صحيح في توحيدِه تعالى ونبوَّة عيسى ﷺ، ثُمَّ اختلفوا بعد تنصُّرِ المَلِكِ، فقالت النَّسطوريَّةُ[٣]: إنَّ عيسى هو الله، وقالت اليعاقيبيّة[٤]: إنَّه ابن الله، وقالت الملكائية[٥]: الآلهة ثلاثة أحدهم عيسى، ثُمَّ عَدَلَ بعضُهُم عن هذا القولِ المُستَنكَر، فقال: إنَّ اللهَ جوهرٌ واحدٌ وله أقانيم ذاتيَّةٌ أي: ثلاثةُ خواصٍّ جوهريَّة: أقنوم الأب وهو الذّات، وأقنوم الابن وهو الكلمة، وأقنوم روحِ القُدُسِ وهو الحياة، وهذه الثَّلاثةُ واحدةٌ في الجوهريّة.

ثُمَّ قالت النَّسطوريَّةُ: إنَّ الكلمةَ ظَهَرت في عيسى واتَّحدت وصارت هيكلاً، وقالت: إنَّ المسيحَ جوهران أقرنان أحدُهُما الإلهي والآخرُ الإنساني.

---

(١) هو قسطنطين الاول بن كلوروس، خاض العديد من الحروب وانتصر فيها، لديه معرفة ادارية وسياسية واقتصادية وعسكرية، وهو أول امبراطور روماني اعتنق المسيحية، وذلك في مؤتمر نيقية عام ٣٢٥م، وكان عصره علامة مميزة في تاريخ الامبراطورية الرومانية، مات سنة ٣٣٢م.
ينظر: موقع ويكيبديا. wikipedia.org.

(٢) سقط من (ف).

(٣) أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. من عقائدهم: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٩.

(٤) في (د) اليعاقبة. قلت: والمتداول هو اليعقوبية: أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة ، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. ينظر: الملل والنحل ٢/٣٠.

(٥) أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. ومعظم الروم ملكانية. قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته. ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، فقال بعضهم إن الكلمة مازجت جسد المسيح، كما يمازج الخمر أو الماء اللبن. الملل والنحل ٢/٢٧.

وقالت اليعاقيبيّة: إنَّ الكلمةَ نَزَلَت مِن السَّماء وتجسَّدت في روح القُدُس وصارت إنساناً وهو المسيح.

قال في الانتقاد[١]: وشبهتهم أنّه جاء في عدَّةِ مواضعٍ مِن الإنجيل ذِكْرُ اللهِ بلفظِ الأبِ وذكْرُ عيسى بلفظ الابن، منها ما جاء في إنجيل لوصايا فيلفوس[٢]: [ل٥٣/ب] من يراني ويعاينني فقد رأى الأب، فكيفَ تقولُ أنت: أرينا الأب؟ ولم تؤمن بي أنّي بأبي وأبي بي، وأنّ الكلام الذي أتكلّمُ به ليس من قِبَلِ نفسي، من قبل أبي الحالُّ فيَّ. هذا لفظُ الإنجيل المنقول إلى العربيَّةِ.

وجوابهم: لا نُسلِّمُ أنَّ هذا صحيحٌ، بل مُحرَّفٌ ومُغيَّر.

ولَئن سلَّمنا ذلك لكن يجوز أن يُسمي اللهُ ابناً تشريفاً كما سمَّى إبراهيمَ خليلاً، وجاز أن يُرادَ مِن الحلول آثارُ صنعِ اللهِ مِن إحياء الموتى وإبراء المرضى، [إلى غيرِ ذلك][٣] .

وقد نَظَمَ بعضهم[٤] سؤالاً للنَّصارى، فقال:

أعبّادَ المسيحِ لنا سؤالُ ... نُريدُ جوابَه مِمَّن وعاهُ

إذا نزلَ الآلهُ بأرضِ قومٍ ... أماتوهُ فما هذا الآله؟[٥]

يطولُ ذكرُه.

---

(١) مخطوط. وينظر: الاعتماد في الاعتقاد ، لأبي البركات النسفي، ص١٤٦.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس، ترجمة شحادة بشير، ٣٠٨/٤.

(٣) سقط من (ف).

(٤) هو الإمام ابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفى سنة ٧٥١هـ.

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٩٠/٢.

(لا) وهو أيضاً تأكيدٌ للنَّفيِّ **(ولم يولد)**، [قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الإخلاص: ٣]][(١)]؛ لأنّه ما مِن شيءٍ يولَدُ إلَّا سيموتُ، وليس شيءٌ يموتُ إلَّا سيورَث، واللهُ سبحانه وتعالى لا يموت ولا يورَث بل يرِثُ الأرضَ ومن عليها وهو خير الوارثين.

(وَلَم) يكن له كُفواً أحدٌ، وما أحسنَ قوله في هذا المقام، **(ولَم)** فكرَّرَ تأكيدَ النَّفيِّ، ودورُ البيتِ وفيهِ نوعٌ[(٢)] مِنَ البديعِ [ل٥٤/أ] يُسمّى بالاكتفاء[(٣)]: وهو عبارةٌ عن أن يأتيَ الشَّاعرَ ببيتٍ من الشِّعرِ وقافيته متعلِّقةٌ بمحذوفٍ، كقول الصَّفيِّ الحلّيِّ[(٤)]:

قالوا ألم تدرِ أنَّ الحُبَّ غايتُه   سلبُ الخواطرِ والألبابِ قلتُ لَمِ[(٥)]

أي: لم يسلب، وقول الآخر[(٦)]:

لا أنثني لا أرعوي ما   دمتُ في قيدِ الحياة ولا إلى[(٧)]

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (ف) وهذا النوع.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة، ص٣٣٥.

(٤) عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي الحلي، مهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان، وفى غضون رحلاته التجارية الكثيرة كان يمدح الملوك والأعيان، وأجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله، توفي سنة ٧٥٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣/١٦٥.

(٥) ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، ص٦٨٩.

(٦) هو ابن مطروح يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعيدي، صاحب النظم الفائق، خدم مع الملك الصالح نجم الدين بآمد وحران وحصن كيفا، فلما تسلطن بمصر، ولاه نظر الخزانة، ثم وزر له بدمشق، ثم عزله، وتغير عليه. توفي سنة ٦٤٩هـ . ينظر: سير اعلام النبلاء ٢٣/٢٧٣.

(٧) الذي ورد في ديوان ابن مطروح هو:

لا أنتهي لا أرعوي عن حبه .. لا أنثني فليهذِ فيه من هذى

والله لا خطر السَّلو بخاطري .. ما دمت في قيد الحياة ولا إذا.

ينظر: ديوان ابن مطروح، تحقيق حسين نصار، مطبعة دائرة الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٨٣.

فمِن المعلوم أنَّ تمامه: مِتّ، ومتى ذُكِرَ تمامَه في البيت الثَّاني كان عيباً من عيوب الشِّعرِ يُسمّى في القوافي التَّضمين[1]، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[الرعد: ٣١].

وعرّفه ابنُ رشيقٍ[2] بأن قال: (هو أن يَدُلَّ موجودُ الكلامِ على محذوفه)[3].

ومِن هنا توهَّم بعضُهم أنَّهُ لا فرقَ بينهُ وبينَ التَّثليم، وهو غيره، إذ هو عبارة عن أن يأتيَ الشَّاعرُ بأسماء يقصر عنها العروض فيضطَّرُّ إلى ثلمها والنَّقصِ منها[4]،.

كقول أُميّة بن أبي الصلت[5]:

لا أرى من يُعينني في حياتي   غير نفسي إلّا بني إسرالِ[6]

أي: إسرائيل.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، ٣١١/٢.

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق الشاعر، العلامة، البليغ، رحل إلى القيروان ومدح ملكها، من كتبه: الرسالة الفائقة، قراضة الذهب، توفي سنة ٤٦٣هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء ٣٢٤/١٨.

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، ٢٥١/١. والمصنف نقل كلامه بالمعنى.

(٤) ينظر: نقد الشعر، المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ ، ص٨٦.

(٥) أميّة بن أبى الصّلت بن أبى ربيعة بن عبد عوف، من شعراء العصر الجاهلي، قرأ الكتب المتقدمة، رغب عن عبادة الأوثان، ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٥٠/١.

(٦) ديوان امية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٦٥.

وكقول لبيد[١]: [ل٤٥/ب]

دَرَسَ المَنَا بمُتالعٍ[٢] فأبان   فتقادَمَت بالحُبسِ فَالسوبانِ[٣]

وعكسه: التَّذنيبُ[٤]: وهو أن يضطَّرَ إلى الزِّيادةِ في اللَّفظِ لإقامة الوزن، كقول الكُميت:

لا كعبد المليكِ أو كوليد   أو سليمانَ بعد أو كهشامِ[٥]

وشَرَعَ في مسألةِ الرُّؤيةِ فقال: **(والمؤمنون)** أي: المصدِّقون للهِ ورسولهِ **(غداً)** وهو اسم ليومٍ يعقبُ يوماً أنتَ فيهِ فسُمّيَ به يومَ الفصلِ لعلاقةِ التَّأخُّر، ورأيتُ بعض المفسِّرين قد ذكرَ له اسماءَ نائفةً على المائة.

(في) يوم **(الحشرِ)** [تنظُرُهُ][٦]، وفُسِّرَ في المُجمَلِ بالجمعِ مع السَوقِ، ثمّ قال: وكُلُّ جمعٍ حَشرٌ، وإذنُ حشرةٍ مجتمعةُ الخلقِ[٧]. فتفسيرُ الحشرِ في كلامِ الشَّيخِ بالاجتماع مع السّوق، أو بمجرَّد الجمع في الموقف على ما هو المفهوم مِن عبارته، مُشعرٌ بكونهِ تجلَّى لأحبابه في عرصات القيامة، والحديثُ الواردُ في مسألةِ الرُّؤية بالتَّجلِّي بعد دخولهم الجنَّة،

---

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أحد أصحاب المعلقات، وأدرك لبيد الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. ثم قدم لبيد الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية ، فأقام لبيد إلى أن مات بها، سنة ٤١هـ. ولم يقل فى الإسلام إلا بيتا واحدا. ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ١/٢٦٦.

(٢) في حاشية (د) أي: المنازل.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص١٣٢. المنا: اسم منزل، أبان والحُبس بضم الحاء: جبلان يقعان في بادية، السوبان: وادٍ يمر بديار بني تميم.

(٤) ينظر: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص٨٧.

(٥) ينظر: شرح هاشميات الكميت، ص٢٣.

(٦) سقط من (ف).

(٧) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٢٣٦.

إلّا أن يُفسّر الجمعُ بالاجتماعِ حال كونهم في الجنَّةِ فيزول الإشكال، هذا إن جعلتَ (في) على بابها وإن جعلتها مكان (بعد) كما في [ل٥٥/أ] قوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤]، [أي: بعدَ عامين][1] فقد اتَّضَحَ الأمرُ[2].

[ومعنى][3] (**تنظُرُه**) أي: تُشاهِدُهُ بالأعيُن لا بالنَّظرِ الفكريِّ الَّذي يَطلبُ من قام [به][4] علماً أو غلبة ظن، أو بالتَّخيُّل الحسّي الباطني، بل ينكشفُ انكشافَ البَدرِ المُنير للأحاديث الواردةِ وستُذكرُ بعد دخولهم الجنّة لا قبله، (**و**)[5] الحال (**ليسَ تُدرِكُهُ الأبصارُ**) أي: أبصارُ ناظِريه (**فافتهم**) أيها المخاطبُ، وهي[6] جائزة عقلاً؛ وذلكَ لأنَّا قاطعون برؤيةِ الأعيان والأعراض، ضرورة أنَّا نُفرّقُ بين جسمٍ وجسمٍ، وعَرَضٍ وعَرَضٍ.

قال التَّفتازانيُّ[7]: ولا بُدَّ للحُكمِ المُشتَرَكِ مِن عِلَّةٍ مُشتَرَكَةٍ وهي: إمَّا الوجودُ، أو الحدوث، أو الإمكان؛ إذ لا رابع يشترك بينها، والحدوثُ عبارةٌ عن الوجودِ بعد العدم وقد تقدَّم، والإمكان عبارة عن عدمِ ضرورةُ الوجودِ والعدم، ولا مدخل للعدم في العِلّيَّة فتعيَّنَ الوجودُ، وهو أمرٌ مُشتركٌ بين الصَّانعِ سبحانه وتعالى وغيرِه من المَخلوقين[8]، فيصحُّ أن يرى مِن حيثُ تحقُّقِ علَّةِ الصِّحّةِ وهي الوجود، وكذا يصحُّ أن يرى سائر الموجودات من الأصوات [ل٥٥/ب] والطُّعوم والرَّوائح، وإنَّما لا تُرى بناءً على أنَّهُ تعالى لم يخلق في العبدِ

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (ف) زيادة: ولم يَجُز أن يُؤوَّلَ الحشرُ في كلامه بما يؤول إليه فتأمَّل.

(٣) سقط من (ف).

(٤) زيادة من (ف).

(٥) في حاشية (ف) الواو للحال خلافاً للعطف.

(٦) في حاشية (د) أي الرُّؤيةُ.

(٧) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٥٢. والمصنف قد تصرف في بعض كلام التفتازاني.

(٨) في حاشية النسخة (ف) لما تقدم من اشتراك الوجود بين الموجودات كلها، فعليه صحة الرؤية متحقِّقةٌ في حق الله تعالى، فتحقق صحة الرؤية وهو المطلوب.

رؤيتها [مِن طريقِ جري العادةِ، لا بناءً على امتناع رؤيتها][(١)]؛ لأنَّ كُلَّ ذلك بمحضِ قُدرةِ الله.

وهل كلّما جازَ أن يُرى يجوز أن يُسمع؟

قلتُ: يجوز على قاعدة الأشعريِّ رحمه الله وقد تقدّم. وأيضاً أنَّ موسى ﷺ قد سألَ الرُّؤية، ولو لم تكن مُمكنَةً لكان طلبها جهلاً بما يجوز وما لا يجوز، أو سفهاً وطلباً للمُحال وهم منزّهون عن ذلك، كيفَ وقد عُلّقت الرُّؤيةُ باستقرارِ الجبل الممكن في نفسه والمُعلَّقُ بالممكنِ مُمكنٌ.

واعتُرِضَ على ذلك بوجوه: قال التَّفتازاني: (أقواها أنَّ سؤالَ موسى ﷺ إنّما كان لأجلِ قومه، حيث قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فسألَ[(٢)] ليعلموا امتناعها كما علم هو.

وبأنَّا لا نُسلِّم أنَّ المعلَّق عليه مُمكن، إذ استقرار الجبل حال تحرُّكه محال.

وأُجيب: بأنّ كُلّاً من ذلك خلاف الظَّاهر، ولا ضرورةَ في ارتكابه، على أنَّ القومَ الَّذين سألوه إن كانوا مؤمنين به كفاهم قوله بامتناع رؤيته تعالى، وإن كانوا كافرين لم يصدّقوه في حكم الله تعالى بالامتناع حيث [ل٥٦/أ] سأل ثانياً، وأيّاً ما كان، يكونُ السُّؤالُ عَبَثاً، والاستقرارُ حالة التَّحرّكِ أمرٌ ممكن، بأن يقع السُّكون بعد الحركة، وإنّما المُحال اجتماعهما، وواجبةٌ سمعاً أي: بما سُمِعَ من الشَّارع) [(٣)].

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) في حاشية النسخة (د) (ربِّ أرني أنظُر) [الأعراف: ١٤٣].

(٣) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٥٣.

أمّـا الكتـابُ فقولـه تعـالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامـة: ٢٢ – ٢٣]، وأمّـا السُّنّة فقولـه ﷺ: ((إنّكم سترون ربّكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر))[١]، وفيه تشبيهُ رؤيته تعالى برؤيةِ القمر في التَّيقُّن والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي وهو مشهورٌ، رواه أحدٌ وعشرون مِن أكابرَ الصَّحابةِ[٢].

وقوله ﷺ: ((بينما أهلُ الجَنَّةِ في الجَنّة، [أو في نعيمهم][٣]، إذ سَطَعَ عليهِم نُورٌ، فإذا الرَّبُّ جلّ جلاله وتقدَّسَت اسمائُه قد أشرفَ عليهم، فلا يُعطَون في الجنَّةِ شيئاً أقَرَّ لأعينهم [وفي رواية: لعيونهم][٤]، ولا أسرّ لقلوبهم من النَّظرِ إلى اللهِ، فإذا احتجب بقيَ نورُه وبركتُه فيهم))[٥]. ذكره شيخي وسيّدي في شرح مقُول العبد[٦]، [وسأذكُرُ الشَّاهدَ على كونها[٧] أعظمُ النَّعيمِ، في مسألةِ الحلول][٨].

---

(١) في حاشية (د) وفي روايةٍ: (عياناً، كما تُعاينون القَمَرَ). والحديث أخرجه البخاري، باب فضل صلاة العصر، رقم ٥٥٤، ومسلم، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم ٦٣٣.

(٢) في (ف) صحابيّاً، وفي حاشية النسخة (د): وفي بعضِ الكُتُبِ: رواهُ أحَد وعشرونَ صحابياً، والصَّوابُ ما ذُكِرَ هُنا، تَبَعاً للعلامةِ المُحقِّق التَّفتازاني رحمه اللهُ، إذ قد رواهُ جماعةٌ كثيرونَ مِن الصَّحابة عدَّهُم ابنُ القَيِّم في كتابهِ (حادي الأرواحِ إلى بلادِ الأفراح). قلت: ينظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، ص٣٠٣.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (ف).

(٥) أخرجه ابن ماجة، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم ١٨٤، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ١٢٠/٧. قال الهيثمي: فيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف. ينظر: مجمع الزوائد ٩٨/٧، رقم ١١٣٠٠.

(٦) لم أهتد إلى معرفة هذا الكتاب ولا مؤلفه.

(٧) في حاشية (د) الرُّؤيةُ.

(٨) سقط من (ف).

وأمَّا الإجماعُ فهو أنَّ الأمَّة كانوا مُجمعين على وقوعِها في الآخرة، والأخبارُ محمولةٌ على ظواهرها إلى أن ظهرت مقالة المخالفين وهم المعتزلة [ل٥٦/ب] والزيديّةُ والفلاسفة والخوارجِ[١]، وحكى البُخاريُّ عن النَّجاريَّة أيضاً في بدايتهِ[٢]: وأقوى شبههم من العقليّات: أنَّ الرُّؤيةَ مشروطةٌ بكونِ المَرئيِّ في جهةٍ ومقابلَةٍ مِن الرَّائي إلى غيرِ ذلك، والجوابُ: مُنع هذا الاشتراطُ، وقياسُ الغائبِ على الشَّاهدِ فاسدٌ، وقد يُستدل على عدم هذا الاشتراط برؤيته تعالى إيّانا، قال التَّفتازاني: (وفيه نظرٌ؛ لأنَّ الكلامَ في الرُّؤيةِ بحاسَّةِ البَصر)[٣]. فإن قُلتَ: لو كانَ جائزُ الرُّؤية والحاسّة سليمةٌ لوجب أن يُرى، وإلّا لجاز أن يكون بحضرتنا جبالٌ شاهقةٌ لا نراها، وأنَّها سَفسَطَةٌ[٤]، قلنا: ممنوعٌ؛ فإنّ الرُّؤيةَ عندنا بخلقِ اللهِ لا تجب عند اجتماع الشَّرائط. ومن السمعيات[٥] قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[الأنعام: ١٠٣]. والجوابُ: بعد تسليم كونِ اللّام للاستغراق، وإفادتها عموم السَّلبِ[٦] على جميعِ الأبصارِ، لا سلبَ العمومِ عن جميع الأبصارِ[٧]، حتَّى تنظره المؤمنون، وكونِ الإدراكِ هو الرُّؤيةُ مُطلَقاً لا الرُّؤيةُ على وجهِ الإحاطةِ بجوانبِ المرئي، أنَّهُ لا دلالةَ فيه على عموم الأوقات والأحوال، [ل٥٧/أ] بل ينظرُ في وقتٍ مخصوصٍ وهو في الدَّارِ الآخرة، فافهم.

---

(١) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، وقد خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه، وقاتلهم في النهروان، من مقالاتهم: تكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار. ينظر: الملل والنحل ١/١١٤.

(٢) ينظر: البداية من الكفاية ص٧٩. والمصنف أحيانا يقول الصابوني وأحيانا يقول البخاري.

(٣) شرح العقائد النسفية، ص٥٣.

(٤) في حاشية النسخة (د) سفسَطَ في الكلامِ إذا أهذى فيه، والسُّوفسطائيةُ: قومٌ مِن حُكماء يونان، ارتاضوا كثيراً وبالغوا في الهذيان، حتَّى قالوا بعدمِ حقائقِ الأشياء. قلت: ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٦٢، الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١/٩،.

(٥) أي: واستدل نفاة الرؤية من السمعيات .

(٦) في حاشية النسخة (د) عموم السَّلبِ: هو نفيُّ الحُكمِ عن جميعِ الأبصارِ، مثل: كُلُّ إنسانٍ لم يقم. قلت: حول عموم السلب وسلب العموم ينظر: جواهر البلاغة، ص١٢٤.

(٧) في حاشية النسخة (د) مثل: لم يتم كُلُّ إنسانٍ.

وقد يُستدلُّ بالآيةِ على جوازِ الرُّؤيةِ، إذ لو امتنعت لما حصلَ التَّمدُّحُ بنفيها، كالمعدومِ لا يمدح بعدمِ رؤيته لامتناعها، وإنَّما التَّمَدُّحُ في أن يُمكن رؤيته، ولا يُرى للتَّمنّع والتَّعزُّز بحجاب الكبرياء سبحانه وتعالى.

وإن جعلنا الإدراكَ عبارةً عن الرُّؤية على وجهِ الإحاطةِ على ما ذُكر في شرحِ الصَّحائف[١]: أنَّ المُعتزِلةَ اعترضَت وقالت: لا نُسلّم أنَّ الإدراكَ عبارةٌ عمَّا ذَكرتُم؛ لأنّ أحداً مِن علماءِ اللُّغةِ ما فسَّرَ الإدراكَ بهذا المعنى؛ لأنَّ الزَّجّاجَ قال: (إنَّ معنى إدراكَ الشَّيءِ: الإحاطةُ بحقيقته)[٢]. فدلالةُ الآية على جواز الرُّؤيةِ بل تحققها أظهر؛ لأنَّ المعنى أنَّهُ مع كونه مرئياً لا يُدرك بالأبصار؛ لتعاليه عن التَّناهي والاتِّصاف بالحدودِ والجوانب[٣].

وممَّا أجابَ بهِ الأشعريُّ رحمه الله عن اعتراضهم: بأنَّ اللهَ نفى الإدراكَ عن الأبصارِ لا عن المبصرين، فلم تتناول الآيةُ محلَ خلافٍ فيُستَدَلُّ بها.

قلتُ: وقد وهّى بعضُهم[٤] هذا الجواب. وإنّما الموهَّى كلامُه؛ [لأنَّ الأشعريَّ رحمه اللهُ

---

(١) اسم الكتاب هو: المعارف شرح الصحائف، والكتاب والشرح كلاهما لمؤلف واحد هو السمرقندي، وهو: محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي، اشتغل بالمنطق والفلسفة والهندسة، من كتبه: قسطاس الميزان في المنطق، أداب البحث، أشكال التأسيس في الهندسة، شرح المقدمة البرهانية للنسفي، توفي بعد سنة ٦٩٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ٣٩/٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٢٧٩/٢.

(٣) ينظر: المعتمد في أصول الدين ص٤٢٢–٤٢٣.

(٤) هو التفتازاني. ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، توفي سنة ٧٩١هـ ، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ١٢١/٢.

نَظَرَ إلى سياقِ الآيةِ لا إلى سباقها[١] [ل٥٧/ب] فتأمّل] [٢].

ومن السَّمعيات[٣]: أنَّ الآياتِ الواردة في سؤال الرُّؤية مقرونةٌ بالاستعظام. والجواب: أنَّ ذلك لتعنُّتهم وعنادهم في طلبها لا لامتناع الرُّؤية، وإلَّا لمنعهم موسى عن ذلك كما فعل حين سألوا أن يجعل لهم آلهة فقال: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[الأعراف: ١٣٨]، وسؤالهم لهُ ممكِنٌ بإمكانها في الدُّنيا، كيف وقد اختلفت الصَّحابةُ رضوان الله عليهم في أنّ النبي ﷺ رأى ربَّه ليلةَ المعراجِ[٤]، والاختلافُ في الوقوعِ دليلُ الإمكانِ.

وأمَّا الرُّؤيةُ في المنامِ فقد حُكيت عن كثيرٍ مِن السَّلفِ [كأبي حنيفةَ، وأحمد، والبُسطاميِّ[٥]، وأحمد بن حضرويه[٦]، حتَّى قال ابنُ سيرين[٧]: مَن رأى اللهَ، أو رأى أنَّهُ يُكلِّمُهُ، فإنَّهُ يدخُلُ الجنَّةَ، وينجو من همٍّ كان فيهِ[٨].

---

(١) السباق: أي ما قبل الكلام المراد تفسيره، والسياق: يشمل ما قبله وما بعده، قال ابن فارس: السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. مقاييس اللغة ١٢٩/٣، وجاء في المعجم الوسيط: سياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري فيه. المعجم الوسيط ٤٦٥/١.

(٢) زيادة من نسخة (ف).

(٣) أي: واستدل نفاة الرؤية من السمعيات.

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية ٢٥٠/٢.

(٥) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، من مشاهير الصوفية، وكان يقول: يقول: اختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد، توفي سنة ٢٦١هـ. ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني ٦٥/١.

(٦) أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي، العابد الزاهد، هو من أكابر مشايخ خراسان، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي، توفي سنة ٢٤٠هـ. ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني ٧٠/١.

(٧) أبو بكر محمد بن سيرين البصري، صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الأمر، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا، توفي سنة ١١٠هـ بعد الحسن البصري ب ١٠٠يوم. ينظر: وفيات الأعيان ١٨١/٤.

(٨) ينظر: تفسير الأحلام (مطبوع بهامش تعطير الأنام في تعبير المنام للنابلسي)، المؤلف: ينسب لمحمد بن سيرين (المتوفى: ١١٠هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، سنة الطبع: ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م، ٤٩/١. والمصنف نقل كلامه بالمعنى.

قال التَّفتازانيُّ](1): (ولا خفاء أنَّها نوعُ مُشاهدَةٍ تكون بالقلب دون العين)(2). كما قال عمر ﷺ: (رأى قلبي ربّي)(3). وتأمَّل أيها الإنسانُ كيفَ لبسوا(4) ثيابَ الامتحان، حيثُ منعوا ما أباحَ لهم المنَّانُ مِن مُشاهدةِ جمالِهِ في الجِنان، رزقني اللهُ الكريمُ الرَّحمنُ رؤيتَهُ معَ والديّ والإخوان، رغماً لأنفِ مَن حَالَفَ الشَّيطان، [ل58/أ] وتمادى في الطُّغيان (5).

(**فهذِهِ السُّنَّةُ**) أي: الطَّريقة المرضيَّة للهِ ورسولِه (**الغرّاء**) أي: البيضاء الواضحة، والغرّة في الجبهة: البياضُ فوقَ الدِّرهَمِ، والأغرُّ: الأبيض، وغُرَّةُ كُلِّ شهرٍ: أكرمه، والغُرَرَ: ثلاث ليالي أوّل الشَّهر(6).

فائدة: وأمَّا قوله ﷺ في الجَنين: ((غُرّة عبدٍ أو أمةٍ))(7)، كأنَّه عبَّر عن الجسم كلّه بالغُرّة.

(**مُعتَقَدِي**) أي: الَّذي أعتقدُه، وفي الحلية: الاعتقادُ: ربطُ القلبِ على الشَّيء بالتَّكليف(8).

---

(1) سقط من (ف).

(2) شرح العقائد النسفية ص54.

(3) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين 3/15، ولكن بدون سند.

(4) في حاشية (د) المعتزلة.

(5) في (ف) فائدة: قال بعضهم: العلمُ بالشَّيءِ ولا الجهل به، نُقل عن بعض العلماء أنَّه قال: بل العلمُ بالشيءِ القبيحِ ولا الجهلَ به، فأقول: اعترفت عامَّةُ المعتزلةِ أنَّه يرى ذاته، وأنكرت= =طائفةٌ منهم أن يَرى ويُرى، وهو باطلٌ عاطل، بل نُقرُّ أنَّه يرى نفسه ويرى غيره، وأنَّه سميعٌ لِكُلِّ نداء، بصيرٌ بكلِّ خفاءٍ رداً على الكعبيَّة، وهم منتسبون إلى أبي القاسم الكعبيِّ.

(6) ينظر: لسان العرب 5/14.

(7) رواه البخاري، باب الكهانة، رقم 5758، ومسلم، باب دية الجنين، رقم 1681.

(8) لم أهتد إلى معرفة كتاب الحلية، وهذا النص موجود في كتاب: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2004م، ص73.

وقيل: هو سكون النَّفسِ مأخوذٌ مِن العقدِ وهو الشَّدُّ، وقيل غير ذلك، قال إمام الحرمين قدّس الله روحه: الاعتقادُ: ما إذا وجدَ أوجب كون العبد معتقداً[1].

(ومذهب) (مَفعَل) اسم موضع الذَّهاب والمرادُ به مُعتقد أهلِ **(الاعتزالِ)**، **(احكُمْ)** أيها الإنسانُ **(بعزلهم)** عن مذهبِ أهلِ السُّنّةِ والجماعة، وفي عبارته تسامحٌ، وهو عامٌّ في كُلِّ من اعتزل عنهم وخالف طريقتهم، فقد قال ﷺ: ((ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقةً، كُلُّهم في النَّارِ إلَّا ما أنا عليه وأصحابي))[2]، وكان ذلك مِن مُعجزاتِهِ حيثُ وقعَ ما أخبرَ. وفي تَذييلِ المواقفِ[3]: [ل٥٨/ب] وأصولهم أي: الاثنين وسبعين فرقةً: المعتزلةُ، والشّيعةُ، والخوارجُ، والمرجئةُ[4]، والجَبريّة، والنَّجاريّة، والمشبّهة.

وقد اعتزل واصلُ بن عطاءٍ الغزاليُّ[5] عن مجلس الحسن[6]، يُقرِّر أنَّ مُرتكِب الكبيرة ليسَ بمؤمنٍ ولا كافرٍ، ويثبتُ المنزلة بين المنزلتين، فقال الحسن رحمه الله: قد اعتزل عنّا[7]، ويُلقَّبونَ بالقَدَريَّةِ[8]؛ لإسنادهم أفعالَ العبادِ إلى قُدرَتِهم، وأنّهم قالوا: من يقول بالقدرِ

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في افتراق هذه الامة، رقم ٢٦٤١. وقال: هذا حديث مفسر غريب. والحديث روي بألفاظ أخرى في السنن والمسانيد.

(٣) ينظر: كتاب المواقف، الإيجي، ٦٤٩/٣.

(٤)من الإرجاء وهو التأخير، فقد اخروا القول عن العمل، وقالوا: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم أصناف مختلفة. ينظر: الملل والنحل ١٣٩/١.

(٥) واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، من أهل الكلام والبلاغة، ومن أئمة المعتزلة، ومؤسسي الاعتزال، من كتبه: المنزلة بين المنزلتين، أصناف المرجئة. توفي سنة ١٨١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٧/٦.

(٦) الحسن بن يسار البصري، الفقيه القارئ المفسر العابد الواعظ، إمام أهل البصرة في زمانه، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٩٠/١٢.

(٧) ينظر: الملل والنحل ٤٨/١.

(٨) في (ف) وتُلقّب منهم طائفةٌ بالقدريَّة.

خيره وشرّه أولى باسم القدريّة، ويردّه قوله ﷺ: ((القدريَّةُ مجوسُ هذه الأمّة))[1]، وافترقوا عشرين فرقةً يُكفِّرُ بعضُهم بعضاً: واصليّة، وعمريّة، وهذيليّة، إلى غير ذلك[2].

[تنبيه: ذكرَ السَّيِّدُ الشَّريفُ في شرحِ المواقفِ[3]: أنَّ القَدَرَ لقبُ المُعتزلةِ، ثُمَّ قسَّمَهُم عشرينَ فِرقة. وذكرَ الشَّيخُ نجمُ الدِّين الطَّوفيُّ الحنبليُّ[4]: أنَّ المُعتزلةَ فرقةٌ مِن القدريَّةِ، قال: لكنَّهُم تفرَّدوا مع القولِ بالقَدَرِ بمقالاتٍ أُخر، فإذا قيلَ: القَدَريَّةُ والمُعتزلةُ فهو عطفُ الصِّنفِ على الصِّنفِ، فليُعلَم، والله تعالى أعلم][5].

(ولا تُعطّل) الكونَ مِن صانعٍ **(فذاتُ اللهِ)** وصفاته **(واجبةُ الوجودِ)** أي: محتّمة الوجود، إذ النِّظامُ المشاهَدُ لا بُدَّ وأن يكونَ لهُ صانعٌ قديمٌ ومدبِّرٌ حكيمٌ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] الآية، ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨] سبحانه وتعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] ولا يشغله شأنٌ عن شأنٍ.

(لكن إلى التَّجسيمِ) أي: نسبَتَهُ تعالى إلى كونه جسماً أو تسميته به **(لا تَرُم)** أي: لا تقصد، [ل٥٩/أ] والمرامُ: المطلب، **(فليسَ يعبدُ شيئاً من يُعطّلُه)** هذا بطريق المبالغةِ من

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ذكر عبد القاهر البغدادي أسماء فرق المعتزلة. ينظر: الفرق بين الفرق ص١٨.

(٣) شرح المواقف للجرجاني ٨/٣٧٨.

(٤) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي البغدادي، الفقيه الأصولي، المتفنن، من كتبه: شرح مختصر الروضة، توفي سنة ٧١٦هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ٤/٤٠٤.

(٥) سقط من (ف). قلت: لم أعثر على كلام الطوفي.

قبيل قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] وإن كانوا في الحقيقةِ على شيءٍ من اللَّهو والضَّلال.

(ومن يُجسِّم فلم يعبُد سوى صَنَمٍ) وهذا أيضاً على طريق المبالغة، وإن قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ بتكفيرهم، قلتُ: ولمَّا نسبوه إلى الجسمِ ناسبَ زعمُهم عبادة الصَّنم، فقد قال في المُجمل: (الصَّنم: ما يُتّخَذ مِن خشبٍ أو نحاسٍ أو فضّةٍ)[١]، فقال ذلك لهذه الدَّقيقة، وللهِ درُّه.

وقد آن الشُّروعُ في مسألةِ الحلولِ والاتِّحاد[٢] أعانَ اللهُ بتوفيقهِ على شرحها إنّه هو البرُّ الجواد. قال الشَّيخُ رحمه الله: **(ولا تقل)** أيها الصُّوفيُّ وتعتقد **(في التَّجلِّي)** أي: تجلّي أنواره سبحانه وتعالى على قلوبِ العارفين من عبادهِ **(حلَّ)** في قلوبهم بذاته سبحانه وتعالى عن ذلك وعن حلوله بمكان.

(وامتزجت) ولم يَقُل اختلطت؛ لما أنَّ الخلطَ على ما ذكره بعض العلماء أعمُّ، إذ هو يكون فيما لا يصيرُ بعدَ الخلطِ شيئاً واحداً كخلطِ الدَّراهمِ بالدَّنانيرِ، ولا كذلك المَزجُ، **(ذاتُ المحبِّ)** أي: العارف **(به)** سبحانه وتعالى [ل٥٩/ب] كما نُقل. وجاء **(في قولِ بعضِهم)** وهم غلاةُ الصُّوفيّة القائلين بالحلول[٣] والاتّحاد[٤]، وسيجيئُ الكلام فيهم.

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس، ص٥٤٣.

(٢) في حاشية النسخة (ف) أنظر مسألةُ الحلول والاتحادُ والرَّدُّ على القائلين بهما، تعالى اللهُ عن أن يحلَّ في شيءٍ علواً كبيرا.

(٣) الحلول: هو الزعم ان الإله يحل في جسم بعض من خلقه، أو أن اللاهوت يحل في الناسوت. ينظر: المعجم الفلسفي ص٧٦.

(٤) الاتحاد: الاتحاد شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه، لا من حيث أنه له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال. ينظر: الكليات للكفوي ص٣٧.

(وتدّعي) أيُّها الصُّوفيّ دعوى باطلةً كما ادّعى بعضُ من لا يعرفُ التَّصوُّفُ[1].

أنَّ **(ما)** وهي نافيةٌ لا موصولةٌ **(في الكونِ)** أي: الوجودِ مصدرُ (كان) التَامّةُ الَّتي بمعنى وُجدَ فمعناه الوجود، ثُمَّ يُطلقُ عند إرادةِ الموجودِ على المكوّنات لا التَّكوين كقولك: الكونُ شاهدٌ بكذا، ونظيره إطلاقهم الوجود، ولهذا الإطلاق محملان: إمّا بتقدير مضافٍ أي: أهلُ الكونِ كما في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[يوسف: ٨٢]، وإمّا بتسميةِ الكائن كوناً كما سمُّوا العادلَ عدلاً، وهو والله اعلم أرجح؛ لقولهم: الكونين والأكوان، ولو كان المُضافُ مُقدّراً لم يثنَّ ولم يجمع، كما لا يُثنّى الجمعُ لو صرّح بذلك المضاف.

قوله: **(غيرَهِم)** أي: غير العارف والمعروفِ، وعَدَلَ مِن التَّثنيَة إلى الجمع والله اعلم؛ إمّا للتأدُّبِ أو لأنَّ النُّحاة[2] عرَّفوا المثنى بما لَحِقَ آخرَهُ ألفٌ أو ياءٌ مفتوح ما قبلها، ونونٌ مكسورةٌ ليَدُلَّ على أنَّ معه مثيله من جنسه، والجنسيَّةُ في حقِّهِ مُنتفيَةٌ ولا كذلك [ل٦٠/أ] الجمع، فتأمَّل.

وإن جعلنا اللَّامَ في المُحبِّ للجنس وعادَ الضَّميرُ إلى جنسِ المُحبّين فمتقارب، والحقُ أنَّ المُتجلّي أنواره وبراهينه وهي أعظمُ [مراتبِ][3] الولاية، [وأشرفها منزلةً وكرامةً][4] بمعنى: أنّه ينوّر عليهم بأنواره الأقدسيّة، فتستضيءُ [بهِ][5] القلوبُ الأُنسيّة، فلا ينطقون إلّا

(١) في (ف) زيادة: والواو هنا للعطف لا للحال.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، ٥٦/١.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (ف).

(٥) سقط من (ف).

بالهُدى، ولا يُشيرون إلَّا بالهدى، فالشَّيءُ الَّذي اهتدوا به غيرُ مفارقٍ لهم، وهم لهُ مُشاهدون[1]: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥].

(وأنت) إن قُلتَ: ما نهيتُكَ عنه واعتقدته **(هُم)** أي: قائلٌ بالحلول والاتحاد **(مثلَ ما قالوا بزعمِهم)** أي: بكَذِبِهم، قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾ [التغابن: ٧] **(فذا)** القولُ هو **(الحلولُ)**، قال ابن إمام الكامليّةِ[2] في مقدِّمته[3]: فمنهم من يرى أنَّ اللهَ يحلُّ في الذَّوات، ومنهم مَن يَخُصُّه بنوعٍ مِن الأنواعِ كالحلولِ في الصّورةِ المليحة على ما نُقل عن أبي حيّان[4] أنّه ذكره في تفسير الكتابِ العزيز[5]، **(وذا)** القولُ [بالحلول][6] هو **(الإلحادُ)** وهو العدولُ عن الاستقامةِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ ﴾ [الأعراف:

(١) في (ف) فكان مُشاهَداً لهم.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف القاهري الشافعي، إمام الكاملية، هو وأبوه وجده وجد أبيه، من كتبه: شرح مختصر ابن الحاجب، ومختصر تفسير البيضاوي، توفي سنة ٨٧٤هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ٩٣/٩.

(٣) رجعت إلى ترجمة ابن إمام الكاملية ولم أجد من ضمن مصنفاته كتابا باسم المقدمة.

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، عالم باللغة والنحو والصرف والشعر، عارفا بالقراءات والتفسير، رحل إلى القاهرة واستقر بها، شافعي المذهب، من كتبه: غريب القران، شرح التسهيل، توفي سنة ٧٤٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٥٨/٦.

(٥) في (ف) تفسيره. قلت: ينظر: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ، ٢١٠/٤.

(٦) زيادةٌ من (ف).

١٨٠] [أي: يميلون][(١)]، ومنه اللَّحدُ لميله إلى جانبِ القِبلة، قال بعض العلماء: وإنّما يُستعمَلُ في الظَّواهرِ، [ل٦٠/ب] والزَّيغُ في البواطِنِ [أي: في الاعتقادِ][(٢)].

[اعلم أنَّ العبدَ إذا بلغَ في تَصفيةِ النَّفسِ بالتَّجَرُّدِ عن الأشغالِ الطَّبيعيَّةِ بتقليلِهِ الغِذاءَ، وعن الأعمالِ الحيَويَّةِ بالعُزلةِ والقناعةِ، وعن الأفعالِ الإنسانيَّةِ بتلك، وبتَخلِيةِ السِّرِّ عن الشَّهَواتِ واللَّذَّاتِ الجسمانيَّةِ، وتوجَّهَ شطرَ[(٣)] الحقِّ بالعبادةِ والطَّاعةِ، وتكمَّلَ بالتَّخلُّقِ بأخلاقِ اللهِ تعالى، فاضَ نورٌ مِن أنوار اللهِ عليهِ، فما أطاقَ بل غابَ عن نفسهِ حالَ مُشاهدةِ ذلك النُّورِ غيبةً ما لا يفرِّقُ بين الحقِّ ونورهِ، فإن حصَلَ للعبدِ في تلكَ الحالةِ تميَّز ما بينَ ذاتهِ ونورِ الحقِّ، ظنَّ الحلولَ، وإن لم يحصُل التَّمييز ظنَّ الاتِّحاد، وإن غابَ بالكُلِّيَّةِ لا يُدرِكُ شيئاً أصلاً، قيلَ لها: حالةُ السُّكرِ[(٤)]، وإذا كانَ حالُ العبدِ في الدُّنيا في مُشاهدةِ نورٍ من أنوارِ اللهِ كذلك فكيفَ في الآخرةِ في مُشاهدةِ جمالهِ، أتَظنُّ أنَّهُ لا يغيبُ عن نفسهِ، ولا ينسى نعيمَ الآخرةِ، هيهات هيهات، رزقنا اللهُ إيَّاها بفضلهِ][(٥)].

قال الرَّازيُّ في شرح الأسماء، وهو المقول في شرح الطَّوالع للعبري بتقارُبٍ بينهما لفظاً وباتّحادٍ معنىً[(٦)]: (وأمَّا القولُ بالاتّحادِ فظاهرُ [ل٦١/أ] البُطلان؛ لأنَّهُ إذا اتَّحد شيئان فإن بقيا فهما اثنان، وإن فنيَا كان الثَّالثُ شيئاً آخر، وإن بقي أحدهما وفنى الآخر امتنعَ

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) زيادة من (ف) وأيضاً: قولهِ: وحُكيَ القولُ بالحلول عن النصارى أيضاً لعنهم الله وقد مرّ، وهو تقديمٌ وتأخير عن نسخة(د) وسوف يأتي.

(٣) في حاشية (د) نحو.

(٤) السكر: هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء. ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص١١٦.

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (د) بتقاربٍ معنويٍّ.

الاتّحاد؛ لأنَّ الموجودَ لا يكونُ نفس المعدوم) [1]، ثُمَّ قال: وأمَّا قولُ الحُسين بن منصور الحلَّاج[2]: أنا الحقُّ، فأوَّلَهُ بعضُهم [فليُطالع][3] [وذكره في شرحِ الاسماءِ][4]، حتّى قال: سببُ جَرَيانِ[5] الحقِّ على لسان الصُّوفيّة[6] لكونهم في مقامَ المكاشفة، (ومن كان قلبُه في مكان المكاشفة رأى الله حقّاً ورأى غيره باطلاً)[7].

والبارئُ على لسانِ المُتكلِّمينَ لأنَّهُم في مقامِ الاستِدلالِ بغيرِ اللهِ على وجودهِ، فلا جَرَمَ كانَ الغالبُ على ألسِنَتِهِم هو، والشَّرعُ على لسانِ الفقهاءِ؛ لأنَّهُم في البحثِ عن كيفيَّةِ التَّكليفِ، فلا جَرَمَ كانَ الغالبُ على ألسنتِهِم هو.

وحُكيَ القولُ بالحلول عن النصارى [أيضاً][8] لعنهم الله وقد مرّ [9].

(كم فئةٍ) أي: كثيرٌ مِن جماعةٍ **(حلَّ البوارُ بهم)** أي: الهلاكُ مِن قبيلِ [قولهِ تعالى لموسى: إنِّي أعِدُ مَن عصاني مِن الأموات][10] وقولِ نبيِّهِ ﷺ[11]: ((النَّاسُ كلُّهم موتى إلّا

---

(١) لوامع البينات ص٢١٧.

(٢) وهو الحسين بن منصور وكنيته أبو مغيث، من فارس، نشأ في واسط، صحب الجنيد، والمشايخ في أمره مختلفون، تم قتله في بغداد سنة ٣٠٩هـ. ينظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ٢٣٦.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (د).

(٥) في (ف) السَّببُ في جريان.

(٦) في (ف) : ما قالَ الغزاليُّ رحمه الله: أنَّ مقام الصُّوفيّة.

(٧) لوامع البينات ص٢١٨.

(٨) زيادة من (ف).

(٩) في (ف) تقديم وتأخير.

(١٠) سقط من (ف).

(١١) في (ف) قولهِ ﷺ.

العالمون))[١] الحديثَ، (مِنْ) أحل (حَلِّ) بفتحِ الحاءِ مِن حَلَّ الحبلَ بعد رَبطِهِ [وشَدِّهِ][٢] ولهذا [ل٦١/ب] قال: (عَقْدهم) أي: نظامهم كما نُقِلَ عن بَعضِهم[٣].

وقد أمعَن الشَّيخُ علاء الدِّين البخاريُّ رحمهُ الله[٤] في رسالته المُسمَّاة بـ ناصحة الموحِّدينَ وفاضِحةُ المُلحدين[٥]، في الرَّدِ على هؤلاء، وكذلك الشَّيخُ كمال الدِّين بن إمام الكامليّة بالدِّيار المصريّة في رسالتهِ[٦] المُسمَّاة بإيضاحِ النُّصوصِ في نقضِ الفصوص[٧]،

---

(١) قال الصغاني: هذا حديث مفترى. ينظر: الموضوعات، المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ)، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، ص٣٩. وبعضهم يرويه هلكى بدلا من موتى. ينظر: كشف الخفا للعجلوني ص٣١٢.

(٢) زيادةٌ من في (ف).

(٣) في (ف) كابن عربي، وابن سبعين، وابن هود الأندلسي، وعبدالله البلبالي، والقنوي أعني الصَّدر الرُّومي، والعفيف التّلمساني، ومن قال بمذهبِ هؤلاء تقدّم أو تأخّر.

(٤) محمد بن محمد بن محمد البُخاري، علاء الدين: فقيه، من كبار الحنفية. علامة وقته، برع في المعقول، ولد بإيران ونشأ ببخارى. ورحل إلى الهند ثم إلى مكة فمصر واستوطنها. وانتقل إلى دمشق فأقام إلى أن توفي فيها سنة ٨٤١هـ. من كتبه: نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر، ملجمة المجسمة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٣٥١/٩.

(٥) تم تحقيق هذا الكتاب في جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة السعودية، رسالة ماجستير، الطالب محمد إبراهيم العوضي، إشراف الدكتور سفر الحوالي، سنة ١٤١٤هـ. وهذا الكتاب ألفه العلاء البخاري ردا على ابن عربي، ويبدو أنه احدث ضجة فاتبعه بكتاب ملجمة المجسمة. ينظر: الإعلام للزركلي ٤٦/٧.

(٦) أشار إليها السخاوي في الضوء اللامع ٩٤/٩، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١٩٧٤/٢.

(٧) في (ف) وقد أمعَن الشَّيخُ علاء الدِّين البخاريُّ رحمهُ الله في رسالته [المُسمَّاة بـ (ناصحة الموحِّدينَ وفاضِحةُ المُلحدين) في الرَّدِ على هؤلاء وغيرهم، وكذلك الشَّيخُ كمال الدِّين بن إمام الكامليّة بالديار المصريّة ضاعفَ اللهُ لهما الأجر بمنِّه وكرَمِه قد أمعن في الرَّد على هؤلاء المتصوّفة في رسالته: ناصحةُ الموحّدين وفاضحةُ المُلحدين. قلت: هذا خطأ والصواب أعلاه.

ونَقَلَ أقوالاً عن كثيرٍ مِن العلماءِ، فممَّا نَقَلَ: اعلم أنّهم قالوا: إنَّ السَّالكَ إذا انتهى سلوكُه إلى اللهِ وفي اللهِ، يستغرقُ في بحرِ التَّوحيدِ والعرفانِ، بحيث تضمحلُّ ذاتُه في ذاتِه، وصفاتُه في صفاتِه، ويغيبُ عن كُلِّ ما سواه، فلا يرى في الوجود إلَّا الله، وهذا هو الَّذي يسمونه: الفناء في التَّوحيد وإليهِ يُشيرُ الحديث الإلهي: ((إنّ العبدَ لا يزالُ يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الَّذي يسمعُ به، وبصره الَّذي يُبصِرُ به))[1] [ل٦٢/أ] ومعناه ما قال الشَّيخُ شهاب الدِّين بن ميلق[2] في رسالته: ليس إلَّا كنت حافظاً سمعَه وبصره وما جرى مجرى هذا التَّأويل، إذ ما يعطيه ظاهرُ اللَّفظِ مُحالٌ في حقِّهِ، وحينئذٍ رُبَّما يصدرُ عن الشَّخصِ من هنا عباراتٍ تُشعِرُ بالحلولِ والاتِّحاد؛ لقصورِ العبارة عن بيان تلك الحالة، وتعذُّرُ[3] الكشفِ عنها بالمثال.

ونُقل عن الصَّلاح الصَّفدي[4] أنَّهُ قال في تاريخه:

(سمعتُ [قاضي القُضاةِ تقيِّ الدِّينِ] [5] ابن دقيقِ العيدِ[6] يقول: سألتُ الشَّيخَ

---

(١) أخرجه البخاري، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢. بلفظ: (وما يزال عبدي يتقرب إلي).

(٢) شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد بن محمد اللخمي، أصله من الإسكندرية، وكان يتكلم على طريقة الشاذلية، وسئل عن شهرته هذه، فقال: الميلق هو محكّ الذهب. ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٣٣/٤.

(٣) في (ف) وبعد.

(٤) خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء، اشتغل بالأدب والتاريخ، من كتبه: الوافي بالوفيات، توفي في دمشق سنة ٧٦٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٢٠٧/٢.

(٥) سقط من (ف).

(٦) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، ابن دقيق العيد، المنفلوطي الأصل المصري القوصي المنشأ، مفتي المذهبين المالكي والشافعي، فقيه محدث إمام علامة، خبير باللغة والرجال، من كتبه: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، توفي سنة ٧٠٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣٤٨/٥.

عزّ الدِّين بن عبدالسلام[1] رحمة الله عليه عن ابن عربي[2] فقال: شيخُ سوءٍ كذّابٍ، يقولُ بقِدَمِ العالمِ، ولا يحرّم فرجاً) [3]، انتهى.

وقيلَ لهُ: إذا كان الوجودُ واحداً فما الفرقُ بينَ الأختِ والزَّوجةِ حتّى تحرَّمُ هذه وتَحلُّ هذه؟ فقال: الجميع عندنا حلالٌ ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا حرامٌ عليه، فقيلَ لهُ: ما الفرقُ بينكم وبين النَّصارى؟ فقال: النَّصارى كفروا بالتَّخصيص، يعنى: أنَّهم لو قالوا بالاتحادِ العامِّ لما كفروا، فتأمَّل كلامه، ثُمَّ قوله: ولولا سريان الحقِّ في [ل٦٢/ب] الموجوداتِ ما كان للعالَم وجودٍ، كأنَّه خَشِي أن يقال له: إذا قلت بالوحدةِ المُطلَقَةِ وقد أنزل الله علينا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فما للعالمين حينئذٍ وجود، فيكون ربُّ من هو، يكونُ ربَّ نفسِه؟

فأجابَ عن هذا السؤال المقدَّر: بأنَّه لولا سريانُ الحقِّ في الموجودات ما كان للعالَم وجودٌ، لكنَّه لمَّا سرى فيها وحلَّ فيها صارت الموجودات عالماً بالصُّورةِ لا بالحقيقة، فإنّها وَحدَةٌ تفرَّقت في الموجودات.

إلى غير ذلك من أقواله الفاسدة[4].

---

(١) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، عز الدين، أبو محمد السلمي، الدمشقي، الفقيه الشافعي. لقبه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء، من كتبه قواعد الاحكام، توفي سنة ٦٦١هـ. ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي ٩٣٣/١٤.

(٢) محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، فيلسوف، ولد في الاندلس، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، اشتهر بالقول بوحدة الوجود، وأنكر عليه العلماء شطحاته، واستقر في دمشق، فتوفي فيها سنة ٦٣٨هـ. من كتبه: فصوص الحكم، التعريفات. ينظر: الاعلام ٢٨١/٦.

(٣) الوافي بالوفيات ١٢٥/٤.

(٤) في (د) من الأقوال المنقولة عنه.

ونُقلَ عن الحافظِ شمسُ الدِّينِ الذَّهبي[1] في تأريخه: (هذا الرجل كان قد جاعَ وطاشَ عقلُه، وادَّعى أنّه خاتم الولاية المحمَّديَّة بمدينة فاس، وأنَّ الحَقَّ أوقعَ عليه توقيعَ بورقةٍ بيضاء وكذا وكذا، وجاور بمكّة سنين صنّف فيها كتاباً سمّاه: الفتوحات المكّيّة[2]، وهو في الحقيقة قُبوحاتٌ هتكيَّةٌ)[3].

ونُقِلَ أنَّ جماعةً من المذاهب الأربعة أفتوا بتكفيره، منهم الشيخُ عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام رحمة الله عليه، وأنّ كتابه الفصوص مُشتَمِلٌ على الكُفرِ والزَّندَقَةِ، وأُحرِقَ في سنةِ تسعين وسبعمائة [ل٦٣/أ] في أيَّامِ الظَّاهر برقوق[4] بسوقِ الكُتب بين القصرين[5].

قال: ولقد أحسن من عاصرناه مِن العُلماء العارفين حين سُئلَ عن شيءٍ من ذلك أفلا نؤوِّلُ؟ فقال: إنَّا نؤوِّل كلامَ من ثبتت عصمتُه، وأمَّا من جازَ عليه الخطأ فنؤاخذُه بظاهرِ كلامِه، ولا نقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مِمَّا لا يحتملُ أو ممَّا يخالفُ الظَّاهِرَ، فإن صحَّ صدورُ ذلك منه واستمراره عليه إلى وفاته فهو كافر مخلَّدٌ، انتهى.

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي الدمشقي، التركماني الأصل، برع في الحديث والتاريخ والرجال، من كتبه: ميزان الاعتدال، تاريخ الاسلام، توفي سنة ٧٤٨هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٦٦/٥.

(٢) مطبوع وقد صدر في عدة طبعات.

(٣) ينظر: تاريخ الاسلام ٢٧٣/١٤.

(٤) برقوق بن أنص الظاهر أبو سعيد الجركسي، تولى السلطة في زمن المماليك مرتين، وكانت له حروب كثيرة مع خصومه، ومدة ملكه ١٦ سنة، من انجازاته بناء المرسة الفائقة بين القصرين في القاهرة حيت لم يبن مثلها، وقرر فيها تدريس اربعة مذاهب، تميز بعمل الاصلاحات الاقتصادية، توفي سنة ٨٠١هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٠/٣.

(٥) تثنية القصر: بالقاهرة، كان مسكن الملوك بهما من العلوية، وهما قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما، عن يمين السوق وشماله، وهذا السوق يعرف بين القصرين. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ، ١٠٩٦/٣.

ونُقِلَ عن الميزان[١] بعد أن نَقَلَ اختلافَ العلماءِ فيه، وأنَّه يجوزُ أن يكون حصلَ له الخيرُ عندَ موتِه. هذا ملخَّصُ ما في مجموعِ رسالته[٢].

مولاي أُشهدك أنِّي على ساحلِ التَّمنِّي أغترفُ بقدرِ الإمكان، وأعترفُ بأنَّ طريقَ الفَناء فيك العيان دون البرهان.

اعلم أنَّ الشَّيخَ[٣] رحمهُ اللهُ قد صَنَّفَ مُقدّمات، حتَّى أنَّهُ صنَّفَ بقوَّة ذكائه دائرةً في معرفةِ الفرائضِ، ونَظَمَ فقه منهاج النووي رحمة الله عليهما على ما قيل، والصَّحيحُ أنَّه نَظَمَ بعضَه، وصنَّفَ مُقدِّمةً في التَّصوُّف سمّاها: (كشف اللَّبس عن تجريد النَّفس)[٤] في غايةِ الحُسنِ، جمع فيها بين رياحين منثورةٍ ولآلئ [ل٦٣/ب] منظومةٍ، فمِمَّا قال فيها:

لیسَ التَصوُّفُ عن لبسِ الثِّياب ولا   في اللِّبس شينٌ لقلبٍ قد صَفا وصُفِّيَ
ما شئت فالبسهُ واخلع عن هواك وقُل   مَن يطلبُ الدّرَّ لا يغترُّ بالصَدَف

على معنى قوله هنا: **(إنّ التَّصوُّفَ)**[٥] في الحقيقةِ **(من تَصفُو سريرتُه)** أي: قلبه ونِيَّتُه، **(صافَى)** أي: استعمل الصفا وأزال الغُشَّ مِن قلبه بتوفيقه تعالى[٦]، **(فصُوفِيٌّ)** بأن حصلَ له الإكرامُ مِن خالقه بإعانته على ذلك.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، ٦٥٩/٣.

(٢) يقصد الرسالة السابقة المسماة (إيضاح النصوص في نقض الفصوص) لابن إمام الكاملية.

(٣) في حاشيةِ (د) أعني: النَّاظِمَ.

(٤) يوجد كتاب مطبوع بنفس الاسم معزو أحمد إلى شهاب الدين السبكي، الدار المصرية اللبنانية، سنة ١٩٩٠م، وهو مطبوع مع مجموعة رسائل تقع في ٢٤٠ صفحة.

(٥) تكلم القشيري عن لفظ التصوف ، واشتقاقه، ومعاني هذه الكلمة. ينظر: الرسالة القشيرية، ٤٤٠/٢.

(٦) قال القشيري: اشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة. الرسالة القشيرية ٤٤٠/٢.

(فامشي عاليَ الهِمَمِ) فرِحاً مسروراً، وإن أشكلَ عليكَ ما ذكرَهُ الشَّيخُ فتأمَّل حكمةَ لُقمان[1] وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، وقيل: إنَّهُ تَلمَذَ على ألفِ نبيٍّ، لَمَّا أرادَ أن يمتحنَه شيخُه فقال: اذبح شاةً وأتني بأطيبَ مضغتين فيها؟ حيث ذبح شاةً وأتاه بالقلبِ واللِّسان، ثُمَّ قال له في وقتٍ آخر: اذبح شاةً وأتني بأخبثِ مضغتين فيها؟ ففعل وأتاهُ بالقَلبِ واللِّسان أيضاً، فسأله عن ذلك؟ فقال: إنَّهُما أطيبُ شيءٍ إذا طابا، وأخبثُ شيءٍ إذا خبُثا[2].

قلتُ: وكونه أتاه باللِّسان مع القلب لكونه مفتاحَه، ألا ترى أنّ التَّصديق في الإيمان عند [ل٦٤/أ] الأصوليين منّا[3] ركنٌ لا يحتملُ السُّقوطَ أصلاً بخلاف الإقرار باللِّسان[4].

فائدة: وأمَّا قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [سبأ: ٣٣] أي: أظهروها ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس: ٥٤] كأنَّهُ مِن أسماءِ الأضداد[5] كالعفو، [واللهُ أعلم][6].

---

(١) هو لقمان بن عَنقاء بن سَدُون، وكان رجلا صالحاً، ذا عبادة، وعبارة، وحكمة عظيمة،والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيما وليا، ولم يكن نبيا. ينظر: البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٦/٣.

(٢) ينظر: البداية والنهاية ١٧/٣.

(٣) أي الماتريدية.

(٤) ينظر: تبصرة الادلة للنسفي ص١٠٧٧.

(٥) قال ابن الأنباري: (أسررت من الأضداد أيضا، يكون أسررت بمعنى كتمت وهو الغالب على الحرف. ويكون بمعنى أظهرت، قال الله عز وجل: (وأسروا النجوى الذين ظلموا) يعني أسروا هاهنا كتموا. وقال تبارك وتعالى في غير هذا الموضع: (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)، فقال الفراء والمفسرون: معناه كتم الرؤساء الندامة من السفلة الذين أضلوهم). ينظر: الأضداد ، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٤٥.

(٦) سقط من (ف).

(ذاكَ): إشارةٌ إلى مَن حَصَلَ له الصَّفا، هو **(الَّذي مُحِيَت في)** هوى[١] **(الحُبِّ)** أي: حُبِّ اللهِ ورسولهِ، **(أرسُمُهُ)**: مِن كثرةِ العبادةِ مُبالغةً في ذلك، لا كما زعمتم أيُّها المتصوّفة، يُقالُ[٢]: رسمَ الدَّارِ، إذا بَقِيت آثارُها، وتعريفُ رسمي لكونه بالأثر، **(لكنّه)** مع ذلك قائمٌ **(في اللَّيالي)** وهو **(ثابتُ القَدَمِ)** في عبادةِ ربِّهِ، ويجوزُ أن يكونَ ثبوتُ القَدَمِ كنايةً عن جدّه كما في حديث عائشة: ((كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ العشرَ الأواخرَ مِن رمضانَ، أحيا ليلهُ، وأيقظَ أهلهُ، وشدَّ المئزر))[٣]، مُتَّفقٌ عليه[٤]، وهذا[٥] على عادَةِ الشَّيخِ في هذهِ المُقدّمة تفنُّناً.

وأختمُ المسألةَ بفائدةٍ جليلةٍ في المعنى فأقول: نُقِلَ عن بعضِ الصُّوفيَّةِ رحمه الله أنَّه قال: لا يكونُ الصُّوفيُّ صوفيّاً حتّى لا يكون له إلى الله حاجة. وقَد طَعَنَ بعضُ العلماءِ في هذا.

[ل٦٤/ب] وأوّلَهُ بعضُهُم فقال: معناه: أنَّ الصُّوفيَّ قد تحقَّقَ مِن الحقِّ أنَّه قضى حوائجه قبل أن يخلُقَه، فليسَ لهُ إليه حاجةٌ، إلَّا وهي مقضيَّةٌ في الأزلِ، ولا يلزم من نفي الحاجةِ نفيُ الاحتياجِ.

وأُوِّلَ بتأويلٍ آخر، وذلك أنَّهُ مفوّضٌ إلى اللهِ مُستسلِمٌ له، فليسَ له مع اللهِ مرادٌ إلّا بما أراد، إذ مقامات اليقين تسعة: التَّوكُّل، والتَّوبة، والزُّهد، والصَّبرُ، والشُّكرُ، والخوفُ، والرَّجاءُ، والمحبَّة، والرِّضا، ولا يصحُّ واحدٌ من هذه المقامات إلّا بإسقاط التَّدبير معَ اللهِ تعالى والاختيارِ، وذلك أنَّ التَّائبَ كما وجبَ عليه أن يتوبَ مِن ذنبه كذلك يجبُ عليه أن يتوبَ مِن

---

(١) في حاشية (ف) الممدود: الريح، والمقصور: هو الحب المفسر.

(٢) في (ف) ومنه قيل.

(٣) أخرجه البخاري، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، رقم ٢٠٢٤، ومسلم، باب ومسلم باب الاجتهاد في العشر الاواخر من رمضان، رقم ١١٧٤.

(٤) في (ف) (إنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا دخلَ العشرَ الأواخرَ جَدّ واجتهدَ وشَدَّ المئزر) الحديث.

(٥) في (ف) زيادة فافهم، وهذا.

التَّدبيرِ مع ربِّه؛ لأنَّ التَّدبيرَ والاختيارَ من كبار الذُّنوبِ والأوزارِ؛ إذ التَّوبة هي الرُّجوعُ عن كُلِّ شيءٍ لا يرضاهُ لك، والتَّدبيرُ لا يرضاه لك، وكيف يصحُّ توبةُ عبدٍ مهمومٍ بدنياهُ، وغافلٍ عن رعايةِ مولاه، ولذلك لا يَصِحُّ الزُّهدُ إلَّا بالخروجِ عن التَّدبير، وسيجيئُ الكلام فيه في وصفه ﷺ بالزَّاهد.

ولمَّا كانَ سببُ وقوعهم في ما تقدَّمَ قُصُورُ العقلِ، قالَ بطريقِ [ل٦٥/أ] العطفِ تنبيهاً إجماليّاً: **(واعلَم بأنَّ عقولَ النَّاسِ)** جمعُ عقلٍ وهو من المصادرِ التي[1] سُمع جمعها، **(قاطبةً)** أي: مُجمعةً **(بحقِّ معرفةِ الرَّحمن)** الرحيم **(لَم تَقُمِ)** بأن تعرفهُ فتُؤدِّي شُكرَ معرفتِهِ.

اعلمْ أنَّ الرَّحمنَ أكثرُ مبالغةً مِن الرَّحيم، قال الرَّازيُّ: (لأنَّهم يقولون: يا رحمن الدنيا ويا رحيم الآخرة، ومعلومٌ أنَّ رحمتَهُ في الدُّنيا شاملةٌ للمؤمنين والكافرين، وذلك بإيصال الرِّزقِ والصِّحَّةِ ونحوهما، وفي الآخرةِ إنَّما تختصُّ بالمؤمنين) [2].

قال في الكشَّافِ[3]: ويقولون: إنَّ الزِّيادةَ في البناء لزيادة في المعنى، انتهى.

روى أبو سعيدٍ الخُدريِّ[4] رضي الله عنه: إنَّ عيسى عليه السلام قال: (الرَّحمنُ رحمنُ الدُّنيا، والرَّحيمُ رحيمُ الآخرة)[5]، قال أبو عبيدة: (الرَّحمنُ ذو الرَّحمة، والرَّحيم هو الرَّاحم)[6].

---

(١) في (ف) الَّذي.

(٢) ينظر: لوامع البينات ص١٢٥.

(٣) الكشاف ٦/١.

(٤) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سعيد الخدريّ، استشهد أبوه بمعركة احد، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، توفي سنة ٧٤هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٥٦/٣.

(٥) رواه البزار في مسنده، رقم ٦٢، من حديث عائشة رضي الله عنها، قال الهيثمي: فيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك. مجمع الزوائد ١٨٦/١٠.

(٦) ذكره الماوردي. ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٥٣/١.

قال ابن الحصّار رحمه الله[١]: يشيرُ والله اعلم إلى أنَّ الرَّحمن صفةُ الخالقِ، والرَّحيمُ يدلُّ على أفعاله الَّتي[٢] بها يرحمُ عبادَه، ولله درُّه.

وهو عبراني عند ثعلب رحمه الله، خلافاً للأكثر[٣]؛ لوروده في الكتابِ والسُّنّةِ والشِّعرِ.

[ل٦٥/ب] قالَ الرَّازيُّ: (والعربُ إنّما أنكروهُ حينَ سمعوا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾[الإسراء: ١١٠] توهمّاً منهم أنَّه غيرُ اللهِ، لا لأنَّهُ ما كان في لُغَتِهِم، وهو جوابٌ لِمَا زَعَمَ [ثعلبُ][٤]) [٥].

فائدة: وقد اختصّ بأسماءٍ لم يُسَمَّ بها أحدٌ غيره، مذكورة في الأسنى[٦] من جملتها: الرَّحمنُ، قال صاحب الكشَّافِ: (وقولُ بني حنيفة في مسيلمةَ[٧]: رحمنُ اليمامةِ وقولُ شاعرهم فيه:

سموتَ بالمجدِ يا ابن الأكرمين أباً   فأنت غيثُ الورى لا ريبَ رَحمانا[٨]

---

(١) يوجد عدة علماء بهذا الاسم، ذكرهم القاضي عياض في ترتيب المدارك، وكلهم ماتوا قبل المصنف، فلم يظهر لي المقصود منهم.

(٢) في (ف) الَّذي.

(٣) ينظر: لوامع البينات ص١١٤.

(٤) سقط من (ف).

(٥) ينظر: لوامع البينات ص١١٦.

(٦) ينظر: الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ص٣٩٩.

(٧) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة، وادعى النبوة في العهد النبوي، والتف حوله كثر من الناس، وتم قتله في عهد الخليفة أبي بكر الصديق على يد جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في سنة ١٢هـ واستشهد حينها ٤٥٠ صحابياً، و٧٥٠ تابعياً. ينظر: الاعلام ٧/٢٢٦.

(٨) هكذا اوردته كتب التفاسير بدون تسمية القائل.

فبابٌ مِن تعنُّتِهم في كفرهم) [١].

وأمَّا المعرفةُ ففي الحُليةِ[٢]: هي إدراكُ صور الموجودات بما يتميَّزُ بها عن غيرها، والفرقُ بينها وبين العلمِ: أنَّ المعرفةَ قد تُقال فيما تُدرك آثاره وإن لم تُدرك ذاتُه، والعلمُ لا يُقال إلَّا فيما تُدرك[٣] ذاته؛ ولهذا يُقال: فلانٌ يعرفُ اللهِ، ولا يُقال: يعلمُ اللهَ؛ لمَّا كانَ معرفةُ اللهِ تعالى ليسَت إلَّا بمعرفةِ آثارِه دونَ معرفةِ ذاته، وأيضاً فالمعرفةُ تُقالُ فيما يُتوصَّلُ إليه بتفكّرٍ أو تَدَبُّرٍ، والعلمُ قد يُقال في ذلك وفي غيره، ويضادُّ العرفان الإنكار[ل٦٦/أ] [كما يُضاد العلم الجهل]. [قالَ الرَّازيُّ: اعلم أنَّ معرفتَهُ سبحانه وتعالى على قسمين: معرفةُ ذاته بالكميّة وهي محالة.

ولهذا قال: **(حارت عقولُ الوَرى في كُنهِهِ فلذا توقّفوا واستمرّوا)** مربوطين **(في عقالهم)** كالبعيرِ يُعقلُ عن الانفلاتِ، ومعرفة آثاره بالرُّبوبيَّةِ وما يَصِلُ إليها إلّا الخالصَ مِن عباده والقائم بمرضاته قد حقّقَ نفسه بالتقصيرِ فعرفَ ربَّهُ بالتَّوقيرِ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: ((من عرفَ نفسه فقد عرفَ ربَّهُ))[٤].

---

(١) ينظر: الكشاف ٧/١.

(٢) في (ف) قالَ في الحلية: المعرفةِ إدراكُ صورِ. قلت: ولم أهتد إلى الكتاب الذي يقصده.

(٣) في (ف) أُدرِكَ.

(٤) قال النووي: ليس هو بثابت. ينظر: فتاوى الامام النووي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)ن ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار، تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار، الناشر: دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان، الطبعة: السَادسَة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص٢٤٨، قال السمعاني: وهذا لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو لفظ محكى عن يحيى بن معاذ الرازى وهذا نتيجة الجهل بأخبار النبى صلى الله عليه وسلم. ينظر: قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م ، ٦٠/٢.

قال الغزالي رحمة الله عليه في كتابه كيمياء السَّعادة في التَّصوُّفِ[1]: اعلم أنَّ مفتاحَ معرفةِ اللهِ هي معرفةُ النَّفسِ كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت: ٥٣]، فإن قُلتَ: إنِّي أعرِفُ نَفسي، فإنَّما تَعرِفُ الجِسمَ الظَّاهر، وفي الباطن إذا غَضِبَتَ طَلَبتَ الخُصومةَ، وإذا اشتَهت طلبَت النِّكاح، وهلُمَّ جرّا، فالدَّوابُّ تُشاركك في هذه الصِّفات.

وفي شرحِ المواقفِ للسَّيِّد رحمهُ اللهُ: (وفي جوازِ العلمِ بحقيقةِ اللهِ خلافٌ مَنَعَهُ الفلاسفةُ وبعض أصحابنا كالغزالي وإمام الحرمين، ومنهم مَن توقّفَ كالقاضي أبي بكرٍ[2] وضرار بن عمرو[3]، وكلامٌ للصُّوفيَّةِ في الأكثرِ مشعرٌ بالامتناع، وإنّما منعه الفلاسفةُ؛ لأنَّ المعقول: إمّا بالبديهة أو بالحدِّ، وحقيقته تعالى ليست ببديهةٍ ولا يمكن تحديدها، والجوابُ منع حصرِ المدرَكِ بالكُنهِ في الحَدِّ والبديهةِ لجوازِ خلقِ اللهِ علماً متعلّقاً بما ليس ضرورياً في شخص بلا سابقة نَظَر لما سَبَقَ مِن أنَّ النَّظريَّ قد ينقلبُ ضروريّاً لبعض الأشخاص،

---

(١) الكتاب: كيمياء السعادة، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ص١٢٤. والكتاب هو: مقطفات مترجمة عن الأصل الفارسي، والأصل: كتاب اسمه كميائي سعادات، يقع في مجلدين كبار، وهو ترجمة تقريباً لكتابه الإحياء مع تغيير قليل.

(٢) أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد القاضي، المعروف بابن الباقلاني. الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، فارس علم الكلام، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري، كان مكثر التصنيف، من كتبه: التمهيد، المقدمات في اصول الديانات. ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٤/٧.

(٣) ضرار بن عمرو، من أئمة المعتزلة، شيخ الضرارية، له اطلاع على الملل والنحل، وقيل انه تبرا من المعتزلة ورد عليهم، وحصلت خصومة بينه وبين علماء وقته، مات سنة ١٩٠هـ تقريباً. ينظر: سير اعلام النبلاء ٥٤٤/١٠، الاعلام ٢١٥/٣.

وأيضاً فالرسمُ وإن لم يَجب أن يفيد الحقيقةَ فلا يمتنع أن يفيدها) [1]، ومن أراد تحقيقه فعليه بالشرح.

مُهمَّةُ: نُقلَ في تبيين الأصول عن ابن العميد[2] أنّه قال: بلغني من حثالةِ النَّاسِ أنّهم ظنّوا فاسداً كاسداً، وزعموا باطلاً عاطلاً أنّ النَّبيَّ ﷺ لم يكن يعرف اللهَ حَقَّ معرفته، وافتروا في ذلك حديثاً وهو مِن قائله معصيةٌ كبيرةٌ، وجنايةٌ عظيمةٌ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، كيف وقد قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] الآية][3].

فائدة: وأمَّا المتشابهاتُ فكانت معلومةً للنَّبيِّ ﷺ، ذكرها فخرُ الإسلامِ[4] في أصوله[5] في باب تقسيم السُّنَّة، وأمَّا في حقِّنا فحكمها التَّوقُّفُ أبداً ولكنَّها تصيرُ معلومةً يوم القيامةِ،

---

(١) ينظر: شرح المواقف ١٤٥/٨.

(٢) أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي أبو حنيفة الاتقاني الحنفي، واتقان منطقة بالقرب من نهر سيحون، خرج منها جماعة من العلماء، مثل الجوهري صاحب الصحاح، توفي سنة ٧٥٨هـ. ودفن في الصحراء بالقرب من القاهرة.ودخل بغداد ودمشق ومصر، من كتبه: التبيين شرح المنتخب في اصول المذهب للإخسيكثي. ينظر: الدرر الكامنة ٤٩٣/١. وكلامه أعلاه بحثت عنه فلم أجده.

(٣) من قولهِ: قالَ الرَّازيُّ: اعلم أنَّ معرفتَهُ سبحانه وتعالى... إلى قوله: كيف وقد قال تعالى: (وعلَّمك ما لم تكنْ تعلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً) [النساء: ١١٣]الآية. سقط من (د).

(٤) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي الفقيه الإمام الكبير بما وراء النهر، كنيته أبو العسر لصعوبة كتبه، أخو القاضي محمد أبي اليسر لسهولة كتبه، من كتبه: كنز الوصول إلى معرفة الاصول، شرح الجامع الكبير، توفي سنة ٤٨٢هـ. ينظر: ٣٧٢/١.

(٥) ينظر: أصول البزدوي – كنز الوصول إلى معرفة الأصول، المؤلف : علي بن محمد البزدوي الحنفي، الناشر : مطبعة جاويد بريس – كراتشي، ص٢٠٣.

كذا رُوي عن الأستاذ المحقِّق الخُرَيفغُنيّ[١] عن أستاذه الكبير حميد الدِّين الضَّرير، وتأويلها عند الفقهاء: لا يجوزُ، وجوَّزهُ المتكلّمون للردِّ على مخالفي أهل السُّنَّةِ نَصَرَهُم اللهُ.

(لم يخلق) **اللهُ** سبحانه وتعالى **(العقلَ)** في الأنسانَ **(درّاكاً لحكمته)** سبحانه وتعالى فيما صنعه وابتدعه، **(لكن ليقبَلَ ما يأتِيه)** على لسانِ الرَّسولِ ﷺ أيّاً ما كان **(مِن حِكَمٍ من اجتناب المناهي عن محارمهِ)** الَّذي حرّمها سواءً كانت قبيحةً لعينها، أو لغيرها **(أو امتثالٍ لأمرٍ)** أي: لأمرِ اللهِ ورسولِهِ، ويطيعُ **(طاعةَ الخَدَمِ)** لمخدومهم، والطَّاعة الشَّرعيَّةُ هي للانقياد في معروفٍ.

(ويَستدِلَّ) عطفٌ على قولهِ: ليقبلَ، أي: ليقبل بآياتِه مِن حِكَمٍ على لسانِ الرَّسولِ لو بلغَتهُ الدَّعوةُ، ويَستَدِلَّ **(على)** وجود **(البارئ)** أي: الخالق سبحانه وتعالى **(بصَنعتِهِ)** [٢] أي: بمخلوقاتِه لو لم تبلغه الدَّعوة، ولهذا [ل٦٦/ب] قُلنا فيمن نَشَأَ في شاهقِ جبلٍ، ولم تبلغهُ الدَّعوةُ، وأعانَه اللهُ تعالى بالتَّجربةِ وأمهلهُ لدرك العواقب: لم يكن معذوراً؛ لأنَّ مَن لهُ أدنى لُبٍ إذا نظر في صورةِ جمادٍ منقوشةٍ على جدارٍ يعتقدُ أنَّ لها مُصَوِّراً، وإذا رأى بناءً يعتقد إن له بانياً، فما بالك فيمن رأى السَّماواتِ السَّبعَ والأرضين وما بينهما من الطُّيور والوحوش وغيرهم، فقد قيل لإعرابي: بما عرفتَ الله؟ قال: البعرة تَدُلُّ على البعير، وآثار القَدَمِ تَدُلُّ على المسير، فهذا الإيوان[٣] العلوي والمركز السُّفليُّ إنّما يدلَّان على الصَّانع الخبير؟

---

(١) لم يتبين لي هذا الاسم.

(٢) في حاشية (ف) وهي والصنع والصنيعُ بمعنى واحدٍ.

(٣) مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيها كبار القوم. المعجم الوسيط ٣٣/١.

وما أحسن قول أبي النوّاس[1] في ذلك:

تأمّل في نباتِ الأرض فانظر إلى آثار ما صَنَعَ المليكُ

على قُضُبِ الزبرجد شاهداتٌ بأنَّ اللهَ ليسَ له شريكُ[2]

ويستدِلُّ على **(أنَّهُ الخالقُ الرَّازقُ للأمَمِ)**، جمعُ أمَّةٍ، والمرادُ: جميعُ الحيوانات، وأمَّا بالعقلِ[3] وهو في اللُّغةِ: اللُّبُّ، سُمِّيَ بذلك؛ لكونه يمنع ذا العقل من العدولِ عن سواءِ السَّبيل.

وفي الاصطلاح[4]: فأقوالٌ كثيرةٌ نائفةٌ عن الثَّلاثين حذفتها[5]؛ خوفَ التَّطويل.

[ل٦٧/أ] فمنها ما ذكره التَّفتازاني أنَّه قوَّةٌ مُهَيَّأة للنَّفسِ بها تستعدُّ للعلوم والإدراكات، وهو مرادف للذِّهنِ، وهو قوّة مهيأة للآراء والأفكار، وقيل: العقلُ عقلان: غريزي: وهو القوة المتهيأة لقبول العلمِ، ومستفادٌ: وهو الَّذي به تتقوّى تلك القوَّة [6]. وتحقيقه في الحلية.

وذكر الأصوليّون[7] منّا[8] أنَّه نورٌ في بدن الآدميّ يُضيء به طريقاً يُبتَدَأُ به من حيثُ ينتهي إليه دركُ الحواسِّ، فيبتدئُ المطلوبُ للقلبِ فيدركه القلبُ بتأمّله بتوفيقه تعالى، انتهى.

---

(١) أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي، أبو نؤاس، شاعر مشهور، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، ومدح الخلفاء والوزراء، له حظوة في أيام الرشيد والأمين، له شعر كثير في الغزل والخمر، توفي سنة ١٩٥هـ. سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩.

(٢) بحثت عنها في ديوانه فلم أجد هذه الأبيات، مع شهرتها عن أبي نؤاس.

(٣) في (ف) بعقله.

(٤) ينظر: تسديد القواعد بشرح تجريد العقائد، شمس الدين الأصفهاني، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق خالد حماد العدواني، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، ٧٩٨/٢.

(٥) في حاشية (د) قال: حذفتها ليُعلمَ أنَّ جمعها أوّلاً بخلافِ تركتُها.

(٦) ينظر: شرح العقائد النسفية ، ص٢٠.

(٧) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٢٣٢/٤.

(٨) يقصد الماتريدية.

ولهذا يُقال والله أعلم: بدايةُ المعقولاتِ نهايةُ المحسوسات[(١)].

هذا فيما يُحس، وأمَّا فيما لا يُحس أصلاً فإنّما يبتدئ طريقُ العلمِ مِن حيثُ يوجد، كالعلم فإنّه ليس بمحسوسٍ.

ومحلُّه الرَّأسُ وقيل: القلبُ[(٢)]، لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[الأعراف: ١٧٩] أضافَ عملَ العقلِ إلى القلبِ.

وهو عِلّةٌ لما استحسنه واستقبحه عند المعتزلة على القطعِ والثَّباتِ فوق العِلل الشَّرعيَّةِ[(٣)]، وعند الأشعريَّة: لا عبرةَ له أصلاً، وعندنا: إنَّما يُعتَبَرُ لإثبات الأهليَّة[(٤)].

[ل٦٧/ب] وهو سَبَبٌ للعِلمِ عندَ أهلِ السُّنَّةِ؛ لأنَّه حُجَّة من حجج اللهِ على عباده، وأنكرت الملاحدةُ العملَ بالعقلِ؛ لتناقضِ قضاياه، والجواب: لا تتناقضُ قضاياهُ أبداً، واختلافُ العُقلاء فيما بينهم؛ لقصورهم في شرائطِ النَّظرِ الواجب رعايتها، ثُمَّ العقولُ متفاوتةٌ بأصلِ الخلقةِ، وإليه الإشارةُ بقوله ﷺ: ((إنّهنّ ناقصات عقلٍ ودينٍ))[(٥)]، وقولهم: روايةُ هذا أرجحُ من رواية هذا في الضَّبطِ والإتقانِ، خلافاً للمعتزلةِ؛ فإنَّهم قائلون بوجوب تساويهما؛ لكونهم مناطاً للتَّكليفِ فالتَّساوي فيه يقتضي التَّساوي فيما هو مناطٌ له وهو العقل، وهو فرع

---

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٢/٢٣٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١/١٢٢.

(٣) مسألة التحسين والتقبيح العقليين عند المعتزلة تابعة للعقل. ينظر: الفائق في أصول الدين ، ص٢٥٤.

(٤) في (ف) زيادةُ: هذا فيما يتعلَّقُ بأصولِ الفقهِ، أمَّا ما يتعلَّقُ بما نحن فيه.

(٥) رواه البخاري، باب ترك الحائض الصوم، رقم ٣٠٤، ومسلم باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، رقم ١٣٢.

قولهم بوجوب الأصلح ولا وجه لهم، فكم من صبيٍّ [صغير] [١] يستخرجُ بعقله من غيرِ تُجربةٍ ولا تعليم بما يعجز عنه البالغُ الكبيرُ، إذ لو وَجَبَ على شيءٍ لوجبَ إعطاءُ الإيمان لمَن في الأرضِ جميعاً بل له أن يعطيَ من شاءَ ويمنعَ من شاءَ عدلاً منه وحكمةً: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] سبحانه وتعالى.

وختم المسائل الإلهيّة ببيتين حاويين لكثيرٍ ممّا تقدَّمَ فقال: **(ومبلغُ** [ل٦٨/أ] **العلمِ فيه)** أي: الَّذي انتهى إليهِ علمُ الخلائقِ مِن أمرِه سبحانه وتعالى **أنّه** واحدٌ **(أحدٌ مُنَزَّهٌ)** اسمُ مفعولٍ مِن نزَّههُ عن الشَّيء إذا باعده، فهو سبحانه نزَّه ذاته **(عن صفاتِ الخلقِ كُلِّهم)**؛ إذ صفاته سبحانه وجوديّة، وصفاتُ غيره عدميَّة فأنّى يتَّحدان، **(وإنَّه قادرٌ)** مقتدرٌ **(ما شاءَ)** أي: أراد **(كانَ)** أي: وقع **(كذا)** أي: كما أرادَ **(ما لم يشأ لم يكن والأمرُ)** الَّذي تُريدُه أنتَ ولم يُرده اللهُ منك لم **(يُرم)** أي: لم تحصل لك إرامته: وهو نَولُه ومطلوبه قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩][٢]، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

اعلم أنَّ أهلَ الحَقِّ قالوا: إنَّ كُلَّ مُحدَثٍ فهو بإرادةِ اللهِ تعالى وقضائه وقدره، عيناً كان أو عرضاً، خيراً كان أو شرّاً.

وقالت المعتزلةُ[٣]: المعاصي ليسَت بمرضيَّةٍ للهِ تعالى فليست بمرادٍ له[٤]، [وقد تقدّم][٥]، واختلفوا في المُباحات.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (ف) زيادة: قوله تعالى: (يريدُ اللهُ بكم اليسرَ ولا يريدُ بكم العُسرَ) [البقرة: ١٨٥].

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٤٣١.

(٤) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ٢/٨٤٣.

(٥) زيادة من (ف).

فنقول: ما عِلِمَ اللهُ تعالى أن يوجد، أراد أن يوجد أمرَ أو لمْ يأمر.

وإليه أشارَ الإمامُ الأعظم أبو حنيفة النعمان ﷺ حيثُ سَألَ بعضَ القدريّة: هل عَلِمِ اللهُ تعالى في الأزل ما يكون مِن الشُّرور والقبائح؟ فاضطُرَّ إلى الإقرار به، [ل٦٨/ب] ثُمَّ قال: هل أرادَ أن يَظهر ما عَلِمَ كما عَلِمَ، أو أراد أن يَظهر بخلافِ ما عَلِمَ فيصيرُ علمُه جهلاً؟ فرجِعَ عن مذهبِه وتابَ عن ذلك[1]، ولهذا قال بعضُ أصحابنا: (الإرادةُ تجري مع العلمِ) [2]، والصَّحيحُ أن يُقال: الإرادةُ تجري مع الفعلِ ومعناه: أنَّ كُلَّ ما كان مفعولُ اللهِ تعالى فهو مراده، ولهذا قال الشَّيخُ أبو منصورٍ رحمه الله: إنَّ هذه المسألة فرعُ مسألةِ خلقِ الأفعال، فمهما دللنا أنَّ جميعَ أفعالِ العبادِ مخلوقُ الله تعالى، ثَبَتَ أنَّها بإرادةِ اللهِ، إذ لو لم يكُن كذلك لكانَ مجبوراً في إيجاده، وأنَّه محالٌ وبعضُ الآياتُ ناطقٌ بعمومِ المشيئةِ والإرادةِ كقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وقد تقَدَّمَ [آنفاً][3]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧]،﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وبعضُها ينُصُّ على إرادةِ الضَّلال، كقوله[4] تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ٢٧]، ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ولا فرقَ بينَ المشيئةِ والإرادةِ عندنا[5] وقد تقدَّم، والدَّليلُ على صحَّة ذلك: اللَّفظُ المنقولُ الَّذي تلقَّته الأمَّةُ بالقَبول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقد أشارَ [ل٦٩/أ] الشَّيخُ رحمَه اللهُ إلى هذه

---

(١) الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن، المشهور بابن ابي عدبه، الطبعة الاولى، الهند، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٢هـ ، ص١٩.

(٢) الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية، ص٢٠.

(٣) سقط من (ف).

(٤) في (د) لقوله.

(٥) ينظر: تبصرة الأدلة ٥٧٣/١.

الكلمةِ وللهِ درُّه، فإنَّ عند الخصم: ما شاء اللهُ مِن الإيمان مِن جميعِ الكَفَرةِ لم يكن، وما لم يشأ مِن كُفرهم كان، فيكون باطلاً بإجماع الأمَّة، ذكره البخاريُّ[1] [وغيرهُ][2]، والله الموفّق.

ولمّا فرغَ الشَّيخُ رحمهُ اللهُ من ذكرِ المسائلِ المُتعلِّقةَ بالإلهِ سُبحانه وتعالى شَرَعَ في ذكرِ الرُّسُل ومتعلَّقاتهم فقال بطريق العطف[3]: **(وأرسلَ)** اللهُ سبحانه وتعالى **(الرُّسُلَ)**: جمعَ رسولٍ، وهو والنَّبيُّ: إنسانٌ بعثَهُ اللهُ تعالى لتبليغِ الأحكامِ[4]، قال في الانتقاد: والنَّبيُّ أعمُّ من الرَّسولِ بحسب الصِّدق أي: كُلُّ رسولٍ نبيٍ من غير عكس كُلّيٍّ، انتهى.

والرَّسوُلُ: نبيٌّ أتى بشرعٍ ابتداءً، وينسخُ بعضَ أحكامِ شريعةِ مَن قبلهِ، والنَّبيُّ أعمُّ مِن أن يأتيَ بشريعة ابتداءً أو لا[5]، كذا في التَّدقيق للسَّمرقندي [وسيُبسَطُ الكلامُ][6].

وأشارَ إلى كونهم معصومين بقوله: **(الأطهارُ)** جمعُ طاهرٍ أي: الخالصين مِن آثامٍ تقترفُها القلوبُ والجوارحُ[7]، وسوف يجيء [تحقيقُ][8] الكلام في ذلك إن شاءَ اللهُ تعالى، **(حُجَّتُه على العبادِ)**، وتُستعملُ في المحسوسِ والمعقولِ **(غداً في يوم بعثِهِم)** أي: في يومِ يبعثُ اللهُ فيه مَن في القبورِ بأن يجمعَ أجزائهم [ل٦٩/ب] الأصليَّة، ويعيدُ الأرواحَ إليها لقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ١٤٥/٢.
(٢) سقط من (ف).
(٣) في حاشية النسختين: القسم الثاني.
(٤) ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني ١٧٣/٢.
(٥) ينظر: شرح لقطة العجلان وبلة الظمآن، المسمى فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، تأليف زكريا محمد الأنصاري، تحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٩٦.
(٦) سقط من (ف).
(٧) في (ف) زيادة وهو إشارةٌ إلى كونِهم معصومين.
(٨) سقط من (ف).

[المؤمنون: ١٦] إلى غيرِ ذلك مِن النُّصوص الواردة [بالبعثِ][(١)] وبحشرِ الأجسادِ، وأنكرته الفلاسفةُ بناءً فاسداً على امتناعِ إعادةِ المعدومِ بعينه ولا دليل لهم يُعتمد عليه [فيُذكر][(٢)].

قال السَّيِّدُ في شرح المواقف رحمه الله: (ولا يُشترط في الإرسال شرطٌ من الأغراض والأحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات، ولا استعداد ذاتي من صفاء الجوهر وزكاء الفِطرة كما يزعمُه الحكماء، بلِ اللهُ يختصُّ برحمته [من يشاءُ][(٣)] من عباده، فالنُّبوَّة رحمةٌ مُوهبةٌ متعلِّقةٌ بمشيئته فقط، (وسيجيئ الكلام في معنى النَّبيِّ)[(٤)]، وهو أعلمُ حيثُ يجعل رسالاته بناءً على القول بالقادر المختار الَّذي يفعل ما يشاء ويختار ما يريد. وأمّا الفلاسفة فقالوا: النَّبيُّ هو من اجتمع فيه خواصٌّ ثلاث يمتاز بها عن غيره) [(٥)]، وتفصيلُ ذلك مذكورٌ فيه.

قال في التَّسديدِ[(٦)]: البعثُ والإرسالُ مِن قبيلِ المُمكنات عقلاً عندَ عامَّةِ أهلِ الإسلامِ وخالفنا فيه البراهمة[(٧)]، قال التَّفتازاني: والسُّمنيّة أيضاً[(٨)] ، قال في العمدةِ: [ل٧٠/أ] والمبيحةُ جميعاً.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سقط من (ف).

(٣) سقط من (ف).

(٤) ما بين القوسين من كلام المصنف وليس من كلام السيد الجرجاني.

(٥) شرح المواقف ٢١٨/٨.

(٦) هو التسديد شرح التمهيد، تأليف حسام الدين حسين بن علي الصغناقي، الحنفي، المتوفى: سنة ٧١٠هـ. وكتاب التمهيد هو لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي، الحنفي، المتوفى: سنة ٥٠٨هـ. والكتاب محقق لكنّه غير مطبوع.

(٧) ينظر: الكفاية من الهداية للصابوني ص٢٣٧، تبصرة الأدلة للنسفي ٤٤٤/١.

(٨) شرح العقائد النسفية ص٨٥.

ومِنَ الجائزات[1] في الحكمةِ عند متكلّمي أهلِ الحديثِ، ومِن الواجبات في الحكمةِ يجبُ على اللهِ بإيجابه، أو بإيجاب غيره عندَ عامَّة المتكلِّمين[2] تعالى الله عن ذلك، لكنَّنا نَعني به: أنَّ مِن قضيَّة الحكمة أن يوجدَ لا محالة، وانعدامه يكون مخالفاً لقضيَّةِ الحكمَةِ، ولذا قال النَّسَفيُّ رحمه اللهُ في عقائده: (وفي إرسال الرُّسُلِ حكمةٌ) [3]، فقال التَّفتازاني: (أيّ مصلحةٌ وعاقبةٌ حميدةٌ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الإرسالَ واجبٌ لا بمعنى الوجوبِ على الله تعالى، بل بمعنى أنَّ قضيَّةَ الحكمَةِ تقتضيه) [4]، انتهى.

وقد أرسلَ اللهُ سبحانه رسلاً من البشرِ إلى البشرِ مُبشِّرين لأهلِ الإيمان والطَّاعةِ بالجنَّةِ والثَّواب، ومنذرين لأهلِ الكُفرِ والعصيان بالنَّارِ والعقاب، ومبيّنين للنَّاسِ فيما يحتاجون مِن أمورِ الدُّنيا والدِّين، وهي لا تحصلُ لكُلِّ إنسانٍ إلَّا بمشاركة إنسانٍ آخر مِن أبناء نوعه في المعاملات والمعاوضات، وهي لا تحصلُ إلَّا بشخصٍ عادلٍ يَحفظُ النَّاسَ مِن الظُّلمِ والجَور، وذلك الشَّخصُ لا يعلم جميع الجُزئيّات فيحتاجُ إلى قوانين كُليَّةٍ، [ل٧٠/ب] وتلك القوانين هي: الشَّرعُ، والشَّرعُ لا بُدّ له مِن شارعٍ يفرِضهُ ويعيّنه على الوجه الَّذي ينبغي، وذلك الشَّارعُ هو الرَّسولُ، فيكون النَّاسُ محتاجين لتبيين الرَّسولِ مصالحَهم في دار الدُّنيا؛ لأنَّ المُحتاجَ إلى المحتاجِ إلى الشَّيءِ يحتاجُ إلى ذلكَ الشَّيء. وهو كلامٌ حسنٌ.

---

(١) هذا استمرار لكلام صاحب التسديد، فكأن المؤلف ذكر كلام التفتازاني وصاحب العمدة من باب الجملة الاعتراضية.

(٢) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ٤٥٣/١.

(٣) العقيدة النسفية، بشرح الدكتور عبد الملك السعدي، مكتبة سلسبيل، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م، ص١٧٢.

(٤) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص٨٥.

ثُمَّ الرُّسُل عليهم الصَّلاةُ والسلام ثلاثمائة وثلاثة عشر[١]. أوَّلُهم آدمُ وآخرهم محمّد ﷺ ، وعيسى عليه السلام يُتابعُه في آخر الزَّمان؛ لأنَّ شريعتَه قد نُسِخَت فلا وحي بعده.

قال التَّفتازاني: (ثُمَّ الأصحُّ أنَّه يُصلي بالنَّاس ويَؤُمّهم ويقتدي به المهديُّ) [٢].

وأمَّا الأنبياءُ عليهم السَّلامُ فسُئلَ النَّبيُّ ﷺ عن عَدَدِهِم؟ فقال: ((مائة ألف نبيٍّ وأربعةَ وعشرون ألفاً))[٣]، وفي روايةٍ: ((مائتا ألفٍ وعشرون ألفا))[٤]، وفي بعض الأخبارِ: ((ألفُ ألفٍ ومائتا ألف))[٥] نقله التَّفتازاني رحمه الله من بحر الكلام[٦].

قال النَّسَفي رحمه الله[٧]: والأولى أن لا نقتصرَ على عددٍ؛ لأنَّ الحديثَ مُحتملٌ أنّ النَّبيَّ ﷺ عدَّ نفسه منهم أو لم يعد، وعلى كلِّ تقديرِ الخبرُ الواحدُ [ل ٧١/أ] لا يُفيدُ إلّا الظَّنَّ خصوصاً في الاعتقادِ وإذا اختلفت الرُّوايات.

---

(١) ورد فيه الحديث عن أبي ذر، وأبي أمامه، أما حديث أبي ذر فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، رقم ٤٨٠، وأحمد في مسنده، رقم ٢١٥٤٦، وابن حبان في صحيحه، رقم ٣٦١، وأما حديث أبي امامه فقد اخرجه احمد في المسند، رقم ٢٢٢٨٨، والحاكم في المستدرك، رقم ٣٠٣٩، وقد حكم العلماء على هذا الحديث بالضعف، مثل الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/٢، والأرناؤوط في تحقيق المسند ٤٣٢/٣٥.

(٢) شرح العقائد النسفية ص٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، ١١١٨/٤، وفي سنده ثلاثة ضعفاء، قاله ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/٢.

(٤) اخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم ٣٦١، وفي سنده ابراهيم الغساني، قال الذهبي عنه :متروك، وقال ابو حاتم: كذاب.

(٥) هذه الرواية تناقلتها كتب العقائد وأهل الكلام، وهي لا توجد مسندة، بل مجرد خبر بلا سند.

(٦) ينظر: بحر الكلام لابي المعين النسفي ص٢٨٢.

(٧) ينظر: العقيدة النسفية بشرح السعدي ص١٧٢.

فائدةٌ: من تفسير ابن كثير[1] رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[البقرة: ١٣٦] الآية، عن ابنِ عبَّاسٍ: (كُلُّ الأنبياء مِن بني إسرائيل إلَّا نوحٌ، وهودٌ وصالح، وشعيب، وابراهيم، واسحق، ويعقوب، واسماعيل، ومحمَّد ﷺ)[2].

ثُمَّ الرُّسُلُ أفضلُ الأنبياء، وأفضلُ الرُّسلِ أولوا العزم؛ لقوله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[الأحقاف: ٣٥] [3]، وهم[4]: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، عليهم السلام.

[فائدة[5]: قيل: أسماءُ الرُّسُلِ كُلُّها أعجميَّةٌ إلاَّ خمساً: محمداً وإسماعيلَ وصالحاً وشُعيباً وهوداً عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ][6].

(وخَصَّ) أي: أفردَ اللهُ سبحانه وتعالى مِن الأنبياءِ عليهم السَّلامُ **(بالفضلِ)** العظيم على سائرِ الأنبياء [وغيرهم][7] **(مَن عَمَّت)** أي: شَمِلت مِن قولهم: مطرٌ عامٌّ إذا شَمِلَ الأمكنةَ، **(رسالتُه)** وهي في اللُّغةِ: (تحميلُ جملةٍ مِن الكلامِ إلى المقصودِ بالدَّلالةِ، وهذا حدٌّ

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، عماد الدين أبو الفداء، بارع في الحديث والفقه والتاريخ والتفسير، اشتهر بقوة الحفظ، كثير التصنيف، من كتبه: البداية والنهاية، جامع المسانيد، توفي سنة ٧٧٤هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١/١١١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ١/٤٤٩.

(٣) في (ف): (وإنهم عندنا لمن المُصطَفين الأخيار) [ص: ٤٧].

(٤) في (ف) زيادة: وهم الذين أُرسلوا للكافّة.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٦/١٦.

(٦) سقط من (ف).

(٧) سقط من (ف).

صحيحٌ، وأمَّا هذه فهي سفارةُ العبد بينَ اللهِ وبينَ ذوي الألباب مِن خليقته؛ ليُرجّح بها عللهم فيما قَصُرت عنه عقولهم [ل ٧١/ب] من مصالح داريهم)[١].

وعموم الأفضليّة [عليهم][٢] ثَبَتَ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥] ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وخصوصها به ثبت بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال أهلُ التَّفسيرِ[٣]: أرادَ مُحمّداً ﷺ .

وقد تَقَدَّمَ الكلامُ [في ذلك بالاستدلال بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]][٤].

[ولضرورةِ النَّظمِ][٥]، وكونِ[٦] العَرَب والعَجَم مِن الإنس، قدَّم الجِنَّ على الإنسِ في عمومِ الرِّسالةِ[٧] فقال: **(للجنّ)** وهو جسمٌ لطيفٌ خلقهُ اللهُ تعالى مِن نارٍ، قادرٌ على التَّشكُّلِ بأشكالٍ مختلفةٍ، ويجوزُ أن يكونَ بعضُه موحِّداً للهِ ومؤمناً، وبعضهُ جاحداً ومُنكراً، وقد مرَّ الكلامُ في ثوابهم وعقابهم. فائدة: نَقَلَ بعضُ العلماءِ عن الحافظِ شمسِ الدِّين الذَّهبي: أنَّهُ نقلَ[٨] في مُعجمِهِ عن ابن عبد السَّلام رحمهم[٩] الله: أنَّه سُئل عن ابن عربي فقال: شيخُ سوءٍ كذَّابٍ، تذاكرنا التَّزويج بالجِنِّ فقال: هو محالٌ، الإنسُ جسم كثيف، والجِنُّ روح لطيف،

---

(١) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي ٢/٤٤٦.

(٢) سقط من (ف).

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ١/١٦٦، تفسير الكشاف ١/٢٩٧، تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ٢/٦٠١.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) ولمَّا كانت.

(٧) في (ف) لهذه النُّكتة.

(٨) في (ف) زيادة: غريبةً منقولةً عن ابن عربي.

(٩) في (ف) رحمهما.

ولن يعلو هذا هذا، ثمَّ بعدَ قليلٍ رأيتُ به شَجّةً، فسألتُه فقال: تزوجتُ جِنيَّةً ورُزِقتُ منها ثلاثةَ أولادٍ، فأغضبتها يوماً فضربتني [ل٧٢/أ] بعظمٍ حَصَلَت منها هذهِ الشَّجَّة وانصرَفَت فلم أرها بعد هذا[١].

(والإنسِ) سُمُّوا بذلك لاستئناسهم، **(من عُربٍ ومن عجَمِ)** العُرب العَربُ، وفُرِّقَ بين العرب والأعراب فقيل: الأوّل: هي المتأهِلَّةُ المُتديِّنَةُ بدينٍ، والثَّاني: الهمجُ من أهل البوادي[٢].

كما فُرِّق بين العجم والأعاجم، فقيل: الأوّل: لطائفةٍ مخصوصةٍ، والثَّاني: لما عدا العربي، كذا قيل.

قال ابن السِّكيت[٣] في إصلاحِ المَنطِقِ[٤]: (يقالُ: عُربٌ وعُجمٌ بضمِّ أوّلِه وسكون ثانيه، وعَرَبٌ وعَجَمٌ بفتحتين، ومثلهما: البُخل، والرُّشد، والرَّهبُ، والسَّقم، والعَدم، والسَّخط، والرَّغبُ، والصَّلبُ)[٥]. والشَّيخُ رحمه الله استعمل اللُّغتين في الفريقين، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[الأعراف: ١٥٨] وروى أبو هريرةَ وجابرُ بن عبدالله[٦] أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((أُعطيت خمساً ـ وفي بعضها ستّاً ـ لم يُعطهُنَّ نبيٌّ قبلي:

---

(١) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٣/٦٥٩.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٠٢.

(٣) يعقوب بن إسحاق السكّيت، أبو يوسف النحوي اللغوي، من أهل الفضل والدّين، موثوقاً بروايته، وكان يؤدّب ولد جعفر المتوكل بالله، من كتبه: المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، توفي سنة ٢٣٤هـ. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤/٥٦.

(٤) في حاشية (د) في اللغة.

(٥) ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص٧٠.

(٦) جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ، شهد العقبة، كان آخر أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم موتا بالمدينة جابر، وله حلقة بالمدينة يؤخذ

نُصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهرٍ، وجُعِلَت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأيَّما رَجُلٌ من أمَّتي أدركتهُ الصَّلاةُ فليُصلّ، وأُحِلَّت لي الغنائمَ ولم تُحلُّ لنبيٍّ قبلي، وبُعِثتُ إلى النَّاسِ كافَّةً، وأُعطيتُ الشفاعةَ))[1] [ل٧٢/ب] على اختلافِ الرِّواياتِ المذكورةِ في الشفا[2] [وغيره][3]، وفي روايةٍ: ((بُعثتُ إلى الأحمر والأسود))[4] قيل: الأسودُ: العَرَبُ لغلَبَةِ السُّمرةِ فيهم، والأحمرُ: العَجَمُ، وقيل: الأحمرُ: الإنس، والأسود: الجِنُّ[5].

[وبيَّنَ مَن خَصَّهُ اللهُ تعالى بالأفضليَّةِ على غيرهِ فقال][6]:

(محمّداً) [عطفُ بيانٍ لمن خُصَّ بالفضلِ ﷺ][7]،

[قال ﷺ: اسمي في السَّماءِ أحمد، وفي الأرضِ محمد، وفي التَّوراةِ أحيَد؛ لأنِّي أُحيدُ النَّارَ عن أُمَّتي يومَ القيامةِ[8]]. [1]

العلم عنه، توفي سنة ٧٤هـ وأوصى ألا يصلّي عليه الحجاج. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٥٤٦/١.

(١) أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم ٤٣٨، ومسلم، باب مواضع الصلاة، رقم ٥٢١.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، ١٦٩/١.

(٣) سقط من (ف).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم ١٤٢٦٤، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٥٨/٨. وقال الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد ١٦٦/٢٢: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١٧٠/١.

(٦) سقط من (ف).

(٧) سقط من (د).

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥٤٨/١، رقم ١٦٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢/٣، وقال الشوكاني: في إسناده: وضاع. ينظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف:

قال شيخُنا البخاريُّ تغمَّدَهُ اللهُ برحمته في شرحِ الإرشاد في النَّحو للتَّفتازاني[٢] رحمه الله: وهو[٣] من الأعلام اللَّقَبيّةِ الَّتي يُراعى جانب المعنى الأصلي فيها، ومعناه في الأصل: البليغُ في المحموديَّة.

ولهذا قال الشَّيخُ[٤] رحمه الله في مولده[٥]: فهو محمَّدٌ المحمودُ قولا وفعلاً ، ابنُ عبداللهِ أطيبُ العَرَبِ، فرعاً وأصلاً ابنُ عبد المُطّلِب.

[فائدة][٦]: مِن أعجب خصائصِهِ ﷺ هو أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى حمى أن يُسمَّى به[٧] أحدٌ قبل زمانه مع بشارةِ الأنبياء به، ولمَّا شاعَ قُبيل وجوده: أنَّه يُبعثُ رجلٌ اسمه محمّد، سمّى قومٌ مِن العَرَبِ أولادَهم به رجاء أن يكونَ هو: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

قالَ الزَّبيدِيُّ[٨] في تاريخ النُّحاة:

محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣٢٦.

(١) سقط من (ف).

(٢) توجد رسالة ماجستير تم تحقيقها في كلية اللغة العربية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطالب: حامد مرزوق العوفي، سنة ١٤٢٨هـ، واسمها: الرشاد في شرح الرشاد، لعلي بن محمد البسطامي، المتوفى سنة ٨٧٥هـ، وذكر أن الرشاد كتاب في النحو للتفتازاني، وعند مراجعة سيرة البسطامي ظهر أنه لا علاقة له ببخارى، فيستبعد أن يقصده المؤلف، فلعله شارح آخر له نفس عنوان الكتاب.

(٣) في حاشية (د) محمد ﷺ.

(٤) في حاشية (د) النَّاظمُ.

(٥) مولد النبي صلى الله عليه وسلم، علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن مشرف الماريديني، الشافعي، الأديب (٦٢٠): مخطوط ، مضى الكلام عليه في ترجمة الماريديني.

(٦) سقط من (ف).

(٧) في حاشية (د) أي: باسمهِ.

(٨) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أصله من واسط في العراق ومولده في الهند، ومنشأه في زبيد باليمن، ورحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا

(واستمرُّوا بعدَ [ل٧٣/أ] وفاتِه مُدَّةً لم يُسمّوا باسمِهِ إلى أن وُلد أبو الخليل النحوي فسُمّيَ بأحمد) [١].

ذكرَ الأخباريِّون: أنَّ ببلادِ الهندِ ورداً أحمر مكتوبٌ عليه بالأبيض: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

وفي الشفا[٢] عن أبي اللَّيث السمرقندي[٣] وغيره: ((إنَّ آدم ﷺ عند معصيته قال: اللَّهُم اغفر لي خطيئتي [بِمُحَمَّدٍ][٤]، ويروى: تَقَبَّل توبتي، فقال اللهُ تعالى: مِن أين عرفت محمّداً؟ قال: رأيتُ في كلّ موضعٍ في الجَنَّة مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله، ويُروى: محمّدٌ عبدي ورسولي، فعلمتُ أنَّه أكرمُ خلقك عليك، فتابَ اللهُ عليه وغفر له))[٥]. وهذا عند قائله تأويلُ قولِهِ تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وفي روايةٍ ((فقالَ آدمُ: لمَّا خلقتَني رفعتُ رأسي إلى عرشِكَ فإذا فيه مكتوبٌ: لا إله إلَّا الله محمّدٌ رسولُ الله،

والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، ويجيد اللغة التركية والفارسية، من كتبه: تاج العروس شرح القاموس، توفي سنة ١٢٠٥هـ. ينظر: الاعلام ٧٠/٧.

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، ص٤٧. والمصنف نقل كلامه بالمعنى.

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١٧٣/١.

(٣) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى، صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة، من كتبه: خزانة الفقه، بحر العلوم في تفسير القران، توفي سنة ٣٧٣هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٦٩/٢.

(٤) سقط من (ف).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، ٣١٣/٦، رقم ٦٥٢٠. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم. مجمع الزوائد ٢٣٥/٨.

فعلمتُ أنَّه ليسَ أحدٌ أعظمُ قدراً عندك مِمَّن جعلتَ اسمهُ مع اسمك، فأوحى الله إليه: وعِزّتي وجلالي إنَّه لآخر النَّبيّين مِن ذريَّتك ولولاه ما خلقتك)) [1].

[إلى غيرِ ذلك مِن الأحاديثِ والرُّواياتِ والأخبار][2].

وفي حديث ابن عبّاس قال: ((أوحى الله [ل٧٣/ب] تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمِنْ بمحمّدٍ، ومُر مَن أدركتَه مِن أُمّتك أن يؤمنوا به، فلولا محمّدٍ ما خلقتُ آدمَ، ولولا محمّد ما خلقتُ الجنّة والنّار، ولقد خلقتُ العرشَ على الماء فاضطربَت فكتبت عليها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فسكن)) قال الحاكم: حديث حسن الإسناد[3].

فائدة[4]: آدمُ عليه السلام كُنّيَ بأبي البشر، وقيل: بأبي محمّد[5]، قلتُ: وفائدته ليحصلَ الشَّرفُ للجانبين، والله اعلم.

(صاحبَ الفتحِ المبين) أي: المُبَيِّن **(نِعَمَ)**[6]، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] تَظهَرُ آثاره إذا قضيناه، قيل: صُلحُ الحُديبيَّة، وقيل: إنَّا نفتحُ لكَ وهو فتحُ مكّة، وقيل: إنَّا فتحنا لك أبواب العلمِ والخيراتِ.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، رقم ٤٢٢٨، وقال الذهبي: موضوع.

(٢) سقط من (ف).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٦٧١/٢، رقم ٤٢٢٧، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: أظنه موضوعاً.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٧٩/١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢/١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١٥٠/١.

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٧٤/١.

(٦) في (ف) زيادة: نَعَم بكسر النُّونِ جَمعُ نِعمةٍ مفعولٌ ثاني لخصَّ، وسكّنه للضرورة وفي بعضِ النُّسخ بفتحِ النُّون على أنَّها حرفُ إيجابٍ وتصديق والأوّل أظهر.

قال ابنُ عطاءٍ رحمهُ اللهُ[١]:

(جُمع للنَّبـيِّ ﷺ فـي هذه السُّورة نِعَمٌ مُختَلِفةٌ: الفتحُ المُبين، وهو من إعلامِ الإجابة، والمغفرة وهي من إعلامِ المحبَّة، وتمام النِّعمة وهي من إعلامِ الاختصاصِ، والهداية وهي من إعلامِ الولايـة، والمعرفةُ تنزيـهٌ[٢] [ل٧٤/أ] مـن العيـوب، وتمـامُ النِّعمـة إبـلاغُ الدَّرَجـةِ الكامِلةِ، والهدايةُ وهي الدَّعوة إلى المشاهدةِ) مِن الشفا[٣].

(وكم لهُ ﷺ **نبأٌ)** أي: مِن خَبَرٍ **(في)** سورةِ **(نـون والقلم)**، قال العزيزيُّ[٤]: (اعلم أنَّ الحروفَ المُقطَّعة في أوائلِ السُّوَرِ بعضُ المفسِّرين يجعلها أسماءً للسُّوَرِ، وبعضُهم أقساماً أقسمَ اللهُ بها لفَضلِها، ولأنَّها مبادئ كتبه المنزّلة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبعضُهم يجعلُها حروفاً مأخوذةً مِن صفاته عزّ وجل، كقول ابن عبّاس في: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[مريم: ١]: إنَّ الكافَ مِن كافٍ، والهاءُ مِن هادٍ، والياءُ من حكيمٍ، والعينُ من عليمٍ، والصَّادُ من صادقٍ)[٥].

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الاسكندراني تاج الدين الشاذلي الصوفي، من كتبه: التنوير إلى إسقاط التدبير، الحكم العطائية، توفي سنة ٧٠٩هـ في مصر. ينظر: هدية العارفين ١٠٣/١.

(٢) في (ف) تبرئةٌ.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٥٠/١.

(٤) محمد بن عزيز، أبو بكر السجستانيّ العزيزيّ، كان أديباً فاضلاً متواضعاً، من تصانيف غريب القران، بقي فيه ١٥ سنة، وكان يعرضه على شيخه ابن الأنباري، توفي سنة ٣٣٠هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، ١٩٥/٢.

(٥) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص٤٥.

قالَ سهلٌ رحمه الله: (نون اسم من أسمائه كقاف)[١]، وقال ابن عبّاس: اسمٌ للدَّواةُ الَّتي كُتبَ منها الذِّكرُ والقلم الَّذي كتب به الذِّكرُ؛ وقيل: النُّونُ: الحوتُ الَّتي عليه[٢] الأرضُ، وقيل: القلمُ كتابُ الحَفَظَةِ، وقيلَ: كتابةُ العلماءِ، وقيل: هو كُلُّ كِتابَةٍ، وقيل غيرُ ذلك[٣].

والنَّبَأُ الكبيرُ الكثيرُ[٤]: هو أنَّ اللهَ سبحانَهُ أقسمَ بما أقسمَ مِن عظيمِ قَسَمِهِ على تبرئةِ المُصطفى فيما غَمَصتهُ الكفرةُ به، وبسطَ لقلبِهِ بقولِهِ [ل٧٤/ب] مُحسناً خطابهُ: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم: ٢].

ثُمَّ أَعلَمَ تعالى بما لَهُ عندَهُ مِن نعيمٍ دائمٍ وثوابٍ غيرِ مُنقطِعٍ فقال: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم: ٣]، ثُمَّ أثنى عليه تعالى بما مَنَحَهُ مِن هِباتِه وهداهُ إليه، وأكَّدَ ذلكَ تتميماً للتَّمجيدِ بحرفي التَّأكيدِ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ٤] القرآنُ أو الإسلام أو الطَّبعُ الكريم، من الشفا[٥].

(طه) قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١ – ٢]، قيل: طه اسمٌ من اسمائه ﷺ، وقيل: اسمه تعالى، وقيل: معناه: يا رجل، أو يا إنسان، وقيل: هي حروفٌ مُقطَّعةٌ لمعانٍ.

---

(١) ينظر: روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٠/١٠٠.

(٢) في (ف) عليها.

(٣) ينظر هذه الأقوال في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/٢٤١.

(٤) في حاشية (د) كونُ النَّبأ الكبير الكثير، إنَّما استُفيدَ بقولِهِ: (وكم له)؛ لأنَّها مُفيدةٌ للتَّكثير، كما صُرِّحَ به.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٤٠.

وفي البيان[١]: وقيل: يا بدرُ، فإنَّ الطَّاء: تسعةٌ، والهاء: خمسة، وجملتها: أربعةُ عشرَ، والبدرُ يتمُّ فيها، وقيل: أمر مِن الوطءِ والهاء كناية عن الأرض، أي: اعتمد، وسيجيئُ الكلامُ فيه[٢].

(و) هو **(يس)** قيل: يا سَيِّد أو: يا إنسان[٣]، وقال الزَّجَّاج: (معناه: يا محمّد، أو: يا رجل، أو: يا إنسان) [٤]، وقيل غير ذلك، وفي الشفا[٥]: روى أبو محمَّد مكّي[٦]: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((لي عند ربِّي عَشَرَةُ أسماءٍ، ذكر منها: طه، ويس))[٧].

(كهفُ المؤمنينَ) أي: ملجأهم وملاذهم، قال ابن نُباتة[٨] في مدحِ [ل٧٥/أ] القاضي عُبيدِالله[٩]:

---

(١) في حاشية (د) غريبِ القُرآن. قلت: وهو الصواب. ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ٧٠٩/٢.

(٢) ينظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٢٦٦/١٨.

(٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التاويل ٩٥٥/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٧/٤.

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣٢/١.

(٦) ذكرها بدون سند في الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٦٠٦/٢. وهو مكي بن أبي طالب.

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٣٥/٨، وذكر أنه حديث باطل. وأيضا حكم العراقي بضعف سنده في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ١٤٨٢/٣.

(٨) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقيّ المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نباتة، بضم التاء، وقيل فتحها، شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب. أصله من ميافارقين، ومولده ووفاته في القاهرة. سكن الشام سنة ٧١٥ هـ ورجع إلى القاهرة (سنة ٧٦١) فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن. من كتبه: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، فرائد السلوك في مصايد الملوك، توفي سنة ٧٦٨هـ . ينظر الاعلام للزركلي ٣٨/٧.

(٩) عبيد الله بن محمد الهاشمي الحسيني الفرغاني الشريف، شرح مصنفات القاضي ناصر الدين البيضاوي، سكن تبريز وولي قضاءها، وكان حنفيا ثم صار شافعيا، كان قاضيا مطاعا عند السلاطين

سلامٌ والسَّلامُ أقلُّ شيءٍ أُجهِّزُهُ الى أهلِ السَّلام

وفرّجها فقد أصبحت كهفاً لها يا كاشفَ الكُرَبِ العظامِ[١]

وقال الآخر:

بقيتُ بقاءَ الدَّهرِ يا كهف أهلهِ وهذا دعاءٌ للبريّة شاملُ[٢]

والكهفُ: السُّورةُ؛ لِما اشتملت على أصحابِ الكهفِ، وهو الغارُ في الجبلِ وجمعه: كهوف، وفي قوله: طه ويس كهف المؤمنين: توريةٌ مُهيّأة، وسيجيئُ الكلامُ فيها بأقسامها[٣] إن شاءَ اللهُ تعالى.

(وللإسراء) بهِ ﷺ [٤] **(في)** سورة **(النَّجم سِرٌّ)** أي: باطنٌ رَمَزَ عنه بظاهرٍ **(غيرُ مُكتَتَمٍ)** مبنيّاً للمجهول، قال جعفرُ بن محمّد رحمه الله في تفسير ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾: أنَّه محمد، وقيل: قلبُه، ومعنى ﴿هَوَىٰ﴾: انشرحَ مِن الأنوار، وقيل: انقطعَ عن غيره تعالى، وكذا قيل في الفجرِ: أنَّهُ محمّدٌ ﷺ قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[النجم: ١] الآيات.

قال صاحبُ الشِّفا وغيره رحمهم الله: (تضمّنت هذه الآيات من فضلهِ وشَرَفِه السَّعدُ، ما يقفُ دونَهُ العدُّ، وذلك [ل٧٥/ب] أنَّهُ أقسمَ سُبحانَه على هدايةِ المُصطفى وتنزيهِ عن

مشهورا في الآفاق مشارا إليه في جميع الفنون ملاذا للضعفاء كثير التواضع والانصاف. توفي سنة ٧٤٣هـ. ينظر: الدرر الكامنة ٣/٢٤٢.

(١) لم أجده في ديوان ابن نباته المصري. ينظر: ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٢) البيت للقاضي الجرجاني. ينظر: ديوان الجرجاني، علي بن عبد العزيز الجراني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق ابراهيم صالح، سميح ابراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص١٢٣.

(٣) في (ف) بقسميها.

(٤) في (ف) أي: لإسرائه.

الهوى، وصدَّقه فيما تلا فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، أوصلهُ إليه عن الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام وهو الشَّديدُ القوي، ثُمَّ أخبرَ تعالى عن فضيلته بقصَّةِ الإسراءِ، وانتهائه إلى سدرة المنتهى، وتصديقِ بصره فيما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨]، وقد نبَّه على مِثلِ هذا في أوَّلِ سورةِ الإسراءِ، ولمَّا كان ما كاشفه عليه الصَّلاةُ والسَّلام من ذلك الجَبَرُوت، وشاهدهُ مِن عجائبِ المَلَكوت، لا تُحيطُ به العبارات، ولا تستقلُّ بحملِ سماعِ أدناه العقولِ، رَمَزَ عنهُ تعالى للإيماء والكناية الدَّالَّة على التَّعظيم فقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] وهذا النَّوعُ من الكلام تسمّيه أهلُ النَّقدِ والبلاغةِ: بالوحي والإشارة، وهو عندَهُم أبلغُ أبوابِ الإيجاز، تحيَّرَت الأفهامُ عن تفصيلِ ما أوحى، وتاهت الأحلامُ في تعيين تلك الآيات الكبرى) [١] ، إلى غير ذلك، وهذا معنى كلامه: سرٌّ غير مكتتم.

ولمَّا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] الآية، [ل٧٦/أ] وكانَ العبدُ إذا ذُكِرَ في القرآن يُرادُ به شخصُه دون روحه كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩] ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

قالَ الشَّيخُ: **(بالرُّوحِ والجِسم)** أي: بروحه ﷺ وجسمه معاً **(أُسريَ في الظَّلام)** [٢]أي: [في جُزءٍ من][٣] اللَّيل **(بـهِ)** ﷺ في اليَقَظَةِ لا في المنامِ[٤] كما توهَّمَت المعتزلةُ، ولا بروحه

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٣٧-٣٨.

(٢) في (ف) زيادةُ: بعض.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ابراهيم بن محمد الشافعي البيجوري، ضبطه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م، ص١٥٦.

كما زعمت الحكماء، وشُبهةُ المعتزلَةُ مِن النَّقليّات[1] قولُه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. ورُوِيَ عن معاوية أنَّه سُئل عن المعراج فقال: (كانت رؤيةً صالحةً)[2]، وعن عائشةَ رضي الله عنها أنَّها قالت: (ما فُقد جسدُ مُحمّدٍ ﷺ ليلةَ المعراجِ)[3].

والجوابُ: إنَّ المرادَ من الرُّؤيا: الرُّؤية بالعينِ؛ لأنَّ الرُّؤيةَ في النَّومِ لا تكونُ فتنةً للنَّاسِ، ومعنى حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: ما فُقد جسدُ مُحمَّدٍ عن الرُّوح، بل كان مع روحهِ، وكان المعراجُ للرُّوحِ والجسد جميعاً.

قال شيخُنا في شرحٍ: يقولُ العبدُ: أو أنَّها أرادت هي [ل٧٦/ب] ومعاويةُ بالمعراج: معراجُه عليه السلام في النَّومِ على ما قيلَ أنَّه كان له معراجان[4]:

معراجٌ رواه أبو ذرٍّ[5] فقال: قال ﷺ: ((كنتُ نائماً في بيتي ـ وفي رواية ـ في بيت أُمِّ هانئ، وقد كُشف عنِّي سقفه، ثُمَّ عُرِجَ بي))[6]، وهو المعراج الثَّاني ولا نزاعَ أنَّهُ كان في

(١) ينظر: بحر الكلام لابي المعين النسفي ص٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٩/١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥٠/١٧.
(٤) ردَّ الحافظ ابن كثير على هذا الاحتمال. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢/٥.
(٥) جندب بن جنادة بن سكن، أبو ذرّ الغفاريّ، من السابقين إلى الإسلام، صادق اللهجة، توفي بالربذة سنة ٣١هـ، وصلى عليه ابن مسعود. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ١٠٥/٧.
(٦) أخرجه البخاري، باب كيف فرضت الصلاة؟ ، رقم ٣٤٩، ومسلم، باب الاسراء، رقم ٢٦٣. وفيهما أن كان نائما في بيته. اما رواية أنه نائم في بيت ام هانئ فهي ليست في الصحيحين، بل وردت من طرق ضعيفة فهي لا تثبت. ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي ٤٢٨/٤، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٣٣٢/٨.

النَّومِ. ومعراجٌ في اليَقَظَةِ، وهو الَّذي رواه مالكٌ بن صعصعة[١] عنهﷺ أنّه قال: ((كُنتُ نائماً في الحطيم، أو في الحجر إذ أتاني آتٍ))[٢] الحديث، وهو المعراجُ الأوَّل المُتنازَعُ فيه.

ومِن العقليّات[٣]: أنَّ صعودَ العبدِ إلى السَّماءِ السَّابعةِ وإلى حيثُ شاءَ اللهُ، ونزوله منها في ليلةٍ واحدةٍ في اليَقَظةِ غيرُ معقولٍ، وقالت الحكماءُ: معراجُ الرَّسولِ روحانيٌّ لا جسماني؛ لأنَّ الجسمانيَّ يوجبُ[٤] المرورَ على كُرة النَّار، ويوجب خرق الأفلاك، وكلاهما مُمتنع. والجوابُ: أنَّهُ لو جازَ استبعادُ صعودِ البَشَرِ لجاز استبعادُ نزولِ المَلك، وأنَّه يؤدِّي إلى إبطالِ[٥] النُّبوَّة؛ إذ الخرقُ على السَّماواتِ جائزٌ والأجسام متماثلة، يصحُّ على كلِّ ما يَصِحُّ على الآخر، والله قادرٌ على جميع الممكنات.

لا يُقالُ: نزولُ الجسمِ الخفيفِ [ل٧٧/أ] أيسرُ من صعود الجسم الثقيل؛ لأنَّ صعودَ البشرِ ونزولَ المَلَكِ مضافٌ إلى قُدرةِ مَن يقدرُ على رفعِ الأرضِ وما عليها إلى السَّماء، ووضعُ السَّماءِ وما فيها على الأرضِ في أقلِّ مِن لمحةِ بَصَرٍ، فيا ليتَ شعري إذا كان إبليسُ اللَّعينُ مطروداً محروماً يقدرُ على استراق السَّمعِ مِن السَّاعةِ الواحدة، فكيف يَبعُد ذلك على سيِّدِ المرسلين وخاتم النَّبيّين.

وتأمَّل أيُّها الإنسانُ[٦] محاسنَ التَّوريَة المُرشَّحَةِ في قوله: **(وليس يُنكَرُ سيرُ البدرِ في الظُّلَمِ)**، وهذا من قبيل قول صاحب البُردَةِ:

---

(١) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن النجار الأنصاري، سكن المدينة، أحد رواة حديث الاسراء والمعراج الطويل. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة٥/٥٣٩.

(٢) أخرجه البخاري، باب المعراج، رقم ٣٨٨٧.

(٣) في حاشية (د) معطوفٌ على النقليات.

(٤) في (ف) أوجبَ.

(٥) في (ف) إنكار.

(٦) في (ف) الرَّجلُ.

سريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حَرَمٍ   كما سرى البَدرُ في داجٍ مِن الظُّلَمِ[١]

جاءَ في حديثِ ابن أبي هالة[٢]: ((يتلألأ وجههُ ﷺ تلألؤ القَمَرِ ليلةَ البَدرِ))[٣].

وممّا يُقوّي أنّ الإسراء كان في اليَقظةِ بجسدِهِ؛ كونه راكباً **(على البُراقِ)**: وهو دابَّةٌ دونَ البغلِ، فوق الحمار، أبيضٌ، سُمّيَ به لأنَّه يمرُّ كالبرقِ، أو للمعِهِ وحُسنِهِ، وفي الحديث: ((هو الَّذي كانَ يركبُه الأنبياءُ قبلي، قال: فانطلقَ بي ليَضَعَ يدهُ عند منتهى طَرفِه))[٤].

ومعراجُهُ مِن مكَّةَ إلى بيتِ المقدسِ [ل٧٧/ب] ثابتٌ بالكتاب، وإنكاره كفرٌ، ومن المسجِدِ الأقصى وهو بيت المقدس؛ لأنَّهُ لم يكن حينئذٍ مسجد، وقال ابن عبّاسٍ: هو دارُ أمِّ هانئ بنت أبي طالب.

(إلى السَّبعِ) السَّماوات **(الطِّباق رقى)** أي: ارتفعَ، ثابتٌ[٥] بالأخبارِ المشهورةِ الثَّابتَةُ في الصِّحاح، ففي حديثِ الإسراءِ في مُسلِمٍ: ((أنَّه مرَّ في السَّماءِ الدُّنيا بآدمَ، وفي الثَّانيَة بعيسى، وفي الثَّالثة بيوسفَ، وفي الرَّابعةِ بإدريسَ، وفي الخامسةِ بهارون، وفي السَّادسة بموسى، وفي السَّابعة بإبراهيم الخليل عليهم الصَّلاة والسَّلام))[٦]، وبخبر الواحد إمّا إلى الجَنّة، أو إلى العرش، أو إلى فوقه، أو إلى طَرَفِ العالم.

---

(١) ينظر: البردة بشرح الباجوري، ص١٠١.

(٢) الحارث بن أبي هالة، أخو هند بن أبي هالة، ربيب النبي صلّى اللّه عليه وسلم، لما أمر اللّه نبيه صلّى اللّه عليه وسلم أن يصدع بما أمره قام في المسجد الحرام فقال: «قولوا لا إله إلّا اللّه تفلحوا» فقاموا إليه فأتى الصريخ أهله، فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل، فكان أول من استشهد. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ١/٦٩٦.

(٣) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة، رقم ١٠٢٢، والطبراني في المعجم الكبير، رقم ٤١٤، والبيهقي في شعب الايمان، رقم ١٣٦٢، والبغوي في شرح السنة، رقم ٣٧٠٥.

(٤) أخرجه البخاري، باب المعراج، رقم ٣٨٨٧.

(٥) في حاشية (د) خبرُ معراجه المُقدَّر.

(٦) أخرجه مسلم، باب الاسراء، رقم ٢٥٩.

وأنكَرَهُ الكفَرَةُ، بل وكثيرٌ مِن المُسلمين قد ارتدَّ بسبب بذلك، نقله التَّفتازاني[١] والزَّمخشريُّ[٢] رحمهما الله، قال في الانتقاد[٣]: وكان الإسراءُ قبلَ الهِجرةِ بسنةٍ، قال في الكشّاف[٤]: وعن أنس والحسن أنَّه كان قبلَ البَعثِ.

(وقد رأى اللهَ) سبحانه وتعالى **(رؤيا غيرَ مُتَّهَمٍ)** أي: غير مُنكَر، وأنكرته عائشة رضي الله عنها على ما نُقِلَ في الشفا[٥]: عن أبي الحُسين إلى مسروقٍ أنَّهُ قال لعائشةَ رضي الله عنها: يا أُمَّ المؤمنين هل رأى محمَّدٌ [ل٧٨/أ] ربَّهُ؟ فقالت: (لقد قفَّ شعري ممّا قلتَ، ثلاثٌ مَن حدّثك بهنَّ فقد كذب، مَن حدَّثك أنّ محمّداً رأى ربّه فقد كذب، ثُمَّ قرأت: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣])[٦].

وقالَ جماعةٌ بهذا، وهو المَشهورُ عن ابن مسعودٍ وأبي هريرة، وإنما رأى جبريل ﷺ، وتبعهُم جماعةٌ مِنَ المُحدِّثينَ والفقهاء والمتكلّمين[٧].

وعن ابن عبّاسٍ: أنّه رآه بعينه، وهو المفهومُ مِن عبارةِ الشَّيخِ، وروى عطاء عنه أنَّه رآه بقلبِه، وعن أبي العاليَّة: أنّه رآه بفؤادهِ مَرَّتين[٨]، قال في شرح العقائدِ: (والصَّحيحُ أنَّه ﷺ رأى ربَّهُ بفؤادهِ لا بعينه لقوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١١])[٩].

---

(١) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٩٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٦٤٧/٢.

(٣) مخطوط. وينظر: الاعتماد في الاعتقاد ، لأبي البركات النسفي، ص٢٦٧.

(٤) ينظر: الكشاف ٦٤٧/٢.

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٩٥/١.

(٦) أخرجه البخاري، باب سورة النجم، رقم ٤٨٥٥، ومسلم، باب معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى}، رقم ٢٨٩.

(٧) ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص١٣٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥٠٨/٢٢، وقد رواه عن أبي صالح وليس أبا العالية.

(٩) شرح العقائد النسفية ص٩٢.

فائدة: ما فائدةُ قولـه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[الإسراء: ١] والإسراءُ لا يكونُ إلّا ليلاً، كما أنَّ التَّأويبَ: السَّيرُ نهاراً وسيجيئُ، قال الجوهريُ: (للتَّأكيد)[١]، والزمخشري: (للإعلامِ بأنَّهُ في جُزءٍ من اللَّيلِ تقليلاً لمُدَّتِه)[٢]، أي: وأنَّه أُسريَ في بعض اللَّيلِ من مَكّة إلى الشَّامِ مسيرةَ أربعين ليلةً، وذلك أنَّ التَّنكير في قوله: ﴿لَيْلًا﴾، قد دَلَّ على معنى البَعضيَّةِ، وتشهدُ لذلك قراءةُ عبدِاللهِ وحذيفةَ[٣]: (مِن اللَّيلِ) أي: بعضه، [ل٧٨/ب] كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[الإسراء: ٧٩] يعني: الأمرَ بالقيامِ في بعضِ اللَّيل، قال صاحبُ الانتقادِ: فظهرَ فسادُ قولِ مَن قالَ: إنَّ ذِكرَهُ للتَّأكيدِ؛ لأنَّهُ لا بُدَّ مِن ذكرهِ.

وفيه نظر؛ لأنَّهُ لا مُنافاة بين كونهِ للتَّأكيدِ وبين كونه لازمُ الذِّكر، فافهم. ومن أرادَ تحقيق هذاالكلام[٤] فعليهِ [بفتحِ الباري][٥] شرحِ البُخاريِّ لابن حجر[٦].

والتَفَتَ مِن الغَيبةِ إلى الخطابِ فقال: **(مَنْ ذا دنا)** أي: قَرُبَ **(فتدلَّى نحو خالقه)**، مثلَ هذا الكلامُ يُستَعمَلُ فيما يُستَبعَدُ وقوعه وحصوله، حتَّى قيل: أنَّهُ يُستَعمَلُ في المُتَّهم أمرُه، كقوله عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ لي بكعب بن الأشرف))[٧] أي: بقتله، وسأذكر تحقيقَ ذلك إن شاء اللهُ تعالى.

(كقابِ) أي: قدر

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٣٧٦/٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٦٤٦/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣٣٠/١٧. ولم أجدها في كتب القراءات.

(٤) في (ف) بسطَ هذا المقال.

(٥) سقط من (ف).

(٦) بنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩١/٨.

(٧) أخرجه البخاري، باب رهن السلاح، رقم ٢٥١٠، ومسلم، باب قتل كعب بن الاشرف، رقم ١٨٠١.

(قوسين)، قيل: كما بين الحاجب والعين، وقيل: ما بين الحاجبين، وقيل: كجمح القوس إذا أوتر[1].

(أو أدنى)، أي: أقلُّ مِن قَدَرِ قوسين، واللهُ مُنزَّهٌ عن المكان، وذلك مقتبسٌ من كلامه تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٨] الآية.

و الحال **(لم يُضَم)** مبنيّاً للمجهول **(سوى الحبيْب)**، أي: المحبوب، وقد جاءَ في حديث أبي هريرة ﷺ عن قولِ الله عزّ وجلَّ لنبيّه ﷺ: [ل٧٩/أ] ((إنّي اتّخذتك خليلاً ، ومكتوبٌ في التَّوراة: محمّدٌ حبيبُ اللهِ))[2]، وقد أُكرم بمكارم من جملتها: رؤياه، وسلام الأنبياء عليه، وضيافته في الجنّة عند من يقول: إنَّهُ حينئذٍ دخل الجنَّة، قيل: إنّها سفرجلة[3]. [ومِن أعظمِ أوصافهِ نَعتُهُ بـ][4] **(الشَّفيعُ)** أي: الشَّافعُ المُشفَّعُ الَّذي خصَّهُ اللهُ بالشَّفاعاتِ وستجيئُ.

(السَّيّدُ) أي: الَّذي سادَ وعلا، قالَ في المُجمَلِ: (السَّيّدُ: الحليم، والسَّيّدُ: الذِّئب، وربَّما سُمّي الأسدُ سيّداً) [5].

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ١٩٣/٢.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١١/١٧، برقم ٩٥١٨، وابن ابي حاتم في تفسيره ٢٣١٤/٧، برقم ١٣١٨٤.

(٣) في (ف) زيادةٌ: وهذا معنى قوله: ولم يُضَم. قلت: والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، ١٦٩/٣، رقم ٤٧٣٨، وحكم الذهبي بأنه موضوع من وضع مسلم بن عيسى الصفار. وكذلك حكم الحافظ ابن حجر بأنه موضوع، فقال: الوضع عليه ظاهر. ينظر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ١٣٤/٥.

(٤) سقط من (ف).

(٥) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٤٨٠.

قال عليه الصلاة والسلام: ((أنا سيّدُ ولدِ آدمَ ولا فخر))[1]، و: ((قوموا لسيّدِكُم))[2] أي: سعد بن معاذ، و: ((إنَّ ابني هذا سيِّدٌ))[3] أي: الحسن بن علي[4] رضي الله عنهما، وهو مُشتَقٌّ من السُّؤدد ووزنه: (فيعل) عند البصريّين وأصله: سيوَد، فلمَّا اجتمعَت الياءُ والواوُ سُكِّنَ السَّابقُ منهما، قُلبَت الواو ياءً، وأدغمت الياءُ في الياء، وقال الكوفيّون: أصله سويد، ويلزمهم أن يعلوا نحو: طويل[5].

[فائدةٌ ذكرَها الشَّيخُ نجمُ الدِّينِ[6] في شرحِ الشَّيبانيَّةِ[7] أدامَ اللهُ عُلاهُ: نقَلَ

(١) أخرجه البخاري، باب (ذرية من حملنا مع نوح)، رقم ٤٧١٢، ومسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم ٣٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، باب اذا نزل العدو على حكم رجل ، رقم ٣٠٤٣، ومسلم، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم ١٧٦٨.

(٣) أخرجه البخاري، باب علامات النبوة في الاسلام، رقم ٣٦٢٩.

(٤) لحسن بن علي بن أبي طالب : بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي. سبط رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد، سيد شباب أهل الجنة، توفي سنة ٥٠ وقيل ٥١هـ ، ودفن في البقيع. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٦٠.

(٥) ينظر: المغرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، ص٢٣٨.

(٦) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، الدمشقي الشافعي، نجم الدين، وكان إماما علامة متقنا حجة ضابطا، ولد في دمشق، وطلب العلم فيها، ورحل إلى القاهرة، والتقى باكابر العلماء فيها، وتولى مناصب كثيرة فيها، من كتبه التاج في زوائد الروضة على المنهاج، توفي سنة ٨٧٦هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٩٦/٨.

(٧) ينظر: بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني، نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي المشهور بابن قاضي عجلون، رسالة ماجستير، الباحث محمد العبد الله الصالح، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٥هـ ، ص٤٧. والكتاب لم يطبع حديثاً، وله طبعة قديمة بدون تحقيق، نشر المطبعة الادبية في بيروت، سنة ١٣٢٤هـ، والنص موجود فيها ص٣٠.
فائدة مهمة: ذكر الباحث محمد العبد الله الصالح محقق هذه الرسالة أن العقيدة الشيبانية هي من تأليف محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧هـ صاحب الإمام أبي حنيفة، وهذا فيه نظر، فقد تم تحقيق شرح آخر للعقيدة الشيبانية، وذكر الباحث الأدلة الكافية على أن العقيدة الشيبانية هي من تأليف محمد

القاضي عياض[١] عن الإمامِ مالك: أنَّهُ كَرِهَ الدُّعاءُ بسيِّدي. قُلتُ حكى القُرطُبيُّ في كتابِهِ الأسنى شرحُ أسماء اللهِ الحُسنى[٢]، في كونهِ مِن أسمائهِ تعالى خلافاً][٣].

(السَّنَد) أي: سندُ الخلائقِ [ل٧٩/ب] في الدُّنيا، وفي الأخرى[٤]، وقد يقال: إنَّ السَّندَ أخصُّ مِن السَّيِّد، **(البَرُّ)** أي: كثيرُ الخيرِ، وقد تقدَّم الكلامُ فيه، وهو من ألقابِهِ الواردةُ في الشَّفا وهي نحو المائة قال:

بَرٌّ رحيمٌ بأهلِ البِرّ يرحمهم   مقرّبٌ عند ذي الكرسيّ مرحوم[٥]

قال عليه الصلاة والسلام: ((البِرُّ شيءٌ هيِّنٌ، وجهٌ طليق، ولسانٌ ليِّن))[٦].

(الرؤوفُ) أي: شديدُ الرَّحمةِ على أُمَّتِهِ، وقد مضى الكلام فيه.

بن أحمد الشيباني المتوفى سنة ٧٧٧هـ. ينظر: بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني المتوفى ٧٧٧هـ ، تأليف عطوان بن عطية الحموي، المتوفى سنة ٩٣٦هـ، رسالة ماجستير، الباحث عصام محمد حسن، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠١٥م، ص٢٦.

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، العلامة القاضي، الأندلسي المالكي، تولى القضاء وعمره ٣٥سنة، في منطقة سبته، ثم غرناطة، ثم قرطبة، تبحر في علوم كثيرة، واشتهرت مصنفاته، ومنها: الإكمال في شرح صحيح مسلم، توفي سنة ٥٤٤هـ. ينظر: ٢١٢/٢٠.

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص٣٠٧.

(٣) سقط من (ف).

(٤) في (ف) في الدُّنيا على الخصوص، وفي الأخرى على العمومِ فافهم.

(٥) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة دون أن يعزوه إلى قائل معين. ينظر: تهذيب اللغة ١٧٢/١٥.

(٦) هذا ليس حديثاً نبوياً، بل هو من قول الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، باب ما يستحب من لين الكلام وخفض الجناح، رقم ١٤٨، وأبو بكر الدينوري في المجالسة، رقم ١٤٩٥، والبيهقي في شعب الايمان، فصل في طلاقة الوجه وحسن البشر، رقم ٧٧٠٢، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، رقم ٣١٦، وقد عزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٨٨/٢ إلى سفيان بن عيينه، ولم أره مسنداً عنه.

قال جرير [١]:

يَرى للمسلمين عليه حقّاً   كفعلِ الوالدِ الرَّؤوفِ الرَّحيمِ [٢]

(الرَّحيمُ) قال القُرطبيُّ: (وأمّا رحيمٌ فقد يُوصَفُ العبدُ بـه، وأحقُّ من وُصِفَ به رسول الله ﷺ قـال تعـالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبـة: ١٢٨])[٣]، قيل: مكتوبٌ فـي التَّوراة: (ابنُ آدمَ إرحم تُرحم، إنَّـهُ من لا يَرحم لا يُرحم، كيف ترجو أن أرحمك وأنتَ لا تَرحم عبادي)[٤] قال موسى ﵇: (ربّي لَيِّن قلبي بالتَّوبة)[٥].

(العـالِم) قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] [ل٨٠/أ] وقـال تعـالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النسـاء: ١١٣]، وقـد مـرَّ كونُـه ﷺ كـان يعلـمُ المُتَشابِهات.

(العَلَمُ): هو الجبلُ والرَّاية، سُمّيَ اللُّواءُ علماً؛ لكونه آيةٌ بينَ النَّاسِ، وجه الشَّبَهِ: أنَّ النَّاسَ كما يقصدون الجبال للانتفاع بها [والرَّايةُ للالتجاء إليها][٦] فكذا يقصدون جنابَ **(خيرِ النَّبيّين)** [عليه][١] وعليهم الصَّلاةُ والسَّلام، جمع نبيٍّ.

---

(١) جرير بن عطيّة بن حذيفة الخطفي الكلبي التميمي، من فحول الشعراء، ولد ومات في اليمامة، وكان قوي الهجاء، ولم يصمد أمامه سوى الأخطل والفرزدق، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق، وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الأعلام ١١٩/٢.

(٢) ديوان جرير، دار بيروت، ١٩٨٦م، ص٤١٢.

(٣) الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ص٤٠٢.

(٤) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٥٥٩/٣، وقد عزاه لأحمد، ولم أجده في كتبه المطبوعة.

(٥) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٢٠/٦.

(٦) سقط من (ف).

قال السَّيِّدُ في شرحِ المواقفِ[٢]: وهو في العرفِ لفظٌ منقولٌ عن مُسمَّاهُ اللُّغويّ إلى معنى عرفيٍّ، فقيل: هو المُنَبِئ واشتقاقه مِنَ النَّبأ؛ لإنبائه عن الله، وقيل: مِن النُّبوَءَةِ وهو الارتفاعُ، يُقال: تنبّأ فلانٌ إذا ارتفعَ وعلا، والرَّسولُ مِن اللهِ مَوصُوفٌ بذلك، وقيل: مِنَ النَّبيء وهو الطريق؛ لأنَّه وسيلةٌ إلى الله. وأمَّا مُسمَّاهُ في العُرفِ فهو عند أهلِ الحَقِّ مِن الأشاعرةِ وغيرهم من الملّيّين من قال له الله تعالى ممّن اصطفى على عباده: أرسلتُك إلى قومٍ، أو إلى النَّاسِ جميعاً، أو بلِّغهُم عنّي، ونحوه من الألفاظ كبعثتُكَ، ونبِّئهم. وقد نُبّئ على رأس الأربعين سنة، وينبغي أن يقال: إنَّه خيرُ النَّبيّين إجمالاً من [ل٨٠/ب] غيرِ تَعيين المُفَضَّلِ عليه من الأنبياء، وإليه أشارَ النّبيُّ ﷺ بقوله: ((لا تفضِّلوني على أخي موسى))[٣]، ((لا تفضّلوني على أخي يونس))[٤]؛

لأنَّ فيه إيهامٌ بنقصِ المُفضَّلِ عليه، وهو غيرُ جائزٍ، [وقد تقدَّمَ الكلامُ في ذلك مُشبعاً][٥].

(تاليهِم) أي: جاءَ في آخرهم، ورجلٌ تلا القرآن أي: أعقبَ آية بآيةٍ، **(و)**: الحالُ أنَّه **(سابقهم)** بالرِّتبة، روى قتادةُ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((كُنتُ أوَّلَ الانبياءِ في الخَلقِ وآخرُهم

---

(١) سقط من (ف).

(٢) ينظر: شرح المواقف للجرجاني ٢١٧/٨.

(٣) أخرجه البخاري، باب ما يذكر في الاشخاص، رقم ٢٤١١، ومسلم، باب فضائل موسى، رقم ٢٣٧٣، ولفظ الحديث عندهما: (لا تخيروني على موسى).

(٤) أخرجه البخاري، باب قول الله تعالى (وهل أتاك حديث موسى)، ١٥٣/٤، ومسلم، باب في ذكر يونس عليه السلام، رقم ٢٣٦٧، ولفظ الحديث عندهما: (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى).

(٥) سقط من (ف).

في البعثِ))[١]، ورُوي أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((كنتُ نبيّاً وآدمُ منجدِلٌ في طينته))[٢] وفي رواية: ((بين الماءَ والطِّين))[٣].

(من جاءَ ب) القولِ والخَبَرِ **(الصِّدقِ)** المُطابِقُ للواقعِ.

قال ابن السَّاعاتيّ[٤] [في شرح المجمع][٥] رحمَهُ اللهُ[٦]: (الصِّدقُ كما يقعُ في الأقوال يقع في الأفعالِ، فالمُرائي بعبادته مثل الكاذبِ؛ لأنَّه لم يطابق ما وُضِعت العبادةُ له مِن القُربة إلى الله وخلوصها له)[٧].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٣/٢٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٢/٦، رقم ٣١٧٦٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٤٩/١، كلهم عن قتادة مرسلاً، وأخرجه موصولا البغوي في تفسيره ٦٧/٦، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٦/١، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٨٢/٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٧٣/٣، وقد ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٥٣٥/٣ أن المرسل أثبت وأصح.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، رقم ١٧١٥٠، وابن أبي عاصم في السنة، رقم ٤٠٩، والبزار في مسنده، رقم ٤١٩٩، وابن حبان في صحيحه، رقم ٦٤٠٤، والطبراني في الكبير، رقم ٦٢٩، والحاكم في المستدرك، رقم ٤١٥٧، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم ١٣٢٢، والبغوي في شرح السنة، رقم ٣٦٢٦.

(٣) حكم بعض العلماء النقاد بأن هذه الزيادة لا تصح وأنها لا أصل لها ، مثل الحافظ ابن حجر والزركشي والسيوطي والسخاوي. ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ١٥٢/٢.

(٤) احمد بن على بن ثعلب بن ابى الضياء البعلبكي البغدادي الاصل والمنشأ، المعروف بابن الساعاتي، لكون ابيه عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية، وهو من كبار فقهاء الحنفية، من كتبه: بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام، توفي سنة ٦٩٤هـ. ينظر: هدية العارفين ١٠٠/١.

(٥) سقط من (ف).

(٦) شرح مجمع البحرين وملتقى النيرين، تأليف الإمام مظفر الدين أبي العباس أحمد بن علي بن تغلب البغدادي، المعروف بابن الساعاتي المتوفى ٦٩٤هـ ، تحقيق صالح عبد الله اللحيدان، خالد عبد الله اللحيدان، عبد الله صالح اللحيدان، دار الأفهام، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ٧٢/١.

(٧) في (ف) وخلوص العبادةِ له. قلت: وما في نسخة (ف) هو الموافق لما في شرح مجمع البحرين.

ولهذا قال التَّفتازاني رحمه الله: (وأمَّا الصِّدق فقد شاعَ في الأقوالِ خاصّة ويقابله الكَذِبُ) [1] كما يُقابلُ الحقُّ الباطلَ.

روى البخاريُّ ومسلمُ عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ [ل ٨١/أ] وهو الصَّادقُ الصَّدوق: ((إنَّ أحدَكُم يُجمعُ خلقُه في بطنِ أُمِّه أربعين يوماً))[2].

حُكي عن الشَّيخ جمال الدِّين بن هشام النَّحوي[3]: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانوا يسمّونه في

الجاهليّة: الصَّادقُ الأمين[4] فهو كما قيل:

ومليحةٌ شهدت لها ضرّاتُها   والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ[5]

(١) شرح العقائد النسفية ص١٢.

(٢) أخرجه البخاري، باب ذكر الملائكة، رقم ٣٢٠٨، ومسلم، باب كيفية خلق الادمي في بطن أمه، رقم ٢٦٤٣.

(٣) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو محمد، من كتبه: قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، توفي سنة، توفي سنة ٧٦١هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٨٦.

(٤) لم أجد كلام ابن هشام، وينظر حول التسمية بالصادق الأمين: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، المؤلف: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (المتوفى: ٩٣٠هـ)، الناشر: دار المنهاج – جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ ، ص١١٩.

(٥) البيت للشاعر العباسي السري الرفاء المتوفى سنة ٣٦٢هـ ، والبيت من قصيدة يمدح بها الوزير الحسن بن محمد المهلبي، وكان أديباً يحب جمع الأدباء حوله. ينظر: ديوان السري الرفاء، شرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الولى، ١٩٩٦م، ص١٦. وقد ورد البيت في ديوانه باللفظ الآتي: وشمائل شهد العدو بفضلها ... والفضل ما شهدت به الأعداء.

فائدة: سُمّي أبو بكر ﷺ رضي الله عنه صِدّيقاً على ما رواه عليٌّ ﷺ، وذكره صاحب الكشّاف[1] في قصَّةِ الإسراءِ: إذ[2] قالَ أبو بكرٍ ﷺ: إنّي لأُصدِّقُهُ على أبعد من ذلك حين قالوا له متعجّبين من أمر الإسراء: أتصدِّقُه على ذلك؟ قال عليه الصلاة والسلام: ((عليكم بالصِّدقِ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزالُ الرَّجل يَصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صدّيقا))[3]. فكيف لا يكون صادقاً **(و)** هو **(المُوفِي بعهدهم)**، قال الطَّبريُّ[4] في شرح لاميَّةِ العَجَمِ[5]: العهدُ يجيءُ لمعانٍ سبعة هي: الأمان، واليمين تقول: عليَّ عهدُ اللهِ لأفعلنّ كذا، والوصيّة تقول: عهدتُ إليه أي: أوصيته، والمَطَرُ [ل٨١/ب] الَّذي يكونُ بعد المطرِ وجمعُهُ: عهود وعهاد، والذِّمّة، والموثق، والحفاظ.

قال المفسِّرون[6]: أخذَ اللهُ الميثاقَ بالوحيِ فلم يبعث نبيّاً إلَّا ذكرَ لهُ محمداً، وأخذَ عليه ميثاقَهُ إن أدرَكَهُ لَيؤمننَّ به، وقيل: أن ينبّئه لقومه ويأخذُ ميثاقَهم أن يُنبّئوه لمن بعدهم، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ﴾[آل عمران: ٨١] خِطابٌ للكُفّار المعاصرين لمحمدٍ ﷺ، قال عليٌّ بن أبي طالبٍ: (لم يبعث اللهُ نبيّاً مِن آدمَ ﷺ فمن بعده إلّا أخذ عليه العهد

---

(١) ينظر: الكشاف ٦٤٧/٢.

(٢) في (ف) حيثُ.

(٣) أخرجه البخاري، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}، رقم ٦٠٩٤، ومسلم، باب قبح الكذب وحسن الصدق، رقم ٢٠٦٧.

(٤) علي بن الْقَاسِم بن على الطبري، المعروف بالاسترابادي، صنف شرح النجديات للأبيوردي فِي النّسَب، توفي في حدود سنة ٦٨٣هـ. ينظر: هدية العارفين ٧١٣/١.

(٥) اسمها: حل المبهم والمعجم، في شرح لامية العجم. ينظر: كشف الظنون ١٥٣٧/٢، هدية العارفين ٧١٣/١. والكتاب لا يزال مخطوطاً، توجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية، رقم المخطوط ٩٣٩٦.

(٦) ينظر: الكشاف ٣٧٨/١، تفسير القرطبي ١٢٤/٤.

والميثاقَ في محمدٍ، لَئن بُعث وهو حيّ لَيُؤمننّ به، ولينصرنّه ويأخذ العهد بذلك على قومه)[١]، ونحوه عن قتادة والسُّدّي[٢]، وقيل غير ذلك، من الشفا[٣].

(الفاتِحُ) وهو إمَّا بمعنى الحاكمُ، أو الفاتحُ لأبواب الرَّحمةِ على أمَّتِه، أو لإبصارهم لمعرفة الحقِّ والإيمان به، أو المُبتدِئ بهداية الأمّة، أو المقدَّمُ في الأنبياء، ذكره صاحبُ الشفا[٤] [كما تقدّم آنفاً][٥].

(الخاتَمُ) أي: خاتَمُ النَّبيِّين، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي حديثِ الإسراء ((وجعلتك فاتحاً وخاتماً))[٦].

قال ثعلب: (الخاتم الَّذي خَتَمَ الأنبياءَ، والخاتَم أحسنُ الأنبياء خَلقاً وخُلقاً)[٧].

[ل٨٢/أ] وخاتَم بفتح التَّاء: آلةُ الختم، وبالكسر: اسمُ (فاعِلٍ)، وقُرِئ بهما[٨]، ويسمَّى بالسُّريانيّة: شيخٌ[٩]، وسيجيئُ في قصَّةِ كسرى الملك.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ، ٦/٥٥٥، رقم ٧٣٢٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري، ٥/٥٥٦.

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٤٤.

(٤) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٣٩.

(٥) زيادةٌ من (ف).

(٦) أخرجه البزار في مسنده، رقم ٩٥١٨، بلفظ (وجعلني فاتحا وخاتما)، ورد الحديث بلفظ (إنما بعثت فاتحا وخاتماً)، وليس في حديث الإسراء. أخرجه معمر بن راشد في جامعه، رقم ٢٠٠٦٢، وعبد الرزاق الصنعاني، في المصنف، رقم ١٠١٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان ، رقم ٤٨٣٧.

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٦/٩٧.

(٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ، ص٢٩٠.

(٩) هكذا في المخطوطة، والصواب: مُشَفَّح. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٤٥٦، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي

(الماحي بمثبتِه) ظُلَمَ الضَّلال، والمحوُ إمَّا من مكّة وبلاد العرب، أو بمعنى الظُّهور والغَلَبَةُ، قال تعالى: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقيل غير ذلك، قال رسول الله ﷺ: ((لي خمسةُ أسماءٍ: أنا محمّدٌ، وأحمدُ، وأنا الماحي الَّذي يمحو اللهُ بي الكُفرَ، وأنا الحاشرُ الَّذي يُحشرُ النَّاسُ على قَدَميّ، وأنا العاقب))[١]، وقد تَقَدَّم معنى الحاشرِ في الحَشرِ.

(يا طيبَ مفتَتَح ياحُسنَ مختَتَمِ): (يا) هنا للتَّأكيدِ والمبالغةِ[٢] في طيبِ الافتتاح والاختتامِ، **(الله)** سبحانه وتعالى **(أرسله)** ﷺ **(للعالمين)** أي: الخلائق، وقد مرّ الكلامُ في ذلك.

(هدى): وهو مصدرٌ على فعلٍ كسُرىً وبُكاً، وقد تقدَّم وجهُ كونهِ سببًا للهُدى المفسَّر في الكشَّاف[٣] بالدَّلالة الموصلةِ إلى البغيةِ بدليلِ وقوع الضَّلالةِ في مقابلتهِ، قال تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦].

المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ٥٤٧/٢، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٤٠١/٨.

(١) أخرجه البخاري، باب قوله تعالى (من بعدي اسمه أحمد)، رقم ٤٨٩٦، ومسلم، باب أسماء النبي، رقم ٢٣٥٤.

(٢) في حاشية (د): صرَّحَ بأن يأتيَ للمُبالغةِ والتَّأكيدِ الزَّمخشريُّ في كشَّافِهِ دونَ نصفِ الحزبِ مِن أول البقرةِ.

(٣) ينظر: الكشاف ٣٥/١.

(ورحمةً): في الدُّنيا لِمَن تبعهُ وسارعَ إليهِ، ونقمةً على [مَن][1] نازعهُ وخالف عليه، أو للخلائقِ جميعهم[2]؛ [لكونِ العذاب [ل٨٢/ب] أُخِّرَ عن كافرهم وعاصيهم][3].

(وكذا في يومِ حشرِهِم): [الضميرُ يرجعُ للعالمين][4]؛ [لكونهِ يشفَعُ في تعجيلِ الحسابِ، وسَيُذكر][5] قد روى الزَّمخشريُّ عن قتادةَ[6] ﷺ في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير: ٥] أنَّهُ قال: (يُحشرُ كُلُّ شيءٍ حتّى الذُّبابُ للقصاصِ)[7].

(في يومٍ لا والدٌ يُغني): أي: لا يَجزي والدٌ عن ولدهِ، **(ولا ولدٌ):** أي: ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدهِ شيئًا إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ، وهذا النّوعُ من البديعِ يُسمَّى بالاقتِباسِ والتَّلميحِ[8]، وسيجيئُ الكلامُ فيهما إن شاءَ اللهُ تعالى.

(وكلُّهم): أي: كُلُّ مؤمنٍ **(خائفٌ من زلَّةِ القدمِ)** على الصراطِ: وهو جسرٌ ممدودٌ على متنِ جهنَّمَ، أدقُّ من الشعرةِ وأحدُّ من السيفِ[9]، تعبرهُ أهلُ الجنَّةِ، وتَزِلُّ بهِ أقدامُ أهلِ

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (ف) زيادة: وسيجيئُ الكلامُ في ذلك.

(٣) سقط من (ف).

(٤) زيادة متعيِّنةٌ (ف).

(٥) سقط من (ف).

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري، الضرير الأكمه المفسر، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ٩٢/١.

(٧) الكشاف للزمخشري ٧٠٧/٤.

(٨) التلميح : هو الاشارة إلى قصة معلومة، أو شعر مشهور أو مثل سائر، من غير ذكره. ينظر: جواهر البلاغة لأحمد الهامشي، ص٣٤٢.

(٩) قال أبو سعيد الخدري: بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف. صحيح ابن حبان، ٣٨٠/١٦ رقم ٧٣٧٧.

النَّارِ، [قلتُ: وكانَ المرادُ بأهلِ النَّارِ هُنا من استوجبَ لهُ أن يدخُلَ النَّارَ من المسلمين والله أعلمُ][1].

[قالَ في شرحِ المقاصِدِ: (ويُشبهُ أن يكونَ المرورُ عليهِ هو المُرادُ بورودِ كُل أحَدٍ النَّارَ في قولهِ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١])[2]، قالَ الشَّيخُ نجمُ الدِّينِ[3] طَرَحَ اللهُ البرَكَةَ في عُمرهِ: وهذا قولٌ مَرويٌّ عن ابن عبَّاسٍ وغيرهِ مِن أئمَّةِ التَّفسيرِ[4].

وعن النَّوويِّ[5] في شرحِ مُسلمٍ: (الصَّحيحُ أنَّ المُرادَ في الآيةِ المرورُ عليهِ)[6]][7]، فمنهم من يمرُّ كالبرقِ، ومنهم من يمرُّ كالرِّيحِ، ومنهم كالجوادِ المُسرعِ، ومنهم كالماشي، ومنهم [ل٨٣/أ] كالنَّملةِ على قَدَرِ درجاتهم، وأنكرهُ أكثرُ المعتزلةِ[8] وقالوا: لا يُمكنُ العبورُ عليه، وإن أمكن فهو تعذيبٌ للمؤمنين[9]، والجوابُ[10]: أنَّه قادرٌ على تسهيلهِ لهم كما هو قادرٌ على خلقهِ على هذه الهيئةِ، وهذا ليسَ بأعجب من المشي في الهواءِ، والأخبارُ فيه

(١) سقط مِن (د).

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام ٢/٢٢٣.

(٣) ينظر: بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني، رسالة ماجستير، ص٩١.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣ ، رقم ٧٤٨١. فقد ذكر أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين، أبو زكريا الحزامي النووي، الفقيه المحدث الزاهد أحد الأعلام، مكثر التصنيف، من كتبه: روضة الطالبين، المجموع شرح المهذب، توفي سنة ٦٧٧هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٥٣.

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١/٢١٧.

(٧) سقط من (ف).

(٨) الصحيح أن المعتزلة أثبتوا الصراط ، لكنهم انكروا ان يكون أحد من السيف وأدق من الشعرة ، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور عليه ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه فهو من أهل النار، فهذا لا يقول به المعتزلة ، وعللوا ذلك بأن الاخرة ليست دار تكليف. ينظر: شرح الأصول الخمسة ، ص٧٣٧.

(٩) ينظر: بحر الكلام للنسفي ، ص٢٣٩.

(١٠) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٧٠.

مشهورةٌ، فقد قالت عائشةُ رضي الله عنها: ((فهل تذكرونَ أهليكم))[١]؟ ... الحديث، وفي الحديثِ: أنَّهُ ﷺ واقفٌ يقول: ((اللّهم سلِّم سلِّم)) [٢] حتَّى يجتازُ النّاسُ وذكر آخرَهُم جوازًا، وفي روايةِ أبي هريرةَ ﷺ: ((فأكونُ أوَّلُ من أجيزُ يومئذٍ))[٣]، قيل[٤]: المرادُ منهُ الأعمالُ الرديئةُ الَّتي يُسألُ عنها فيؤآخذُ بها كأنَّهُ يمرُّ عليها ويطولُ المرورُ بكثرتها ويقصرُ بقلَّتها، **(هُناك):** أي: في ذلك الموقفِ العظيمِ، وفي (هنا) لغاتٌ[٥].

(غيرَ رسولِ اللهِ أحمد في مقامهِ ذلك المحمودِ لم يَقُم): جاء في الحديثِ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((تُوضَعُ للأنبياء منابرَ يجلسونَ عليها، ويبقى منبري لا أجلسُ عليهِ قائماً بينَ يدي ربِّي مُنتَصِبًا، فيقولُ تعالى: ما تُريدُ أن أصنعَ بأُمَّتكَ؟ فأقولُ: يا ربّ عجِّل حسابَهم، [ل٨٣/ب] فيُدعى بهِم فيُحاسبون، فمنهم من يدخُل الجنَّة برحمتهِ، ومنهم من يدخل الجنَّة بشفاعتي، ولا أزالُ أشفعُ حتَّى أُعطى مكانًا[٦] برجالٍ قد أُمِرَ

(١) أخرجه أبو داود، باب في ذكر الميزان، رقم ٤٦٥٥، واحمد في المسند، رقم ٢٤٦٩٦، ولآجري في الشريعة، رقم ٩٠٦، والحاكم في المستدرك، رقم ٨٧٢٢، والبيهقي في الاعتقاد، ص٢١٠.

(٢) أخرجه البخاري، باب فضل السجود، رقم ٨٠٦، ومسلم، باب معرفة طريق الرؤية، رقم ٢٩٩.

(٣) أخرجه البخاري، باب فضل السجود، رقم ٨٠٦، ولفظه: (فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته)، وباب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)، رقم ٧٤٣٧، ولفظه: (فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها).

(٤) هذا القول ذكره القرطبي ثم رد عليه. ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص٧٥٨.

(٥) ينظر: النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ١/٣٣٥.

(٦) الذي ورد في رواية الحديث: صكاكاً.

بهم إلى النَّارِ، حتى أنَّ خازن النَّار ليقول: يا محمد ما تركت لغضبِ ربِّك في أُمَّتك من نقمةٍ))[1]، انتهى.

ربِّ شفِّعهُ في عبدِكَ، واجعل ما أقاسيه خالصاً لوجهك.

وفي روايةِ أبي هريرةَ ﷺ: ((ثمَّ أقومُ عن يمين العرشِ ليسَ أحدٌ من الخلائقِ يقومُ في ذلك المقام غيري))[2]، والأحاديثُ الواردةُ في ذلك كثيرةٌ من طريقِ أنسٍ وغيرِه.

(**له الوسيلةُ**): وهي إمَّا طَلَبهُ من ربِّهِ ليُعجِّلَ الحساب، أو طلبهم منه، أو مكانٌ في الجنَّةِ، وردَ في الحديثِ عن عبدالله بن عمرو بن العاص[3]: ((ثُمَّ سلوا الله ليَ الوسيلةَ، فإنَّها منزلةٌ في الجنَّةِ لا تنبغي إلَّا لعبدٍ من عبادِ اللهِ، وأرجو أن أكون أنا، فمن سألَ اللهَ ليَ الوسيلةَ حلَّت عليه الشَّفاعة))[4]، وعن أبي هريرةَ: ((الوسيلةُ درجةٌ في الجنَّةِ))[5]، انتهى.

اللّهم آتِ محمداً الوسيلة والدَّرجة العالية الرَّفيعة.

وله (**الحوضُ الَّذي شهد الذِّكرُ**): أي: القُرآنُ، (**الحكيمُ**) بهِ: أي: المحكمُ أو الحاكم، قال تعالى [ل٨٤/أ]: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١ – ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، والكوثر: (فوعل) من الكثرةِ، نهرٌ في الجنَّةِ، حافتاه من اللُّؤلؤ، جاءَ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط، رقم ٢٩٣٧، وفي المعجم الكبير، رقم ١٠٧٧١، والحاكم في المستدرك، رقم ٢٢٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨٠/١٠: فيه محمد بن ثابت البناني، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي، باب فضل النبي، رقم ٣٦١١، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) عبد اللّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشيّ السّهمي، مكثر الرواية، أسلم قبل أبيه، وكان يكتب الحديث، توفي سنة ٦٥هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ١٦٥/٤.

(٤) أخرجه مسلم، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة، رقم ٣٨٤.

(٥) أخرجه الترمذي، باب فضل النبي صلى الله عليه واله وسلم، رقم ٣٦١٢، وقال: هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقوي.

في رواية أنسٍ[١] ﷺ وفسَّرَه أكثرُهم بذلك، وفي بيانِ غريب القرآن[٢]: الكوثرُ: الخيرُ، وقيل: النُّبوَّةُ، وقيل: الاتِّباعُ، وقيل: حوضٌ في القيامةِ، ولم يقل حوضٌ في الجنَّةِ، وفي الحديثِ: أنَّهُ قال عليه الصلاة والسلام: ((أُنزلت عليَّ آنفاً سورةٌ، وقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، ثُمَّ قال: إنَّهُ نهرٌ في الجنَّةِ وعدَنيهِ ربِّي فيه خيرٌ كثير، وهو حوضٌ تردُ عليه أمَّتي يوم القيامةِ))[٣]، وفي خبرٍ آخر: ((حوضي مسيرةُ شهرٍ، وزواياهُ سواءٌ، ماؤهُ أبيضُ من اللَّبَنِ، وريحهُ أطيبُ من ريحِ المسك، وكيزانُه كنجومِ السَّماءِ، مَن شَرِبَ منه فلا يظمأ أبدا))[٤].

وكذا قال: **(يروي لكلِّ ظمئٍ)**: أي: عطشان شربَ منهُ.

[فائدةٌ جليلةٌ: قالَ الشَّيخُ نجمُ الدِّينِ طَرَحَ اللهُ البركةَ في عُمرهِ[٥]: قد ورَدَ في أحاديثِ الحوضِ تحديداتٌ، وليسَ ذلك باضطِّرابٍ، واختلافٍ كما ظنَّ بعضُهم، وإنَّما تحدَّثَ النَّبيُّ ﷺ بحديثِ [ل٨٤/ب] الحوضِ مرَّاتٍ عديدةٍ، خاطبَ فيها كُلَّ طائفةٍ بما كانت تعرفُ من مسافاتِ مواضعها، فلأهلِ اليمنِ مِن صنعاءَ إلى عدن[٦]، ولأهلِ الشَّامِ غيرِ ذلك، وهكذا يُخاطبُ كُلَّ قومٍ بجهةٍ تعرفها، وتارةً يُقدِّرُ بالزَّمان، فيقولُ: مسيرةَ شهرٍ[٧]، والمقصودُ أنَّهُ حوضٌ كبيرٌ مُتَّسِعُ الجوانبِ، ثُمَّ قالَ أطالَ اللهُ بقاءهُ: والظَّاهرُ أنَّ اختصاصَ نبيِّنا مِن بينِ

---

(١) أخرجه البخاري، باب ما جاء في سورة الكوثر، رقم ٤٩٦٤، وباب في الحوض، رقم ٦٥٨١.

(٢) مخطوط وهو للثعالبي صاحب تفسير جواهر القران.

(٣) أخرجه مسلم، باب باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم ٤٠٠.

(٤) أخرجه البخاري، باب في الحوض، رقم ٦٥٧٩، ومسلم، باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم ٢٢٩٢. ولفظة (زواياه سواء) تفرد بها مسلم.

(٥) ينظر: بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني، رسالة ماجستير، ص٩٦.

(٦) الذي ورد في الصحيحين لفظ: (قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن)، اخرجه البخاري، باب في الحوض، رقم ٦٥٨٠، ومسلم، باب اثبات حوض نبينا، رقم ٢٣٠٣، وأيلة: منطقة في طرف البحر الأحمر من ناحية الشام. واما ذكر عدن فقد ورد في رواية مسلم بلفظ (حوضي أبعد من أيلة من عدن). اخرجه مسلم، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم ٢٤٧.

(٧) تقدم تخريجه.

الرُّسُلِ عليه وعليهم الصلاةُ والسلامُ إنَّما هو بالحوضِ الموصوفِ بتلكَ الصِّفاتُ المخصوصةُ، فقَد روى التِّرمذيُّ[١] أنَّهُ قال: ((لِكُلِّ نبيٍّ حوضٌ، وإنَّهُم يتباهونَ أيُهُم أكثَرُ واردةً، وإنِّي أرجو أن أكونَ أكثَرُهُم واردةً))[٢] قال التِّرمذيُّ حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ[٣].

فائدةٌ أُخرى بخطِّ ثقةٍ: اختلفَ العلماءُ[٤]، هل الحوضُ مِن قبلِ الصراطِ أم بعدهُ؟ فقالت طائفةٌ وهم الأكثر: الحوضُ قبلَ الصِّراطِ واستَدَلُّوا بأحاديث كثيرةٍ][٥].

(له)ﷺ (الشَّفاعاتُ): الخمسُ في الآخرةِ[٦]، [وذكر ابن العزِّ في شرحِ الطحاويةِ[٧]: أنَّها ثمانيةٌ، واستدلَّ عليها][٨]، [وهي طلبُ العفو][٩] ممَّن وقعت الجنايةُ في حقِّه[١٠]، أو اسمٌ لطلبِ التَّجاوُزِ عن أمورٍ [ل٨٥/أ] مخوّفةٍ وشدائدٍ موبقةٍ[١١]. وكلاهما حسن[١٢].

---

(١) مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة بن الضَّحَّاك السّلمِيّ، كثير الرحلة في طلب الحديث، من كتبه: الجامع، والعلل، توفي سنة ٢٧٩هـ. ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في صفة الحوض، رقم ٢٤٤٣.

(٣) في النسخة التي حققها بشار عواد معروف: هذا حديث غريب. وكذلك نفس الأمر في النسخة التي حققها أحمد شاكر.

(٤) ينظر: بحر الكلام لابي المعين النسفي، ص٢٤١.

(٥) من قولهِ: فائدةٌ جليلةٌ: ... إلى قولهِ: واستَدَلُّوا بأحاديث كثيرةٍ. سقط من (ف).

(٦) في (ف) زيادة: وهي خمس.

(٧) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢٨٢/١.

(٨) سقط من (ف).

(٩) سقط من (ف).

(١٠) هذا التعريف ذكره الجرجاني في التعريفات، ص١٢٧.

(١١) هذا التعريف ذكره النسفي تبصرة الأدلة ١٠٧١/٢.

(١٢) في (ف) وهذا أحسنُ.

[واتِّصافُهُ ﷺ بها مِن حيثُ][1] هي أعمُّ من كونهِ يشفعُ أو يُستَشفَعُ بهِ، [فتأمَّل][2].

سُمِّيَت بذلك لكون الشَّخص يُشفِع نفسهُ بمن يشفعُ له في طلبِ قضاءِ حاجتهِ، ومنه الشُّفعةُ[3]، وقد أجمعَ الأئمَّةُ على ثبوتِ أصلِ الشَّفاعةِ، لقولهِ تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد: ١٩]، ولِما رُوي عن أبي هُريرةَ ﷺ قال: سُئلَ رسول الله ﷺ: عن قولهِ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فقال: ((هي الشَّفاعةُ))[4]، إلى غيرِ ذلك من الأخبار.

[فالشَّفاعاتُ][5] **(منها)** أربعةٌ **(في الخصوصِ لنا)**[6]: أي: للمسلمين:

فالأولى: لناسٍ يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ، وهي ثابتةٌ في صحيحِ مُسلمٍ[7].

الثَّانية: لقومٍ استوجبوا النَّارَ أن لا يدخلوها.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سقط من (ف).

(٣) في (ف): ومنها أُخذت.

(٤) أخرجه الترمذي، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم ٣١٣٧، وقال: هذا حديث حسن.

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) بطريقِ الخصوص لفظ (في) تكون مكان على، ومكان مع ومكان بعد ومكان من ومكان الباء كهذه، وعلى قول زيد الخيل الشَّاعر:

وتركبُ يومَ الرَّوع فيها فوارس ... بصيرون في طَعن الأباهرِ والكُلى

أي: بصيرون بطعن الأباهر. وقال آخرُ:

وَخَضخَضنَ فينا البَحرَ حتَّى قَطَعنَهُ ... على كلِّ حالٍ مِن غَمارٍ وَمِن وَحلٍ

أي: خَضخَضنَ بنا، وتحقيق ذلك في أُزهيَّةِ أبي الحسن الهروي رحمه الله.

(٧) أخرجه مسلم، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم ٣٦٧.

الثَّالثةُ: في زيادة الدَّرجاتِ في الجنَّةِ، وهي أيضاً ثابتَةٌ في السُّنَّةِ. الرَّابعةُ: لقومٍ دخلوا النَّار أن يخرجوا منها فيخرجون صماً [أي][1]: فحما، فيلبثون في نهر الحياة[2]، [قال بعضُ أهلِ العلمِ][3]: وهذه له وللملائكة وللمؤمنين، ثُمَّ يُخرِجُ اللهُ مَن [ل٨٥/ب] قال: لا إلهَ إلَّا الله، حتَّى لا يبقى إلَّا الكافرون[4].

قال الشَّيبانيُّ[5]:

ولم يبقَ في نار الجحيمِ موحِّدٌ ولو قتلَ النَّفس الحرامَ تعمُّدا

ويغفرُ دونَ الشِّركُ ربِّي لمن يشأ ولا مؤمنٌ إلَّا له كافرٌ فدا[6]

وما وردَ في القرآن من الخلودِ فهو لمُستَحِلِّ القتلِ[7]، وعليه جمهور المفسِّرين[8]، وتأويلُ الحديثِ كتأويلِ الآيةِ، أو [مؤوَّلٌ][9] بطولِ المُكثِ، [وتحقيقهُ في الكُتبِ المبسوطة][10].

---

(١) زيادةٌ من (ف).

(٢) ورد ذلك في الحديث الذي اخرجه البخاري، باب صفة الجنة والنار، رقم ٦٥٦٠، ومسلم، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم ٣٠٤.

(٣) سقط من (ف).

(٤) في (ف) الثالثة والرابعة فيهما تقديم وتأخير.

(٥) في (ف) قائلهم.

(٦) ينظر: بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني، رسالة ماجستير، ص١١٧.

(٧) في (ف) فمؤولٌ إمَّا بالاستحلالِ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥٧/٩، تفسير الماوردي ٥١٧/١، تفسير الرازي ١٨٢/١٠، تفسير القرطبي ٣٢٨/٥.

(٩) سقط من (ف).

(١٠) سقط من (ف).

(و)[يشفعُ][1] **(في العموم)**: [أي: الشّمولِ][2]، **(غدا)**: وهو ظرفٌ للخصوص والعموم، **(في)**: تعجيل **(الفصل)**: أي: الحساب، **(للأمم)** جميعهم وهي الشفاعة العظمى[3] التي يلجأ فيها إليه الأولون والآخرون عند اشتداد الكرب من هول الموقفِ، [وذلك بعَد أن يتردّدوا من نبيٍ إلى نبي، يستغيثونَ به، يقولون: اشفع لنا مِن هولِ هذا اليوم وكربهِ، وكُلٌّ يعتذرُ بالخوفِ والاستحياءِ مِن ربِّهِ، وقانا اللهُ بمنِّهِ وكرمِهِ مع جميعِ المؤمنين ما نكرههُ في ذلك اليوم، رغماً لأنفِ المُخالفين][4].

وهذه الشَّفاعةُ العامَّةُ لا تنكرها المعتزلةُ[5]، كما لا تُنكرُ [ل٨٦/أ] الأولى الخاصَّة[6].

قُلتُ: والثَّالثةُ أيضاً واللهُ أعلم، وذلك لأنَّ الشَّفاعة عندهم[7]: إنَّما هي[8] لزيادة الثَّواب لا لدرء العقاب، وعندنا تُؤثِّرُ في إسقاطِ العذابِ عنهم بالكليَّةِ؛ لقولهِ ﷺ: ((شفاعتي لأهلِ الكبائرِ مِن أمَّتي))[9] وهو[10] حديثٌ صحيح[11].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) زيادة من (ف).

(٣) حديث الشفاعة العظمى أخرجه البخاري، باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم}، ٣٣٤٠، ومسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم ٣٢٧.

(٤) سقط من (ف).

(٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة ص٦٨٨، الفائق في أصول الدين ، ص٥٤٥.

(٦) في (ف) تقديم وتأخير.

(٧) في (ف) عند المعتزلة.

(٨) في (ف) إنَّها.

(٩) اخرجه ابو داود، باب في الشفاعة، رقم ٤٧٣٩، والترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، رقم ٢٤٣٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وابن ماجة، باب ذكر الشفاعة، رقم ٤٣١٠.

(١٠) في (ف) فإنَّهُ.

(١١) في (ف) تقديم وتأخير.

ولمَّا ثَبَتَ عندنا جواز العفو والمغفرة بدونها لصاحب الكبيرة بفضلهِ ورحمتهِ، وكانت المغفرةُ تحت الحكمة فجواز أن يُغفرَ له بشفاعةِ الرُّسلِ والأنبياءِ والأخيار من الآباء والأبناء والأقاربِ والأستاذين والتَّلامذةِ [وغيرهم][1] [بالطريق][2] الأولى، وعند المُعتزلةِ[3] لمَّا كانت مغفرةُ صاحبِ الكبيرةِ ممتنعةٌ كانت كذلك في الشَّفاعةِ كمغفرةِ الكافرِ. احتجَتْ بوجوهٍ[4]:

منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، والظالمُ والفاسقُ ليسا بمرضيينِ[5]؛ لأنَّها مشتملةٌ على أداة الحصرِ، وفيها أيضاً إشارةٌ إلى أثباتها للمطيعين؛ ولهذا اتَّفقت المعتزلةُ معنا على وجودِ الشَّفاعةِ المقبولةِ لنبيِّنا محمدٍﷺ، [إلَّا أنَّ تأثيرها في زيادةِ المنافعِ للمطيعين، وأصحابِ الكبائرِ ليسوا بمطيعين فلا شفاعةَ لهم، وعندنا تأثيرها في إسقاطِ العذاب، كذا قيلَ][6].

ومنها: قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، [ل٨٦/ب] والفاسقُ ظالمٌ لأنَّ الظالمَ من فَعَلَ الظُّلمَ، والفاسقُ كذلك فلا يكونَ لهُ شفيعٌ تُقبلُ شفاعتهُ؛ إذ لو كان لهُ شفيعٌ تُقبلُ شفاعتهُ لكان له شفيعٌ يُطاع، والتالي منتفٍ بالآيةِ فكذا المقدَّمُ.

ومنها: قولهُ تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، ولا شكَّ أنَّ الشَّفيع من الأنصار.

ومنها: أنَّ القولَ بإثباتها لأهلِ الكبائرِ تَجرِئةٌ وحثٌّ للنَّاسِ على الذُّنوبِ، وهو باطلٌ.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سقط من (د).

(٣) في (ف) وعندهم.

(٤) أي: احتجت المعتزلة بوجوه. ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٦٨٩، الفائق في أصول الدين، ص٥٥٠، تبصرة الأدلة ٢/١٠٦٧.

(٥) في (د) ليسا بمرضيٍ.

(٦) زيادة من (ف).

أُجيبَ عن الأوَّل مِن وجهين[1]: أحدهما: نسلِّمُ أنَّها لمن ارتضى، ونقولُ: الفاسقُ والظالمُ ممن ارتضاهما بالإيمان، والشَّيءُ المرضيُّ عند الله لا يُخرجُ المتَّصفَ بذلك الشَّيء من كونه مرضيَّاً عندهُ، فإن قيلَ: هذا الدَّليلُ إنَّما يصحُّ أن لو صدقَ الخصمُ أنَّهما مؤمنين؛ لأنَّهم يقولوا: أنَّ مرتكبَ الكبيرة ليسَ بمؤمنٍ ولا كافرٍ، قلنا: لمَّا بيَّنَّا بُطلانَ مذهبهم ثبتَ أنَّهُ مؤمنٌ، فصحَّ الدَّليلُ.

والثَّاني: أنَّ معناها والله أعلمُ: لا يشفعونَ إلَّا لمن ارتضى الله أن يشفعوا له، فلِمَ قُلتم أنَّ الله لا يرضى بشفاعةِ صاحب الكبيرةِ، بل هو عين النِّزاع؛ لأنَّ الخلاف فيه.

وعن الثَّاني [ل٨٧/أ] والثالث بجوابٍ واحدٍ: وهو أن يُقال: أنَّ هاتينِ الآيتين لا بُدَّ وأن يكونا عامَّتينِ في الأعيان والأزمان حتَّى يدخلَ محل الخلاف فيها، لكن لا نُسلِّم أنَّها كذلك.

ويمكن أن يُجابَ عن الآيةِ الأولى بوجهٍ آخر وهو أن يقال: المرادُ من الظَّالمِ هو الكافرِ لا المؤمن الفاسقِ؛ لأنَّ الظَّالمَ المطلق هو الَّذي لا عدلَ معه أصلاً، فأمَّا المؤمنُ الفاسقُ الَّذي معه الإيمان فلا يُسمَّى ظالماً على الإطلاق، فحينئذٍ تدلُّ الآيةُ على أنَّ الظَّالمَ المطلق هو الكافر لا شفاعةَ له، ولا نزاعَ فيهِ.

وعن الآية الثَّانية بوجهٍ آخر وهو أن يقال: أنَّ الشَّفاعة هي الطَّلبُ على وجهِ الخضوعِ والنُّصرة، وهي المدافعةُ على وجهِ القهرِ والاستيلاء، فلا يلزمُ من نفي أحدهما نفيَ الآخرِ.

وعن الرَّابعِ: بأنَّا لا نُسلِّم أنَّ إثباتها مُجرئةً على الذّنوب؛ لأنَّ كُلَّ من ارتكبَ مأثماً لا يدري بطريقِ التَّعيين أنَّهُ ينالُ شفاعةً، وعندَ الخصمِ أنَّهُ يقدرُ على التَّوبة لا محالةَ، وذلك صحيحٌ، ولا تجرئةَ فيه عندهم، فهذا أولى بل في إثباتها دفعُ اليأس والقنوطِ المُوقِعَينِ صاحبهما [ل٨٧/ب] في الكُفرِ.

(١) ينظر: تبصرة الأدلة ١٠٦٩/٢.

عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه[1]: قال النَّبيُّ ﷺ: ((خيِّرتُ بين أن يَدخُلَ نصف أمَّتي الجنَّة وبين الشَّفاعة فاخترتها ؛ لأنَّها أعمُّ، أترونها للمؤمنين، ولكنّها للمذنبين الخاطئين))[2]، إلى غير ذلك من الأحاديث.

(يقال) له ﷺ يومئذٍ **(قل يُستمع)**: أي: يُقبلُ [عُبِّرَ باللازمِ عن الملزوم] [3]وقد تقدَّم، **(واطلب منَـاك)**: أي: متمنَّاك، وهو المراد، **(تنل)** ما طلبتهُ من ربِّكَ، **(واشفع تُشَفَّع)**، أي: تُقبَلُ شفاعتك، والأحاديثُ في الشَّفاعةِ مشهورةٌ.

(قل ما شئتَ واحتكم)، وهو مطاوعٌ لحكمتهِ في الشَّيءِ إذا جعلت له الحكم فيه، ولا يزالُ ﷺ يَشفَعُ حتَّى يُقال له: ((أدخل من أمَّتكَ ممن لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء النَّاس فيما سوى ذلك من الأبواب))[4]، اللَّهُمَّ ارزقنا شَفاعَتَهُ.

والتَفَتَ الشَّيخُ إلى خطاب الممدوحِ ﷺ فقال: **(لولاك)**: لولا تردُ للاستفهامِ والتَّخصيصِ والجَحدِ والخَبَرِ، وهي هذه بمعنى امتناع شيءٍ لأجلِ شيء[5].

---

(١) عبد اللّه بن قيس بن سليم بن حضّار أبو موسى الأشعري. وكان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين، حسن الصوت بالقرآن، أخذ أهل البصرة عنه الفقه، توفي سنة ٤٢هـ. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨١.

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، رقم ٢٤٤١، وابن ماجه ، باب ذكر الشفاعة، رقم ٤٣٣١. ولفظ الحديث عند ابن ماجه: (خيرت بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة، لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين، الخطائين المتلوثين).

(٣) زيادة من (ف).

(٤) أخرجه البخاري، باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا}، رقم ٤٧١٢، ومسلم، باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها، رقم ٣٢٧.

(٥) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٥٩٧.

قالَ بعضُ النُّحاةِ[١]: والصَّوابُ أن يُقال: امتناع شيءٍ لوجودِ شيءٍ، ويليها الاسمُ [ل٨٨/أ] على الخصوصِ كما يلي الفعلَ أنواع (لولا) على العموم، والكاف في لولاك ولولاي في موضعِ خفضٍ عندَ الخليل وسيبويه؛ لأنَّ لفظهما لفظ المكنَّى المخصوص أي: لولا محمد، وعند الفرَّاء والأخفش[٢] في موضعِ رفع؛ لأنَّهما في موضعِ (أنت وأنا) واستُعيرا للرَّفعِ هاهنا، كما قالوا: ما أنا كأنت ولا أنت كأنا، فاستُعيرَ ضمير الرَّفعِ للخفضِ[٣]، وتفسيرُ المُكنَّى بأنت هنا أولى أي: لولا أنت يا محمد، **(ما كان لا عرشٌ ولا فلكُ)**؛ لأنَّ أصلَ الخطابِ بالكافِ أن يكونَ لحاضرٍ، ثُمَّ لم أحقق من معنى كون وجودهما متعلِّقاً بوجوده إلَّا الإكرام له ﷺ وذلك لشرفهما.

فائدةٌ بخطِّ ثقةٍ[٤] رحمه الله: الأفلاكُ تسعةٌ أقربها إلينا كُرة القَمَر[٥]، وفوقها كُرة عُطارد، ثُمَّ كُرة الزُّهرة، ثُمَّ الشَّمس، ثمَّ كُرة المرِّيخ، ثُمَّ كُرة المُشتري، ثُمَّ كُرة زُحَل، ثُمَّ كُرة الثَّوابت، ثُمَّ الفلك الأعظم، قالوا إنَّ الكوكبَ الأسفل إذا مرَّ بينَ أبصارِنا وبين الكوكب الأعلى فإنَّهما يصيران ككوكبٍ واحدٍ. ويتميَّز السَّاتر عن المستور بكونهِ الغالب كصفرةِ عطارد، وبياض الزُّهرة، وحُمرةِ المرِّيخ، ودرِّيَّةِ المُشتري، وكمودة زحل.

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٦٥٠/٣.

(٢) سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، تلميذ سيبويه، أصله من بلخ، دخل البصرة وبغداد، ناظر الكسائي، من كتبه: الأوسط في النحو، معاني القرآن، توفي سنة ٢١٠هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٩٠/١.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٥٦٤/٢.

(٤) يقصد هنا بالثقة هو الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٨١/٢ وقد اختصر المؤلف كلامه.

(٥) في (ف) الشَّمس.

[ل٨٨/ب] ثُمَّ إنَّ القُدماءَ وجدوا أنَّ القمر يكسف الكواكب الستَّة وكثيراً من الكواكب الَّتي في طريقهِ في ممر البروج، وكوكب عُطارد يكسف الزّهرة، والزّهرةُ تكسفُ المرِّيخ، وعلى هذا التَّرتيب وهذا الطَّريق يدلُّ على كون القمر تحت الشَّمس؛ لانكسافها به، لكن لا يدلُّ على كونها فوق سائرِ الكواكب أو تحتها؛ لأنَّ الشَّمس لا تنكسف بشيءٍ منها؛ لاضمحلالِ أضوائها في ضوء الشَّمسِ، فسَقَطَ هذا الطَّريق بالنِّسبةِ إلى الشَّمس(١)، [والله أعلم](٢).

(يا من غدا) أي: صار، **(رحمةً للنَّاس كُلِّهم)**، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]، قال السَّمرقنديُّ رحمه الله: (يعني الجنُّ والأنسُ) (٣)، قيل: رحمةً للمؤمنين بالهداية، والمنافقين بالأمان من القتل، والكافرين بتأخيرِ العذاب، قالَ ابنُ عباسﷺ: (رحمة للمؤمنين والكافرين إذا عرفوا ما أصابَ غيرَهم مِن الأمَم المكذِّبة) (٤)، حُكيَ أنَّه ﷺ قال لجبريلَ؈: هل أصابك من هذه الرَّحمة شيءٌ؟ قال: نعم، كنت أخشى من العاقبة فأمنتُ بثناء الله عز وجل عليَّ بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠ – ٢١](٥).

(والأرضُ): [ل٨٩/أ] وجمعُها أَرَضُون لا أراضي كما تغلَط فيه الشُّهود؛ لأنَّها ثُلاثيَّةٌ، والثّلاثيُّ لا يُجمع على (أفاعل) نصَّ عليه الحريريُّ(٦) في دُرَّتِهِ(٧).

---

(١) في (ف) زيادة: وهو ظاهرٌ.

(٢) سقط من (ف).

(٣) بحر العلوم ، ٤٤٥/٢.

(٤) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٧/١.

(٥) حكاية أوردها القاضي عياض في كتابه الشفا ١٧/١ بدون سند لها.

(٦) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الإمام أبو محمد الحريري، وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وكفاه شاهدا المقامات التي برَّ بها على الأوائل، وأعجز الأواخر، من كتبه: المقامات، ملحة الاعراب. توفي سنة ٥١٦هـ. ينظر: بغية الوعاة ٢٥٧/٢.

(٧) درة الغواص في أوهام الخواص، المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ ، ص٥٩.

(أوَّلُ ما تنشقُّ عنه): يوم القيامةِ، وفي الشَّفا[1] من طريقِ زيادٍ النَّميريّ[2] عن أنسٍ: ((أنا أوَّلُ من تنشقُّ الأرضُ عن جمجمته ولا فخر))[3]، وفي روايةِ أنسٍ وغيرِهِ ((أنا أوَّلُ النَّاس خروجاً إذا بُعثوا))[4].

(وجبرائيلُ) عليه السلام: متوجِّهٌ[5] **(قُدَّامُهُ)**: أي: أمامه إلى الموقف، **(من جملةِ الخدمِ)**، وقد جاء في الأثرِ[6]: ما من يومٍ تطلُعُ فيه الشَّمسُ إلَّا وألوفٌ من الملائكةِ تحفُّ قبرَه الشَّريف[7]، [ثُمَّ إذا كانَ يومُ القيامةِ مشى قُدَّامَهُ إلى المحشر أُلوفٌ مِن الملائكة][8]، وجبريلُ له سبعةُ أوزان مذكورة في الكشَّاف[9]، وقُرئ بهم، ومُنعَ الصَّرفُ للتَّعريف والعُجمة، قيل: معناهُ: عبدالله.

فائدة بخط ثقة: نزلَ جبريلُ عليه السلام على آدمَ أحد عشرَ مرَّة، وعلى نوحٍ ثلاثاً وعشرين مرَّة، وعلى إبراهيم ثمانٍ وأربعين مرَّة، وعلى يوسفَ أربعة عشر مرَّة، وعلى موسى أربعمائة

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٢٢.

(٢) زياد بن عَبد الله النميري البَصْرِيّ، رَوَى عَن أنس بْن مالك، اختلفوا في توثيقه وتضعيفه، والأكثر على تضعيفه. ينظر: تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ، ٣/٣٧٨.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب الجبار، رقم ٧٦٤٣، وابن خزيمة في التوحيد، ٢/٧١٠. وورد بلفظ (جمجمتي) أخرجه أحمد ، رقم ١٢٤٦٩، والدارمس، رقم ٣٥، وابن منده في الايمان، رقم ٨٧٧، والبيهقي في شعب الايمان، رقم ١٤٠٩.

(٤) أخرجه الترمذي، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦١٠، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٥) في (ف) يمشي.

(٦) في (ف) زيادة: ولم أرَ نقلاً حريٌّ بذلك إلَّا ما جاءَ في الأثرِ.

(٧) أخرجه الدارمي في سننه، باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته، رقم ٩٥.

(٨) سقط من (ف).

(٩) ينظر: الكشاف للزمخشري ١/١٦٩.

وثمانين مرَّة وعلى عيسى اثنين وثلاثين مرَّة، وعلى محمد عليه وعليهم أفضلُ [ل٨٩/ب] الصَّلاة والسَّلام أربع مائة ألف وعشرين مرَّة، مرويٌّ عن عليٍّ كرَّم الله وجهه ورضي عنه(١).

[ونُقِلَ من خطِّ علاءِ الدِّينِ البُخاريِّ رَحِمَهُ اللهُ(٢):

أنَّهُ نَزَلَ على آدم اثني عشرةَ مرَّة، وعلى إدريسَ أربعُ مرار، وعلى نوح خمسينَ مرَّةً، وعلى إبراهيم كذلك مرَّتين في صِغَرِهِ والباقي في كِبَرِهِ، وعلى موسى أربعمائة مرَّة، وعلى داوُّد وعلى عيسى عشر مرَّاتٍ ثلاثةٌ في صِغَرِهِ وسبعةٌ في كِبَرِهِ، وعلى نبيِّنا محمد عليه وعليهم أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام أربعاً وعشرين ألف مرَّة](٣)، ولمَّا كان جبريلُ ﷺ [من](٤) أشرافِ الملائكة؛ ولذا(٥) أُفرد بالذِّكرِ مقدَّماً على ميكائيل [في كتابهِ العزيز](٦).

وورِدَ في الخبرِ أنَّهُ على اليمين وميكائيل على اليسار(٧).

وصفَهُ الشَّيخ بأنَّهُ(٨): **(خيرُ الملائكةِ الأشراف)**: جمعُ شريفٍ كحبيبٍ وأحباب ويتيم وأيتام، وهو العالي [إمَّا بالنَّسَبِ](٩) كما في عترةِ النَّبيِّ ﷺ، وإمَّا في المنزلة العالية عند اللهِ كالملائكةِ، وكونُهم أشرافاً لا يمنعُ ان يكونَ الأنبياءُ أشرفَ منهم كما ذكر صاحب الرِّسالة

---

(١) ذكره ابن عادل المتوفى سنة ٧٧٥هـ في تفسيره اللباب في علوم الكتاب ٧/١٢، بدون سند.
(٢) لم أجد هذا الكلام.
(٣) سقط من (ف).
(٤) سقط من (ف).
(٥) في (ف) حيثُ.
(٦) سقط من (ف).
(٧) اثر رواه الطبري عن الشعبي في تفسيره ٢/٣٨١، رقم ١٦٠٨.
(٨) في (ف) قال الشيخ.
(٩) سقط من (ف).

منَّا رحمه الله تعالى: أنَّ خواصَّ بني آدم أفضلُ من خواصِّهم، وخواصّهم أفضلُ من عوامِّنا، وقد [ل٩٠/أ] مرَّ أنَّ الإمام الأعظم أبا حنيفة ﵁ توقَّفَ في ذلك[١].

قال الزَّمخشري في قولـهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨]: (وإذا كانت عداوةُ الأنبياء كفرٌ فما بالك الملائكة وهم أشرفُ) [٢] بناءً على مذهبه.

قال السَّيِّدُ في شرح المواقفِ: (لا نزاعَ في أن الأنبياء أفضلُ من الملائكة السُّفليَّة، إنَّما النِّزاع في الملائكة العلويَّة، فقال أكثرُ أصحابنا: الأنبياءُ أفضلُ، وعليه الشِّيعةُ وأكثرُ أهل الملل، وقالت المعتزلةُ وأبو عبدالله الحليميُّ[٣] والقاضي أبو بكر مِنَّا: الملائكةُ افضلُ، وعليه الفلاسفة) [٤]، وما تمسَّك به الفريقان مذكورٌ فيه.

قال بعضُ العلماءِ: (اتَّفقَ المسلمون على إيمانهم، وحكمُ المرسَلين منهم في العصمةِ حُكم النَّبيين، واختلفوا في غيرِهم، فذَهَبت طائفةٌ إلى عصمةِ جميعهم مُحتجِّين بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾[التحريم: ٦]، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾[الصافات: ١٦٤]، ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٧]، ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾[الأنبياء: ١٩]، وطائفةٌ إلى أنَّ هذا خصوص المرسلين والمقرَّبين، قال في الشِّفاء[٥]: والصَّواب عصمتم جميعهم) [٦]، [ل٩٠/ب] انتهى.

---

(١) ينظر: شرح الفقه الاكبر، ملا علي القاري، ص٤١.
(٢) الكشاف ١/١٧٠.
(٣) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، رئيس أهل الحديث بما وراء النهر، صاحب وجوه حسان في المذهب، وكان من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر، له عناية بالحديث، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: تذكره الحفاظ ٣/١٥٦.
(٤) ينظر: شرح المواقف للجرجاني ٨/٢٨٣.
(٥) الشفا ٢/١٧٥.
(٦) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/١٧٤.

قال التَّفتازانيُّ رحمهُ اللهُ: (ولا يوصفون بذكورةٍ ولا أنوثةٍ؛ إذ لم يرد بذلك نقلٌ ولا دلَّ عليه عقلٌ، وما زعمَ عبدةُ الأصنامِ أنَّهم بناتُ الله فباطلٌ، كما أنَّ قولَ اليهود: [إنَّ][1] الواحدَ، فالواحدُ[2] منهم قد يرتكبُ الكفرَ ويعاقبهُ اللهُ بالمسخ تفريطٌ وتقصير في حالهم.

فإن قيل: أليسَ قد كفر إبليسُ وكان من الملائكة بدليل صِحَّة استثنائه منهم؟ قلنا: بل كان من الجنِّ ففسقَ[3] عن أمر ربِّه، لكنَّهُ لمَّا كان في صِفَةِ الملائكةِ في بابِ العبادة ورفع الدَّرَجة، وكان جنِّيَّاً واحداً مغموراً فيما بينهم صحَّ استثناؤه منهم تغليباً.

وأمَّا هاروت وماروت[4] فالأصحُّ أنَّهما ملكان لم يصدر عنهما كفرٌ ولا كبيرة، وتعذيبهما إنَّما هو على وجهِ المُعاتَبَةِ كما يُعاتبُ الأنبياء على الزَّلَّة والسَّهو، وكانا يعظان النَّاس ويقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: ١٠٢] ولا كفر في تعليمِ السِّحر بل في اعتقادِه والعملُ بهِ)[5].

(**بَينَ يَدَي خَيرِ البريَّة يمشي غيرَ مُحتشِمِ**): وغيرُ نصبٌ على الحال، وهو[6] من جبريلَ فيقعُ بياناً للمشي قُدَّامهُ من جملة الخدمِ[7].

[ل٩١/أ] وفي الحشمةِ قولان: أحدهما: الاستحياء، وهو منقولٌ عن الجوهريّ[8].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في شرح العقائد النسفية ص٩٠: أن الواحد منهم قد يرتكب الكفر.

(٣) في حاشية (ف) فسقَ: أي: خَرَجَ وخالفَ.

(٤) بخصوص هاروت وماروت تكلم الأمام ابن كثير بصورة مفصلة عن ذلك وذكر الاثار الواردة وانتقد الاسرائيليات الموجودة في قصتهم في كتب المفسرين. ينظر: البداية والنهاية ١/١٠٩.

(٥) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٩١.

(٦) في (ف) زيادةُ إمَّا.

(٧) في (ف) زيادة: وأمَّا مِن خيرِ البرية أي: غير غضبان بل مستبشرٌ وذلك لما وُعِدَ به من الشَّفاعة وغيرها فتأمَّل.

(٨) ينظر: الصحاح ٥/١٩٠٠.

والآخر: الغضبُ، وهو منقولٌ عن الأصمعي[١]، قال بعضُهم وتبعَهُ ابن قُتيبة ذكرهِ في أدبِ الكاتبِ فيما تضعه النَّاسُ في غيرِ موضعه[٢].

وحَشَمُ الرَّجلِ خُدَّامه؛ لأنَّهم يغضبون لغضبهِ، قال أبو زيد: حَشَمتُ الرَّجلَ أحشُمُه وأحشَمتُهُ: وهو أن يجلسَ إليك فتؤذيه وتُسمِعُهُ ما يكره[٣]، وابن الإعرابيِّ[٤] يقول: حشمتُه فحشَمَ: أخجلتهُ، وأحشمتهُ: أغضبتُه، وأنشدَ:

لَعَمرُكَ إنَّ قُرص أبي خُبيبٍ   بَطِيءُ النُّضجِ مَحشُوم الأكيلِ[٥]

قال صاحبُ المُجمل: (وهو أحسن الأقوالِ[٦] [المذكورةُ في كُتُبِ اللُّغةِ)[٧]، واللهُ الموفِّقُ بمنِّهِ وكَرَمِهِ][٨]، وأمَّا قول النضر: حَشُمت الدَّوابُ أي: صَلُحَت.

(هذا المقام) العظيم العالي، **(الَّذي ما ناله أحدٌ)** من الخلائقِ بأجمعِهِم، **(سوى محمد)** ﷺ **(المبعوث)** إلى الخلائق **(بالحكم)** وقد تقدَّم، **(وكم لهُ)** ﷺ **(معجزاتٍ)** جمعُ معجزةٍ

(١) ينظر: المصدر نفسه ٥/١٩٠٠.

(٢) أدب الكاتب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ص٢٣.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٢/١٣٥.

(٤) محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي، عالم باللغة والشعر، قوي الحفظ، قال ثعلب: ولزمته بضع عشرة سنة، ما رأيت بيده كتابا قط، من كتبه: النوادر، الخيل، توفي بسامراء سنة ٢٣٠هـ. بغية الوعاة ١/١٠٦.

(٥) تنقل كتب اللغة هذا البيت وتنسبه للاصمعي، وأقدم شخص رأيته نسب ذلك هو المفضل بن سلمة. ينظر: الفاخر، المؤلف: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ ، ص١٢٢.

(٦) في (ف) زيادةٌ: قلت: وفي الاستشهاد بهذا البيت نظرٌ ظاهرٌ فتأمَّل.

(٧) مجمل اللغة ، ص٢٣٥.

(٨) سقط من (ف).

[مأخوذةٌ مِن العجزِ المُقابلُ للقُدرةِ][1] مصدرُ عجزتُ عن كذا أعجِزُ بالكسرِ عجزاً، ومعجَزَةً بفتح الجيم وكسرِها، ومعجِزاً أيضاً [ل٩١/ب] بالكسرِ عجزاً، ومُعجزةً بفتح الجيمِ وكسرها، ومُعجِزاً أيضاً بالكسرِ بلا هاء نقلَهُ الطَّبريُّ في شرحِ لاميَّة العَجَمِ[2].

قال بعضُهم: (وإنَّما سُمِّيت معجزةً؛ لأنَّها تُظهر عجزَ مَن يَتحدَّى بها في مُعارضَتِها، ثُمَّ العجزُ في الحقيقةِ وإن كان اسماً لمُثبتِ العجزِ كالمُقدِّر اسم لمثبت المقدرةِ، إلَّا أنَّ المُظهر للعجزِ سُمِّيَ به مَجازاً والهاءُ الدَّاخلةُ في لفظها هاءُ المبالغةِ كما في العلامة فكانت داخلة فيها للمبالغةِ في الخبرِ عن عجزِ المُرسَل إليه) [3].

وعرَّفها النَّسفيُّ في عُمدتِهِ على رأيِ المُتكلِّمينَ خِلافاً للفلاسِفَةِ فقال: (هي ظهورُ أمرٍ إلهيٍّ خارق للعادةِ في دارِ التَّكليفِ لإظهارِ صدقِ مُدَّعي النُّبوَّة مع نكولِ من يتحدَّى به عن معارضتهِ بمثلِهِ) [4]، وقوله: خارقٌ للعادةِ: احترازٌ عن أمرٍ إلهي غيرُ خارقٍ للعادةِ كشجاعةِ النَّبيِّ ﷺ وأخلاقهُ فإنَّهما لا يُخالفان العادةِ.

وقوله: في دار التَّكليف احترازٌ عمَّا يُظهرهُ اللهُ تعالى في الآخرةِ من الأمورِ الخارجةِ عن العادةِ.

وقوله: لإظهار صدقٍ: احترازٌ عمَّا هو خارقٌ للعادةِ، لكن [ل٩٢/أ] لإظهارِ كَذب مُدَّعي النُّبوَّة كما لو ادَّعى المتنبِّي أنَّ معجزتَهُ نطقُ أصبعٍ فأنطقها اللهُ بتكذيبه.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سبق بيان أن هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً.

(٣) هو أبو المعين النسفي في كتابه تبصرة الأدلة ٦٨٩/٢.

(٤) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص١٩.

وقولهُ: مدَّعي النّبوّة: احترازٌ عمَّا يظهر على يدِ مُدَّعي الألوهيَّةِ كدعوى فرعون فإنَّ ظهورَ نقيض العادةِ على يدهِ جائزةٌ، صُرِّحَ به في الانتقاد[1].

وقوله: مع نكولِ مَن يتحدَّى به: احترازٌ عن السِّحر والشَّعبذةِ؛ لأنَّ معارضتهما ثابتةٌ فلا يُسميان معجزةً.

اعلم أنَّ النُّكولَ: التَّوقُّف والعجز، والتَّحدِّي في اللُّغة المنازعة، وهاهنا المنازعةُ في النُّبُوَّةِ، وقيل: التَّحدي أن يَطلُبَ المتحدِّي من القومِ أن يطلبوا منه ما يُظهر به عجزهم.

وإنَّما قال: ظهور أمرٍ، ولم يَقُل: إثباتُ أمرٍ؛ لأنَّ المُعجزَ قد يكونُ إثباتاً بغير المُعتاد، وقد يكون منعًا من المعتاد كمنع إحراقِ النَّار، والمُعارَضَةُ: المُقابَلَةُ.

ثُمَّ معجزاتهم عليهم الصَّلاة والسَّلام كانت بِحَسَبِ هِمَمِ أهلِ زمانِهم، فموسى كان في زمن السَّحرة، وعيسى في زمن الأطبَّاء، ومحمد ﷺ في زمن الشُّعراء، وقد أفحمَ مصاقِعَ الشُّعراء بالقرآن، وسوفَ أذكُرُهُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وهي إمَّا أن تكون محسوسةٌ [كانشقاقِ القَمَرِ، والخاتمِ الَّذي بينَ كتفيهِ، وشجاعتِهِ][2]، وشجاعتِهِ][2]، أو معقولةٌ [كظهورهِ بالأمرِ المُعجِزِ [ل٩٢/ب] الخارقِ أُمِّيَّاً مِن قومٍ أُمِّيِّين من غيرِ مُدارَسَةٍ وتَعلُّمٍ مِن أحَدٍ، وكإجابةِ دَعوَتِهِ، وكإخبارهِ عَنِ الغُيُوبِ، لذا ذَكَرَهُ الطُّوفيُّ في شرحِ القصيدةِ[3]][4]، أو معاً وهي القرآن، وهو أظهرها وأقواها؛ إذ هو آيةٌ حسِّيَّةٌ وعقليَّة باقيةٌ

(١) مخطوط. وينظر: الاعتماد في الاعتقاد ، لأبي البركات النسفي، ص٢٧٥.

(٢) سقط من (ف).

(٣) لم أهتد إليه. وينظر حول أنواع المعجزات النبوية: البداية من الكفاية للصابوني ص٩٢.

(٤) سقط من (ف).

إلى انقراض العالم، منتشرةٌ في الأطرافِ، مبثوثةٌ في الآفاقِ، بخلافِ غيرهِ من المُعجزات، فإنَّها [قد][(١)] تختصُّ بزمانٍ دون زمان، ومكان دون مكان.

فمِن كثْرَةِ مُعجِزاتِهِ **(لا تُعَدُّ)** ولا تحصر، **(ولو في كلِّ جارحةٍ)** لنا **(للوصفِ)**: أي: لوصفنا معجزاتَهُ وطريقتُه، **(ألفُ فمٍ)**، قال ابن السكِّيت في إصلاحِ المَنطِق[(٢)] المطوَّل: يُقالُ: فُم، وفَم وفِم، وأمَّا فو، وفا، وفي، فإنَّما يقالُ في الإضافةِ، ورُبَّما قالوا ذلك في غيرها.

ذُكِرَ[(٣)] في كتابِ مُفيد العُلومِ ومُبيد الهُموم: بلغت معجزات النَّبيُّ ﷺ أربعة آلاف مُعجِزَةٍ وخمسين معجزة، جمعها العلماءُ في مُجلَّدين، وأظهرها القُرآنُ المجيدُ[(٤)].

وشَرَعَ الشَّيخُ رحمه الله يُعدِّدُ ويقُصُّ كراماتَه ومعجزاتَه فقال: **(في)** آخر سورة أصحاب **(الحِجرِ)**: هو ديارُ ثمود قالهُ العزيزيُّ[(٥)].

(قد أقسمَ اللهُ العظيمُ بهِ) بأن قال: ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾[الحجر: ٧٢]، قال الزَّمخشريُّ[(٦)]: أي قالت الملائكة للوطٍ عليه السلام ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ على إرادة القول، وقيل: الخطابُ لرسولِ اللهِ ﷺ وهو المراد، [ل٩٣/أ] أي: وحياتِكَ، وما أقسمَ بحياةِ أحدٍ غيره قطّ، وتأمَّل أيها الإنسانُ كيف لمَّحَ عن القسم العظيم بقسَمِهِ فقال: **(لَعَمرُهُ)**، وأصلهُ ضَمُّ العين وفُتِحَت للخفَّةِ؛ وذلك لأنَّ الحِلفَ

---

(١) سقط من (ف).

(٢) اصلاح المنطق ، ص٦٩.

(٣) في (ف) قالَ.

(٤) ينظر: مفيد العلوم ومبيد الهموم، المؤلف: ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (المتوفى: ٣٨٣هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، عام النشر: ١٤١٨ هـ ، ص٤٤.

(٥) ينظر: غريب القرآن، ص٢٠٣.

(٦) ينظر: الكشاف ٥٨٥/٢. والمصنف نقل كلامه بالمعنى.

كثيرُ الدَّورِ على ألسنتِهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديرهُ: لعمرك ممَّا أُقسِمُ به، كما حذفوا الفِعل من قولك: باللهِ[١].

(إنَّ هذا) القسم الفريد[٢] **(أشرفُ)** مِن جميعِ **(القَسَمِ)** المذكور في كتابه من قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ① إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [العصر: ١ – ٢] ونحو ذلك.

[قالَ الحِلِّيُّ[٣]:

كم بينَ مَن أقسَمَ اللهُ العظيمُ بهِ وبينَ ما جاءَ بسمِ الله في القَسَمِ

وقَد يُفسَّرُ أشرفُ بشريفٍ؛ لأنَّ أفعل التَّفضيلِ يأتي بمعنى فعيلٍ، ذكَرَهُ التَّفتازانيُّ رحمهُ اللهُ في المُختصَر وغيرُهُ مِن النُّحاة، وأمَّا إظهار الإنشاءُ فشريفٌ أكثرُ مدحاً مِن أشرف، وأدِلَّتُهُم يطولُ ذكرها][٤].

(حاوي): أي: جامعُ **(الفصاحةِ)**، قال التَّفتازانيُّ[٥]: وهي تُنبئ عن معنى الظُّهور والإبانة، قال الزّنجاني[٦] في معياره[٧]:

---

(١) هذا الكلام منقول بتصرف يسير من الكشاف ٥٨٦/٢.

(٢) في حاشية (د) قال: الفريد، دون المفرد، أو المفرد لمعنى يُدرِكُهُ مَن تأمَّل.

(٣) ديوان الحلي، ص٦٩١.

(٤) من قولهِ: قال الحليّ ... إلى قوله: وأدِلَّتُهُم يطولُ ذكرها سقط من (ف).

(٥) لم أجد كلامه.

(٦) عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب، ابن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني، نسبة الى زنجان مدينة تقع في ايران، له مؤلفات في الشعر والتصريف، خطه في غاية الجودة، من كتبه: تصريف العزي، والهادي في النحو وشرحه، توفي في حدود سنة ٦٦٠هـ. ينظر: بغية الوعاة ١٢٢/٢، الاعلام ١٧٩/٤.

(٧) ينظر: معيار النظار في علوم الأشعار، تأليف عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني، كان حيا سنة ٦٦٠هـ، تحقيق محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م، الجزء الاول في علم العروض وعلم القوافي، والجزء الثاني في علم البديع، وكلامه موجود في الجزء الثاني ولم استطع الحصول عليه.

هي خُلوصُ الكلامِ مِن التَّعقيدِ[١]، وقد فصحَ وأفصحَ إذا صارَ كذلك، وأصلُها من الفصيحِ وهو اللَّبَنُ الَّذي أُخذت عنه الرَّغوة وذهبَ لُباؤه، وقد فَصُحَ اللَّبنُ: أُخِذَت عنه الرَّغوة، وأفصَحَ ذَهَبَ لُباؤه، وكلٌّ واضحٍ: مُفصِحٍ، ثُمَّ قالوا: فَصُحَ العجميُّ فصاحةً فهو فصيحٌ إذا انطَلَقَ لسانه وخَلُصَت لُغَتُهُ مِن اللُّكنَةِ وجادت ولم يَلحَن[٢].

ثُمَّ الفصاحةُ ليست باستعمالِ الشَّوارِدِ الَّتي لا تُفهم والأوابد[٣] الَّتي لا تعلم، وإنَّما هي قصدُ ما يقرُبُ فهمُه، ويغرُبُ نَظمُه، ويَعذُبُ [ل٩٣/ب] استماعُه، ويعجُب ابتداعُه، وتَدُلُّ مطالعهُ على مقاطِعِه، وتَنُمُّ مبادئه على تواليه.

وورَّى عن بلاغتهِ ﷺ بقولِه: **(مفتاحُ البلاغةِ)**: اسمُ كتابٍ للسَّكَّاكي[٤] وهي في الأصلِ مَصدَرُ بَلَغَ الرَّجلُ إذا صارَ بليغاً، وهو أن يُبَلِّغَ بعبارتهِ كُنهَ ما في قلبِه، مع إيجازٍ بلا إخلالٍ، وإطالةٍ من غيرِ إملال[٥]. قال الزَّنجانيُّ رحمه الله: وهي عندَ أربابِ البديعِ: اسمٌ جامعٌ يحسِّنُ اللَّفظَ في صِحَّة المعنى[٦].

---

(١) نقله الابشيهي عن الرازي. ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف، المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ، ص٥٠.

(٢) ينظر: لسان العرب ٥٤٤/٢.

(٣) هي الألفاظ الغريبة المستوحشة، ومنه اوابد القوافي، ماخوذة من اوابد الوحوش. ينظر: الصحاح للجوهري ٤٣٩/٢.

(٤) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي. إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون، مات بخوارزم سنة ٦٢٠هـ. ينظر: بغية الوعاة ٣٦٤/٢.

(٥) ينظر: جواهر البلاغة ص٤٠.

(٦) ينظر: معيار النظار في علوم الأشعار، الجزء الثاني في علم البديع، وكلامه في الجزء الثاني ولم استطع الحصول عليه.

وقال الشَّيخُ أبو الوفاء بن عقيل[1] في كتاب الحدود[2]: هي إيصالُ المعنى إلى القلبِ في أحسنِ صورةٍ، قال بعضُهم: أحسنُ ما قيل فيها: أنها الكلام الَّذي إذا اختَصرَ لم يُخلّ، وإن طالَ لم يُملّ، ثُمَّ مِن العلماءِ[3] مَن يستعملُ البلاغةَ والفصاحةَ استعمالَ لَفظَينِ مُترادِفين، ومِنهم مَن يستعملُ البلاغةَ في المعنى، والفصاحةَ في الألفاظِ، ولذا يقال: لفظٌ فصيحٌ، ومعنى بليغٌ، وهو مجتمعٌ في كلامِهﷺ.

(قد آتاهُ): بالمدِّ أي: أعطاهُ، **(مُرسِلَهُ)**: وهو الله سبحانه وتعالى إكراماً له دونَ جميعِ الأنبياءِ، **(جوامعَ الكَلِمِ)** بأن يُخاطبَ كلَّ أُمَّةٍ بلسانها، ويُحاورُها [ل٩٤/أ] بلُغتِها، وانظر كتابه ﷺ إلى همدانَ[4]: ((إنَّ لكم فِراعها ووِهاطها وعزازها، تأكلون عِلافها، وترعون

(١) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي، المقرىء الفقيه، الأصولي، الواعظ المتكلم، أبو الوفاء، أحد الأئمة الأعلام، من شيوخ الحنابلة، وقعت وحشه بينه وبينهم بسبب خوضه في علم الكلام، أفتى ودرس وناظر الفحول، من كتبه: الواضح في أصول الفقه، الفنون. توفي سنة ٥١٣هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ٣١٦/١.

(٢) رجعت الى ترجمة ابن عقيل فلم أجد من ضمن مصنفاته كتابا اسمه الحدود. ينظر: الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، مقدمة المحقق، ص٢٣، حيث ذكر مصنفاته.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٣٤.

(٤) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ٥٩٨/٢، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، المؤلف: مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (المتوفى: ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ص٤٤٨، ويسمى حديث ذي المشعار مالك بن نمط الهمداني، كما في غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٨/١.

عَفافها))[١]، ... إلى آخره، وقوله عليه الصلاة والسلام لهند[٢]: ((اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها، وابعث راعيها في الدَّثرِ، وافجُر له الثَّمد، وبارك له في المالِ والولد، مَن أقام الصَّلاة كان مسلماً، ومن آتى الزَّكاة كانَ محسناً، ومن شَهِدَ ألَّا إله إلَّا الله كان مُخلصاً))[٣]، ... إلى آخره.

وكتابهُ لوائل بن حجر إلى غير ذلك.

وفي شرحِ غريبِ ألفاظِ عبد الرحمنِ[٤]: عن عليٍّ كرَّم الله وجهه أنَّه قال: ما سمعت كلمةً غريبةً مِن العَرَبِ إلَّا وقد سمعتها مِن رسولِ اللهِ ﷺ، سمعته يقول: (مات حتف أنفهِ) ما سمعتُها من عربيٍّ قطّ.

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص١٨٦، وذكر السيوطي أنه حديث معضل أي أنه لايصح. ينظر: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ سمير القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٤٨.

شرح المفردات: وِهاطها: المواضع المطمئنة منها. عَزازها: ما خشن وصلب منها وما يكون إلا في أطرافها. عِلافها: جمع علف. عَفافها: ما ليس لأحد فيه ملك ولا أثر من عفا الشيء أي خلص وصفا.

ينظر: شرح الشفا، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ، ١/١٨٦.

(٢) كذا في المخطوطة، والصواب: لبني نهد، كما في جامع المسانيد لابن كثير ٤/٤٥٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة، ٣/١٥٧٠، رقم ٣٩٧٢ .

معاني الكلمات: محضها : اللبن الخالص. مخضها: اللبن اذا حرك في السقاء كي يخرج الزبد. المذق: اللبن الممزوج بالماء . الدثر: الخصب والنبات الكثير. الثمد: اجعل الماء القليل كثيرا.

ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٠/٦٢٢.

(٤) سبق التنبيه الى أنه مخطوط. والأثر موجود في كتاب إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٢/٢٦٢.

ومن صفاتهِ: **(إذا تكلَّم)** ﷺ **(يوماً)** من الأيام **(و)** الحال **(هو مبتسمٌ)** مِن الابتسامِ، قال ابن السِّكِّيت في كتابه إصلاحُ المنطق المُطَوَّل: (يُقالُ للرَّجُلِ إذا ابتَسَمَ: تبسَّم، وبسَّم، وكشَّر، وأنكل، وأفتر، كلُّ ذلك بمجرَّدِ بُدو الأسنان منهُ، فإذا اشتدَّ ضَحِكُهُ قيل: قهقه، وكَركَرَ، وزهزقَ، فإذا أفرطَ قيل: استغربَ ضَحِكاً) [١].

(فالدُّرُّ): وهو اللُّؤلؤ، [ل٩٤/ب] ويُستَعمَلُ في كلِّ نفيسٍ، **(ما بين منثورٍ)**: من الأسنانِ كنايةً عن كلامِه العَذبِ النَّفيس، **(ومنتظمٍ)**: شَبَّهَ بياضَ أسنانهِ، وهيأتُهُنَّ باللُّؤلؤِ المَنظومِ، ووجه الشَّبه البياض والاجتماع، وهذا قريبٌ من قولِ صاحبِ البُردةِ:

كأنَّما اللؤلؤ المكنونُ في صَدَفٍ   من معدني منطقٍ منه ومبتسمِ[٢]

[فائدةٌ][٣]: نَقَلَ المحليُّ[٤] رحمه اللهُ في إيضاحِ البُردةِ[٥] عن بعضِهم:

أنَّهُ رأى في المنامِ أنَّ الصِّدِّيق ﷺ يزفُّ النَّبيَّ ﷺ بهذا البيتِ والبيتِ الَّذي قبلهُ، وهو كأنَّه فُردَ في جلالته.

(هذا هو العروة الوثقى): أي: الوثيقة، ومنه قولُ الفقهاءِ: عَقدُ وثيقةٍ[٦].

---

(١) اصلاح المنطق ص٢٩٥.

(٢) ينظر: البردة مع شرحها للباجوري، ص٦٠.

(٣) سقط من (ف).

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المحلي الأصل نسبة للمحلة الكبرى من الغربية القاهري الشافعي، ويعرف بالجلال المحلي، أصولي، فقيه، من كتبه: شرح جمع الجوامع، شرح الورقات، توفي سنة ٨٦٤هـ. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٣٩/٧.

(٥) ينظر: شرح بردة المديح، تاليف جلال الدين المحلي توفي سنة ٨٦٤هـ ، تحقيق لمى عبد القادر حنياب، كلية الاداب، جامعة القادسية، دمشق، تموز للطباعة والنشر.

(٦) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٤١٢/٤.

(وغايتُنا القُصوى): والغايةُ تُذكرُ عند النُّحاةِ والفقهاء ويُرادُ بها ظاهرُ المسافةِ الَّتي

بين الأوَّل والآخر، فيقولون[١]: ابتداءُ الغايةِ، وانتهاءُ الغايةِ، إضافةً معنوية لا لفظية[٢]، وبعضهم يقول: غايةُ الشَّيء آخرهُ، وهو قريبٌ من الأوَّل، والمرادُ بها ها هنا نهاية غاية المطلوب.

(ومقصدُنا الأقصى): أي: الأعلى، **(به)** ﷺ **(فَهِمٍ)** أي: مِن الهُيامِ بالضَّمِّ وهو شِبهُ الجنون [ل٩٥/أ] مِن العِشقِ أي: أطرِب[٣] أيها السَّامع لذكرِ نبيٍّ اجتمعت فيه هذه الصِّفاتُ الحميدةُ الَّتي لم تجتمع في مخلوقٍ. ولمَّا كان نقلُ الكلام من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ أحسنَ من إجرائهِ على أسلوبٍ واحدٍ تطريةً لنشاطِ السَّامعِ، وإيقاظا للإصغاء إليهِ، على ما ذُكر في الكشَّاف[٤] في قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[الفاتحة: ٤ – ٥].

التَفتَ الشَّيخُ رحمه اللهُ مِن الغَيبةِ إلى الخطابِ المصدَّر بمن الاستفهاميَّة التي في تأويلِ الحجر بقرينةٍ ما يأتي من قوله: سوى محمدٌ، فقال: **(من شُقَّ إيوانُ)**، والعرب إنَّما يسمُّونه إيواناً إذا كان قبليَّاً، وإلَّا فهو ليوانٌ، [أو مجلس][٥]، كذا سمعتُ.

(١) في (ف) فيقولوا.

(٢) الاضافة نوعان: الأول: اضافة معنوية: وهي بإضافة اسم على معنى اللام مثل: غلام زيد أو بمعنى من مثل : خاتم حديد أو بمعنى في مثل : مكر الليل. وتسمى معنوية لأنها للتعريف أو التخصيص. الثاني: اضافة لفظية: وهي بإضافة الوصف إلى معموله مثل: بالغ الكعبة، ومعمور الدار، وحسن الوجه، وتسمى لفظية لأنها لمجرد التخفيف. ينظر: شرح قطر الندى، ص٢٥٣.

(٣) في (ف) حسِّن.

(٤) ينظر: الكشاف ١/١٤.

(٥) سقط من (ف).

(كسرى) لقب ملك الفرس، وآخرُ ملوكهم[1]، وكافُهُ مكسورةٌ عند ثعلب، مفتوحةٌ عند الزَّجَّاج، وبالوجهين عند غيرهما، وهو مُعرَّبٌ من (خسرو)، والنسبةُ إليهِ كسريٌّ وكسرويٌّ، وجمعها أكاسرةٌ على غير قياسٍ[2].

(يوم مولدهِ) ﷺ قال [القاضي بُرهان الدِّين][3] الطَّرسوسيُّ[4] في منظوم سيرة النَّبيِّ ﷺ:

مولده في عاشرِ الفضيل ربيع الأول عام الفيلِ

[ل٩٥/ب] لكنَّها المشهور ثاني عشرة في يوم الاثنين طلوع فجره

ووافق العشرين من نيسانا وقبله حين أبيه حــانـا[5]

فائدةٌ: حكى بعضُ العلماء حكايةً، ثُمَّ قال: وفي هذا تصحيحُ قولَ من يقول أنَّ ولادتهُ ﷺ يوم الفيل، ويبطلُ قولَ من يقولُ أنَّ المرادَ من اليوم العام.

(والنَّارُ) من هيبتهِ **(قد خَمَدَت)** أي: سكنَ لهبُها.

---

(١) كسرى : هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، وهو الذي غلب الروم، ما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام فغضب، ومزق كتابه، قتله بنوه لظلمه بعد عدله بعدما خلعوه، وولوا ابنه شيرويه، وذلك في سنة ٩هـ. ينظر: البداية والنهاية ١٦٧/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٤٢/٥.

(٣) سقط من (ف).

(٤) طبعت هذه القصيدة للقاضي منسوبة الى ابن أبي العز الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ ، والمؤلف هنا نسبها للطرسوسي، وقد بحثت عن الذين لقبوا بالطرسوسي في كتب التراجم فلم أجد من له نظم في السيرة النبوية، ثم رجعت الى ترجمة العلامة ابن ابي العز الحنفي فلم أجد من ضمن كتبه نظماً أو ارجوزة في موضوع السيرة النبوية، فالله أعلم.

(٥) ينظر: شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية، العلامة ابن ابي العز الحنفي، شرحها عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الرياض، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ص١١.

قال في المُجملِ: (خمدت النَّارُ خموداً إذا طَفَئ لهبها قطّ، وخمَدت الحُمَّى: سكنت، وخمد الرَّجُلُ: مات، أو أُغميَ عليه)[1].

(في شدَّةِ الضَّرمِ) أي: حال كونها شديدةُ الاشتعالِ كقولهِ تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[القصص: ٧٩]، وقد تكونُ في موضعِ (بعد) كما في قولهِ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤] أي: بعد عامين.

(كذاك ساوةُ): أي: أهل ساوة كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[يوسف: ٨٢] اسم بلدٍ بينهُ وبين الرِّيّ اثنان وعشرون فرسخاً[2].

(قد غاضت): أي: قلَّت ونَضُبت، ويُستعملُ (غاضَ) متعدِّياً أيضاً، يُقال: غاضها اللهُ أي: جعلها كذلك، ومنه: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾[هود: ٤٤].

(بحيرتها): أي: بحيرة ساوة، تصغيرُ بحرة، وفُسِّرَت بالنَّهرِ بسكونِ الهاءِ لا بتحريكها، أو هو مجازٌ عقليٌّ مثل: [ل٩٦/أ] ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٥].

نكتة: يُقال: نارُ فارسَ وماءُ البحيرة تعاكسا، فكان الَّذي بالبحيرة مِن البَلل انتقلَ إلى النَّارِ فخَمَدت، والَّذي بالنَّارِ مِن الضَّرمِ انتقل إلى البحيرة فنضبَت.

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس، ص٣٠١-٣٠٢.

(٢) مدينة بين الرّي وهمذان. وفي الأخبار عند مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم: «وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة». ما زالت المدينة عامرة حتى سنة ٦١٧ هـ، فجاءها التتر الكفار، فخربوها. وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها، فحرقها التتار. ينظر: معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروتن الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ١٧٩/٣. وهي الان تقع في دولة إيران ضمن محافظة مركزي.

وتأمَّل كلامهُ وقولهُ[١]: **(لمَّا أفيضت سحاب الفضلِ والنِّعَمِ)** وهو إمَّا كنايةً عن كرمهِ ﷺ المُلازمِ لميلادهِ، أو كرمِ اللهِ سبحانهُ بأن أفاضَ علينا نعمةً بولادةِ نبيِّهِ ﷺ إذ أخرجه إلى الوجود.

ذكرَ بعضُ العلماء[٢]: أنَّهُ لمَّا كانت اللَّيلة الَّتي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ ارتجسَ [٣] إيوان كسرى، وتحرَّك حَرَكَةً عظيمةً سُمِعَ منها صوتهُ، فسَقَطَ منه أربعةَ عشرَ شُرفة[٤]، وغاضت بحيرة ساوة، وفاضَ وادي سماوة، وخمدت نارُ فارسَ، ولم تخمد منذ ألفِ عامٍ، وأُريَ الموبذان[٥] رؤيا هالته: وهو أنَّ إبلاً صعاباً تَقودُ خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد كسرى، فأصبحَ كسرى فَزِعاً مما رأى مِن أمر الموبذان والشُّرُفات، فصَبَرَ على ذلك تشجُّعاً حتى عيل صبرُه، رأى أن لا يدَّخرَ ذلك عن قومهِ فلَبِسَ تاجَهُ، وقعدَ على سريرِه، ثُمَّ جمعهم وقال: [ل٩٦/ب] أتدرون فيمن بُعِثَ فيكم؟ فقالوا: لا، إلَّا إن يخبرنا الملك، فبينما هم كذلك إذ وردَ عليه كتابٌ بخمودِ النَّار فازداد غمَّاً، ثُمَّ أخبرهم بما رأى، فقال الموبذان: وأنا أصلح اللهُ الملكَ قد رأيت في هذه اللَّيلة رؤيا، ثُمَّ قصَّ عليه رؤياهُ في الإبل، فقال: أيُّ نبيٍّ يكون هكذا؟ قال: حَدَثٌ يكون ناحية العربِ، فكتبَ عند ذلك كسرى إلى ابن المنذر[٦] أن

---

(١) في (ف) وانظر قوله متأمِّلاً.

(٢) ينظر في تخريج هذه القصة: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ص١٣٨، رقم ٨٢، دلائل النبوة للبيهقي، ١/١٢٦، دلائل النبوة لاسماعيل الاصبهاني، ص١٣٤، رقم ١٤٧.

(٣) ارتجس بمعنى اضطَّربَ، هكذا جاء في حاشية النسخة (ف).

(٤) بضم الشين وسكون الراء، كما جاء في حاشية النسخة (ف).

(٥) بلسان الفرس القاضي أو المفتي، هكذا جاء في حاشية النسخة (ف).

(٦) النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. كان داهية مقداما. وهو ممدوح النابغة الذبيانيّ وحسان بن ثابت وحاتم الطائي. وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى، وباني مدينة النعمانية على ضفة دجلة اليمنى، وصاحب يومي البؤس والنعيم، ملك الحيرة إرثا عن أبيه، وكانت تابعة للفرس، فأقره عليها كسرى فاستمر الى أن نقم عليه كسرى (أبرويز) أمرا، فعزله ونفاه إلى خانقين، فسجن فيها إلى أن مات سنة ١٥ قبل الإسلام. ينظر: الاعلام ٨/٤٣.

يوجِّه إليه برجُلٍ عالِمٍ لما يُريد أن يسألهُ عنه، فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو[1]، فلمَّا قدِمَ عليه قال له الملك: ألكَ علمٌ بما أريدُ أن أسألك عنه؟ فقال: ليُخبرني الملكُ عمَّا أحَبَّ، فإن كان عندي علمُه وإلَّا أخبرتُهُ بمَن يعلمُهُ، فأخبره به، فقال: عِلمُ ذلك عند خالٍ لي يسكنُ بشارفِ الشَّامِ يُقال له: سطيح، قال: فأتِهِ فسألهُ عمَّا سألتُكَ عنه بتفسيرهِ، فخرجَ عبدُ المسيح، فأتاهُ وقد أشفى على الموتِ، فكلَّمَهُ فلم يُجبه، فأنشدَ شعراً، فلمَّا سمعَ رفع رأسهُ فقال: عبد المسيح أتى إلى سطيح على حمل مشيح[2]، وقد أوفى على الضَّريحِ بعثك ملكُ بني ساسان لارتجاس الإيوان، وخمود النِّيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً [ل٩٧/أ] صعاباً تقودُ خيلاً عِراباً، وقد قطعت دجلةَ، وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح إذا كثُرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاضَ وادي سماوة، وخمَدَت نارُ فارس، فليست الشَّام لسطيح شاماً، يملُك منهم ملوكٌ وملكاتٌ على عددِ الشُّرفات، وكُلُّ ما هو آتٍ آت، ثُمَّ قضى سطيح مكانه، فلمَّا قَدِمَ عبدُ المسيح على كسرى أخبره بمقالةِ سطيحٍ: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً، وقد كانت[3] أمورٌ فملكَت منهم عشرة إلى أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه[4].

---

(١) في دلائل النبوة لابي نعيم: عبد المسيح بن حيان بن نفيلة. وفي دلائل النبوة للبيهقي: عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة، وفي دلائل النبوة لاسماعيل الاصبهاني: عبد المسيح بن حبان ابن بقيلة.

(٢) تقدَّم في الخاتم، هكذا جاء في حاشية النسخة (ف). قلت: وقد ورد في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ١/١٢٧: جمل مسيح.

(٣) في دلائل النبوة لابي نعيم ص١٣٨: يكون أمور وأمور.

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عبد الله، القرشي الأموي. عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين، مدة خلافته ١٢ سنة، قُتل شهيداً سنة٣٥هـ وفن بالبقيع. ينظر: سير اعلام النبلاء ، ص١٤٩ جزء الراشدون. الإنباء في تاريخ الخلفاء ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ) ، المحقق: قاسم السامرائي ، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ٤٨.

والتَفَتَ من الغَيبة إلى الخطابِ فقال: **(من خاطبَ القمرَ الباهي)**: أي الزَّاهي الحسن، **(فشقَّ لـه)** ﷺ، عن أنسٍ ؓ أنَّ أهل مكَّة سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُريَهُم آيةً، فأراهم القمرَ شقّتين حتى رأوا حِراءَ بينِهما وهو جبلٌ بمكَّة، وفي رواية أراهم القمر مُنشقّاً مرتين[1].

(ويومَ) غزوةٍ لأهلِ **(بدرٍ بأملاك السَّماء حُميَ)**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] الآيات، قال الزَّمخشريُّ رحمه الله: (جاء بجمع القلَّة ليدُلَّ[2] أنَّهم على ذلَّتِهم كانوا قليلاً، وذلَّتُهم: ما كان [ل٩٧/ب] بهِم مِن ضَعفِ الحال، وقلَّة السِّلاح والمال والمركوب؛ وذلك أنَّهم خرجوا على النَّواضحِ[3] يعتَقِبُ النَّفرُ منهم على البعيرِ الواحد، وما كان معهم إلَّا فرسٌ واحدٌ، وقلَّتهم أنَّهم كانوا ثلاثمائة وبضعَ عَشَرَ، وكان عدوُهم في حالِ كَثْرَةٍ قدرَ ألفَ مُقاتلٍ معهم مائة فرسٍ[4]، والسِّلاحُ والشَّوكة. وبدرٌ اسم ما بين مكَّة والمَدينة كان لرجُلٍ يُسمَّى بدراً؛ فسُمِّيَ به) [5] ، انتهى.

وله ﷺ ببدرٍ غزوتان[6]: الأولى صُغرى، والثَّانية كبرى، ولهما قصَّةٌ مشهورة، وقد عدَّ الطَّرسوسيُّ الحنفيُّ غزواتهُ مؤرَّخةٌ في سيرة النَّبيِّ[7] ﷺ المنظومة فقال:

---

(١) أخرجه البخاري، باب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر، رقم ٣٦٣٦، ومسلم، باب انشقاق القمر، رقم ٢٨٠٠.

(٢) في (ف) زيادةُ: على.

(٣) النواضح: جمع ناضح، وهو البعير الذي يُستقى عليه، والمؤنث منه: ناضحة. ينظر: الصحاح للجوهري ٤١١/١.

(٤) لمعرف تفاصيل ذلك ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣م، ٢٨٦/١.

(٥) ينظر: الكشاف ٤١١/١.

(٦) ذكر ابن هشام غزوة بدر الصغرى في السيرة ١٧٦/٢، وغزوة بدر الكبرى في السيرة ١٨٦/٢.

(٧) في (د) في سيرته.

والغزوةُ الكبرى الَّتي ببدرٍ　　في صوم سابع عشر الشَّهر

ووجبت فيه زكاةُ الفطرِ　　من بعدِ بدرٍ بليالٍ عشر[1]

والعسكرُ الَّذي رماهُ رسول اللهِ ﷺ بالحصى في غزوة بدرٍ وحُنين[2]، [رواه مسلم][3].

(ولا يُرى ظلُّهُ) ﷺ **(أنَّى مشى)** أي: كيفَ مَشى مُستقبلا أو مستدبراً، غرباً أو شرقاً، أو أين مشى في الشَّمسِ أو في القمرِ، قال صاحبُ الشِّفاءِ[4]: لأنَّ ظلَّهُ ﷺ كان نوراً.

[ل٩٨/أ] فائدة: [مِن حياةِ الحيوان[5]، ناقلاً عن شفاء الصُّدور[6] وتاريخِ ابنِ النَّجار[7] مُسنداً] [8]ومِن خصائصِه ﷺ أنَّ الذُّباب لا يقعُ على جسدهِ ولا على ثيابِه[9].

---

(١) ينظر: شرح الارجوزة الميئية ، ص٦٤.

(٢) أخرجه مسلم، باب في غزوة حنين، رقم ١٧٧٥.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣٦٨/١.

(٥) ينظر: حياة الحيوان للدميري ٤٩١/١.

(٦) شفاء الصدور من تأليف أبي الربيع سليمان بن سبع السبتي. ينظر: تاج العروس ١٧٨/٢١. وبحثت عن ترجمة له في كتب التراجم فلم اجد ، والكتاب مخطوط في شستربتي برقم ٥٢٩١ في ١٧٨ ورقة. وقد أشار اليه صاحب كشف الظنون ١٠٥٠/٢ الى هذا الكتاب وقال: شفاء الصدور في ... لابن السبع، الإمام، الخطيب، أبي الربع: سليمان السبتي. ولم يذكر له ترجمة. كما توجد نسخة من المخطوطة غير كاملة في الرباط برقم ١٣٨٣/ك وهي تقع في ٣٣٤ صفحة. ينظر: مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الاوقاف المغربية، العدد٢٠٠.

(٧) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، الحافظ الكبير الثقة محب الدين أبو عبد الله ابن النجار البغدادي، مصنف تاريخ بغداد الذي ذيل به على تاريخ الخطيب، له الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور، واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ، توفي في بغداد سنة ٦٤٣هـ . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٨/٨.

(٨) سقط من (ف).

(٩) ينظر: الخصائص الكبرى، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١١٧/١.

(ولـه) ﷺ **(ظلُّ الغمـامِ)** يظللُه، وهو مِن أكبرِ مُعجزاتِهِ، ومعنى الظِّلِ السِّترُ، ومنه اشتقاق المِظلَّة؛ لأنَّها تسترُ من الشَّمس، وبه سُمِّيَ سوادُ الليل ظلاً، وأمَّا الفيُّ فإنَّما يُقال لظلِ الشَّمسِ بعد زوالها؛ لأنَّهُ فاءَ من جانبٍ إلى جانبٍ: أي رَجِعَ.

قلتُ: وقد يُستعَمَلُ في المعقولِ المُطلَق كما استُعمل في المَحسوسِ مقيَّداً[1] بطريقِ الاستعارةِ، فيقال: أنا فيكَ أي: في ظِلِّك، كما أُستُعيرَ فيما روى أبو هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: ((السُّلطانُ ظلُّ اللهِ في أرضهِ))[2] أي: سترُه البالغُ على عبادِه، المنسدلُ على بلاده، فافهم.

وأمَّا الغمام: فهو سحابٌ أبيضٌ سُمِّيَ به لأنَّهُ يَغُمُّ السَّماءَ أي: يستُرُها، فالغفورُ السَّتَّار على عبادِهِ ذنوبهم، ومنه المِغفَر؛ لأنَّه يغطِّي الرَّأس، وغفرتُ المتاع في الوعاء إذا حملتُه فيه؛ لأنَّه يغطِّيه ويستُرُه.

(إذا[3] حرُّ الوطيسِ حمى) أي: اشتدَّ، والوطيسُ: التَّنّور فاستُعيرَ لشدَّةِ الحرِّ حتَّى وشدَّةِ الأمر، وهو أول ما سُمِعَ من النَّبيِّ ﷺ [ل٩٨/ب] من بديعِ الكلامِ وردَ في قصة حنين[4] حين رمى بالحصى [بوجوه الكفَّار][5].

قال في المُجملِ: (وطِستُ الأرضَ برجلي أطِسُها وطساً إذا هرمت فيها ضربة، ومنه الوطيسُ. وأمَّا أوطاس[1]: فموضعٌ) [2] على ثلاث مراحلَ مِن مكَّةَ وهو الَّذي قال النَّبيُّ ﷺ

(١) في (ف) المقيَّد.

(٢) اخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال، رقم٣٢، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، رقم ١٠١٣، والبزار في مسنده، رقم ٥٣٨٣، والقضاعي في مسند الشهاب، رقم ٣٠٤، والبيهقي في شعب الايمان، رقم ٦٩٨٤، وضعف اسناده الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٤١، وأشار الى ضعفه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٨١،

(٣) في (ف) زيادة: أي: وقت وجود.

(٤) أخرجه مسلم، باب غزوة حنين، رقم ١٧٧٥.

(٥) سقط من (ف).

فـي سـباياهم: ((ألا لا تُوطَـأ الحبـالى حتَّـى يضـعنَ حملهُـنَّ، ولا الحيـالى حتّـى يسـتبرئن بحيضـةٍ))[٣]، قال المحلِّيُّ [في إيضـاح البردة][٤] رحمـه الله: وتظليلها لـه ﷺ وقـع فـي سَفرِ عمِّهِ أبي طالب بهِ في ركبٍ إلى الشَّام تاجراً، رواه التِّرمذيُّ رحمه الله[٥].

والتفتَ فقال رحمه الله: **(من ذا الَّذي كان إذا نامَت نَواظِرُهُ)** جمعُ ناظرةٍ وهي العينُ، وأطلقَ المجموعُ على المثنّى كما يُطلقُ العَكسُ، وقد جاءَ في فصيحِ الكلام.

(فقلبـه الطَّـاهرُ الأوصـافِ) من الأدناسِ والنقائصِ، **(لـم يـنم)** فيغفل[٦] عن ذكرِ اللهِ تعـالى. والإضـافة مـن قبيـل الثَّلاثـةِ الأثـواب، والخمسـة الكُتُـبِ جوَّزهـا الكوفيـون وضـعّفها البصـريون[٧]؛ لمخالفـة القيـاس فـإنَّ شـرطَ الإضـافةِ عنـدهم تجريدُ المُضـاف مِن التَّعريـف، فيقالُ: ثلاثةُ الأثواب.

---

(١) أَوطـاس: وادي فـي ديار هوازن، جرت فيه معركة بين المسلمين من جهة وهوازن وثقيف من جهة ثانية، وهزموا في سنة ٨ هجرية، وهو الان يقع في المملكة السعودية بين مكة والطائف. ينظر: معجم ما استعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضـع، عبـد الله بـن عبـد العزيـز بـن محمـد البكري الأندلسـي (المتـوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ ، ٢١٢/١. ومراصد الاطلاع ١٢٣/١.

(٢) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٩٢٩.

(٣) أخرجه ابو داود، باب في وطء السبايا، رقم ٢١٧٥، بلفظ : «لا توطأ حامل حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة»، وسعيد بن منصور في السنن، رقم ٢٩٣٠، وأحمد في المسند، رقم ١٦٩٩٣.

(٤) سقط من (ف).

(٥) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦٢٠، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٦) في (ف) بأن يغفلَ.

(٧) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٧٩٧/٢.

[ل٩٩/أ] قال ذو الرّمة[١]:

وهل يرجعُ التَّسليمُ ويكشفُ العمى ثالثُ الأثافي والدِّيار البلاقعِ[٢]

وقال الفرزدقُ[٣]: سيما وأدرك خمسة الأشياء[٤].

ولكنَّ الشَّيخَ رحمهُ الله أتى باللَّامِ للضَّرورةِ[٥].

قال ابن الملقِّن[٦] رحمهُ الله: وفي الصَّحيحين من حديث أبي سلمةَ عن عائشة رضي الله عنها[٧]: ((إنَّ عينيَّ تنامان، ولا ينام قلبي))[٨]، انتهى.

---

(١) أبو الحارث غيلان بن عقبة، أحد فحول الشعراء، وهو أحد عشاق العرب المشهورين، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/١١.

(٢) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، ٢/١٢٧٤.

معنى الكلمات: العمى: الجهل. البلاقع: التي لا يوجد فيها شيء. الاثافي: الحجارة.

(٣) أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي، البصري، شاعر عصره، وصاحب جرير، كان وجهه كالفرزدق، وهي الطلمة الكبيرة مثل رغيف الخبز، توفي سنة ١١٠هـ. وفيات الأعيان ٦/٨٦، سير اعلام النبلاء ٤/٥٩٠.

(٤) في ديوان الفرزدق: ما زالَ مُذ عَقَدَت يَداهُ إزارَهُ ** فَدَنا فَأَدرَكَ خَمسَةَ الأَشبارِ.

ينظر: ديوان الفرزدق، المؤلف: أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة ولقب بالفرزدق. المتوفى سنة ١١٠ هـ ، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ص٢٦٧.

(٥) في (ف) زيادة: وجواب الفاء.

(٦) عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج، أبو حفص ابن المقلن، ولد في مصر وأصله من الأندلس، برع في العربية، واشتغل الحديث، مكثر التصنيف، من كتبه: البدر المنير في تخريج أجاديث الرافعي الكبير، توفي سنة ٨٠٤هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٦/١٠٠.

(٧) في (ف) تقديم وتأخير في الكلام.

(٨) اخرجه البخاري، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، رقم ١١٤٧، ومسلم، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل،، رقم ٧٣٨.

وفي حديثِ أنسٍ ﷺ: ((وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعيُنُهم ولا تنامُ قلوبهم))[1].

(من ذا الَّذي سبَّحت)، وأصلُه التَّنزيهُ وقد تقدَّم. [والتفت فقال رحمه الله][2]: **(في وسطِ راحتِه)** أي: كفِّهِ، وكان ﷺ رحبُ الرَّاحة. **(صمُّ الحصا)** وهي الحجارةُ الصِّغار، قال أنسٌ ﷺ: أخذ رسول الله ﷺ كفّاً من حصا، فسبَّحنَ، ثُمَّ في أيدينا فما سَبحَّنَ، وذكر أنَّهن سبَّحن في كفِ عُمر وعثمان[3]، ونظيرُ هذا التَّسبيح الطَّعام، قال ابن مسعود ﷺ: كنَّا نأكل الطعام مع رسول الله ﷺ ونحنُ نسمعُ تَسبِيحَه[4]، وفي روايةٍ: لقد كنَّا نسمعُ تسبيحَ [ل٩٩/ب] الطَّعامِ وهو يُؤكل[5].

(وأُهيلُ) تصغيرُ أهلِ **(الشِّرك)** والإشراكُ هو إثباتُ الشَّريكِ، وهو إمَّا بمعنى وجوب الوجود كما للمجوس، أو بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدَةِ الأصنامِ، قال بعضُ العلماء: الشِّركُ نوعان: جليٌّ كفعلِ هؤلاء، وخفيٌّ وهو الرِّياء، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ((الشِّركُ في أُمَّتي أخفى من دبيب النَّملِ))[6].

---

(١) اخرجه البخاري، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه، رقم ٣٥٧٠.

(٢) سقط من (د).

(٣) اخرجه ابن ابي عاصم في السنة، رقم ١١٤٦، والبزار في مسنده، رقم ٤٠٤٠، وابو بكر الخلال في السنة، رقم ٣٥١، والطبراني في المعجم الاوسط، رقم ١٢٤٤، ومسند الشاميين، رقم ١٨٣٧، واللالكائي، في شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة، رقم ١٤٥٨. وقد اشار الى تضعيف اسناده الحافظ ابن كثير في تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، ص١٥٣، لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٩/٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبي حميد، وهو ضعيف، وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة وإسناده صحيح، وليس فيها قول الزهري في الخلافة.

(٤) اخرجه الترمذي، باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦٦٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٧٩.

(٦) اخرجه احمد في المسند، رقم ١٩٦٠٦، وابن ابي شيبة في المصنف، رقم ٢٩٥٤٧، والبخاري في الادب المفرد، رقم ٧١٦، وابو يعلى في المسند، رقم ٥٨، والطبراني في المعجم الاوسط، رقم ٣٤٧٩،

وهو معصيةٌ وكفارته التَّوبةُ وهي النَّدَمُ على الصُّنعِ، والعزمُ أن لا يعود، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ [مريم: ٦٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((التائبُ مِن الذَّنبِ كمن لا ذنب له))[١]، ((النَّدم توبة))[٢].

قولهُ: **(في صَمَمِ)** مصدر صمَّ يصِمُّ صَمًّا وصَمماً، قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨] ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١]، من طغيانهم في المعاصي، وقد وَرَدَ: ((حبُّكَ الشَّيءَ يُعمي ويُصمُّ))[٣] عن مساوئهِ، ويُعمي عن سماع العدلِ فيه، [قال الحليُّ[٤] مسامحةً:

أُبدي العجائبَ فالأعمى بنفسه[٥]

غداً بصيرٌ وفي الحربِ البصيرُ عُمي] [٦]

(من خصَّهُ) أي: أفردَهُ **الله** سبحانه وتعالى **(بالنَّصرِ العزيزِ)** قال تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾ [الفتح: ٣] أي: ذا عزَّة، وما خَفيَكَ نُصرَتِه في غزواتهِ خصوصاً في بدر وحُنَين حين رمى بالحصا، ونُصِرَ بالملائكةِ.

والضياء المقدسي في الاحاديث المختارة، رقم ٦٢. ونقل الحافظ العراقي تضعيف الحديث عن ابن حبان والدارقطني، كما في تخريج احاديث الإحياء ص١٢١٥.

(١) اخرجه ابن ماجة، باب ذكر التوبة، رقم ٤٢٥٠.

(٢) اخرجه احمد في المسند، رقم ٣٥٦٨، وابن ماجة، باب ذكر التوبة، رقم ٤٢٥٢، وأبو داود الطيالسي، رقم ٣٨٠، والبزار في مسنده، رقم ١٩٦٢، وابو يعلى في مسنده، رقم ٤٩٦٩.

(٣) حديث مرفوع أخرجه أبو داود، باب في الهوى، رقم ٥١٣٠، وابن ابي شيبة في مسنده، رقم ٤٩، واحمد في المسند، رقم ٢١٦٩٤، والبزار في مسنده، رقم ٤١٢٥.

(٤) ينظر: ديوان الحلي، ص٦٩٢.

(٥) في ديوان الحلي: بنفثة.

(٦) سقط من (ف).

(إلى أن أغمدَ السَّيفَ) أغمدَ [الرّجلُ][1] السَّيفَ [ل١٠٠/أ] إذا أدخلهُ في غلافهِ والمرادُ هنا منهُ الإغمادُ، **(في الهامات والقممِ)** الهاماتُ جمعُ هامةٍ وهي الرَّأسُ، وقد جاءَ في وصفهِ ﷺ: ((عظيم الهامة))[2]، والهامةُ من طير الليل، والعربُ تقول: إنَّ روح القتيلِ إذا لم يُدرَك بثأرهِ تصيرُ هامةً في القبرِ فتزقو تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أُدركَ بثأرهِ طارت[3]، وهامةُ القوم: سيِّدُهم. والقِمم بكسر القاف: وهي أعلى الرَّأسِ، قيلَ: وكلُّ شيءٍ، والقِمامُ: البحرُ، والعدد، والسَّيِّدُ، والخيرُ، وقمقم اللهُ غَضَبَهُ أي: جمَعَهُ أو سلَّط عليه القمقام من القردان[4].

(ومَن حَمى) والحميَّةُ بالهمز خلافِ المُباح، وفي الحديث: ((لا حمى إلَّا لله ورسوله))[5].

(لحمى الدِّين الحنيف) أي: المستقيم، المحنفُّ إليه بعد اعوجاج[6] الدِّين، فإنَّهُ دينٌ واحدٌ من عهدِ آدمَ عليه السلام إلى نبيِّنا ﷺ، وسأذكرهُ قريباً، قال العزيزيُّ في غريب القرآن: (حنيفٌ من كان على دينِ إبراهيمَ عليه السلام، ثُمَّ سُمِّيَ به من كان يختتن ويحجُّ البيتَ في الجاهليَّة؛ لأنَّهُ

---

(١) سقط من (ف).

(٢) اخرجه احمد في المسند، رقم ٩٤٣، ٩٤٧، ابن ابي شيبة في المصنف، رقم ٣١٨٠٧، وابو يعلى في مسنده، رقم ٣٦٩، وابن حبان في صحيحه، رقم ٦٣١١، والطبراني في المعجم الكبير، رقم ٤١٤، والبيهقي في شعب الايمان ١٣٦٢.

(٣) ينظر: البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ) ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ١١٩/٢. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المؤلف: ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن، ص٧٨٨، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة ،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م،١٣٩/١١، وهذا من خرافات العرب في الجاهلية.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للازهري ٢٤٢/٨.

(٥) اخرجه البخاري، باب لا حمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٧٠.

(٦) في (ف) زيادة: بعد أن.

كان حنَّفَ عمَّا كان يعبدُ أبوهُ وقومُه مِن الآلهةِ إلى عبادةِ الله، فتأمَّل. وأصلُ [ل١٠٠/ب] الحنفِ ميلٌ في إبهامي القدمين من كُلِّ واحدةٍ على صاحبتها) [١]، وعبارتهُ لا تخلو عن تسامحٍ.

(وكم أصمى مِن) أهلِ **(الشِّرْكِ بالصَّمصامِ)**: وهو السَّيف الصَّارمُ الَّذي لا ينثني، والرَّجُلُ الغليظُ، والصَّمصمةُ الشَّجاعةُ[٢]، **(كُلَّ كميّ)**[٣] أي: شُجاعٌ مُتكَمِّي في سلاحِه، والإصماء أن ترمي الصَّيدَ فيموتُ وأنت تراه، وفي الطِّلْبةِ: (قد أصميتُهُ فصمي من حدِّ ضربٍ: أي ماتَ مكانَه قبل أن يتوارى عن الرَّامي) [٤]، قال عليه الصلاة والسلام: ((كُل ما أصميت، ودع ما أنميت))[٥] أي: قعدت عن طلبهِ وغاب عن بصرِكَ، وكان الشَّيخُ [النَّاظمُ][٦] رحمهُ الله استعملَ هذا اللَّفظَ؛ ليُشيرَ إلى أنَّهم كالوحوشِ بين يديهِ ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان: ٤٤]؛ وليُعلمَ أنَّ مِن شجاعتهِ ﷺ أنَّهُ ما ضربَ أحَداً وعاشَ بعدَ ضربتهِ، إلى غيرِ ذلك ممَّا يطولُ تعدادهُ، ولله درُّه، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كان النَّبيُّ ﷺ أحسنَ النَّاسِ، وأجودَ النَّاسِ، وأشجعَ النَّاسِ، ولقد فزِعَ أهلُ المدينةِ ليلةً، فانطلقَ قبلَ الصَّوتِ، فتلقَّاهم رسولُ الله ﷺ راجعاً قد سبقَهم [ل١٠١/أ] من الصَّوتِ، واستبرأ من الخبرِ،

---

(١) ينظر: غريب القرآن، للعزيزي ص١٨٤.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٨/٢٨٠.

(٣) في حاشية نسخة (ف) المتكمِّي: المتغطِّي، وتكمَّت الفتنةُ إذا غشيتهم.

(٤) طلبة الطلبة، المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ ، ص١٠٢.

(٥) اخرجه ابو يوسف في الاثار، رقم ١٠٦٢، وعبد الرزاق في المصنف، رقم ٨٤٥٣، وابن ابي شيبة في المصنف، رقم ١٩٦٨١، والطبراني في الكبير، رقم ١٢٣٧٠، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم ١٨٩٠١، ومعرفة السنن والاثار، ١٨٨٠٠.

(٦) سقط من (ف).

على فرسٍ لأبي طلحةَ عربيٌّ، والسيفُ في عُنُقِهِ وهو يقول: ((لن تُراعوا))[(١)] أي: تفزعوا. إلى غيرِ ذلك ممَّا تقدَّم، وسيجيءُ الكلامُ فيهِ أيضاً إن شاء اللهُ تعالى.

والتفت فقال: **(ومن دعانا إلى الإيمان)** باللهِ وبه ﷺ قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾[الأحزاب: ٤٦]، وقال ﷺ: ((أُمرتُ أن أُقاتلَ النَّاسَ))[(٢)] ...الحديث.

(مُجتهداً) والاجتهادُ على الشَّيءِ: النَّصبُ على تحصيله، يُقال: جهدتُ نفسي، وأجهدتُّ نفسي، والجَهدُ بالفتحِ المشقَّة، قيل: وبالضمِّ الطَّاقة.

(ومن هدانا): وقد تقدَّم وجه إضافةِ الهُدى إليه، **(لدينٍ)** وهو يُطلقُ ويُرادُ به العبادة، أو الجزاء، أو الحساب، أو السُّلطان، أو ما يُتدَيَّنُ به، والمُرادُ هنا دينُ الإسلامِ.

[الموصوفُ][(٣)] بال **(واضح اللَّقَم)** وهو بفتح اللَّامِ والقاف وسطُ الطَّريق أي: واضحُ الطَّريق[(٤)].

فائدةٌ بخطِ ثقةٍ[(٥)] رحمه الله: قال اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، هو دينٌ واحدٌ من عهدِ نبيِّنا آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ ما بين راسخٍ لم يُنسخ، وإنَّما وقع النَّسخُ في شرائعِ الأنبياء [ل١٠١/ب] في الكيفيَّات والكميَّات من العبادات، لا في أُمَّهات الأحكام من الصَّلاة والزَّكاة والحج والصِّيام رحمةً من الله تعالى بعبادهِ، ولُطفاً وعَطفاً

(١) اخرجه البخاري، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، رقم ٢٩٠٨، ومسلم، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، رقم ٢٣٠٧.

(٢) اخرجه البخاري، باب: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، رقم ٢٥، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم ٣٣.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: لسان العرب ١١/٤٦.

(٥) ينظر: منازل الائمة الاربعة، أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد، ابو زكريا يحيى بن ابراهيم السلماسي، المتوفى سنة ٥٥٠هـ ، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٥٦.

وتَخفيفاً عنهم؛ لاختلاف الأزمنة والقوى، وتحقيقاً للامتحان والبلوى (**سوى محمد**) ﷺ وهو جوابٌ لما تقدَّم وتكرر مراراً من مطالع الالتفات والاستفهام الإنكاري.

(**المختار من مُضَرٍ**) قبيلةٌ من بني هاشم يُنسبون إلى مُضر بن نزارٍ بن مَعدٍ بن عدنانَ، إلى هنا انتهت أنساب العرب، بين نبيِّنا ﷺ وبينه ثمانية عشر أباً، ورد عن العباس أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله خلقَ الخلقَ فجعلني من خيرهم من خير قرنهم، ثمَّ تخيَّر القبائل فجعلَني من خير قبيلةٍ، ثمَّ تخيَّر البيوتَ فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً))[١]، وعن واثلة بن الأسقع[٢] ﷺ [وهو من الصَّحابة الذين أدركهم الإمام الأعظم رضي الله عنهما][٣] قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله اصطفى من ولد إبراهيمَ إسماعيلَ، واصطفى من ولدِ إسماعيلَ بني كنانة، واصطفى من قُريش [ل١٠٢/أ] بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))[٤]، قال التِّرمذيُّ: حديثٌ حسن صحيح، وعن ابن عباس رضي الله عنهما[٥]: أنَّ قريشاً كانت نفراً بين يديه تعالى قبل أن يخلُقَ آدم بألفي عام وتمامه في الشِّفاء[٦]، [وفي صحيح البخاري: عن أبي هريرة ﷺ قال: ((بُعثتُ من خير قرون بني

---

(١) اخرجه الترمذي، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦٠٨، وقال: هذا حديث حسن، واحمد في المسند، رقم ١٧٨٨، وقال ابن كثير: اسناده جيد. جامع المسانيد والسنن ٦٥٥/٤. وقال الهيثمي: رواح احمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢١٦/٨.

(٢) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، أسلم قبل تبوك، وشهدها، شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما، كان من أهل الصفة، توفي سنة ٨٥هـ وهو آخر من مات بدمشق من الصّحابة. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة ٤٦٢/٦.

(٣) سقط من (ف).

(٤) اخرجه الترمذي، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦٠٥. واصل الحديث في صحيح مسلم، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٢٧٦، بلفظ مقارب.

(٥) اخرجه الاجري في الشريعة ، رقم ٩٦٠. وفيه (نورا) بدلا من (نفرا).

(٦) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٨٣/١.

آدم قرناً فقرناً، حتى كنتُ من القرن الَّذي كنت منه))[١] هذا معنى وصفُهُ ﷺ بالمختار من مضر][٢].

(الطاهرِ الشِّيمِ بن الطاهر الشِّيمِ) جمع شيمة: وهي الخليقةُ، وأمَّا الانشيامُ فهو الدُّخولُ في الشَّيءِ، ورجلٌ أشيم به شامة، حتَّى حُكيَ عن بعض العلماء أنَّه كان عليه الصَّلاة والسَّلام إذا أراد أن يتغوَّط انشقَّت الأرضُ فابتلعت غائطهُ وبوله، وفاحت لذلك رائحةٌ طيِّبةٌ[٣]، قال في الشِّفاء: (وأسند محمدُ بن سعد[٤] كاتبُ الواقديّ[٥] في هذا خبراً عن عائشة رضي الله عنها)[٦]، وهذا النَّوع من البديعِ يُسمَّى بالتِّكرار[٧]: وهو أن يُكرِّر المتكلِّم الكلمَة أو الكلمتَين بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصفِ أو المدح أو غيرهما لغرضٍ من الأغراضِ، كقولهِ تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، [ل١٠٢/ب] وكقوله تعالى في سورة الرحمن عدَّة مرار: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

(١) اخرجه البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٥٧.

(٢) سقط من (ف).

(٣) حديث موضوع، في سنده عبد الرحمن بن قيس، وهو كذاب وضاع. ينظر: مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ص٤٢.

(٤) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري البصري كاتب الواقدي، كثير الكتابة، ثقة، من كتبه: الطبقات، توفي سنة ٢٣٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤/٣٥١.

(٥) محمد بن عمر بن واقد السهمي، أبو عبد الله الواقدي، مؤرخ، ولد في المدينة وانتقل للعراق أيام الرشيد، ولي القضاء ببغداد بفضل علاقته بالبرامكة، من كتبه: المغازي النبوية، فتح افريقية، توفي في بغداد سنة ٢٠٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/٣٤٨.

(٦) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٦٣.

(٧) ينظر: جواهر البلاغة ص٤٥.

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] وكقوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، وكقول ابن المعتزّ (١):

لساني كسرِّي كتومٌ كتومُ   ودمعي بحبِّي نمومٌ نمومُ(٢)

وهو نصف مصراع بيتِ الصفِّي الحليِّ.

(حبيبُ ربِّ العلا) أي: محبوبه، وقد تقدَّم، **(مفتاح رحمته)**؛ لكونه سبباً لها كالإقليدِ سبباً للوصولِ إلى البيتِ.

[فائدةٌ](٣): السَّبَبُ عندَ الفقهاءِ عظَّمَهُم اللهُ تعالى: ما يكونُ طريقاً للحكم، ويكون الوصول بغيره(٤).

(رسولهُ المجتبى) أي: المُرتَضى، **(ذي الجود والكرمِ)**، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النَّبيُّ ﷺ أجودُ النَّاس بالخيرِ، وأجودُ ما كان في شهرِ رمضانَ، وكان إذا لقيه

---

(١) عبد الله بن محمد المعتز باللَّه بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، شاعر مبدع، وآلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على ابن المعتز، فبايعوه بالخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه. وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له فقتله خنقاً سنة ٢٩٦هـ. من كتبه: طبقات الشعراء، البديع. ينظر: الاعلام ١١٨/٤.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، ٧٨/٢.

(٣) سقط من (ف).

(٤) للسبب عدة معان يطلق عليها عند الفقهاء تصل الى اربعة. ينظر تفصيلها في: المستصفى للغزالي، ص٧٥.

جبريلُ عليه السلام أجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ المرسلةِ[1]. وعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رجُلاً سألهُ فأعطاه غَنَماً بينَ جبلين، فرَجعَ إلى بلدهِ وقال: أسلموا فإنَّ محمداً يُعطي عطاء من لا يخشى فاقةً[2].

وأعطى غير واحدٍ مائة من الإبلِ، وأعطى صفوانَ مائة ثُمَّ مائة[3]، قال في الشِّفاء: [ل١٠٣/أ] (وهذه كانت حالتهُ قبل بعثتهِ)[4]، [وورَّى عن كرمِهِ ﷺ بقولهِ][5]:

(سفاحُ غيثِ النَّدى مأمونُ حكمتهِ أمينهُ وبحبلٍ منهُ مُعتصمِ)

السَّفح: الصَّبُ، والسِّفاحُ: صبُّ الماءُ بلا عقدٍ، والسَّفحُ: وجه الجبل، كذا في المجمل[6].

والغيثُ: المطرُ المُغيثُ للخلائقِ، وتأمَّل قولَهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[الشورى: ٢٨]، اللَّهم انشر عليَّ رحمتك إنَّك أنت الوليُّ الحميد.

والنَّدى بفتح النَّون: السَّخاء، وسيُذكر إن شاء الله تعالى.

[قال الشَّاعرُ[7]:

---

(١) اخرجه البخاري، باب كيف كان بدء الوحي، رقم ٦، ومسلم، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم ٢٣٠٨.

(٢) اخرجه مسلم، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم ٢٣١٢.

(٣) اخرجه مسلم، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم ٢٣١٣.

(٤) في (ف) زيادة: وسيجيئُ الكلامُ فيه. و ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١١٢/١.

(٥) سقط من (ف).

(٦) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٤٦٤.

(٧) هو النابغة الذبياني، والبيت في ديوانه. ينظر: ديوان النابغة الذبياني، المؤلف: هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (١٨ ق. هـ-٦٠٥ م)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ص٢٥.

ما إنْ نديتَ لشيءٍ أنتَ تكرهه إذاً فلا رفعت سوطي إلى يدي] [1]

ومأمونُ: اسم مفعول مِن أمِنَهُ على كذا إذا وثقَ بهِ، وأمينٌ فعيل إمَّا بمعنى فاعل، [والرَّاجحُ][2] بمعنى مفعول، فتكونُ المُغايرةُ بينهُ وبين مأمون لفظيَّة لا معنويَّة، كما أنَّ الأخوَّةُ بينهما بالأبويَّة لا بالأموميَّة، وسيتَّضِحُ الكلام.

والحبلُ: العهدُ، وأرادَ بقولهِ: معتصمٌ: أنَّهُ ﷺ معصومٌ، وحقيقةُ العصمةِ عندنا ألَّا يخلق اللهُ فيهم ذنباً[3]، وقد اتَّفقَ أهلُ المللِ والشَّرائعِ كلِّها على وجوب عصمتهم عن تعمُّدِ الكذبِ، فيما دلَّ المُعجز القاطعِ على صدقِهِم فيه كدعوى الرِّسالة وما يُبلِّغونه من الله تعالى.

وفي عصمةِ الأنبياءِ عن سائرِ الذُّنوب [ل١٠٣/ب] تفصيلٌ: وهو أنَّهم معصومون عن الكفرِ قبلَ الوحيِّ وبعدهُ إجماعاً، قال السَّيِّدُ في شرحِ المواقفِ: (ولا خلافَ لأحدٍ منهم في ذلك، غيرَ أنَّ الأزارقةَ[4] من الخوارجِ جوَّزوا عليهم الذَّنبَ، وكُلُّ ذنبٍ عندهم كفرٌ، فلزمهم تجويزُ الكُفرِ، بل يُحكى عنهم تجويز بعثة نبيٍّ علمَ اللهُ أنَّهُ يكفر بعد نبوَّتهِ) [5]، وكذا عن

---

(١) سقط من (د).

(٢) زيادةٌ مِن (ف).

(٣) ينظر: شرح العقائد النسفية ص٩٩.

(٤) أصحاب أبي نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى ما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، في زهاء ثلاثين ألف فارس، بقي المهلب بن أبي صفرة في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة الى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجاج. مات نافع في سنة ٦٠هـ. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٨.

(٥) شرح المواقف للجرجاني ٨/٢٦٤.

تعمِّدِهم الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشَويَّةِ[١]، وإنَّما الخلافُ في أنَّ امتناعَه بدليلِ السَّمعِ أو العقل، وأمَّا سَهواً فجوَّزهُ الأكثرون.

وأمَّا الصَّغائرُ فتجوزُ عمداً عند الجمهورِ، خلافاً للجُبَّائيِّ[٢] وأتباعِه[٣]، وتجوز سهواً بالاتِّفاقِ لا ما يدلُّ على الخسَّةِ كسرقةِ لقمةٍ، والتَّطفيفِ بحبَّةٍ، لكنَّ المُحقِّقين اشترطوا أن يُنبِّهوا عليه فينتهوا عنه، هذا كلُّهُ بعد الوحيِّ، وأمَّا قبلهُ فلا دليلَ على امتناعِ صدورِ الكبيرةِ عندنا وعند جمعٍ من المعتزلةِ؛ إذ لا دلالة للمعجزةِ على امتناعِ الكبيرةِ قبلَ البعثةِ، ولا حُكمَ للعقلِ بامتناعها، ولا دلالةٌ سمعيَّةٌ عليهِ أيضاً[٤].

قال في شرح المواقف: (وذهب أكثرُ المعتزلةِ[٥] إلى امتناعها وإن تاب منها) [٦]، وحكى التفتازانيُّ عن جميعهم[٧]، كما حكى [ل١٠٤/أ] البخاريُّ في بدايته[٨] عن الخوارجِ أيضاً لأنَّها توجبُ النُّفرة المانعةَ عن اتِّباعها فتفوت مصلحَةَ البِعثةِ، والحقُّ منع ما يُوجبُ

(١) طائفة يشبهون صفات الله بصفات المخلوقين. ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ ، ص١٥٠.

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، من تلاميذه ابنه أبو هاشم الجبائي، وكان الأشعري من تلاميذه، ثم خالفه، من كتبه: النهي عن المنكر، الأسماء والصفات. توفي في البصرة سنة ٣٠٣هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء ١٨٤/١٤.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، ص٥٧٥.

(٤) كلام المصنف فيه نظر، والصواب أن الأنبياء معصومون من الكبائر قبل البعثة وبعدها . ينظر الأدلة على ذلك: الفائق في أصول الدين، ص٣٥٥.

(٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، ص٥٧٣.

(٦) ينظر: شرح المواقف للجرجاني ٢٦٥/٨.

(٧) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام ١٩٣/٢.

(٨) ينظر: البداية من الكفاية للصابوني، ص٩٦.

النُّفرة كعهر الأمَّهات والفجور والصَّغائرُ الدَّالَّةُ على الخسَّةِ. ومنعَ الشِّيعةصدورَ الصَّغيرة والكبيرة قبل الوحيِّ وبعدهُ، لكنَّهم جوَّزوا إظهارَ الكُفرِ تُقيةً[1].

إذا تقرَّرَ هذا فما نُقِلَ عنهم ممَّا يُشعرُ بكذبٍ أو معصيةٍ، فما كان بطريق الآحاد فمردودٌ، وبالتَّواتُرِ فمصروفٌ عن ظاهرِهِ إن أمكن، وإلَّا فمحمولٌ على ترك الأولى، أو كونهُ قبل البعثةِ، وتفصيلُ ذلك في الكتبِ المبسوطةِ.

وقد تهيَّأَ بهذا البيتِ توريةٌ[2] بالسَّفَّاحِ والمأمون والأمين والمعتصم، ونكتفي عن بيانها هنا بما يجيءُ إن شاء الله تعالى، وبما أذكُر عمَّن اعتنى بتاريخ الدَّولة العبَّاسيَّة، فقال: السَّفَّاحُ أوَّلُ ملوكِ بني العبَّاس[3]، واسمهُ عبدالله بن محمد بن علي بن العبَّاس، بُويِعَ بيعةَ العامَّة بالكوفةِ لثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَت من شهرِ ربيعٍ الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة، أوَّلُهم العبَّاس ثُمَّ المنصور[4]، ثُمَّ المهديُّ[5] .

---

(١) ينظر: كتاب العصمة، شيخ المألهين أحمد بن زين الدين الإحسائي، تحقيق صالح احمد الدباب، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ص٨٣.

(٢) ذكر في حاشية النسخة (د) قوله (في قوله: لكن أوري).

(٣) السفاح: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولما بلغ مروان مبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر، ثم قتل، مات السفاح بالجدري في ذي الحجة سنة ١٦٣هـ. وكان قد عهد إلى أخيه أبي جعفر، كان في سنة أربع وثلاثين قد انتقل إلى الأنبار، وصيرها دار الخلافة. ينظر: تاريخ الخلفاء، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٩٢.

(٤) المنصور: أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزمًا ورأيًا وجبروتًا، جماعًا للمال، تاركًا اللهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام ملكه، بنى مدينة بغداد، ذهب الى الحج سنة ١٥٨هـ فمرض في الطريق ومات في تلك السنة. ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تأليف عمر بن حسن، بن علي المعروف بذي النسبين دحية والحسين، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص ٢٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٩٣.

(٥) المهدي: محمد بن المنصور، تتبّع الزنادقة، وأفنى منهم خلقًا كثيرًا، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، ولما شبّ المهدي أمّره أبوه على طبرستان وما والاها، وجالس العلماء وتميز، ثم إن أباه عهد إليه، فلما مات بويع بالخلافة، رد المظالم، وكسى الكعبة، وبنى القصور

ثُمَّ الهادي[1] ثُمَّ أبو جعفر[2] [ثُمَّ] [3]هارون [ل١٠٤/ب] الرَّشيد[4] واسمُه[5] محمد أمُّه الخيزُران[6]، والمأمونُ[7] من أولاد الرَّشيد كان ذا فضلٍ وعقلٍ كُنيتهُ أبو العبَّاس عبدالله، أمُّه مراجل، أهداها إلى الرَّشيد علي بن عيسى بن هامان[8]، ماتَت في ولادتِها للمَأمون،

بمكة، وكثرت فتوح الروم في عهده، وعمل البريد من الحجاز للعراق، مات سنة ١٦٩هـ. ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٣١، تاريخ الخلفاء ص٢٠١.

(١) الهادي: موسى بن المهدي بن المنصور، ولم يلِ الخلافة قبله أحد في سنه، فأقام فيها سنة وأشهرًا، وكان أبوه أوصاه بقتل الزنادقة، فجدّ في أمرهم، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وكان لا يقيم أبهة الخلافة، ومع هذا كان فصيحًا، ساءت علاقته مع أمه الخيزران، مات سنة ١٧٠هـ. ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٣٥، تاريخ الخلفاء ص٢٠٧.

(٢) هكذا في المخطوطة، وهو وهم فان أبا جعفر المنصور هو الثاني بعد السفاح، وبعد موسى الهادي تولى أخوه مباشرة هارون الرشيد.

(٣) سقط من (ف) .

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) كذا في المخطوطة، وهو وهم، والصواب: واسم ابيه محمد. فان اسم هارون الرشيد هو هارون بن محمد المهدي.

(٦) زوجة المهديّ العباسي، وأمّ ابنيه الهادي وهارون الرشيد: ملكة حازمة متفقهة، يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي. وكانت من جواري المهديّ، وأعتقها وتزوجها. ولما مات، وولي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الامور، وحاول الهادي منعها من ذلك، فساهمت الخيزران في قتله، ماتت في بغداد سنة ١٧٣هـ، فمشى الرشيد في جنازتها حافيا يخبّ في الطين. ينظر: الاعلام ٢/٣٢٨.

(٧) المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد، اعتنى بالعربية والفلسفة، وقال بخلق القرآن، وجرت المحنة، وكان حازماً، ذا رأي، مفوهاً، وفي سنة ٢٠١هـ خلع أخاه المؤتمن من العهد، وجعل ولي العهد من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وهو الذي لقبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه، وزوجه ابنته، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة، فاشتد ذلك على بني العباس جدًّا، وخرجوا عليه وبايعوا إبراهيم بن المهدي، فجهز المأمون لقتاله، وجرت أمور وحروب، انتهت باختفاء ابراهيم بن المهدي، مات المامون سنة ٢١٨هـ في اطراف الروم ودفن في طرسوس. ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص٤٦، تاريخ الخلفاء ص٢٢٥.

(٨) كذا في المخطوطة، والصواب ماهان، وهو علي بن عيسى بن ماهان، من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين، وهو الّذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المأمون

بُويِعَ يوم الاثنين أواخر المحرَّم سنة ثمان وتسعين ومائة، وماتَ في رجبٍ سنة ثمان عشرة ومائتين، قضاتهُ الواقديُّ ثُمَّ يحيى بن أَكْثم[1].

نُكتةٌ: هو أوَّلُ من عُمِلَت له المأمونيَّة[2]؛ فلذا نُسِبَت إليه، وعلى عكسِ ما كان عليه المأمونُ أخوه الأمين[3]، هو أبو عبدالله محمد هارون، أمُّه السِّت زُبيدة، كان بينه وبين المأمون مدَّة الحَملِ، بُويِعَ ليلةَ الخميسِ، النِّصفُ من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك، خلافتهُ أربعُ سنين وتسعةَ أشهُرٍ، نَقشُ خاتَمِهِ: حسبي القادرُ، قاضيه إسماعيل بن حمَّاد بن أبي حنيفة رضي الله عنهم[4]، قيل: إنَّهُ عزَلَهُ وولَّى البحتري، ولمَّا

بجيش كبير، ولاه إمارة الجبل وهمذان وأصبهان وقمّ وتلك البلاد، فخرج من بغداد في ٤٠ ألف فارس، فتلقاه طاهر بن الحمسين قائد جيش المأمون، في الري، فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه سنة ١٩٥هـ. ينظر: الاعلام ٣١٧/٤.

(١) يحيى بن أكثم بن محمد الأسيدي المروزي ثم البغدادي، أبو محمد التميمي، من ولدً أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب، القاضي المشهور، فقيه متوسع، وولي قضاء البصرة بعد إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وسنه عشرون، توفي سنة ٢٤٢هـ. ينظر:سير اعم النبلاء، ٥/١٢، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٢٢٤.

(٢) تنسب إلى المأمون الخليفة: محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ، ١٢٢٢/٣.

(٣) الأمين: محمد بن هارون الرشيد، كان ولي عهد أبيه، فولي الخلافة بعده، وكان جميلاً، شجاعاً، فصيحاً، لكنه سيء التدبير، ذو رعونة، ضعيف الرأي، ميالاً للعب واللهو، علاقته سيئة بأخيه المأمون، فمزق العهد اليه، وعهد الى ابنه موسى، وهو طفل رضيع، ودارت الحروب بين الأمين والمأمون، وانتهت بقتل الأمين، سنة ١٩٨هـ. ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٤٣، تاريخ الخلفاء ص٢١٩.

(٤) عالم حنفي، تفقه على أبيه حماد والحسن بن زياد ولم يدرك جده، ولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيرا بالقضاء محمودا فيه عارفا بالأحكام والوقائع والنوازل والحوادث صالحا عابدا زاهدا، من كتبه: الجامع فى الفقه عن جده أبي حنيفة، الرد على القدرية، كتاب الأرجاء، توفي وهو شاب سنة ٢١٢هـ. ينظر: الجواهر المضية في تراجم الحنفية، ١٤٨/١.

استخلفَ الأمين بايعَ المأمون، وجرى بعد ذلك ما جرى حتَّى أنَّ الحيَّ إذ ذاك يمرُّ على صاحبِ قبرٍ فيتمنَّى لو كان [ل١٠٥/أ] هو.

والمعتصمُ[١] أبو أسحاقَ محمد بن هارون، أمُّهُ ماردةُ، ولِّيَ الخلافة لاثنتي عشر ليلةً خلت من رجبٍ سنة ثمان عشرة ومائتين، ماتَ ليلةَ الأحدِ النِّصف مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّل سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان ثامنُ خلفاءِ بني العبَّاس، لا يكتُب ولا يقرأ، هذا ملخَّصُ ما قال.

(مؤيَّدٌ) أي: أيَّدَهُ اللهُ سبحانه وتعالى، أو وهو مؤيِّدُ الدِّين، **(ناصرُ)** أهلِ **(الإسلامِ)** أي الانقيادِ لطاعةِ اللهِ وطاعتِه، **(أشرفُ من يعادلُ الحكم)** المستقيم المعتدلِ، **(يُبدي)** بأن يظهر ويبين **(ظاهرَ الحِكَمِ)** وقد تقدَّم، وفي حديث شريح: سمع رسولُ اللهِ ﷺ جماعةً يُكنُّونهُ بأبي الحكم، فقال: ((إنَّ الله هو الحكم، إنَّ قومي إذا اختلفوا حكمتُ بينهم فَرَضِيَ الفريقان))[٢].

(إذا تنازعت الكفَّارُ أمرَهم)، أي في أمرهم، والتنازعُ: التَّشاجر في الأمرِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال: ٤٦] أي: تجبنوا ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ أي: دولتكم؛ ولهذا قال: **(فسيفُ سطوتِهِ)** وحرمتِهِ ﷺ ، سطا عليه: قهره ببطشٍ، ومنهُ فرسٌ ساطٍ، **(ناهيكَ)** أي أنهى لك **(من حكمٍ)** أي حكَماً أي: حَكَمٌ [ل١٠٥/ب] يَحكُمُ بين النَّاس بما أراه الله، والحَكَمُ في الحقيقةِ هو النَّبيُّ ﷺ، إسنادهُ إلى السَّيفِ مجازيٌّ.

(خُضرٌ مرابعهُ) بالباء الموحَّدة، جمعُ مَربَعٍ، وهو الموضعُ الَّذي يُربَعُ فيه واخضرارها ببركةِ حلول النَّبيِّ ﷺ فيها، ويقرُبُ من هذا المعنى ما قيل:

---

(١) المعتصم بالله، أبو إسحاق، محمد بن الرشيد، وكان شجاعا، قوي الجسم، عريًّا من العلم، من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، بويع له بالخلافة بعد المأمون، بندى مدينة سامراء، وتحول اليها وترك بغداد، غزا الروم وفتح عمورية سنة ٢٢٣هـ ، مات سنة ٢٢٧هـ . ينظر: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٦٣، تاريخ الخلفاء ص٢٤٣.

(٢) أخرجه ابو داود، باب في تغيير الاسم القبيح، رقم ٤٩٥٥، والمصنف حكاه بالمعنى.

تحيى بكم كُلُّ أرضٍ تنزلون بها   فكأنَّكم لِبقاعِ[1] الأرضِ أمطارُ[2]

(حُمرٌ وقائعهُ) في الحربِ من كثرةِ الدِّماء الَّتي أُهريقت من الكُفَّار، **(بالبيض)** جمع أبيض: وهو السَّيف؛ سُمِّيَ به لبياضه وصفائه، ومنه الأيامُ البيضُ، واليومُ الأبيض.

(والسُّمرِ) جمع أسمر: وهو الرُّمحُ، والأسمران الماءُ والتَّمرُ، **(فوق)** الخيول **(الشُّهْبِ)** بالسُّكون، جمع أشهَب، قال بعضهم: وهو ما كان مُحمَرَّ اللَّونِ، قال بعضُهم: وكانَ أنفس الخيلِ، وبالتَّحريك جمعُ شهابٍ: وهو كُلُّ متوقِّدٍ مُضيءٍ.

(والدُّهُمُ) بضمِّ الدَّالِ والهاء جمعُ أدهم: وهو ما خالطَ سَوادُهُ بياضٌ امتزاجيٌّ كالقيدِ مِن الحديد، وهذا النَّوعُ من البديعِ يُسمَّى بالتَّدبيج[3]: وهو أن يَقصُدَ الناثرُ أو النَّاظمَ ألواناً يَقصِدُ الكناية بها والتَّوريةَ بذكرها عن أشياء من نسيبٍ أو مدحٍ أو وصفٍ [ل١٠٦/أ] أو غيرَ ذلك، كقول الصَّفيِّ الحلِّي:

خضرُ المرابعِ حمر السُّود يوم وغى   سود الوقائعِ بيض الفعلِ والشِّيَمِ[4]

---

(١) في (ف) ببقاع.

(٢) البيت لشعيب بن الحسين الانصاري الاندلسي. ينظر: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، المتوفى سنة ٥٩٤هـ، جمع وترتيب عبد القادر سعود، سليمان القرشي، كتاب ناشرون، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ص١٩.

(٣) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص٥٣٢.

(٤) ينظر: ديوان الحلي، ص٧٠٠.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، وهو من مستخرجات [الشيخ زكي الدِّين][١] ابن أبي الأصبع[٢] رحمه الله.

(إذا صوارمهُ) أي سيوفهُ الصَّوارمُ وهي القواطِعُ، **(يوم الوغى)** أي: الحرب، والوغى: الأصواتُ، **(سمعت)** قول المؤمنين **(الله أكبر)** فلمناسبة التَّكبير، قال رحمه الله: **(صلَّت)** أي: قَطَعَت ونَزَلَت[٣] **(في رؤوسِهِم)** أي: الكَفَرَةُ خذلَهُم اللهُ، فصوارمُهُ **(بالنَّصرِ)** أي: بنصر الله العزيز، **(مُدَّت)** إليهم، **(وأعمارَ)** بالنَّصب مفعولٌ مُقدَّمٌ، **(العِدى)** أي: الأعداء جمعُ عدو، **(قَصُرَت)** أي: قُطِعَت، فإن قلتَ: إذا كان المقتولُ ميِّتٌ بأجَلِهِ عند أهل السُّنّةِ فما بالهُ قال: قصُرَت؟ قلتُ: قال ذلك باعتبارِ صورتِهِ لا باعتبارِ حقيقته، ألا ترى إلى قول القائلِ: قصُرَ عُمُرُه وطالَ عمُرُه، وقَد وَرَدَ في صلةِ الرَّحِمِ أنَّها تُزيدُ في العُمرِ[٤]، وفي المعاصي أنَّها تُقَصِّرُ العُمرَ[٥] قال تعالى[٦]: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] الآية، [وتحقيقُ ذلك [ل١٠٦/ب] في الكُتُبِ المبسوطة][٧]، [وعلَّلَ فقال][٨]: **(لأنَّها حكمت)** أي: صوارمهُ **(تفريقَ جمعهم)** وتشتيت شملهم[٩].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أَبي الإصْبع العدوانيّ، البغدادي ثم المصري، أديب، شاعر، من كتبه: بديع القرآن، تحرير التحبير. توفي في مصر سنة ٦٥٤هـ. ينظر: هدية العارفين ٥٨٥/١، الاعلام ٣٠/٣.

(٣) في (ف) نزلت وقطعت.

(٤) ورد الحديث في ذلك بلفظ : (من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)، اخرجه البخاري، باب من احب البسط في الرزق، رقم ٢٠٧٦، ومسلم، باب صلة الرحم، رقم ٢٥٥٧.

(٥) في (ف) تقديم وتأخير.

(٦) في (ف) وإن كانَ.

(٧) سقط من (ف).

(٨) زيادة من (ف).

(٩) في (د) تشتيتهم.

(ودوحــةُ السُّـمرِ) والدَّوحـةُ فـي الأصـلِ الشَّـجرةُ العظيمـة الكثيـرةُ الأغصـانِ، والجمـعُ دوحٌ، والسُّمرُ الأرماح، **(بالهامـات)** أي: بهاماتِهم وهي رؤوسُهم **(مثمـرةٌ)** بهم **(لأنَّـها سُقيَت فـي طعنهم)** أي: الكفَّار المحاربين **بدمٍ** كالشَّجرِ يُسقى بالماء ويكونُ سبباً لحصولِ الثِّمار عليها.

اعلم: إنَّهُ شبَّهَ كثرة الأرماحِ بالدَّوحةِ العظيمةِ، وشبَّه رؤوسَهُم المأخوذةُ على رؤوسِ الأرماحِ بالثَّمرِ، ووجهُ الشَّبهِ ظاهرٌ لمن تأمَّلهُ.

(هذا الَّذي في قيام الدِّينِ) أي: في إقامةِ دينِ الله بعدَ اعوجاجِه، وقد تقدَّم وجه ذلك **(شمر للحروب)** ذِيَلَهُ **(عن ساقِ عزمٍ)** وجِدَّ: وهو القصدُ إلى الشَّيء، ومنه العزيمة في قصرِ المُسافر الصَّلاةَ عندنا[1].

(ثابتُ القدمِ) في الحروب، وتشميرهُ كنايةً عن جدِّهِ في القتالِ كشدِّ المئزرِ في حديثِ عائشةَ[2] كنايةً عن جدِّهِ في العبادةِ فتأمَّل.

(وفَرَّقَ الكفرَ) أي: أهلُهُ حالَ كونهم **(أحزاباً**[3] **فلستَ ترى)** أيها الرَّجلُ **(من صفِّهم)** أو في صفِّهم لو كنت حاضراً **(غير مقتولٍ ومُنهزِمٍ)** خائفاً مِن القتلِ [ل١٠٧/أ] كما قُتلت حميَّتُهُ.

(حتَّى أماطَ) وهو علَّة غايةٍ لما قبله أي: أظهرَ وبيَّنَ **(قناعَ الحقِّ)** وهو في الأصلِ اسمٌ لما تتقنَّعُ المرأةُ به ليستر وجهها فاستُعير لفظاً الحق وهو الكفر؛ ولهذا قيل: للَّيلِ كافراً

---

(١) في (ف) تقديم وتأخير.

(٢) اخرجه البخاري، باب العمل في العشر الاواخر، رقم ٢٠٢٤، ومسلم، باب الاجتهاد في العشر الاواخر، رقم ١١٧٤.

(٣) ذكر في حاشية النسخة (ف) أنها حالٌ لا تمييز.

لكونـهِ يُغطِّي النَّهارَ، ومنـه قولـه ﷺ [في حقِّ النِّساء][1] :((يكفرن العشير))[2]، [وهذا النَّوعُ من البديعِ يُسمَّى التَّقسيم[3]، كقول الحلّيّ:

أفني جنودَ العدى غزواً فلست ترى سوى قتيلٍ ومأسورٍ ومنهزمِ[4]

وعرفه الحلِّيّ: بأن يذكر شيئاً ذا جزئين فصاعداً، ثُمَّ يُضيفُ إلى كُلِّ واحدٍ من أجزائـهِ ما هو له عندكَ، واشترطَ فيهِ البديعيون[5] أن يستوفي اقسامَ القسمةِ فلا يُغادر منها قِسماً، كقولـهِ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[الرعد: ١٢]، وليس في رؤيته إلا الخوف من الصَّواعقِ والطَّمعِ في الغيثِ، وكقولِ زُهير[6]:

فإنَّ الحقَ مقطعهُ ثلاثٍ يمينٌ أو شُهود أو جلاء][7].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) اخرجه البخاري، باب كفران العشير، رقم ٢٩، ومسلم، باب نقاصن الايمان، رقم ١٣٢.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة ، ص٣١١.

(٤) ينظر: ديوان الحلي، ص٢٩٣.

(٥) ينظر: البديع في نقد الشعر لابن منقذ، ص٦١.

(٦) هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مضر، شاعر جاهلي، أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء. وهم: امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني، من أصحاب المعلقات السبع، واتصل الشعر في ذريته، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحوليّات). ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٣٧/١.

(٧) سقط من (ف).

قلت: ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، المؤلف: زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص١٣. ولفظ البيت ورد فيه:

فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء.

ومقطع الحق: موضع التقاء الحكم فيه، وهو ما يفصل الحق من الباطل، والمقصود بالنفار هو المنافرة الى القاضي، والجلاء هو البينة أو الشهود.

(وانفَصَـمَت) أي: انقطَعَت **(عُـرى)** بضـمِّ العَينِ، جمـعُ عُـروةٍ **(الضَّـلالِ)** المربوطـةُ **(بحزمٍ)** منه ﷺ وجدٍّ **(غير منفصمٍ)** وزائلٍ.

(هذا الَّذي أشرقت أنوارُ طلعتـهِ حين وُلِدَ) ﷺ، وكان المناسبُ ذِكرُ هذا الكلام عندِ الولادةِ، **(كأنَّها)** أي: طلعتهُ، وكأنَّ أداة التَّشبيه كما في قولهِ[1]:

وكأنّ مُحمرَّ الشقيقِ [إذا تصعَّد أو تصوَّب[2]

أعلامُ ياقوتٍ نُشِرنَ على رماحٍ من زَبَرجَد][3]

وكذلك الكاف.

(فـــــي الــــدُّجى) وهـــو جمـــعُ دُجنـــة: وهـــي الظُّلمَـــةُ ذكـــره ابـــن فرشـــتا[4]

---

(١) البيتان للشاعر الصنوبري، وهو : أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف منتزهاتها، كان جده الحسن صاحب بيت الحكمة للمأمون، فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه وشكله فقال: إنك لصنوبري الشكل، فلزمه هذا اللقب. توفي سنة ٣٣٤هـ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٥، وفيات الاعيان ١٢٢/١.

(٢) ينظر: ديوان الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولة، ١٩٩٨م، ص٤١٦. وجاء فيه: إذا تصوب او تصعد. وهو الصحيح، كي تتفق القافية.الشقيق: بمعنى الشقائق، ويقال الشقائق للواحد والجمع، سمي به الزهر المعروف، وهو ورد أحمر في وسطه سواد، ينبت في الجبال. والزبرجد: هو حجر أخضر معروف.

(٣) سقط من (ف).

(٤) عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا الكرماني، المعروف بابن ملك، ومعنى فرشتا هو الملك ، فقيه حنفي، متصوف، وكان من علماء الروم الموجودين في أيام السلطان مراد ، من كتبه: مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار في الحديث، و شرح المنار للنسفي في أصول الفقه، توفي سنة ٨٠١هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٣٧٤/١، الأعلام ٥٩/٤.

في شرحِ المجمع[(١)].

(نـورٌ) مرتفـعُ، **(علـى)** رأسِ **(عَلَـمٍ)** وهـي الرَّايـةُ، قـال تعـالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحـزاب: ٤٦] ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[المائـدة: ١٥] ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾[النور: ٣٥] ، قال كعب[(٢)] وابن جبير[(٣)] رضـي الله عنهما: المرادُ [ل١٠٧/ب] بالنُّورِ الثَّاني نورُ محمّدٍ أي: مثل نور نبيِّهِ ﷺ[(٤)]. قال سَهل: مثل نورهِ إذا كان مستودعاً في الأصلابِ، كمشكاةٍ[(٥)]. قال الخرَّاز[(٦)]: هي جوف محمد، والمصباحُ قلبُه، والزُّجاجُ صدرَهُ[(٧)]. وقيل[(٨)]: قلبهُ كأنَهُ كوكبٌ درِّيٌّ؛ لما فيه من الآيات والحكمة توقَّدَت من شَجَرةٍ مُباركةٍ أي: من نورِ محمدٍ عليه الصَّلاة والسلام، وضُرِبَ المثلَ

---

(١) ينظر: شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين، عبداللطيف بن عبدالعزيز الكرماني المعروف بابن ملك ت ٨٠١ هـ: دراسة وتحقيق: علي حازم احمد/ اشراف ابراهيم عبد صايل الفهداوي، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الاسلامية، بغداد، كلية الفقه واصوله، ٢٠١٠م.

(٢) كعب الأحبار أبو إسحاق ابن ماتع الحميري اليماني الكتابي اسلم في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٤/٢٦٠.

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، كوفي أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، وكان مع ابن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه هرب فلحق بمكة، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري، فأخذه وبعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فقتله في سنة ٩٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢/٣٧٣.

(٤) رواه عنهما ابن جرير الطبري في تفسيره ١٩/١٧٩.

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٨.

(٦) أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخراز، من بغداد، من أئمة الصوفية، صحب ذا النون والسري السقطي وبشر بن الحارث، توفي سنة ٢٧٩هـ. ينظر: طبقات الصوفية ص١٨٣.

(٧) ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢/٥٧٨.

(٨) ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٨/٥٠٢.

بالشَّجرةِ المباركة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ أي: تكاد نبوَّته تبين للنَّاس قبل كلامِه كهذا الزَّيت، كذا في الشفا[1].

وهذا النَّوعُ من البَديع يُسمَّى بالمبالغةِ كقولِ الحلِّيِّ:

كم قد جَلَت جُنَح ليلِ النَّقعِ طَلعتُه والشُّهب أحلكُ ألوانًا من الدَّهم[2]

وسمَّاه ابن المعتزِّ الإفراط في الصفةِ[3]، وقيلَ غير ذلك.

وقد شبَّه النَّاظمُ رحمه اللهُ أنوارَ طلعتِه ﷺ بالنُّورِ المرتفع على علمٍ في اللَّيلِ؛ لأنَّه ﷺ ظَهَرَ والنَّاسُ قد تركهم تعالى: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ ۝١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧ – ١٨] وسيتحقَّقُ هذا الكلامُ إن شاء الله تعالى[4].

(وكم) من مرَّةٍ وتحيُّنٍ **(طوى بالطَّوي كشحا)** والكشحُ: ما بين الخاصرةِ إلى الضِّلعِ[5]، قال في المُجملِ: (يقال طُوِيَ الرَّجُلُ مِن الجوعِ يطوَى طوىً وَطَوى يَطوِي إذا تعهد لذلك، وطوى فلانٌ كشحه إذا مضى لوجهِهِ) [6]. وأنشدَ:

وصاحبٌ لي طوى كشَحاً فقلتُ له إنَّ انطواءك هذا عنك يُطويني[7]

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٨.

(٢) ينظر: ديوان الحلي ص٦٩٢.

(٣) ينظر: البديع في البديع، المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص٤٠.

(٤) في (ف): وهذا النوعُ من التشبيهِ يُسمَّى بالمُتَعدِّد المُختلِف أعني: الَّذي بعضهُ حسِّيٌّ وبعضهُ عقلي كتشبيهِ أنوارَ طلعته ﷺ الحسيَّة ونباهة شأنهِ الَّذي هو عقليٌّ بالنُّور المرتفع في الدُّجى على رأس علمٍ.

(٥) ينظر: الصحاح ١/٣٩٩.

(٦) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٥٨٩.

(٧) ذكرته كتب اللغة بدون نسة لأحد. ينظر: العين للفراهيدي ٧/٤٦٦، تهذيب اللغة ١٤/٣٤، أساس البلاغة للزمخشري ١/٦١٩.

[ل١٠٨/أ] وشَدُّهُ وقعَ في حفرِ الخندقِ رواهُ البخاري[١] عن جابرٍ، وحكمته أنَّهُ يُطفئ ببرد الحجرِ حرارة الباطن.

وروى مُسلِمٌ[٢] في صحيحه عن أنسٍ ﷺ قال: جئتُ إلى رسول الله ﷺ يوماً فوجدتُّهُ جالساً مع أصحابهِ يحدِثُهم، وقد عَصَبَ بطنَهُ بعصابةٍ، فقال أُسامةُ ﷺ: وأنا أشُكُّ على حجرٍ، فقلتُ لبعضِ أصحابهِ: لِمَ عصبَ بطنهُ؟ قالوا: من الجوعِ.

هذه المُقاساة **(ومُذ عُرِضَت لهُ** ﷺ **الكنوزُ)**؛ ليأخُذها، ثُمَّ الفقهاءُ[٣] عرَّفوا الكنزَ بمالٍ دفَنَهُ بنوا آدمَ، والمعدنَ بمالٍ خلقهُ اللهُ يومَ خَلَقَ الأرضَ، والرِّكازَ يُطلقُ على الأول حقيقةً وعلى الثَّاني مجازاً.

(أراها) ﷺ أي: الكنوز شمما، **(أيَّما شَمَمِ)** وما في (أيَّما) زائدةٌ بين المُتضَايفين مثلُها في: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾[القصص: ٢٨] ولكن (أي) هذه شرطيَّة وحَذفُ مثلِ هذا الموصوفِ

---

(١) اخرجه البخاري، باب غزوة الخندق، رقم ٤١٠١.

(٢) اخرجه مسلم، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققا تاما، واستحباب الاجتماع على الطعام، رقم ٢٠٤٠.

(٣) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ١/١٠٦، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ٢/٣٣٩، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، ٣/٣٣٣، المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ٣/٤٨.

جائزٌ بقلّةٍ. والشَّمم: الإعراضُ عن الشَّيء والارتفاعُ عليه[1]، ولم يُدغَم لأنَّ (فَعَلَ) بفتحتين لا يُدغم في الأسماء نحو: طلَلَ ومدَدَ بخلافه في الفعل نحو شدَّ ومدَّ.

اعلم أن قوله: عُرِضَت، يقتضي نقلاً صحيحاً، وإنَّما وردَ أنَّ جبريل عليه السلام [ل١٠٨/ب] نزلَ عليه ﷺ فقال: ((إنَّ الله يُقرئك السَّلامَ ويقولُ لك: أتُحبُّ أن يجعلَ[2] لك هذا الجَبَلَ ذهباً، ويكونُ معك حيثما كنتَ، فأطرقَ ساعةً، ثُمَّ قال: يا جبريلُ إنَّ الدُّنيا دارُ من لا دار له ومالُ من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له[3]، فقال له جبريل: ثبَّتَكَ الله يا محمد بالقول الثَّابت))[4]، وفي حديثٍ آخر: ((عَرَضَ عليه أن يجعلَ بطحاءَ مكَّةَ ذَهَباً، فقال: لا يا ربّ، أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً))[5]، ذكرهما القاضي عياض في الشفا[6] وغيره.

وفي دلائلِ النُّبوَّة للبيهقي من حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ امرأةً مِن الأنصارِ دَخَلَت عليها، فرأت فراش رسولِ الله ﷺ عباءةً، فبعثت إليها بفراشٍ حشوُهُ صوف، فأمرها بردِّهِ فأبَت، فلم أردَّهُ، وأعجبني أن يكون في بيتي، حتَّى أمرَهَا بذلك ثلاثاً وقال: ((رُدّيهِ،

---

(١) ينظر: الصحاح ٥/١٩٦٢.

(٢) في (ف) أجعلَ.

(٣) أخرجه احمد في المسند، رقم ٢٤٤١٩، والبيهقي في شعب الايمان، رقم ١٠١٥٤. وقال الإمام احمد: هذا حديث منكر. ينظر: المنتخب من علل الخلال (ومعه تتمة)، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ص٤٤.

(٤) ذكر في حاشية النسخة (ف) وفي روايةٍ (ثبَّتكَ الله بالقولِ الثابت يا محمد).

(٥) اخرجه الترمذي، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم ٢٣٤٧، وقال: هذا حديث حسن، في المسند، رقم ٢٢١٩٠، وقال محقق المسند الارناؤوط: اسناده ضعيف جدا. والبيهقي في شعب الايمان، رقم ١٣٩٤، والبغوي في شرح السنة، رقم ٤٠٤٤.

(٦) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/١٤١.

فوالله لو شئتُ لأجرى اللهُ معي جبالَ الذَّهبِ والفضَّةِ)) [١] ، فقد يجوزُ أن يكونَ النَّاظمُ نزَّلها منزلة من عرضت نفسها عليه مجازاً.

هذا هو **(الزَّاهدُ العابدُ)**، والزَّاهدُ في اللُّغةِ التَّاركُ[٢]، وفي اصطلاحهم على الرَّاجحِ من أقوالهم[٣]، أدامَ اللهُ [ل١٠٩/أ] النَّفعَ بهم: مَن تركَ الشَّيءَ [الدُّنيويّ][٤] مع الحاجةِ إليه والقدرةِ عليه[٥].

نُقِلَ عن[٦] الشَّيخُ أبي يزيدٍ البُسطاميُّ رحمة اللهِ عليهِ في عوارف المعارف[٧]: [أنَّهُ قال][٨]: ما غَلَبَني [أحدٌ][٩] إلَّا شابٌّ اجتمعتُ به من بَلخٍ فقال لي: يا شيخ يرحمكَ اللهُ ما حدُّ الزُّهدِ عندكم؟ قلت: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا، قال الشَّابُّ: هيهات هيهات، هذه حالُ الكلابِ عندنا ببلخ، فقلتُ: أرشَدَكَ اللهُ فما حدُّ الزُّهدِ عندكم؟ قال: إذا فقدنا صبرنا، وإذا وجدنا آثرنا[١٠].

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩].

---

(١) أخرجه البيهقي، دلائل النبوة، ٣٤٥/١.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٩٦/٣.

(٣) يقصد: أرباب السلوك وهم الصوفية.

(٤) سقط من (ف).

(٥) ينظر: معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، المتوفى سنة ٧٣٠هـ ، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص٢١٦.

(٦) في (ف) قال.

(٧) ينظر: عوارف المعارف، للعارف شمس الدين ابي حفص عمر السهروردي، المتوفى سنة ٦٣٢هـ ، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ص٧٤.

(٨) سقط من (ف).

(٩) سقط من (ف).

(١٠) نقله ايضا الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ٢٧٩/٩، والقرطبي في تفسيره ٢٨/١٨.

قال بعضُهُم رحمةُ اللهِ عليه: (الزُّهد زُهدان: ظاهرٌ جليٌّ كالزُّهدِ في فضولِ الحلال من المأكولاتِ والملبوساتِ وغيرُ ذلك، وباطنٌ خفيٌّ كالزُّهدِ في الرئاسةِ وحُبِّ الظُّهور)[1].

(القوَّامُ) مبالغةٌ في القائمِ **(في الظُّلَمِ)** أي: في اللَّيالي، وإنَّما كان القيامُ في اللَّيلِ أفضل من النَّهارِ؛ لأنَّ اللَّيلَ محلُّ راحةٍ وهدوء وغفلة، فإذا خالفَ الإنسانُ ذلك على الوجه الشَّرعيّ فقد حصلَ لهُ الثَّوابُ الجميل والأجرُ الجزيل، وعملَ بقولهِ ﷺ: ((أحبُّ الأعمالِ إلى الله أحمزها[2]))[3]؛ [ل١٠٩/ب] ولهذا كانَ التَّنفُّلُ باللَّيلِ [والنَّهارِ][4] أربعةً بتسليمةٍ أفضلُ عند الإمام الزَّاهد أبو حنيفةَ النُّعمان[5] رضي الله عنه وغايةُ القيامِ.

(حتَّى اشتكت قدماهُ الضُّرَ مِن ورمِ) حصلَ[6] لها، وأصلُ اشتكت اشتكيتَ إذا أخبرتَ بشيءٍ أضرَّ بك، والورمُ مصدرُ ورمَ جلدهُ يَرِمُ بالكسرِ فيهما كورِثَ يَرِثُ وليس بقياس[7]، ونسبةُ الاشتكاءِ إلى القدمين مجازٌ عقليّ [عند علماء البيان][8]؛ فإنَّ الشِّكاية من فعلِ العقلِ، جاء في صحيحِ مُسلمٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ صلَّى حتَّى انتفخت قدماهُ، وفي لفظٍ: قام

---

(١) ينظر: التنوير في اسقاط التدبير، تأليف أحمد بن عبد الله السكندري، تحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٧م، ص٢٨.

(٢) في حاشية (د) أي: أشقُّها.

(٣) حديث موضوع، ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي: ١٣٠، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع لملا علي القارئ ص٥٧، وكشف الخفاء ١/١٧٥. ومعنى أحمزها: أقواها وأشدها.

(٤) سقط من (ف).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١/٢٩٥. الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة ، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة ، تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، ١/٦٧.

(٦) في (ف) حاصلٌ.

(٧) في (ف) زيادة: والجارُ والمجرور وقعَ حالاً من الضُّرِّ ومن الابتداءِ أو السَّببيَّة.

(٨) سقط من (ف).

حتَّى تورَّمت قدماه، فقيل له: يا رسول الله أتُكلَّفُ هذا وقد غفرَ الله لك ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخر؟ فقال: ((أفلا أكونُ عبداً شكوراً))[١].

وفي الشفا[٢] وغيرِه: ذكرَ الإمامُ الثِّقةُ عبد بن حُميد[٣] في تفسيرِه أن قوله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه:١– ٢] نَزَلَ لِمَا كان يَلقى مِن النَّصَبِ في السَّهرِ وقيامِ اللَّيلِ أي: ما أنزلنا عليك القرآن لتُكلَّفَ ما لا تُطيقه من العمل، وقاله جماعةٌ من أهلِ [ل١١٠/أ] التَّفسير[٤].

وعن أنسٍ ﷺ كان النبيُّ إذا صلَّى قام على رجلٍ ورفع الأخرى، فنزلت (طه) إي: (طأ الأرضَ يا محمد)[٥].

(هذا) التَّكلُّفَ **(و)** الحال **(قد غفرَ اللهُ الكريمُ)** سبحانه وتعالى **(له الماضي من الذَّنب)** أي: ما تقدَّم **(والآتي مِن القِدَمِ)** هذا هو المنقولُ عنهُ رحمه الله وفيه تسامحٌ[٦]،

(١) اخرجه البخاري، باب: قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، رقم ١١٣٠، ومسلم، باب باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم ٢٨١٩.

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤١/١.

(٣) عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد الكشي، كان أحد الحفاظ بما وراء النهر، صنف المسند الكبير الذي وقع لنا منتخبه، والتفسير، توفي سنة ٢٤٩هـ. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ١١٧٥/٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٠/٣.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٦٧/١١، تفسير ابن كثير ٢٧٢/٥، تفسير الثعالبي ٤٤/٤، الدر المنثور ٥٥٠/٥، فتح القدير ٤٢٠/٣، التحرير والتنوير ١٨٣/١٦، اضواء البيان ٣/٤.

(٦) في (ف) زيادة: زائدٌ.

وباعثه على ذلك قصدُ الاقتباسِ والتَّلميح بقوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢][١].

فائدة: كونهُ ﷺ يدعو لنفسه، وندعو له بالغفرانِ إنَّما هو لزيادةِ الدَّرجات في الجنَّة، وكذلك الصِّغارُ يُدعى لهم في صلاة الجنازةِ[٢].

(مَعَ الوثوقِ مِن الباري) وهو حالٌ بعد حالٍ، **(بعصمتهِ)** وأنَّ الأنبياء لفي أمانٍ عن العصيان عمداً وانعزالٍ، وقد تقدَّمَ الكلام على ذلك مفصَّلاً بمعونته تعالى.

(ناهيكَ مِن واثقٍ) بالله (مِن) زائدةٌ للتأكيد، **(هادٍ ومعتصمٍ)** وقد تقدَّم، **(وكم له)** ﷺ **(من يدٍ)** أي: عطيَّة وإحسانٍ، [ل١١٠/ب] **(جلَّت مواهبها)** أي: كثُرَت، **(عن أن يُقايسَها)** (أن) مصدرية، أي: مقايستها، **(غيثٌ بمنسجِمِ)** أي: حالَ كونهِ منسجماً أي: سائلاً.

(يدٌ) كريمةٌ **(لو استسقت)** أي: طلبت السِّقاية **(الأسباط نائلها)** وهم [أولادُ][٣] يعقوبَ سلامُ اللهِ عليه[٤] [وحفَدَتهم الَّذينَ خَرَجوا مِن مصر[٥]، يُقال أنَّهُم ستمائة ألف، ويُقالُ غير ذلك][٦] **(أغناهم جودها)** وسخاؤها **(عن صيِّبِ الدِّيَمِ)**، الصَّيِّبُ مطرُ السَّحابِ، قال تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، والدِّيمُ: جمعُ ديمةَ وهي المطرُ الَّذي ليسَ فيه رعدٌ ولا برقٌ[٧]، وقد يُستعملُ في المطرِ مُطلقاً، كقوله:

---

(١) في (ف) زيادة: ولكنَّه رحمه الله حفظَ شيئاً وغابت عنه أشياءُ، بل المناسبُ ان يقول الآتي من الذَّنبِ والماضي من القِدَمِ؛ لأنَّهُ أخفُّ في التَّسامُحِ.

(٢) في (ف) زيادة: سماعاً.

(٣) سقط من (ف).

(٤) في (ف) وهم حفَدَةُ يعقوبَ سلامُ اللهِ عليه.

(٥) ينظر: البدء والتاريخ، ٣/٦٦.

(٦) سقط من (ف).

(٧) ينظر: لسان العرب ١٢/٢١٣.

قف بالدِّيارِ الّذي لم يعفها القدمُ   بلى وغَيَّرَها الأرواحُ[1] والدِّيمُ[2]

أي: الرِّيحُ والمطرُ.

(أمَّا أصابعُه الجيشَ) بالنصب مفعول مقدَّم، **(العرمرمَ)** أي: الكثيرَ، **(قد أروت)** أي: أشبعت، **(بما)** أي: بالَّذي **(أنبَعَت)** أصابعه ﷺ **(من سيلِها العِرم)**، قال تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦] وهو وادٍ[3]، والمرادُ هنا كثرةَ الماءِ؛ تشبيهاً بذلك السَّيل، قال جابرٌ ﷺ ((عطِشَ النَّاسُ يومَ الحُديبيةَ ورسولُ الله ﷺ بين يديهِ مطهرة[4] يتوضأُ منها، فأقبل النَّاسُ نحوهُ، وقالوا: ليسَ عندنا [ل١١١/أ] ما نَتَوَضَّأُ ونشربُ إلَّا ما في مطهرتكَ، فوضعَ النَّبيُّ ﷺ يدهُ المباركةُ في المطهرةِ، فجعلَ الماءَ يفورُ من بينِ أصابعِهِ كأمثالِ العُيونِ، قال: فشربنا وتوضأنا، قيل لجابرٍ كم كنتم؟ قال لو كنَّا مائة ألف لكفانا، كُنَّا خمس عشرة مائة))[5].

(يمدُّها) أي: يدهُ **(في النَّدى)** بفتحِ النُّون وهو يأتي لمعانٍ: الجودِ، وخلقِ الكريمِ، والشَّحم، وبعد ذهاب الصَّوت، والمطر، والبَلل، والكَلأ، والنَّدى: ندى النَّهار، والسَّلوى ندى اللَّيل[6].

(رؤوس العِدا) أي: الأعداء **(جُزرتْ)** أي: قطعت، **(يدٌ علَت)** على النَّاسِ شرفاً وسطوةً، **(وتراها تحت كلِّ فمٍ)** متخضِّعاً لها ليُقبِّلها.

---

(١) في حاشيةِ (د) جمع ريح.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى. ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٥٩.

(٣) العرم قيل هو اسم الوادي في اليمن، وقيل اسم الجرذ، وقيل اسم ما يسد به الماء، وقيل المطر الشديد، وقيل: المطر الاحمر الكثير. ينظر: معاجم البلدان لياقوت الحموي ٤/١١٠.

(٤) إناء حجمه غير كبير يتوضأ منه. ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/٤١٤.

(٥) اخرجه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٧٦، ومسلم، باب حديث جابر الطويل، رقم ٣٠١٣.

(٦) ينظر: الصحاح ٥/٢٥٠٥.

(والعودُ أورقَ) ببركتهِ ﷺ **(لمَّا حلَّ من يدهِ في لُجِ بحرٍ)** أي: قعر بحر، وجمعهُ لُجَجٌ، وفي بعضِ النُّسخِ (بج) بالباء ولئن صحَّ النَّقلُ فهو من قولهم: رجلٌ بجباجٌ أي: ممتلئ كثيرُ الشَّحمِ. **(بفيضِ الجودِ ملتطمِ)** وهو كناية عن كرمهِ ﷺ.

والتَفَتَ فقال: **(من ذا يعدُّ)** أي: يُحصي[1] **(صفات المصطفى)** ﷺ وهو استفهامٌ على سبيلِ الإنكار أي: ما أحدٌ يعدُّها، **(وله)** ﷺ [ل١١١/ب] **(مناهلٌ)** جمعُ مَنهلٍ صَرفَهُ للضَّرورةِ، **(قطُّ لم تُعرف)** أي: ما عُرِفت **(بمنعِ ظمي)** أي: عطشان، هذا [التَّفسيرُ][2] إن جعلنا (قطّ) على بابها، فإنَّ العربَ إنَّما تستعملُها فيما مضى من الزَّمانِ كما تستعملُ (أبداً) فيما يأتي؛ لأنَّهُ من قططتُ الشَّيءَ إذا قطعتهُ، ومنه قطُّ القلَمِ، وفي وصفِ عليٍّ ﷺ: (كانَ إذا على قدَّ وإذا اعترَضَ قطَّ)[3]، وهي مُشدَّدةُ الطاءِ ها هنا اسمٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ مثلُ (حيثُ، ومنذُ)، وبتخفيف الطاءِ اسمٌ مبنيٌّ على السُّكون مثل (قد) وكلاهما بمعنى: حسب، وإن جَعلناها مُستَعملةً فيما مضى وفيما يأتي كما يقولون: ما كلَّمتهُ قطّ، ولا أُكلِّمُهُ قطّ، ويوهمون في استعمالها[4].

ويريدُ بالمناهل: الحوض[5]، فهو مقصودُهُ رحمه الله بقرينةِ قولهِ: **(والرُّسلُ)** بالسُّكونِ جوازاً وبالتَّحريكِ أصلاً جمعُ رسولٍ، (فعول) بمعنى (مُفعل) وقد تقدَّم، **(تحتَ لواءِ الهاشميِّ)** محمد ﷺ: وهو رايةٌ تُنصبُ كالعَلَمِ يقصدُها النَّاسُ في المحشرِ حتَّى الأنبياءُ، **(غداً)** أي في غد، **(تسري وناهيك من فخرٍ ومن عِظَمِ)** أي: فخراً وعِظَماً لقدَرِهِ ﷺ، وفي الشفا عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ قال [ل١١٢/أ]: قال رسولُ الله ﷺ: ((أنا سيِّدُ ولد آدمَ يومَ القيامةِ وبيدي

---

(١) في (ف) زيادة: يعدِّدُ.

(٢) سقط من (ف).

(٣) ينظر: درة الغواص في اوهام الخواص ص٢٠.

(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص٢٣٢.

(٥) ينظر: تاج العروس ٤٧/٣١.

لواءَ الحمد ولا فخر، وما من بني آدمَ فمن سواهُ إلَّا تحتَ لوائي، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخر))[١] إلى غير ذلك من الرُّوايات.

والتَفَتَ الشَّيخُ رحمه الله من الغَيبةِ إلى خطابِ شخصٍ تطريةً للكلام ونشاطاً للسَّامعِ، وقد تقدَّمَ مراراً وسأذكُرُه، جرَّدهُ من نفسهِ ونزَّلهُ منزلةَ مُخاطبٍ يُخاطِبُهُ بما في خاطرِهِ، كما انتزعَ من جهنَّمَ دارَ الخُلدِ جعلها مُعدَّةً لتخليدِ الكافرين فيها تهويلاً بقولهِ: ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾[فصلت: ٢٨]، فقال: مُقسِماً عليهِ ومنادياً له تأكيداً فيما يقصدهُ:

(باللهِ يا حادياً بالأبرقين سرى   إن جئت سلعاً فسَل عن جيرةِ العَلَمِ)[٢]

الحادي: من يحدو للإبلِ مُتغنِّياً بصوتهِ لتطيبَ في المَشيِّ مِن شدَّةِ الطَّربِ[٣]؛ ولذا فُسِّرَ الطَّربُ بخفَّةٍ تنشأُ عن سرورٍ مُقتضيةٌ للهرمِ والحركةِ[٤]، ثُمَّ إذا كانت هذه حالة الإبلِ عند سماع ذلك فما بالُك في ذي مرارةٍ لم تُحرِّكهُ إلَّا الطنابكَ[٥]. وهو منادى مشابهٌ للمُضافِ، ونصَبهُ لعدمِ علَّةِ البناءِ، وكونهُ مفعولاً به على الحقيقةِ.

[ل١١٢/ب] والأبرقين مثنَّى الأبرَق: جبلينِ ملتقيين عندَ بدرٍ تنظرهما[٦] الحجَّاجُ في طريقهم[٧].

---

(١) اخرجه الترمذي، باب ومن سورة بني اسرائيل، رقم ٣١٤٨، وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجة، باب ذكر الشفاعة، رقم ٤٣٠٨.

(٢) في حاشية (د) القسم الثالث.

(٣) ينظر: تاج العروس ٤٠٨/٣٧.

(٤) ينظر: لسان العرب ٥٥٧/١.

(٥) في حاشية (د) لهذا الكلام قصةٌ مشهورةٌ عندَ أربابِ النَّغَمِ.

(٦) في (ف) تنظره.

(٧) ينظر: معجم البلدان ٦٦/١، مراصد الاطلاع ١١/١.

وسرى: إمَّا فعلٌ مؤوَّلٌ باسم فاعل صفةٌ للحادي، وإمَّا اسمٌ للسَّيرِ في اللَّيلِ، فتُضَمُّ سينُهُ وهو الرَّاجحُ؛ لأنَّ الحدوَ غالباً إنَّما يكونُ في اللَّيلِ، وكما أنَّ السَّريَ اسمٌ للسيرِ ليلاً وكذا التَّأويبُ السَّيرُ نهاراً[١]، وهذا كتسميتهم شربَ الصَّباحِ صبوحاً، والعشيَّةَ غبوقاً، ونصفَ النَّهارِ قيلاً، وأوَّلَ النَّهارِ فحمةً، والسَّحرَ جاشرية، وسيرَ أوَّلِ الليلِ إدلاجاً بالتَّخفيفِ، وآخِرِ اللَّيلِ إدِّلاجاً بالتَّشديدِ، وبخطِّ ثقةٍ عن ابن قتيبة: لا فرق بينهما[٢]، وعُزيَ لشَّرحٍ لمسلمٍ[٣]، وحديثَ الليلِ سمَراً، والإتيانُ فيهِ في قولِ أكثرهم طروقاً، وظلَ يفعلُ كذا إذا فعلهُ نهاراً، وباتَ يفعلُ كذا إذا فعلهُ ليلاً، وتهجَّدَ المُصلِّي إذا تنفَّلَ ليلاً، وعرسَ المسافرُ إذا نزلَ في آخرهِ للاستراحة، وغوَّر المسافرُ إذا نَزَلَ وقت القائلةِ[٤]، وأقالَ الرَّجُلُ إذا استراحَ وقت الهاجرةِ، وقد سألتُ الشيخَ [العلَّامة][٥] حميدُ الدِّينِ[٦] رحمه الله عن وقتها فقال: قُبيلَ الظُّهرِ لا بعدهُ.

و(إن) حرفُ شَرطٍ مختصَّةٍ بالدُّخولِ على الأفعال، فإن دخَلَت على المُضارعِ خلصتهُ للاستقبال، وعلى الماضي قَلَبَتهُ إلى الاستقبال، [ل١١٣/أ] وصارَ في محلِّ جزم؛ لأنَّهُ مبنيٌّ فلا يؤثِّرُ فيه عاملُ الإعرابِ، وحرفُ الشَّرطِ يطلبُ فعلينِ فعلُ الشَّرطِ وهو (جئت) وفاعله ضَميرُ المُخاطبِ، وجوابهُ (فسل) وهو أمرٌ من سألَ يسأل مهموزُ العينِ.

---

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ٢٢٩/٤.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٤٩/١٥.

(٣) في حاشية (د): وبخط ثقةٍ من شرح مسلم عن ابن قتيبة: لا فرق بينهما مخففا ومشدداً.

(٤) في (ف) تقديم وتأخير.

(٥) سقط من (ف).

(٦) هو حمد بن أحمد بن محمد بن عمر النعماني الفرغاني البغدادي ثم الدمشقي حميد الدين. كان إماما علامة له تصانيف. ولي قضاء دمشق. توفي سنة ٨٦٧هـ. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ص١٣٥.

و(سلع) اسمُ موضعٍ[١]، قال منشدهم:

يا أهلَ سلعٍ إنَّ لي في حيِّكُمُ   قمرٌ منيرٌ نورهُ لا يُكسفُ[٢]

وجيرةُ العلمِ: جيرانهُ بكسر الجيمِ، [والمُتفاصحونَ مِن العوامِّ يفتحونهُ، وكذلك يفعلون في (نيران)، وليسَ في الجموعِ ما جاءَ على (فَعلانِ) بفتحِ أولهِ، وإنَّما هو على (فِعلان) كغلمان، أو (فُعلان) كرُغفان بالضَّمِّ، نعم فعلان جاء قليلاً في اسم الجنسِ كمَرجان، وفي اسمِ الجمعِ كصَنوان، والمشهورُ كسرُ الصَّادِ كما في المُفردِ، فيكونُ جمعاً][٣] وفتحُهُ خطأ.

وقد قالَ بعضُهم: إنَّ (الجارَ) لفظٌ مشترك فإن أرادَ به المشتَرَكُ اللَّفظيُّ فهو ممنوعٌ؛ إذ لا يتناول هذا اللَّفظ إلَّا من جاورَ الشَّخصَ بأن كانت دارهُ قريبةً من دارهِ، وتسميةُ الاعتكاف مجاورةً بهذا المعنى، فإنَّه لمَّا اتَّخذَ مكاناً في المسجدِ منزلاً له كان به مُجاوراً لكلِّ المسجد، فليسَ هو غير الأوَّل، وإن [ل١١٣/ب] أرادَ غيرَ ذلك فليُبيِنَه وبالله التَّوفيق.

والعَلَمُ: الرَّايةُ أو الجبلُ.

قالت الخنساءُ[٤]:

---

(١) سَلْع : بفتح السين وسكون اللام، جبل بالقرب من المدينة النبوية. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٧٤٧/٣.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) سقط من (ف).

(٤) تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية، أشهر شواعر العرب، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية، وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة ١٦ هـ فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا فقالت: الحمد للّه الّذي شرفني بقتلهم. توفيت سنة ٢٤هـ. ينظر: الاعلام ٨٦/٢.

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به كأنَّهُ علمٌ في رأسهِ نارُ [١]

[وفي هذا البيت من البديع براعة المطلع][٢]، والمرادُ بذكره التَّلويحُ بالموضعِ المسمَّى بالعلمين، وبين قوله: (سلعاً وسل) عن جناسٍ مركَّبٍ[٣].

كقولِ البستيِّ[٤]:

أأرومُ في أيَّام غيركَ بسطةً مِن الجاهِ لي إنِّي لعينُ الجاهلِ[٥]

وقولُ الشَّاعرِ[٦]:

---

(١) ينظر: ديوان الخنساء، المؤلف: تماضر بنت عمرو السلمية والمعروفة بـ الخنساء، (٥٧٥ م – ٢٤ هـ / ٦٤٥ م)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م)، ص٤٦.

(٢) سقط من (ف).

(٣) الجناس المركب ما اختلف ركناه إفراداً وتركيباً فان كان من كلمة وبعض أخرى، سُمى (مرفُوّاً) ، وان كان من كلمتين – فان اتفق الركنان خطاً سُمِّي (مقرونا)، وإلا سمى (مفروقا). ينظر: جواهر البلاغة ص٣٢٨.

(٤) علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي ، وأديب وشاعر، لد في مدينة بست تقع حاليا في افغانستان، ولاه سبكتكين الحكم على ناحية الرفج، ثم استدعاه عنده ليكتب له فتوحاته، ثم بعد موته كتب لابه محمود أيضا، ثم تم نفيه الى بلاد الترك، فمات هناك سنة ٤٠٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٦٠/٣، طبقات الشافعية ٢٩٣/٥، ينيمة الدهر ٣٠٤/٤.

(٥) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع ، تاليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ١٠٦/١.

ثم عثرت عليه في ديوانه. ينظر: ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، مطبعوات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٩م، ص١٤٩.

(٦) هو نفسه أبو الفتح البستي.

كُلُّكم قد أخذَ الجامَ ولا جام لنا   ما الَّذي ضرَّ مديدَ الجامِ لو جاملنا(١)

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ بن حجَّة الحنفيُّ(٢) في بديعتهِ: (حدُّ الجناسِ المُركَّبِ أن يكونَ أحدُ ركنيهِ كلمةٌ مفردةٌ والآخرُ مركَّباً من كلمتينِ) (٣)، قال الصَّفيُّ الحليّ: فصاعداً، وذلك كقولهِ:

أعن العقيقِ سألتِ برقاً أومضا   أأقام حادٍ بالرَّكائبِ أو مضى(٤)

جاء ناظمُ التَّوريةِ وحصرَ المعنَيينِ في ركنٍ واحدٍ فقال:

وإذا تبسَّمَ إنَّني لم ألتفت   إن عادَ برقٌ في الدَّياجي أو مضى(٥)

وعَطَفَ على جوابِ الشَّرطِ قولُهُ(٦): [ل١١٤/أ]

(واقصد قِباب قِبا وانزل بكاظمةٍ   واقري السَّلامَ على عُربٍ بذي سلمِ)

و(**قباب**): جمعُ قُبَّةٍ، وتُجمعُ على قُبَبٍ، كقُفَّةٍ وقفاف وقُفف، وقِبا: موضعٌ قريبٌ من

---

(١) ينظر: ديوان أبي الفتح البستي، ص٣٠٠.

(٢) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، ابن حِجَّة الحَمَوِي، من مشاهير أهل الأدب في عصره، من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها، زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها، مصنفاته كثيرة، منها: ثمرات الأوراق، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، توفي سنة ٨٣٧هـ. وقبره في حماة معروف. ينظر: الاعلام ٦٧/٢.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، ٥٨/١.

(٤) ينظر: خزانة الادب، لابن حجة الحموي، ٦١/١. والعقيق: واد عند المدينة النبوية.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٦١/١. انوار الربيع ١١٣/١.

(٦) في (ف) وهو معطوفٌ على جواب الشَّرطِ، وفيه تقديمٌ وتأخير.

المدينةِ الشَّريفةِ تزورهُ الحُجَّاجُ[١].

و(**كاظمةُ**): اسمُ موضعٍ قالهُ الجوهريُّ رحمهُ الله[٢]، وقال غيرهُ: اسمُ ماءٍ ملحٍ صلب تصلح عليه الحديد، فعلى الأوَّلِ صرفَهُ للضَّرورةِ، وجَمَعَهُ الفرزدقُ في قولهِ:

فيا ليتَ داري بالمدينةِ أصبحت   بأعفارِ فلج أو بسيفِ الكواظم[٣]

على إرادةِ تلك البُقعةِ بما حولها، أو على تسميةِ كُلِّ جُزءٍ منها كاظمةً، كما قالوا: شابت مَفارقُهُ.

و(**ذي سلَمٍ**): موضعٌ بينَ مكَّةَ والمدينةَ[٤]، والباءُ الدَّاخلةُ عليهِ ظرفيَّة، ومتعلّقها محذوفٌ أي: على عربٍ كائنين.

---

(١) قباء: موضع بقرب المدينة يبعد عنها ستة أميال وبها كانت منازل الأوس والخزرج قبل الإسلام وبها نزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يصير إلى موضع المدينة، وفيه مسجد قباء بناه الرسول عليه السلام. ينظر: البلدان، المؤلف: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ، ١/١٥٢.

(٢) توجد عدة منطاق تسمى بهذا الاسم (كاظمة)، بالقرب من البصرة، بالقرب من البحرين، ويبدو أن هذه الاماكن ليست مقصودة للشاعر فانه ذكر هذا الموضع بقرب قباء، ويبدو أنه اسم ماء، فقد ذكر ذلك بعض المؤرخين. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١١٠٩/٤.
والشعراء يذكرون كاظمة كثيراً في شعرهم، وكذلك الأدباء، وهذا يدل على أن كاظمة التي يذكرها شعراء المديح النبوي، تقع في المدينة أو في الحجاز، ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١هـ ، ص٢٢٩.

(٣) ينظر: ديوان الفرزدق، ص٦١١. والبيت قد ورد فيه بهذا اللفظ:
وَيا لَيتَ زَوراءَ المَدينَةِ أَصبَحَت ** بِأَحفارِ فَلجٍ أَو بِسَيفِ الكَواظِمِ

(٤) ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة. ينظر: معجم البلدان ٢٤٠/٣. وقد ذكره شعراء المديح النبوي، قال البوصيري:
أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

اعلم أنَّ المِصراعينِ الأخيرين من البيتين المتقدِّمةُ بتمامهما مطلعُ قصيدةٍ للصَّفيِّ الحلِّيِّ[1] استعان بهما الشَّيخُ رحمه الله على قصيدته بسبيلِ العارية كالمتَمثِّلِ، وهذا النَّوعُ من البديعِ يُسمَّى بالإيداعِ[2]: وهو أن يأخُذ الشَّاعرُ شطرينِ لغيرهِ عجزاً كانَ أو صدراً فيوطِّئ له توطئةً تناسبهُ فيظنُّ أنَّه بكماله لهُ [ل١١٤/ب] لحُسنِ ترصيفهِ وترضيفهِ، [كما فعلَ الشَّيخُ رحمه الله][3] قال الصَّفيُّ الحلِّيُّ رحمه الله: (وأحسنُهُ ما صُرفَ معناهُ عن غرضِ النَّاظمِ الأوَّلِ) [4] كقولِ بعضِهم:

ها قد بعثتُ رسوليَ من كلفت بهِ وفي كتابي ما ألقى من الوصبِ

فدع كتابيَ وسل عنِّي لواحظه فالسَّيفُ[5] أصدقُ أنباءً من الكتبِ[6]

الشَّطرُ الأخيرُ مطلعُ قصيدةٍ للمتنبِّي، قال: (ومن لا يعرفُ هذه الصناعةُ يسميهِ تضميناً، والتَّضمينُ غيرهُ، ذَكَرَهُ ابن المعتزِّ[7] في المُخترع الأوَّل، وقَرَّر انَّهُ تضمينٌ فقرةٍ من

---

(١) وهي قوله:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... وأقر السلام على عرب بذي سلم

ينظر: ديوان الحلي ، ص٦٨١.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الأصبع، ص٣٨٠، نهاية الأرب في فنون الأدب ١٦٤/٧، خزانة الادب لابن حجة الحموي ٣١١/٢.

(٣) سقط من (ف).

(٤) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تاليف صفي الدين الحلي، المتوفى سنة ٧٥٠هـ، تحقيق نسيب نشاوي، ص٢٦٦.

(٥) ذكر في حاشية النُّسخة (د) أنهُ بلا فاء أي: السيف، كان غرضهُ منه ذكر الفتحِ والتحريض.

(٦) ينظر: شرح الكافية البديعية، ص٢٦٦، ولم ينسبه لأحد.

(٧) ينظر: البديع في البديع ص١٥٩.

رسالةٍ أو لقطاتٍ يسيرةٍ من آيةٍ، وسمَّاهُ قومٌ بالتَّلميحِ) [١]، وهو أن يُضمِّنُ المتكلِّمُ كلامهُ كلمةً أو كلماتٍ من آيةٍ أو بيتِ شعرٍ أو مثلٍ أو معنىً مجرَّدٍ من كلامٍ أو حكمةٍ[٢].

كقولِ أبي تمَّامٍ[٣]:

لعمرو مع الرمضاء والنَّار تلتظي   أرقُّ وأخفى منك في ساعةِ الكربِ[٤]

ضَمَّنَ كلامَه كلماتٍ من البيت المشهورِ وهو قولهم:

المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُربتِهِ   كالمستجير من الرَّمضاءَ بالنَّارِ [٥]

وسمَّاهُ الرَّازيُّ في نهاية الإعجاز بالتَّلويحِ[٦].

---

(١) يقصد به الحلي، كما في شرح الكافية البديعية، ص٢٦٦.

(٢) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ، ١٢٧/٧، شرح لامية العجم للدميري ص٩٢، خزانة الادب لابن حجة الحموي، ٤٠٦/١.

(٣) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، كان نصرانياً فاسلم، شعره في الذروة، سمع به المعتصم فقدمه بين الشعراء، وكان البحتري يقدمه على نفسه، من كتبه: الحماسة، توفي سنة ٢٣١هـ. سير اعلام النبلاء ٦٣/١١.

(٤) ينظر: شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ٢٥٥/٢.

(٥) هذا البيت له قصة، وقد تناقلته كتب الأدب دون نسبته لقائل معين. ينظر: الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، ص٩٤، وقد صار هذا البيت مثلا يحكى، ينظر: جمهرة الأمثال ، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٦٠/٢.

(٦) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق نصر الله حاجي ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤م.

وأما صاحبُ التَّلخيص[1] [ل١١٥/أ] ففسَّرَ التَّضمين بأن يُضمَّن الشِّعرُ شيئاً من شعرِ الغيرِ[2]، قال التفتازاني: (بيتاً كان أو ما فوقهُ، مصراعاً كان أو ما دونه، مع التنبيهِ على أنَّهُ من شعر الغيرِ، إن لم يكن مشهوراً عند البُلغاءِ) [3]، ولا يضرُّ التَّغييرُ اليسيرُ.

وربَّما سمَّى تضمينَ البيت فما زادَ عليه استعانةً، وتضمينُ المصراعِ فما دونه إيداعًا ورفواً[4]، كأنَّهُ أودعَ شِعرَهُ شيئاً قليلاً من شعرِ الغيرِ، رفى: خَرقَ شِعرهُ به، وهو كلامٌ حسنٌ.

وعلَّلَ لمَّا أمرَ مُخاطبه به من السُّؤال وغيرِهِ [ضرورةَ كونهِ مُحبًّا][5] فقال:

(فبالعُذَيبِ فؤادُ الصَّبِّ في ظمأ والجسمُ في أضمِ لحمٍ على وضمِ)

العُذيبُ بضمِّ العينِ تصغيرُ عاذبٍ، وهو اسمٌ لماءِ تميمٍ[6]، وسُمِّيَ به ذلك الموضعُ أيضاً، ويُقالُ للرِّيقِ والخمرةِ أعذبان، والصَّبُّ: العاشقُ سُمِّيَ بهِ لكونهِ يصبُ دمعه لكثرةِ بكائهِ وشدَّةِ أشواقهِ.

---

(١) الشيخ الإمام العلامة، ذو الفنون، جلال الدين أبو عبد الله القزويني الشافعي الأشعري، جمع بين قضاء الشام والخطابة، ولد في الموصل، من كتبه: تلخيص المفتاح، ثم شرحه بكتابه الإيضاح، توفي بالشام سنة ٧٣٩هـ. ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م ، ٤٩٢/٤.

(٢) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م ، ٦٩٣/٤.

(٣) مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح)، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ٣١٠/١.

(٤) ينظر: بغيه الإيضاح لتلخيص المفتاح ٦٩٧/٤.

(٥) في (ف) مئتان.

(٦) ينظر: المسالك والممالك، المؤلف: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، ص٣٦. معجم ما استعجم ٢٩٧/٣.

قال بعضُهم[١]:

إنَّ البُكاءَ هو الشفا من الجوى[٢] بين الجوانحِ[٣]

والصَّبابةُ دقةُ الهوى يقالُ: صبِبتُ بالكسرِ كعمِلت، ومضارعهُ [ل١١٥/ب] يصب بالفتح، والظَّمأ العطشُ، وإضمُ: بكسرِ الهمزةِ وبالضادِ السَّاقطة المعجمةِ موضعٌ بينَ مكَّةَ والمدينة، وقيل: جبلٌ هناك[٤]، ووضَمَ: بفتحِ الضَّاد السَّاقطة[٥] [أيضاً][٦]: اسمٌ لما يضعُ القصَّابُ اللَّحمَ عليه مُعدَّاً لمن يأخُذَهُ، وهو نهاية ما يكونُ من الحبِّ، وبينَ أضم ووضم جِناسٌ لاحق[٧]، وهو ما أُبدِلَ من أحدِ رُكنيهِ حرفٌ بغيرهِ من غيرِ مخرجهِ، ولا قريبٌ منه،[٨] كقولهِ تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: ٧ – ٨]، فمتى كانَ الحرفُ المُبدلُ من مخرجِ المبدلِ منه أو ممَّا يُقاربهُ سُمِّي مُضارعاً[٩] كقولهِ تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٦].

والمصراعُ الثَّاني من قول الصَّفيُّ الحلِّي:

---

(١) ينظر: ديوان الخنساء، ص٢٥٤.

(٢) في حاشية (د) حرقة القلب.

(٣) في حاشية النسخة (ف) ذكرَ أنَّ الجوانح: الأضلاع.

(٤) قيل هو وادي وقيل جبل. ينظر: البلدان، اليعقوبي، ص١٥١، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ١/١٦٦، معجم البلدان ١/٢١٤، مراصد الاطلاع ١/٩٠.

(٥) في (ف) ووضَمَ: بفتحِ الظَّاءِ الواقفة.

(٦) سقط من (ف).

(٧) في (ف): وهذا النَّوعُ من الجناسِ يُسمَّى باللَّاحقِ.

(٨) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ، ٢/١٩٠.

(٩) ينظر: جواهر البلاغة ، ص٣٢٧.

أبيتُ والدَّمعُ هامٍ هاملٌ سربٌ والجسمُ في أضمٍ لحمٍ على وَضَمِ[١]

في المصراعِ الأوَّلِ جناسٌ مُذيَّلٌ[٢] كقولهم: العارُ ذُلُّ العارفِ، وجناسٌ لاحقٌ في عجزهِ، [ومِن تمامِ تعليلِهِ وما يُشعِرُ بمحبَّتِهِ قولهُ][٣]:

(وما بدا بارقٌ إلَّا وهلَّ عقيقُ الدَّمعِ شوقاً إلى الأعلامِ والخيمِ)

(الواو) للاستئنافِ، ولها اثني عشرَ موضعاً[٤]، و(**ما**) شرطيَّة ولها أيضاً اثني عشر موضعا ذَكَرَها الهرويُّ[٥] في أزهيَّته[٦] رحمه الله وجوابها [ل١١٦/أ] (**إلَّا**) كقولهِ تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [البروج: ٨] الآية، و(**بدا**): بمعنى ظهرَ، مُضارعهُ يبدو، والمصدرُ البُدُو، ويقالُ: فُلانٌ ذو بدواتٍ، إذا ظهرَ لهُ الرَّأيُ بعدَ الرَّأيِ.

و(**بارقٌ**): اسمُ فاعلٍ من برقَ البرقُ من شدَّةِ المطرِ يبرُقُ برقاً، وجمعَه البُحتريُّ فقال:

يا عارِضاً متلفِّعاً ببرودهِ يختالُ بينَ بروقهِ ورعودهِ[٧]

---

(١) ينظر: ديوان الحلي، ص٦٨٦.

(٢) وهو أن تجيء الكلمتان متجانستي اللفظ متفقتي الحركات والزِنَة، خلا أنه ربما وقع بينهما مخالفة. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١٨٨/٢.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: الأزهية في علم الحروف، تاليف علي بن محمد الهروي النحوي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص٢٣١.

(٥) علي بن محمد الهروي أبو الحسن النحوي اللغوى كان مقيما بمصر هو والد ابى سهل محمد بن على الهروي من تصانيفه كتاب الازهية شرح فيه العوامل والحروف. توفي في حدود سنة ٤١٥هـ. ينظر: هدية العارفين ٦٨٦/١.

(٦) ينظر: الأزهية في علم الحروف، ص٧٥.

(٧) ينظر: ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٦٩٣/٢.

والشَّوقُ: هو نزاعُ النَّفسِ إلى الشّيءِ، يُقالُ: شاقني الشيءُ يشوقني، وقولهُ: شوقاً أي: لأجلِ الشَّوقِ مثل: ضربتُهُ تأديباً، ويجري خلاف الزجاج فيهِ أيضاً(١).

وذِكرُ العقيقِ تلويحٌ بوادي العقيق، ولمَّا كان البرقُ يستلزمُ هلول المطرِ ونزولهِ أضافَ الهلول إلى الدَّمعِ المشبَّهِ بالعقيق، ووجههُ ظاهرٌ ليشيرَ إلى أنَّهُ مِن كثرةِ بُكائهِ وشدَّةِ أشواقهِ يبكي دماً، كما في قولهِ:

تشابهَ دمعي إذ جرى ومُدامتي　　　فمن مثلِ ما في الكأسِ عيني تشربُ

فوالله ما أدري أبالخمر أسبَلَت　　　جفوني أم من عبرتي كنتُ أشربُ(٢)

فتكونُ إضافةُ الدمعِ إلى العقيق من بابِ جردِ قطيفةٍ وأخلاقُ ثيابٍ، وشبَّهَ النَّخلَ بالأعلامِ المنتصبةِ ، وبيوتَ المحبوبين [ل١١٦/ب] بالخيمِ، ووجههُ ظاهرٌ فهذا على عادة افتنانهم في قصائدهم، وكُلُّ ذلك تلويحٌ وتولُّعٌ بتلك الأماكن الشَّريفة القريبةِ من ضريحِ النَّبيِّ ﷺ وهو المقصودُ الأعظم.

[وتأمَّل قولَهُ رحمه الله تعالى](٣):

(في مُنحنا أضلُعي نارُ الغضا وقدت　　فبِتُ أجرعُ دمعي من فراقهمُ)

(في) هنا ظرفيَّة، وانحناء الضلوع اعوجاجها، والغضا قال ابن حجة [الحنفيُّ] (٤) رحمه الله: هو الشَّجرُ، وسمُّوهُ وادي الغضا لقوَّةِ لهبهِ، فكلُّ منقولٌ من أصلٍ واحدٍ؛ ولهذا

---

(١) في حاشية (د) فإنَّهُ عنده مصدر.

(٢) ينظر: المختار من رسائل ابي اسحق ابراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي، مع حواشي الامير شكيب ارسلان، الدار التقدمية، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م، ص١٩.

والبيت فيه: فمن مثل ما في الكأس عيني تسكبُ.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (ف).

أوردَ بعضُ علماءِ البَديعِ[1] في بحثِ الاستخدام[2] نَقداً حَسَناً في شاهدِ الضميرينِ في قولِ البُحتري[3]:

فسقا الغضا والسَّاكنيه وإنَّهم   شبُّوه بين جوانحٍ وضلوعِ [4]

فلفظةُ غضا محتملةٌ الموضعَ والشَّجر، والسُّقيا صالحةٌ لكلٍّ منها، فلمَّا قال: والسَّاكنيهِ استعملَ أحد معني اللَّفظةِ وهو دلالتها بالقرينةِ على الموضعِ، ولمَّا قال: شبُّوه استعملَ المعنى الآخر وهو الدِّلالة بالقرينةِ على الشَّجرِ[5]، والنظرُ هنا في اشتراكِ [لفظ] [6] غضا فإنَّهُ ليسَ بأصليٍّ كما تقدَّم آنفا.

(فبتُّ): أي دخلت في زمن البيتوتةِ.

---

(١) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص٢٧٥، خزانة الادب ١٢٠/١.

(٢) الاستخدام هو إن يكون للكلمة معنيان فتحتاج إليهما فتذكرها وحدها تخدم للمعنيين. ينظر: البديع في نقد الشعر ص٨٢، شرح لامية العجم للدميري ص٦٨.

(٣) ينظر: ديوان البحتري، ص٢٤٦/١. والبيت فيه بلفظ:

فسقا الغضا والنازليه وإنْ هُمُ ... شبُّوه بين جوانحٍ وقلوبِ.

قال: أبو الفتح العباسي: لبيت للبحتري وهكذا هو في ديوانه وإن كان في كثير من نسخ التلخيص بل وفي كثير من كتب هذا الفن بلفظ بين جوانحي وضلوعي. ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، المؤلف: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ٢٦٩/٢.

(٤) ذكر في حاشية النسخة (ف) كالتوضيح لها: جوانحي وضلوعي.

(٥) ينظر: نهاية الارب في فنون الادب ١٤٣/٧.

(٦) زيادة من (ف).

[ل١١٧/أ] والجرعُ: المَجُّ: مرَّةً بعد أخرى، والدَّمعُ: اسمُ جنسٍ واحدهُ دمعةٌ، وهو ما يخرجُ من العين، ودمِعَت العينُ دَمْعاً ودَمَعاً ودموعاً، وعينٌ دامعةٌ، والمدامعُ المآقي: وهي أطرافُ العينِ، والدِّماعُ أثرُ الدَّمع في الوجهِ[1]، قال قائلُهُم:

يا منْ لعينٍ لا تَني تَهْماعا　　　قد تركَ الدَّمعَ بها دِماعَا[2]

وقد ورّى الشَّيخُ رحمه الله بانحناء الضلوعِ عن الجبلِ المسمَّى بالمُنحني بين مكَّة والمدينةَ[3].

قيل: إنَّهُ انحنا للنَّبيِّ ﷺ، وبأجرع: وادي الأجرعي[4].

[وتأمَّل قولهُ رحمهُ اللهُ][5]:

(وفي النَّقا بانَ سفحُ المُقلتينِ فما　　　للدَّمعِ من حاجرٍ في يومٍ بينهم)

النَّقا: اسمُ [مكانٍ] [6] لكثبانَ الرَّملِ[7]، ويُقالُ: ناقيةٌ منقيّة.

(١) ينظر: ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٣٣٥.

(٢) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٤٥٨/١، الصحاح ١٢٠٩/٣، مقاييس اللغة ٣٠١/٢، اساس البلاغة ٢٩٨/١، لسان العرب ٩٢/٨، تاج العروس ٥٦٨/٢٠. وكلهم لم ينسبوه لقائل معين.

تهماعا: همعت عينه تهماعا، أي أسالت الدمع. ينظر: القاموس المحيط ص٧٧٦.

(٣) بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون الثانية، موضع له ذكر في الغزل بأماكن المدينة، وأهلها اليوم يقولون: إنه بقرب المصلى شرقي بطحان. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ ، ١٥١/٤.

(٤) الأجرعين: موضع باليمامة. ينظر: معجم البلدان ١٠٢/١، مراصد الاطلاع ٣١/١.

(٥) سقط من (ف).

(٦) سقط من (ف).

(٧) بالفتح والتخفيف مقصور، ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا المعروفة ببئر الأعجام. ينظر: وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ١٥٧/٤.

وفي الحديثِ: ((ولا العجفاء الَّتي لا تُنقي))[١]، أي: التي لا نقيَّ لها وهو مُخُّ العظمِ، ووادِ النَّقا هناك معروفٌ.

و(**بانَ**) أي: ظهر واتَّضح وأبان فهو بيِّنٌ ومبين، والبيانُ الكشفُ، وفُلانٌ أبينُ من فلانٍ أي: أفصحُ وأوضحُ كلاماً، وبيَّنَ بمعنى تبيَّن.

والسَّفحُ: الصَّبُّ، وقد تقدَّم، والمُقلتين مُثنَّى المُقلة وجمعها مُقلٌ: وهي شحمة العينِ الَّتي تجمعُ البياضَ والسَّوادَ، و(**ما**) نافيةٌ [ل١١٧/ب] و(**من**) زائدةٌ [للتوكيد][٢].

والحاجرُ: ما يُمسكُ الماءَ من المكانِ المُنهبطِ، والجمعُ حجران، والبَينُ: الفراقُ، وبانَ

الشَّيءُ: انفصلَ يبينُ ومُبين، وأمَّا البينَ في كلامِ ابن مُقبلٍ[٣] فهو القطع من الأرض قدر مدّ البصرِ[٤]، والمعنى: أنَّهُ مِن كثرةِ ما عندهُ مِن نارِ المحبَّةِ [والفراقِ][٥] بكا بدموعٍ

(١) اخرجه الترمذي، باب ما لا يجوز من الأضاحي، رقم ١٤٩٧، والنسائي، باب ما نهي عنه من الاضاحي، رقم ٤٣٧١.

(٢) سقط من (ف).

(٣) تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّ في المخضرمين. توفي بعد ٣٧هـ. ينظر: الاعلام ٢/٨٧.

(٤) يعني به البيت:

أَأَلْيوم بَانَ الحيُّ أم واعدوا غدا ... وقد كان حادي البَين بالبَين أوعدا.

بَانَ الحي: ذهبوا وارتحلوا . البين: البعد والفراق.

ينظر: ديوان ابن مقبل ، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربية، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م، ص٦١.

(٥) سقط من (ف).

منسجمةِ حتَّى فاضت، فلم يمنعها مانعٌ من كثيبٍ وغيرِهِ، وما في الطَّرفِ دليلٌ على ما في القلبِ، قال قائلُهُم(١):

إنِّي لأُخفي اشتياقي وهو مُشتهرٌ   فكيفَ يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ(٢)

وقال الإمامُ أميرُ المؤمنين عليٌّ ﷺ:

شيئان لو بكت الدُّموع عليهما   عيناي حتى يؤذِنا بذهابِ

لم يبلُغا المعشارَ من حقيهما   فقدُ الشَّبابِ وفُرقةُ الأحبابِ(٣)

[وخاطبَ الحادي المُتقدِّم، فقال رحمهُ اللهُ تعالى](٤):

(إذا رأيتَ عُريباً بالحمى وتكن   طويلعاً باللَّوي عرِّج بربعهمِ)

(إذا) ظرفٌ لما يُستقبلُ من الزَّمانِ فيه معنى الشَّرطِ هنا، ولا يقعُ بعدها في هذه الحالة إلَّا الفعلُ؛ لأنَّ الجزاءَ لا يكونُ إلَّا بالفعلِ، وإذا رأيتَ الاسمَ بعدها مرفوعاً فرفعهُ على تقديرِ فعلٍ [ل١١٨/أ] قبلهُ؛ لأنَّهُ لا يكونُ بعدها إلَّا المُبتدأ والخبر وذلك كقولك: إذا زيدٌ قامَ فقم معهُ تقديرُهُ: إذا قامَ زيدٌ، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾[التكوير: ١]، معناه: إذا كوِّرت الشَّمسُ، والجوابُ قولهُ: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾[التكوير: ١٤]. وعُريبٌ: تصغيرُ عَرَبٍ.

(١) هو عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين أبو الفرج الشيباني الحلبي النحوي الشاعر المعروف بالوأواء، نشأ بحلب، وتردد إلى دمشق غير مرة وكان يقرئ بها النحو ويشرح شعر المتنبي ويعربه، توفي في حلب سنة ٥٥١هـ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤١٠/٣٦.

(٢) ينظر: ديوان الوأواء الدمشقي، أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني، تحقيق سامي الدهان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص٩٨.

(٣) ينظر: ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص١٨.

وفيه: الدماء ، بدلا من : الدموع.

(٤) سقط من (ف).

ومن فوائدِ الشَّيخِ جمال الدِّينِ [ابن الحاجب][١] تغمَّده الله برحمتهِ:

صغِّر بتاءٍ ثُلاثياً سوى فرسٍ والنَّابِ والقوسِ ثُمَّ الدِّرعِ والقوسِ

والحربِ والعُربِ العربا مع نصفٍ والقدرِ في لغةٍ فاحفظ ولا تقسِ[٢]

والحِمى موضعٌ قريبٌ من مُزدلفةَ[٣]، والواو في قولهِ: وتكن، حالٌ عن المُخاطبِ المُلتفتِ إليهِ من الغيبةِ، والباءُ في قولهِ: باللوي ظرفيَّة أي بالموضعِ المُسمَّى باللوي، وعرِّج: أمرٌ من عَرَجَ فلانٌ عن المنزلِ إذا حبسَ مطيَّتهُ، والعروجُ الارتقاءُ، يُقالُ: منهُ عرج يعرُجُ، والمعارجِ المصاعدِ، والعرج موضعٌ بينَ مكَّةَ والمدينة[٤].

والرَّبعُ محلَّةُ القومِ، والباءُ في: بربعهم إمَّا ظرفيَّة؛ وذلك يصحُّ أن لو كانَ الرَّبعُ مقصودٌ بأن يكون كنايةً عن بُيوتِ المحبوبين، وإمَّا بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾[المعارج: ١] [ل١١٨/ب] أي: عن عذابٍ.

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) لم أعثر على هذين البيتين في كتب ابن الحاجب المطبوعة،لا الكافية ، ولا الشافية ، ولا شرحيهما للمؤلف نفسه.

(٣) المُزْدَلِفَة: من الازدلاف: أحد مشاعر الحج، بين منى وعرفة، يفيض الحاج إليها ليلة عشر من ذي الحجة فيصلي فيها المغرب والعشاء، قصراً وجمعاً، وتسمى المزدلفة جمعاً لاجتماع الناس بها. ينظر: معالم مكة التأريخية والأثرية، المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص٢٩٩.

(٤) ينظر: المسالك والممالك ، المؤلف: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ) ، الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٨٨٩ م ، ص١٧٢.

فحينئذٍ[١] الفاءُ في مطلعِ البيتِ الثاني تعليلاً للتَّعريجِ، وقد يجوزُ أن تكونَ الباءُ للتَّعديةِ، أي: اذهب بهم فتأمَّل.

(فلي برامةَ رِيمٌ رُمتهُ زمناً   وفي تُهامةَ حُبِّي غير متَّهمي)

(رامة): اسم[٢] من أسماءِ مدينتهِ ﷺ، سُمِّيَت بذلك؛ لحصولِ المرام فيها، [ذكَّرَ لها الشَّيخُ بدرُ الدِّينِ الزَّركشيُّ[٣] في أحكامِ المساجدِ ستةً وعشرينَ اسماً[٤] بل أكثر، تركتُ تِعدادها خوفَ التَّطويلِ][٥]. ورِيمٌ بكسرِ الرَّاءِ وسكونِ الياءِ[٦] [نوعٌ مِن أولادِ الغُزلانِ][٧]: والمرادُ بهِ هنا النَّبيَّ ﷺ.

وكُلُّ من أحبَّ شيئاً وألِفَهُ فقد رئمهُ، والرِّيمُ أيضاً الضَّبيُ [الكبير، نقلهُ بعضُهم][٨] والجمعُ آرام، وأمَّا الرَّيمُ بالفتحِ فهو العظمُ الباقي مِن قسمةِ الجزورِ، والقبر، والدّرج، والسَّاعة

---

(١) في (ف) مطموسة.

(٢) في (ف) اسم مكانٍ.

قلت: ورد أنها مكان بالعقيق بالقرب من المدينة، كما في معجم ما استعجم ٦٢٨/٢، وينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، ص٢٦٣.

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشافعي، بدر الدين الزركشي، محدث، فقيه، أصولي، مفسر، من كتبه: البحر المحيط، المنثور في القواعد، توفي سنة ٧٩٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة ١٣٣/٥.

(٤) ينظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص٢٣٢.

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) زيادة: المحبوبُ.

(٧) سقط من (ف).

(٨) سقط من (ف).

الطَّويلةُ، والزيادة، وريَّم فلانُ بالمكانِ أقامَ بهِ، ورِيمَ بالرَّجلِ قُطِعَ به، والرَّومُ مفعولٌ في الزَّمانِ؛ ولهذا كان شرطُ نصبِ المفعول فيه تقدير (في).

قال السَّيِّدُ[١] في المتوسطِ[٢] تغمَّدهُ الله برحمتهِ: الزَّمانُ هو اليومُ والليلةُ، وأجزاؤهما السَّاعاتُ، وما يتركَّبُ منها نحو الشَّهر والسَّنةُ وهو المُرادُ، وفي المُجملِ[٣]: والزَّمنُ والزَّمانُ الحينُ قليلهُ وكثيرهُ، يقال: [ل١١٩/أ] أزمانٌ وزمانٌ وأزمنةٌ، ولقيتهُ ذات الزَّمين تريد: تراخي المدَّة، والزَّمانةُ فعلةُ الزَّمنِ.

وتِهامةَ: مكَّةَ المُشرَّفةُ [وما حولها من الأغوارِ[٤]، ذكرها الزَّركشيُّ في أحكامِ المساجدِ زائدةً عن الثَّلاثين[٥] عن الشَّيخ أبي السَّعادات الجُزَرِيِّ[٦].

(١) أبو الفضائل ركن الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن شرفشاه العلوي الحسيني الأسترآبادي نزيل الموصل، من كبار تلامذة الطوسي، توفي سنة ٧١٧ كما في كشف الظنون أو ٧١٨ كما عن طبقات الشافعية للأسنوي أو ٧١٥ في ١٤ صفر كما عن ذيل تاريخ بغداد لابن رافع وفي الدرر الكامنة انه توفي سنة ٧١٥ وله سبعون سنة وعن طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة انه توفي بالموصل في المحرم سنة ٧١٥ وقيل ٧١٨ عن نيف وسبعين سنة وقيل جاوز الثمانين، من كتبه: نهج الشيعة، شرح كافية ابن الحاجب في النحو، المتوسط. ينظر: كشف الظنون ١٠٢١/٢، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٥٣هـ، ٢٥٥/٥.

(٢) لا يزال مخطوطاً. توجد منه نسخة في موقع مؤسسة كاشف الغطاء.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس ص٤٣٩.

(٤) في حاشية (د) كما أنَّ نجد اسم للمكان المرتفع.

(٥) ينظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص٧٨.

(٦) أبو السعادات بن الأثير المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري ثم الموصلي، ولي ديوان الإنشاء لصاحب الموصل، عرض له مرض مزمن فجلس في داره، من كتبه: جامع الأصول، غريب الحديثن توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي ١٤٦/١٣.

وفي الصِّحاح[١] والمُجمل[٢]: تهامة بلد مِن قولهم: تهِمَ الحرُّ إذا اشتدَّ مع ركود الرِّيح، والنِّسبةُ تِهاميّ، وتهام أيضاً إذا فُتِحَت التَّاءُ لم تُشدّ، كما قالوا: رجُلٌ يمانٍ أو شامٍ بدلاً مِن ياء النِّسبة.

قالَ سيبويه: (ومنهم من يجمعُ بينهما فيقول: تهاميٌ ويمانيٌ)[٣]][٤]. وقد اتّهِمَ الرَّجُلُ إذا دخلها، وهي غير منصرفةٍ [للتأنيثِ][٥] والعلميَّة، ومتَّهمٌ مبنيَّاً للمفعولِ أي: لم يُنكِر.

ولم يخف ما في صدر البيتِ وعجزهِ من التَّجانُسِ، واستدرَكَ فقال [النَّاظمُ][٦]:

(لكن أُورِّي وليسَ القصدُ غيرهم   عليَّ أرى مُنجِداً من مُتَّهمي بهِمِ)

أورِّي: أي أسترُ، والتَّوريّةُ مصدرُ ورَّيتُ الخبرَ توريةً إذا سترتُهُ وأظهرتُ غيرهُ، كأنَّ المُتكلِّمَ يجعلُهُ وراءه بحيث لا يَظهر، وفي التَّلخيصِ[٧]: ومنه التَّوريةُ وتُسمَّى الإيهام، وكذا في تحرير التَّحبير[٨] لزكيِّ الدِّين ابن أبي الأصبع قال: وتُسمَّى التَّوجيه[٩]، وقيل: التَّخييل، قال ابن حُجَّة: (وهي أربعةُ أنواعٍ: مُجرَّدةٍ [ل١١٩/ب] ومرشَّحةٍ ومُبيِّنةٍ ومُهَيِّئةٍ، فالمجرَّدةُ هي الَّتي لم يُذكرُ فيها لازمٌ من لوازمِ المورَّى به وهو المعنى القريب، ولا من لوازمِ المورَّى عنه وهو المعنى البعيد، وأعظمُ أمثلةِ هذا النَّوعِ قولهُ تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] لأنَّ الاستواءَ على معنيين: الاستقرارُ في المكانِ، والاستيلاءُ في المُلكِ، وهذا هو

(١) ينظر: الصحاح للجوهري ١٨٧٨/٥.
(٢) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص١٥١.
(٣) ينظر: الكتاب، لسيبويه ، ٣٣٨/٣.
(٤) سقط من (ف).
(٥) في (ف) مطموسة.
(٦) سقط من (ف).
(٧) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ٥٩٥/٤.
(٨) ذكر في حاشية النسخة (ف) قائلاً: تحرير التحبير: اسم كتابٍ لزكي الدين ابن الاصبع.
(٩) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص٢٦٨.

المعنى البعيد المُورَّى عنهُ والمرادُ ؛ لأنَّ الحقَّ تعالى مُنزَّهٌ عن الأوَّل، ولم يذكر من لوازمِ هذا شيئاً، ولا من لوازمِ هذا، فهي مُجرَّدةٌ بهذا الاعتبارِ، ومنهُ قول النَّبيِّ ﷺ في مجيئهِ إلى بدرٍ فقيلَ لهم ممَّن أتيتم؟ فلم يرد النَّبيُّ ﷺ [أن][1] يُعلمَ السائلَ، فقال: (من ماءٍ)[2]، أراد ﷺ: إنَّا مخلوقونَ من ماءٍ، فورَّى عنهُ بقبيلةٍ من العربِ يُقالُ لها ماء، ومنه قولُ أبي بكر ﷺ في الهجرةِ، وقد سُئلَ عن النَّبيِّ ﷺ فقيل له: من هذا؟ فقال: هادٍ يهديني[3]. أرادَ أبو بكرٍ هادٍ يهديني إلى الإسلام، فورَّى عنه بهادِ الطَّريق الَّذي هو الدَّليل في السَّفرِ) [4]، ومنه قولُ القاضي[5] في سنةٍ كان شهرُ كانون فيها مُعتدلاً وأزهرت فيها الأرضُ، شعراً:

[ل١٢٠/أ] كانَ نَيسانُ أهدى من ملابسهِ   لشهرِ كانونَ أنواعاً مِن الحُللِ

أو الغزالةِ من طولِ المدا خَرُفت   فما تفرِّقُ بين الجديِّ والحملِ[6]

والمُرشّحةُ قسمان، وسُمِّيت مرشحةً؛ لتقويتها بذكر لازم المورَّى بهِ، فإذا صرَّح بذكرهِ ترشَّحت.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) ينظر: المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٨٩/١٤٠٩، ٥٠/١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٧٣/٥.

(٣) أخرجه البخاري، باب باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم ٣٩١١، واحمد في السمند، رقم ١٢٢٣٤.

(٤) ينظر: خزانة الأدب ٢٤٣/٢.

(٥) هو القاضي عياض. وقد نسب الأبيات اليه ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ٢٤٤/٢. وبحثت عنها في كتب القاضي عياض المطبوعة فلم أجدها.

(٦) في حاشية (د): وفي مصباح ابن مالك في علمِ البلاغةِ: منسوبٌ إلى أبي الفضلِ بن عياض في صيفيَّةٍ باردةٍ: كانَ نَيسانُ أهدى من ملابسهِ   لشهرِ كانونَ أنواعاً مِن الحُللِ. إلى آخرها.

القسمُ الأوَّلُ منها: ما ذُكرَ لازمهُ قبل، كقولهِ تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾[الذاريات: ٤٧] فإنَّ قولهُ: (بأيدٍ) يحتملُ الجارحة، وهو المعنى القريب المورَّى به، وقد ذَكَرَ مِن لوازمها على جهةِ التَّرشيحِ البُنيانَ، ويحتملُ القوَّة وعَظَمَةَ الخالقِ وهو المعنى البعيد المورَّى عنه. والمُرادُ: فإنَّ الله سبحانهُ منزَّهٌ عن المعنى الأوَّل.

الثَّاني: هو ما ذُكِرَ لازمهُ بعد لفظ التَّوريةِ، ومن أمثلتةِ اللطيفةِ قولُ الشاعرِ[1]:

مُذْ همتُ من وجدي في خالها ولم أصلْ منه إلى اللَّثمِ

قالتْ قفوا واستمعوا ما جرى خالي قد هام بهِ عمِّي[2]

فالخالُ يحتملُ خال النَّسب وهو المعنى القريب المورَّى به، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التَّوريةِ [على جهةِ التَّرشيحِ وهو العمُّ، ويحتملُ الخِلُّ وهو المعنى البعيد المورَّى عنهُ، ومرادُ النَّاظمِ. والتَّوريةُ المبيِّنةُ أيضاً قسمان:

الأوَّلُ: وهو ما][3] ذكر لازمهُ المورَّى عنهُ قبل لفظِ التوريةِ كقولِ البُحتريِّ:

ووراء تسْديةِ الوشاحِ مليَّةٌ بالحسنِ تَمْلَحُ في القلوبِ وتَعْذُبُ[4]

[ل١٢٠/ب] قولهُ: تملحُ، فإنَّهُ يحتملُ الملوحةُ الَّتي هي ضدَّ العذوبةِ وهو المعنى القريب المورَّى بهِ، ويحتملُ الَّتي هي عبارةٌ عن الحُسنِ، وهو المعنى البعيدُ المورَّى عنهُ ومُرادُ

(١) ينظر: ينظر: خزانة الادب لان حجة الحموي ٢٤٦/٢، ولم ينسبه لقائل معين.
(٢) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، المؤلف: حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٦٧/١.
(٣) زيادة من (ف).
(٤) ينظر: ديوان البحتري ٧٢/١. وفيه : الوشاة ، بدلا من: الوشاح.

النَّاظمِ، وقَد قدَّمَ من لوازمهِ على جهةِ التَّبيين: مليئةً [بالحُسنِ][1]، قال ابن حُجَّة رحمه اللهُ في بديعيَّتِهِ: (وفيهِ نظرٌ) [2].

الثَّاني: ما ذكر لازمهُ المورَّى عنهُ بعد لفظها، كقولِ الشَّاعرِ:

أرى ذَنَبَ السَّرحان[3] في الأفقِ ساطعاً   فهل ممكنٌ أنَّ الغزالة تطلعُ[4]

الشَّاهدُ في موضعينِ: أحدهما ذنب السرحان؛ فإنَّهُ يحتملُ أوَّل ضوءِ الفجرِ وهو المعنى البعيدِ المورَّى عنهُ ومرادُ النَّاظمِ، وقد بيَّنَهُ بذكرِ لازمهِ بعدهُ وهو قولهُ ساطعاً، ويحتملُ ذَنَبَ الحيوان المعروف وهو المعنى القريب المورَّى به.

الثَّاني: الغزالةُ فإنَّهُ يحتملُ الشَّمسَ وهو المعنى البعيدِ المورَّى عنهُ، ومُرادُ النَّاظمِ، وقد تبيَّنَ بذكر لازمهِ بعدهُ وهو قولهُ: تطلعُ، ويحتملُ الحيوانَ المعروف، وهو المعنى القريبُ المورَّى به.

والمُهيَّأةُ ثلاثةُ أنواعٍ[5]:

الأوَّلُ: هو الَّذي تهيأ في التَّورية بلفظةٍ من [ل١٢١/أ] قبل.

---

(١) سقط من (د).

(٢) خزانة الادب ٢/٢٤٦.

(٣) قال ابن قتيبة: الفجر فجران: يقال لأول منهما " ذَنَب السَّرْحان " وهو الفجر الكاذب شُبِّه بذنب السرحان لأنه مُسْتَدِقٌّ صاعد في غير اعتراض، والفجر الثاني هو " الفجر الصَّادق " الذي يستطير وينتشر، وهو عمود الصبح. أدب الكاتب ص٩٠.

(٤) ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الادب ٢/٢٤٧، ولم ينسبه لقائل معين.

(٥) ينظر: خزانة الادب لابن حجة الحموي ٢/٢٤٧.

كقول ابن سنا المَلِك[١] يمدحُ الملك المُظفَّر [٢] صاحبُ حماةٍ:

وسيرُكَ فينا سيرةً عُمريَّةً فروَّحتَ عن قلبٍ وفرَّجتَ من كَرْبِ

وأظهرت فينا من سميِّكَ سُنَّةً فأظهرتَ ذاك الفرضَ من ذلك النَّدْبِ[٣]

الشَّاهدُ في الفرضِ والنّدبِ، فإنَّهما يحتملان أن يكونا[٤] من الأحكامِ الشَّرعيَّةِ وهو المعنى القريبِ الموَرَّى به، ويحتملُ أن يكون الفرض بمعنى العطاءَ، والنَّدبُ: صفةُ الرَّجُلِ السَّريعِ في قضاء الحوائجِ الماضي في الأمورِ، وهو المعنى الموَرَّى عنهُ، ولولا ذكر السَّنةِ لما تهيَّأت التَّورية فيهما، ولا فُهِمَ من الفرضِ والنّدبِ الحكمان الشَّرعيَّان[٥] اللَّذان صحَّت بهما التَّوريةُ.

---

(١) القاضي أبو القاسم هبة الله بن القاضي أبي الفضل جعفر بن سناء الملك السعدي، المصري، سمي بالقاضي السعيد لكونه كثير التنعم والسعادة، من كتبه: روح الحيوان، وهو مختصر كتاب الحيوان للجاحظ، وله مشاركة جيده مع شعراء عصره، توفي سنة ٥٩٢هـ. ينظر: وفيات الاعيان ٦١/٦.

(٢) الملك المظفر، تقي الدين عمر ابن الأمير نور الدولة شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحب حماة، كان بطلا شجاعا مقداما جوادا ممدحا، له مواقف مشهودة مع عمه السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان قد استنابه على مصر، سيطر على مدن عدة، من أعيان ملوك زمانه، توفي سنة ٥٨٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٢١.

(٣) ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد ابراهيم نصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ١١/٢. وفيه: وردِّك فينا من سَميِّك سنّة .

(٤) في (ف) يكونان.

(٥) ينظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ٢٥/١.

الثَّاني: هو الَّذي تهيَّأ التوريةُ بلفظةِ من بعدِ، ومن أمثلتهِ نثراً قول عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهه في الأشعثِ بن قيس[1]: أنَّهُ كان يحوِّلُ الشّمالَ باليمينِ[2]، فالشّمالُ تحتملُ أن تكونَ جمعُ شَملةً، وهو المعنى البعيد المورَّى عنهُ ومُرادُ الإمامِ، ويحتملُ أن يُرادَ بها الشّمالَ الَّتي أحد اليدين، وهو المعنى القريب المورَّى به، ولولا ذكرُ اليمين بعد الشّمال لما تنبَّه السَّامعُ لمعنى اليدِ. [ل١٢١/ب] ونظماً قولُ الشَّاعرِ:

لولا التَّطيُّرُ بالخلاف وإنَّهم   قالوا مريضٌ ما يعودُ مريضاً

لقضيتُ نحباً في جنابكَ خدمةَ   لأكونَ مندوباً قضى مفروضاً[3]

فالمندوبُ يحتملُ الميِّت الَّذي يُبكى عليه وهو المعنى البعيد المورى عنه والمراد، ويحتملُ أن يكون أحد الأحكام الشَّرعيَّة وهو المعنى القريب المورى بهِ، ولولا ذكر المفروضِ بعدهُ لم يتنبَّه السَّامعُ لمعنى المندوب، ولكنَّهُ لمَّا ذكر تهيأت التوريةُ بذكرهِ.

الثَّالثُ: الَّذي تقع فيه التَّوريةُ في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التَّوريةُ في الآخر، كقولِ عمرو بن أبي ربيعة المخزوميُّ[4]:

أيها المُنكحُ الثُّريَّا سُهيلاً   عَمْرَكَ اللهَ كيف يجتمعانِ

---

(١) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى اليمن، كان من اهل الردة، فحاصره زياد بن لبيد البياضي، فقبض عليه، فبعث به إلى أبي بكر الصديق فمن عليه، وزوجه أخته، وخرج إلى العراق ونزل الكوفة، وكان أكبر أمراء علي يوم صفين، ومات بالكوفة بعد مقتل علي بن أبي طالب بأربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي،- وكانت ابنته تحت الحسن- وذلك سنة ٤٠ هـ. ينظر: طبقات ابن سعد ٢٢/٦.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ص٢٦٨.

(٣) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي، ٢٤٨/٢، ولم ينسبه لقائل معين. وفي بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ٥٩٧/٤: نحبي في فنائك بدلا من : نحبا في جنابك.

(٤) عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة القرشي المخزومي، الشاعر المشهور، يكثر في شعره الغزل والمجون، توفي في حدود سنة ٩٣هـ. ينظر: وفيات الاعيان ٤٣٦/٣.

هي شاميَّةٌ إذا ما استقلَّت وسُهيلٌ إذا استقلَّ يمانيٌّ[(١)]

فالثُّرَيَّا تحتمل ثُرَيَّا بنت عبدالله الحارث بن أُميَّة الأصفر[(٢)]، وهو المعنى البعيد المُورَّى عنهُ، وتحتملُ ثُرَيَّا السَّماءِ، وهو المعنى القريبُ المورَّى به، وسُهيلٌ أيضاً يحتملُ سُهيل بن عبد الرحمن بن عوف[(٣)]، وقيل: سُهيل بن عبد العزيز[(٤)] بن مروان بن الحكم[(٥)]، وقيل: رجلٌ من أهلِ اليمن، وهو المعنى البعيد المورَّى عنه والمُراد، [ل١٢٢/أ] ويحتملُ

---

(١) ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة ، المؤلف: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، تحقيق: فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص٣٩٧.

قصة البيتين: كان عمر بن أبي ربيعة يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث، وكانت الثريا موصوفة بالجمال، فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، رضي الله عنه، ونقلها إلى مصر، فقال عمر بن ابي ربيعة هذين البيتين في زواجها، وهو يضرب المثل في الثريا وسهيل، النجمين المعروفين.

(٢) الثريا بنت عبد الله بن الحارث، ويقال بنت علي بن عبد الله ابن الحارث، القرشية العبشمية المكية، كانت من أكمل النساء وأحسنهم خلقا، توفي زوجها سهيل بن عبد الرحمن، فلحقها دين من المال، قدمت على عبد الوليد بن عبد الملك في خلافته. ينظر: تاريخ دمشق ٨١/٦٩.

(٣) بحثت في كتب التراجم فلم أجد له ترجمة، ووجدتها تقتصر على ذكر اسمه فقط مع الإشارة غلى قصته في الزواج من الثريا بدون معلومات أخرى. ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: الكتب العلميه، بيروت –لبنان، الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٤٣٤/١.

(٤) في (ف) عبد الرحمن.

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، لم يزل مع أبيه بالمدينة حتى مات أبوه في خلافة عثمان بن عفان، فلم يزل مروان مع ابن عمه عثمان بن عفان، وكان كاتبا له، وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان، ولاه معاوية بن أبي سفيان إمارة المدينة ثم عزله مرتين، كان مخلصا للأمويين، استولى مروان على الشام ومصر تسعة أشهر، ومات خنقا سنة ٦٥هـ. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥/٥، سير اعلام النبلاء ٤٧٦/٣.

النَّجمُ المعروف بسُهيل وهو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر الثُّريَّا الَّتي هي النَّجمُ، فكُلُّ واحدٍ منهما هيَّأ صاحبهُ للتوريةِ.

والفرقُ بين كلٍّ: أنَّ الّذي تقع به التَّوريةُ مُهيأةً أنَّهُ لو لم يُذكر لم تُهيَّأ التَّورية أصلاً، واللفظُ المُرشَّح والمُبيّن إنَّما هما مقومان التَّوريةِ، فلو لم تُذكر لكانت التوريةُ موجودةً، فافهم هذه القاعدة الجليلة الملخَّصة.

ولنختمها بفائدةٍ وهي: أنَّ مشايخَ هذا العلم[1] رحمهم اللهُ قالوا: ليسَ كُلُّ لفظٍ مشتركٍ بينَ معنيين تُتصوَّرُ فيهِ التَّوريةُ؛ لاحتمالِ أن يكونَ أحدُ المَعنَيينِ غيرُ معروفٍ، كاللُّغاتِ الَّتي لا تدورُ على ألسنةِ النَّاسِ، فمثلُ هذا لا يُتَصَوَّرُ فيهِ التَّوريةُ؛ وإنَّما تُتصوَّر حيثُ كان المعنيان ظاهِرَين، إلَّا أنَّ أحدُهما أسبقُ إلى الفهمِ من الآخرِ، والفرقُ بينَ التَّوريةِ والاستخدامِ مذكورٌ في كُتُبِ البديعِ[2] والله الموفقُ.

والواو في قوله (**وليس القصدُ**): حالٌ من المورَّى عنه، و(**علِّي**): مُضافةٌ إلى ياء المتكلِّم كقولهِ تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر: ٣٦]، وسيجيئُ الكلامُ فيها][3]، والمنجدُ: النَّاصرُ، [ل١٢٢/ب] و(من) مكان (على) نيابةً كقولهِ تعالى: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧] أي: على القومِ، مثلاً في اللَّفظِ والمعنى، وللهِ المثلُ الأعلى، والضميرُ في (**بهم**) يرجعُ إلى المحبوبين.

وقرَّرَ ما سبقَ من الكلام المُشعرُ بالحُبِّ، وأظهرَ ما كان أولاً يخفيه من المحبَّةِ، على طريقةِ صاحبِ البُردةِ وغيرهِ، فقال:

---

(١) يقصد علم البديع.

(٢) ينظر: البديع في نقد الشعر، ص٨٢، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص٢٧٥، نهاية الارب في فنون الادب ١٤٣/٧، شرح لامية العجم للدميري ص٨٦، خزانة الادب للحموي ١١٩/١، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ٥٩٩/٤، جواهر البلاغة ص٣٠١.

(٣) سقط من (ف).

(نعَم أُحبُّهم والعبدُ عبدُهُم   صرِّح وخلِّ الكُنى مِن حبٍ لَمْ يُلِمِ)

(نعم) فيها لُغتان فتح العين وكسرها[١]، وجُمِعا في قولِ الشَّاعرِ:

دعاني عبدالله نفسي فداؤه   فيالك من داعٍ دعاني نَعَمْ نَعِمْ[٢]

وهي و(بلى) من حروفِ الإيجابِ، فـ (نعم) مصدِّقةٌ ومقررة لما سبَقَها من الكلامِ مُثبتاً كان أو منفيّاً، استفهاماً كانَ أو خبراً، تقولُ لمن قال: قامَ زيدٌ، أو ما قامَ زيدٌ، أو لم يقم زيدٌ، أو ألم يقم زيدٌ: نعم، تصديقاً لما قبلهُ، وفي المتوسطِ[٣]: هذا بحسبِ اللُّغةِ دون العُرفِ، فإنَّهُ لو قيل لك: أليسَ لي عندكَ كذا مالاً؟ فقلت: نعم، لألزمك القاضي بهِ؛ تغليباً للعُرفِ على اللُّغة.

وأمَّا (بلى) فقالَ بعضهم: أصلها (بل) زيدت الألف ليحسن السُّكوت [ل١٢٣/أ] عليهِ[٤]، ومختصَّةٌ بإيجابِ النَّفيِّ استفهاماً كانَ أو خبراً، إلَّا أن يُحملَ على العُرفِ.

و(**صرِّح وخلِّ**): أمرٌ لنفسهِ [في الحقيقة][٥]، والصَّريحُ ما تناهى في الوضوحِ وخلُصَ ظاهرهُ عن شائبةِ الاحتمالِ، يُقالُ: نصٌّ صريحٌ أي: لا شُبهةَ فيه، ولهذا كان حكمهُ عند الأصوليين[٦] متعلِّقٌ بعينِ الكلامِ، وقيامهُ مقام معناهُ، حتَّى استغني عن العزيمة؛ لأنَّهُ ظاهرُ المرادِ.

---

(١) في حاشية (د) وفيها لُغاتٍ، ولكنها شاذة، لذا سمعت.

(٢) ينظر: درة الغواص ص٢٣٥، الزاهر في معاني كلمات الناس ٥٢/٢. ولم ينسباه الى قائل معين.

(٣) تقدم ان الكتاب لركن الدين الأسترآبادي، وأنه لا يزال مخطوطا.

(٤) لم يقبل بدر الدين المرادي هذا الرأي. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ص٤٢٠.

(٥) سقط من (ف).

(٦) ينظر: أصول السرخسي، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ١٨٧/١، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٣/٢.

ولمَّا كانت الكنايةُ مُضادَّة لهُ قال: وخلِّ الكُنى، جمع كُنية، وهي ما يُكنى بهِ الشَّخصُ، كأنَّها توريةٌ عن الاسمِ، قال قائلهم[١]:

وإنِّي لأكنو عن قَذور بغيرها وأعرب أحيانا بها فأصارِحُ[٢]

قال الزَّنجانيُّ في معيارهِ[٣]:

اللَّفظةُ إذا أُطلقت وكان الغرضُ الأصليُّ غير معناها، فلا يخلو إمَّا أن يكون معناها مقصوداً أيضاً؛ ليكونَ دالاً على ذلك الغرض الأصليّ، وإمَّا أن لا يكون كذلك، فالأوَّلُ: الكنايةُ، ويُقالُ لها الإردافُ أيضاً، والثَّاني: المجازُ، فالكنايةُ عندَ عُلماءِ البيانِ[٤]: أن يريدَ المُتكلِّمُ إثباتَ معنىً من المعاني فلا يذكرهُ باللَّفظِ الموضوعِ لهُ لغةً، ولكن يجيءُ إلى [ل١٢٣/ب] معنى هو تاليهِ وردفهُ في الوجودِ فيومئ بهِ إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه كقولهِم: فلانٌ طويلُ النِّجادِ وكثيرُ رمادِ القدرِ: يعنون به أنَّهُ طويلُ القامةِ وكثيرُ القِرى، ومنهُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾[آل عمران: ٩٠] كنَّى بنفي قبولِ التوبةِ عن الموتِ على الكفرِ؛ لأنَّه يردفه.

(١) البيت لأبي زياد الكلابي، وهو: يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام، أبو زياد الكلابي، من كتبه: النوادر، توفي في بغداد في حدود سنة ٢٠٠ هجرية. ينظر: الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) ، المحقق: إبراهيم رمضان ، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ مـ ،ص٦٧.

(٢) ينظر: خزانة الادب للبغدادي ٤٦٦/٦، تهذيب اللغة للأزهري ٢٠٤/١٠، الصحاح للجوهري ٢٤٧٧/٦، والمحكم لابن سيده ١٢٦/٢، لسان العرب لابن منظور ٥٨٩/١، تاج الروس للزبيدي ٣٨٦/١٣، وكلهم عزوه لأبي زياد.

(٣) ينظر: معيار النظار في علوم الأشعار. وكلامه في الجزء الثاني ولم أحصل عليه وحصلت على الجزء الأول فقط.

(٤) ينظر: البديع في البديع ص١٦٠، تحرير التحبير ص١٣٤نهاية الارب في فنون الادب ٥٩/٧.

وأمَّا التَّعريضُ[1]: فهو تضمينُ الكلامِ دلالةً ليسَ لها ذكرٌ كقولكَ: ما أقبحَ البخل؟

فائدةٌ: عن الخليل بن أحمد رحمه اللهُ: يقال فلانٌ يُكْنَى بأبي عبدالله، ولا يُقالُ يُكنَّى، كما تقولهُ العوامُ[2].

و(يُلم): مبني للمفعولِ، قال صاحبُ البُردةِ[3]: إنَّ المُحبَّ عن العُذَّالِ في صمم، وقد وردَ عن النَّبيِّ ﷺ: ((حبُّكَ الشَّيء يعمي ويصمُّ))[4] أي: يعمي عن مساوئه، ويُصمي عن سماعِ العذل فيه، [وقد تقدَّم][5]، ومن نظمَ نفسهُ في سلكِ المحبِّينَ فسبيلُهُ أن لا يقبلَ لوم اللائمين، ولهذا قال:

(هم سادتي ليسَ لي في غيرهم إرَبُ لقد شرُفتُ إذا أُدعى بعبدهم)

الضميرُ يرجعُ للنَّبيِّ ﷺ، والإربُ الحاجةُ، وقد تقدَّم، وشرُف كحسُن [ل١٢٤/أ] مُشتقٌ من شُرفةِ القصرِ، وهو العلوُّ والرِّفعَةُ.

وأُدعى: مبنيٌ للمجهولِ مِن دعاه بكذا إذا وسمهُ به، وهذا كما يُقالُ: عبدُ الخليفةِ، وهذا على عاداتهم، ووصف السادة بقوله:

(هم الكرامُ فلا يشقى نزيلهم وكيف لا وهُم الموفون بالذِّممِ)

---

(١) ينظر: خزانة الادب للحموي ٢/٤٠٧، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ٣/٥٥٠.

(٢) ينظر: العين ٥/٤١١.

(٣) ينظر: البردة بشرح ابراهيم الباجوري ص٢٠.

(٤) في حاشية (د): روى القزوينيُّ عن الصَّنعاني أنَّ هذا الحديثُ من الموضوعات، وفي حاشية (ف): قال الصَّنعاني وهو موضوعٌ مفترى.

قلت: الحديث اخرجه ابو داود ، باب في الهوى، رقم ٥١٣٠، واحمد في المسند، رقم ٢١٦٩٤، والطبراني في الاوسط رقم ٤٣٥٩، والبيهقي في شعب الايمان ٢/١٣. وضعف اسناده الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩١٠. وينظر: المقاصد الحسنة ص٢٩٤.

(٥) سقط من (ف).

(الكرامُ): جمع كريمٍ، كلئامٌ جمعُ لئيم، مِن كرُمَ الرَّجُلُ بالضَّمِ، وقد تقدَّمَ الكلامُ.

و**(يشقى)**: أي تُجعل لهُ الشِّقوةُ، وهي ضِدّ السَّعادة، والنَّزيلُ الضَّيفُ، وسُمِّيَ الضَّيفُ ضيفاً؛ لميلهِ إلى جانبِ من يُضيِّفَهُ، قال الشَّاعرُ:

نزيلُ القومِ أعظمهم حقوقاً وحقُّ اللهِ في حقِّ النَّزيلِ[١]

(وكيف): سؤالٌ عن الحال، وهو اسمٌ مبنيٌّ لتضمُّنهِ معنى أنْ، في نحو: كيفَ يكونُ أكونُ، ومعنى الهمزة في كيف زِيدَ، واستعمالها في الاستفهام أكثر من استعمالها في الشَّرطِ، ولم يُسمع بالجَّزمِ بها في الشَّرطِ، ثُمَّ الاستفهامُ بها نفحيٌّ كقولهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، ولا خبريَّة، وهي مختصَّةٌ بالفعلِ المستقبل نحو قولكَ: لا أقومُ ولا أذهبُ، ولا يقومُ ولا يذهبُ، ولا تقومُ ولا تذهب، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٤٤] بالرَّفعِ على الخبرِ، [ل١٢٤/ب]﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ [الأعلى: ٦] أي نُزيلُ عنكَ النِّسيان فلست تنسى، وليسَ بنهيٍ.

والمعنى: كيف لا يكونُ كذلك، والحالُ **(هم الموفون بالذِّممِ)**، جمعُ ذمَّةٍ وهي العهد، وفي غريب العُزيزيِّ رحمه الله: (الذِّمَّةُ ما يجبُ أن تحفظ) [٢]، وقال أبو عبيدةَ[٣]: (الذِّمَّةُ

---

(١) ورد البيت في: الصحاح ١٨٢٩/٥، مجمل اللغة ٨٦٤، اساس البلاغة ٢٦٤/٢، لسان العرب ٥٦٨/١١، تاج العروس ٨٤٨/٣٠. بدون ان ينسبوه لقائل معين.

(٢) غريب القران ، ص٢٣١.

(٣) معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة، أول من صنف غريب الحديث، أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام، من كتبه: الأمثال في غريب الحديث، المثالب، أيام العرب، توفي سنة ٢٠٩هـ. ينظر: بغية الوعاة ٢٩٤/٢.

التَّذمُّ ممَّن لا عهدَ له)[1]، وهو أن يلزم نفسهُ الإنسانُ ذماماً، أي حقاً يوجبهُ عليهِ يجري مجرى المعاهدةِ من غير معاهدةٍ ولا تحالف.

وهذا البيتُ واللَّذان قبله فيهن[2] نوعٌ من البديعِ يُسمَّى براعةُ الطَّلبِ[3]، وهو من مستخرجات الشَّيخ عزِّ الدِّين الزَّنجاني صاحبُ المعيار، وهو أن يلوِّحُ بالطَّلبِ بألفاظٍ عَذِبةٍ مُهذَّبةٍ مقترنةٍ بتعظيم الممدوحِ، وخالية عن الإسحافِ[4] تُشعِرُ بما في النَّفسِ دونَ كشفهِ كقولِ الصّفيِّ الحلِّيِّ:

فقد علمتَ بما في النَّفسِ من إربٍ   وأنت أكرمُ من ذكري له بفم[5]

وقول أبي الطَّيِّبِ[6]:

وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ   سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ[7]

---

(١) مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ ، ٢٥٣/١.

(٢) في (د) من.

(٣) ينظر: خزانة الادب للحموي ٤٨٨/٢، جواهر البلاغة ٣٤٣/١.

(٤) كذا في المخطوطة، وليس له معنى في اللغة، ولعل الصواب: إلحاف، وهو الإلحاح، ومنه قوله تعالى: (لا يسألون الناس إلحافاً) سورة البقرة، من الاية ٢٧٣.

(٥) ينظر: ديوان الصفي الحلي، ص٧٠١. وفيه: اكبر بدلاً من : أكرم.

(٦) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ، ولد في الكوفة، ونشأ في الشام، زار الشام ومصر والعراق وفارس وغيرها من البلاد، ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلميّ. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضا، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب، بالنعمانيّة بقرب بغداد في سنة ٣٥٤هـ. ينظر: الاعلام ١١٥/١.

(٧) ينظر: ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٨١.

والفرقُ بينهُ وبين الإدماج: أنَّ في الإدماجِ يَقصُدُ [ل١٢٥/أ] معنىً من المعاني ثُمَّ يدمج غرضَهُ ضمنه، ويوهمُ أنَّهُ لم يقصده، وهذا مقصورٌ على الطَّلبِ، وهو أيضاً فرقٌ بينَهُ وبين الكنايةِ[١].

[ومن صفاتهم الجليلةِ قولُهُ:][٢]

(حماهم حرمٌ للقاصدين وقد أُحلَّ صيدُ النَّدى في ذلك الحرمِ)

تقدَّمَ أنَّ الحمى موضعٌ بالقربِ من مزدلفةَ والمرادُ هنا الحرم، وسياق الكلامِ يدُلُّ على أنَّهُ حرمُ مدينةِ المحبوبِ الَّذي تعودُ إليه الضمائرُ ﷺ، و**(أحل صيد النَّدى)** أي: اقتناص الجُود والتماسهُ، يُقالُ: وإنَّ يدهُ لنديَّةٌ بالمعروفِ، قال الشَّاعرُ[٣]:

تكادُ يدي تندى إذا ما لمستها وتنبت في أطرافها الورقُ الخضر[٤]

وقال الآخرُ[٥] فيمن لم يند بخيرٍ:

---

(١) ينظر: تحرير التحبير ص٤٤٩، نهاية الارب في فنون الادب ٧/١٦٤، خزانة الادب للحموي ٢/٤٨٤، جواهر البلاغة ص٣٠٥.

(٢) سقط من (ف).

(٣) عبد الله بن سلمة السهمي، أبو صخر الهذلي، شاعر، كان في العصر الأموي، مواليا لبني مروان، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح. وكان قد حبسه عبد الله بن الزبير عاما وأطلقه بشفاعة رجال من قريش، توفي سنة نحو ٨٠هـ تقريبا. ينظر: الاعلام ٤/٩٠.

(٤) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، ص٥٩٧. وعزاه لأبي صخر الهذلي.

(٥) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ، من البصرة، من مؤسسي النحو العربي، ونقط المصاحف، توفي في الطاعون سنة ٦٩هـ. ينظر: طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، ص٢١.

صلدِ النَّدى زاهد في كُلِّ مكرمةٍ كأنَّما ضيفهُ في ملَّةِ النَّارِ[١]

و(ذا) في ذلك الحرمِ إشارةٌ إلى الحرمِ الأوَّل؛ [إذ لعَلَّهُ مشى على مذهبِ مالكٍ؛ لأنَّ عندهُ][٢]: وثابتٌ في حرمِ المدينةِ، أحكام أرضِ مكَّة المكينة.

لأنَّ[٣] الواوَ في قولهِ: **(وقد)** للحال، والنَّكرةِ [ل١٢٥/ب] إذا أُعيدت معرفَةً كانت عين الأوَّل، وقد يُرادُ بالحرمِ الثَّاني حرمُ مكَّةَ بقرينةِ استعمال ذلك في سياقه، وقولهُ: **(هم كعبةُ الجودِ)** في سياقهِ فتأمَّل، اللَّهم إلَّا أن يلاحظَ معنى الاشتقاق في الحرم، بقطع النَّظرِ عن كونهِ حرمَ مكَّةَ أو المدينة فيتَّضِحُ الكلامُ، وهذا كبيت الصفيِّ الحلِّيِّ المتشابه الأطراف:

لم أدرِ قبلَ هواهم والهوى حرمٌ أنَّ الظباء تُحِلُّ الصيدَ في الحرمِ[٤]

[ولمناسبةِ ذكرِ الحرَمِ قال][٥]:

(هم كعبةُ الجودِ ركن المجدِ بيتُ هدى لمن تعلَّقَ في أستارِ عفوهمِ)

شبَّهَ النَّبيَّ ﷺ بالكعبةِ، ووجهُ الشَّبَهِ كونهما مقصداً للمسلمين واستعارَ لها الجودَ، ولمَّا كانَ من لوازمها الركنُ وصفَها بهِ واستعارَ لها[٦] المجدَ، وهو الشَّرفُ والرِّفعةُ، ولمَّا كان البيتُ الَّذي هو عطفُ بيانٍ للكعبةِ على جهةِ المدحِ لا على جهةِ التَّوضيحِ كما في قولهِ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا﴾[المائدة: ٩٧] مأمناً وملجأً للقاصدين شبَّهَ به النَّبيَّ ﷺ

---

(١) ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (المتوفى: ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال– بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م – ١٤١٨هـ، ص٣٤١.

(٢) في (ف): وهذا مشياً على مذهبهم حيث كان عندهم.

(٣) في (ف) إذ.

(٤) ينظر: ديوان الحلي، ص٦٨٩.

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) له.

أيضاً؛ لكونهِ ملاذاً ومفزعاً للمؤمنين، واستعار له الهدى، ولمَّا كان من لواحقهِ الأستارُ أردفهُ بهِ واستعار لها العفوَ.

وكما أنَّ التَّوريةَ [ل١٢٦/أ] مُجرَّدةً ومرشَّحةً فكذا الاستعارةُ، قال الزَّنجاني في معيارهِ: وترشيحها هو أن تنظرَ فيها إلى المستعار، وتراعي جانبهُ وتولِّيهِ ما يستدعيهِ، وتضمُّ إليهِ ما يقتضيهِ كقولِ كُثيِّر[1]:

رمتني بسهمٍ ريشُهُ الهُدْب لم يصب ظواهر جسمي وهو في القلبِ جارحُ[2]

وكما أنشدَهُ صاحب الكشَّاف:

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبدُ عَمرٍو رُوَيدَكَ يَا أَخَا عَمرِو بْنِ بَكر

لِيَ الشّطرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي وَدُونَكَ فَاعتَجِرْ مِنهُ بِشَطرِ[3]

أراد بردائه سيفه، ثُمَّ نظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار[4] وتجريدها مذكورٌ في موضعهِ.

ثُمَّ اعلم أنَّ الاستعارةَ إنَّما تُطلقُ حيثُ يُطوى ذكرُ المستعارِ له، ويجعل الكلامُ خُلوًّاً عنهُ صالحاً لأن يُراد به المنقولُ عنهُ، والمنقولُ إليهِ، لو لا دلالة الحالِ أو فحوى الكلامِ.

---

(١) كُثيّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، أبو صخر، شاعر مشهور بالعشق لعزة، كان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده، توفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: وفيات الاعيان ٤/١٠٦.

(٢) ينظر: ديوان كثيّر عزة، جمعه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، ١٩٧١م، ص١٨٨.
البيت في الديوان بلفظ: رمتني بسهم ريشه الكحل لم يصب.. ظواهر جلدي وهو في القلب جارح.
وهكذا ورد في غريب الحديث للخطابي ٢/٣٢٤، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ٣/٥٣٦.
وقد ورد مثلما اورده المصنف في: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٤٠٤، نهاية الارب في فنون الأدب، ٧/٥٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢/٦٣٩.

(٤) في حاشية (د) الاعتجار: التردي.

كقولِ زُهير:

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[(١)]

ولهذا اختُلِفَ في قولهِ تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] الآية، هل هو تشبيهٌ أو استعارة؟ قال صاحبُ الكشَّافِ: [ل١٢٦/ب] (والمحقِّقون على تسميتها تشبيهاً بليغاً لا استعارةً؛ لأنَّ المُستعار له مذكور وهم المنافقون) [(٢)]. وفي المطوَّلِ[(٣)] وغيرهِ: كُلُّ ما يتأتَّى فيهِ الاستعارة يتأتَّى فيه التَّشبيهُ من غيرِ عكسٍ؛ لجوازِ أن يكونَ وجهُ الشبهِ غير جلِّيٍّ فتصيرُ الاستعارةُ ألغازاً.

ثُمَّ اعلم أنَّ في قولهِ أيضاً تورية مرشَّحة، وقد تقدَّمَ الكلامُ في ذلك كقولِ جلال الدِّين خطيب الموصل[(٤)]:

جزيرةُ حمصٍ كعبة القصفِ أصبحت يطوفُ بها دانٍ ويسعى بها قاصي
لها حُلَّةٌ من نبتها سُندسيَّةٌ تعلَّقَ في أستارِ أذيالها العاصي[(٥)]

---

(١) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص٦٩.

(٢) الكشاف ٧٦/١.

(٣) ينظر: المطول على التلخيص ، سعد الدين التفتازاني، مطبعة سندة، ١٣١٠هـ.

(٤) محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن علي بن سلامة، أبو المعالي بن الشهاب الأنصاري، ثم الدمشقي الشافعي ويعرف بابن خطيب داريا، أديب، جيد العشر، حسن التصنيف، كان شاعر دمشق في عصره، من كتبه: الإمداد في الأضداد، شرح الفية ابن مالك، توفي سنة ٨١١هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣١٠/٦.

(٥) ينظر: كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، تقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة الحموي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، المطبعة الانسية، بيروت، ١٢١٢هـ ، ص١٥١. ونسبه الى: جلال الدين ابن خطيب داريا رحمه الله. وديوان ابن داريا لم يطبع، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية للملكة المغربية رقم ٢٢٥ق. ثم رأيت هذين البيتين منسوبين لابن حبيب الحلبي. ينظر: ديوان المؤرخ الديب ابن حبيب الحلبي، المتوفى سنة ٧٧٩هـ، تحقيق حسن محمد عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص١٤٥.

قال ابن حجَّة رحمه الله في بديعيتهِ الصُّغرى: (هنا نُكتةٌ لطيفة وهي أنَّ هذين البيتين أنشدهما شخصٌ من أهلِ الأدبِ بينَ يدي شيخي قاضي القضاة علاء الدِّين بن القضَّامي الحنفيِّ نوَّرَ اللهُ ضريحه وأنا بين يديه فقال: التوريةُ في العاصي ممكنةٌ، ولكن استعارةُ القصفِ للكعبةِ فيها إساءةُ أدبٍ على بيت الله، وتوريةُ العاصي تأتي من غير هذا الباب، وحَكَمَ عليَّ بنظمِ بيتين فقلت: [ل١٢٧/أ]

جزيرةُ حمصٍ لم تكن قطُّ كعبةً   يطوفُ بها دانٍ ويسعى بها قاصي

ولكنَّها للَّهو والقصفِ حانةً   ألم تنظروها كيف جاورها العاصي) [١]

ولله درُّه.

(لهم مقامٌ علاَ[٢] فضلاً ومنهلهمُ   لما صفا زمزم الحادي بذكرُهُم)

المقامُ: موضعُ الإقامةِ بفتح ميمهِ الأولى، ووقد يُضمُّ [باعتبار][٣]، وعلا: فعلٌ ماضٍ مضارعهُ يعلو، والمصدرُ العلو، وفضلاً نصبٌ على التَّمييز، والمنهل: مفعلٌ، مِن نَهِلَ بالكسرِ، وانهلتهُ، والنهلُ الشُّربُ في أوَّلِ الورِدِ، والمرادُ هنا ما يُنتهلُ بهِ، وهو الماءُ بقرينةِ قولهِ: صفا، وقد صفا الماءُ يصفو إذا أُزيلَ عنهُ الغشُّ.

والزَّمزمَةُ: في الأصلِ صوتٌ لا تتبينُ حروفهُ، كالرَّسيلِ يُمسكُ بنبِّ نغمِ المُنغمِ؛ لئلَّا يخرجُ عن ذلك النَّغمِ بغير اختيارهِ، ولكن المراد بها رفعُ صوت الحادي: أي المتغنِّي بذكرهم وقد تقدَّمَ.

---

(١) كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، ص١٥١.
(٢) في (ف) عليَّ.
(٣) سقط من (ف).

وفي قولهِ: (**مقام**) توريةٌ بمقامِ إبراهيمَ ﷺ، وفي قولهِ: (**صفا**) تلميحٌ بالصَّفا وهو والمروة جبلان بمكَّةَ، كان عليهما صنمان من حجرٍ: أسافٌ على الصَّفا ونائلةُ على المروةَ، زَنيا في الكعبةِ فمُسخا حجرين، فوضعا عليهما لتعتبر النَّاسُ بهما، فلمَّا طالت المُدَّةُ عُبدا من دون اللهِ، [ل١٢٧/ب] فلمَّا فتحَ الإسلامُ كُسِرَت الأصنامُ ببركةِ خيرِ الأنامِ ﷺ.[١]

وفي قولهِ: زمزم الحادي، تلويحٌ ببئرِ زمزم، سُمّيَ بذلك لأنَّ هاجرَ رضي الله عنها زمّتها[٢] بوضعِ الأحجار حولها[٣]، وقيل: لأنَّ جبريلَ ﷺ صاح عندها بصوتٍ كالزَّمزمةِ[٤]، [وتأمَّل حُسنَ ترتيبِ كلامهِ رحمه اللهُّ][٥].

(سعوا وما قصَّروا في الحقِّ إذ نفروا إليه فازدلفوا منه بهديهم)

الضميرُ في (**سعوا**) يرجعُ إلى مَن ترجع إليه الضَّمائرُ المُتقدِّمةُ[٦]، وسعى يجيءُ بمعنى عدا وعملَ وكَسَبَ، و(**ما**) نافيةٌ، قصَّرَ فُلانٌ في عملهِ إذا لم يبلغ حدَّهُ، والحقُّ ضدّ الباطل، والنَّفرُ الهرب، وقد نفر الضَّبيُ إذا وثبَ في عدوهِ، والمرأةُ تنفرُ ولدها أي: ترفضهُ،

(١) قصة أساف ونائلة ساقتها كتب التاريخ بدون أسانيد، وإنما هي مجرد حكايات تتناقلها الكتب. ينظر: سيرة ابن هشام ٧٧/١، البداية والنهاية ١٨١/٣، وقد ذكر الدكتور جواد علي تفاصيل القصة. ينظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، الناشر: دار الساقي ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ٢٦٦/١١.

(٢) ذكر في حاشية النسخة (ف) بيان معنى قوله: زمَّتها: شدتها.

(٣) ينظر: قواعد الفقه ، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر: كراتشي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، ص٢٠٣.

(٤) ينظر: طلبة الطلبة ص٣٣.

(٥) سقط من (ف).

(٦) في (ف) يرجع للحجاج.

والازدلافُ: التَّقرُّبُ، والضَّميرُ في **(منه)** يعودُ إلى من تقرَّبَ إليهِ سبحانهُ وتعالى بإراقةِ [دمِ][1] الهديِّ.

اعلم أنَّ المُرادَ من السَّعيّ: السَّعي الأوَّلُ، بقرينةٍ قولهِ: وما قصَّروا أي: شعرهم بأن حلقوهُ، ومن النَّفرِ: نفرةُ الحجيجِ على عرفاتٍ، والفاءُ في قولهِ: **(فازدلفوا)** للتَّعقيبِ مع التَّرتيبِ أي: تقرَّبوا إلى الموضعِ المُسمَّى مزدلفةَ، وهي [ل١٢٨/أ] مفتعلةُ من الزُّلفة وهي القُربةُ، قيل: سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدم بحوَّاء بعد نزولها من الجنَّة، وقيل: لأنَّ الحُجَّاجَ إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها وتقرَّبوا منها، وفي بعضِ الآثارِ سُمِّيت جمعاً؛ لأنَّ آدمَ اجتمع فيها مع حواء[2]، والهديُ: ما يُهدى إلى الكعبةِ من إبلٍ وبقرٍ وغنمٍ، [وكأنَّهُ أرادَ بهِ هَديَ التَّطوُّعِ والمتعةِ والقِرَانِ][3].

وهذا النَّوعُ من البديعِ[4] يُسمَّى بالتَّسميطِ[5]: وهو أن يأتي بأجزاء البيتِ أو بعضها على سجعٍ مُخالفٍ للقافيةِ حتَّى تكون كسمطِ العقدِ، والأجزاءِ المسجوعةِ بمنزلةِ الحبِّ المُجتمع فيهِ، وهو ضربان:

الأوَّلُ: وهو تسميطُ التَّقطيعُ[6]، ومنهُ ما أجزاؤهُ مُختلفةٌ كقولهِ:

وأسمرٍ مُثمرٌ بمزهر نضرٍ   مِن مُقمرٍ مُسفرٍ عن مَنظرٍ حَسَنٍ[7]

---

(١) سقط من (ف).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري ١/١٣٣، فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣/٥٢٣.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) في (د) وهو من نوعٍ من البديع.

(٥) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ٣/٥٤.

(٦) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص٢٩٥.

(٧) البيت لابن أبي الأصبع. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢/٤٣١.

ومنهُ ما أجزاؤهُ مُستويةٌ، ويُخصُّ باسم الموازنة[١]، كقولِ امرئ القيس[٢]:

أفادَ فسادَ وقادَ فذادَ وشادَ فجادَ وعادَ فأفضل[٣]

الثَّاني: تسميطُ التَّبعيض[٤]، ومنهُ ما سجعهُ على المقاطعِ، كقولهِ[٥]: [ل١٢٨/ب]

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أَعطوا أطابوا واجَزَلوا[٦]

ومنهُ ما سجعُهُ مُدمجٌ كقولِ الخنساءِ:

حامي الحقيقةِ محمودُ الخليقةِ ميمونُ الطَّريقةِ نفَّاعٌ وضرَّارُ

جوّاز قاصية جزّاز ناصيةٍ عقّادُ ألويةٍ للخيل جرّارُ[٧]

---

(١) في (ف): وهو غير الموازنةِ؛ لأنَّ شرطها زنة الأجزاءِ مِن غير حشوٍ بينهنَّ على قافيةٍ واحدةٍ، كقولِ الصَّفيِّ الحلِّي: مستقتلٍ قاتلٍ مسترسلٍ عجلٍ مستأصلٍ صائلٍ مستفحلٍ خصمِ
وقولُ امرئ القيسِ: أفادَ فسادَ وقادَ فرادَ وشادَ فجادَ وعاد فأفضلَ.
كذا نقلهُ بعضُهم.

(٢) لم أجده في ديوان امرئ القيس.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة ص٣٣١.

(٤) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص٢٩٥.

(٥) البيت للشاعر مروان بن أبي حفصة يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني. وترجمته: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، مولى مروان بن الحكم الأموي، من أهل اليمامة ، فقدم بغداد ، ومدح المهدي والرشيد، من اجود قصائده اللامية التي مدح فيها معن الشيباني وأعطاه عليها مالا كثيرا. توفي سنة ١٨٢هـ. سير أعلام النبلاء ٨/٤٨٠.

(٦) ينظر: شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص٨٨.

(٧) لم أجده في ديوان الخنساء المطبوع.

وهو غيرُ التَّسجيعِ[1]؛ لأنَّهُ لا بُدَّ وأن تكونَ مقاطعَ شطرَ الأجزاء على سجعٍ موافقٍ للرَّوي، ومقاطعُ شطرها الآخرُ مُدمجةٌ مداخلةٌ للموافقةِ، مسجوعةً وغيرُ مَسجوعةٍ[2].

فالأوَّلُ: كقولِ ديكُ الجنِّ[3]:

حرُ الأهابِ وسيمُهُ بَرُّ الأيابَ كريمهُ   محضُ النِّصابِ صميمهُ[4]

والثَّاني: كقولِ أبي تمَّامٍ:

تجلي بهِ رُشدي وأثرتُ بهِ يدي   وفاضَ بهِ ثمدي وأوري به زندي[5]

وقوله:

وكم نظرةٍ بينَ السُّجوف كليلةٍ   ومُحتضَنٍ شَخْتٍ ومبتَسَمٍ برْدِ
ومن فاحمٍ جعْدٍ ومن كَفَلٍ نَهْدٍ   ومِن قمرٍ سعْدٍ ومن نائلٍ ثَمْدِ
محاسنٌ ما زالت مَسَاوٍ من النَّوى   تغطي عليها أو مساوٍ من الصَّدِّ [6]

---

(١) في (ف): وهو غيرُ التَّسجيع؛ لأنَّ التسجيع لا بُدَّ وأن يكونَ روي الأسجاعِ على روي البيتِ كقولِ الصَّفيِّ الحلِّي: فعالٌ منتظم الأهوال مقتحمٌ   الأهوال ملتزمٌ بالله معتصمٌ.

وقول أبي تمَّام: تجلَّى به رشدي وأثرت بهِ يدي   وفاض به ثمدي وأورى به زندي.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، ص٣٠٠.

(٣) عبد السلام بن رغبان، أبو محمد الكلبي الشاعر الحمصي المعروف بديك الجن، مغني، كان من شعراء بني العباس، كان أشقر أزرق العين ويصبغ حاجبيه بالزنجار وذقنه بالحناء ولذلك قيل له ديك الجن، توفي سنة ٢٤٠هـ تقريبا. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٥٧/١٨.

(٤) ينظر: ديوان ديك الجن الحمصي، عبد السلام بن رغبان، تحقيق مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م، ص٢١٩.

الإهاب: الجلد. المحض: الخالص الذي لايشوبه شيء. النصاب: الأصل والمرجع.

(٥) ينظر: شرح ديوان أبي تمام ٢٦٨/١.

(٦) ينظر: شرح ديوان أبي تمام ٢٨٨/١.

شخت: دقيق. الفاحم: الشعر شديد السواد. الكفل: العجيزة. الثمد: القليل.

[ل١٢٩/أ] وغيرُ التَّجزئةِ[١]؛ لأنَّ شرطها أن تأتي مقاطع أجزاء البيت على سجعين مُتداخلينِ، أوّلُهما مُخالفٌ للرّوي، والثّاني على وفقهِ[٢]، كقول الشَّاعرِ:

هنديّةٌ لحظاتها خطّيّةٌ　　　خطراتها داريَّةٌ نفحاتها[٣]

وغيرُ المُماثلةِ[٤]؛ لأنَّ شرطها أن يتعدَّدَ أو يتوحَّد في البيت أو نحوهُ مُماثلةً في الوزنِ والتَّقفيةِ، أو في الوزنِ فقط، بينَ كلمتينِ مُتلاقيتينِ أو متوازيتينِ، ومن أمثلتهِ قولهُ تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]، وقولُ الشَّاعرِ:

معتقةٌ مصفقةٌ عُقار　　　شاميَّةٌ إذا مُزِجت مروحُ[٥]

وأحسنُ منهُ قولُ أبي تمَّام:

فهي الوحشُ إلّا أن هاتا أونسٌ　　　فني الحظُّ إلّا أن تلك ذوايلُ[٦]

---

(١) في (ف): وهو غيرُ التَّجزئةِ؛ لأنَّ شرطها أن يُجزئ الشَّاعرُ البيتَ جميعهُ أجزاءً عروضية، ويجعلها كُلُّها على رويين مُختلفين جُزءً بجُزءٍ، الأوَّلُ منها على رويٍ يُخالفُ البيتَ، والثَّاني على رويٍ كقولِ الصَّفيِّ الحليّ: ببارقٍ خدمٍ في مأزقٍ أمم　　　أو سابقٍ عزمٍ في شاهقٍ علَمِ.

(٢) ينظر: خزانة الادب لابن حجة الحموي ٢/٤٣٧.

(٣) ينظر: تحرير التحبير ص٢٩٩. هندية: نسبة الى الهند: خطية: الرماح التي تخط . دارية: نسبة الى داريا.

(٤) في (ف): وهو غيرُ المُماثلة؛ لأنَ شرطها تماثلُ الألفاظِ في الزِّنةِ دون التَّقفيةِ، قال بعضهم: أو بعضها، كقوله تعالى: (وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب. إنْ كل نفس لما عليها حافظ) [الطارق:٢ـ٤]، فالطارق والثَّاقب والحافظ متماثلات في الزِّنةِ دون التَّقفيةِ، ومن النَّظمِ قولُ الصَّفيّ الحلّيّ:

سهلٌ خلائقهُ صعبٌ عرائكهُ　　　جمٌّ عجائبه في الحكم والحِكمِ

وقول الشَّاعرِ: صفوحٌ كريمٌ رصين إذا　　　رأيت العقولَ بدا طيشُها

(٥) ينظر: ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق انطونيوس بطرس، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٨١. والبيت فيه هكذا:

مُصفَّقة مُصَّفاة عُقارُ　　　شآمية إذا جُليت مَروحُ

(٦) ينظر: شرح ديوان أبي تمام ١/٥٥. ولفظ البيت فيه:

مها الوحش إلا أنَّ هاتا أوانس　　　قنا الخطِّ إلا أنَّ تلك ذوابلُ

وقولُ البُحتريّ:

فأحجمَ لمَّا لم يجد فيك مطمعاً   وأقدمَ لمَّا لم يجد عنكَ مهرباً[١]

وغيرُ التَّشطيرِ[٢]؛ لأنَّ شرطهُ أن يكونَ كُلٌّ مِن شطري البيتِ [ل١٢٩/ب] سجعتين مُخالفتين لأُختيهما، ومن أحسنَ [ما] [٣] جاءَ منهُ قول أبي تمَّامٍ:

تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ   لله مُرتقبٍ في اللهِ مُرْتَغبِ[٤]

وقولُ الصَّفيِّ الحليِّ:

بكلِ منتصرٍ للفتحِ منتظرٍ   وكلٌّ مغترمٍ بالحقِّ ملتزمِ[٥]

وقولُ مسلم بن الوليد[٦]:

مُوفٍ على مُهجٍ في يوم ذي رهج   كأنَّهُ أجلٌ يسعى إلى رجلٍ[٧]

(١) ينظر: ديوان البحتري ٢٠٠/١.

(٢) في (ف): وغير التَّشطير؛ لأنَّ شرطهُ أن يقسِّم الشَّاعرَ بيتهُ شطرين، ثُمَّ يُضرع كلَّاً منهما، لكنَّهُ يأتي بكُلِّ شرطٍ من بيتهِ مُخالفاً لقافية الآخر؛ ليتميَّز عن آخرهِ.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ينظر: شرح ديوان أبي تمام ٤١/١.

(٥) ينظر: ديوان الصفي الحلي ص٦٩٤. وفيه: معتزم. بدلا من : مغترم.

(٦) مسلم بن الوليد الأنصاري، يكنى أبا الوليد ويلقب صريع الغواني، شاعر مفلق مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه ومدح الرشيد ورؤساء دولته ثم اتصل بذي الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان وبها مات سنة ٢٠٨هـ. ينظر: معجم الشعراء، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص٣٧٢.

(٧) ينظر: شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، المتوفى سنة ٢٠٨هـ، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص٩. وفيه : إلى أمل ، بدلا من : إلى رجل.

موف على مهج: يوفي عليها بالقتل. رهج: غبار من الحرب.

[لتعلُّقِ العطفِ والتَّرديدِ فيهِ بالتَّشطيرِ.

وغيرُ التَّرصيعِ[١]؛ لأنَّ شرطهُ أن يكونَ الأوَّل مِن الفَقَرَتين، أو شطري البيت مؤلَّفاً مِن كلماتٍ مُختلفةٍ، والثَّني منهما مؤلفاً مِن مثلهما في الوزنِ والتَّرتيب والتَّقفيةِ لما سوى العروض، كقولِ الخطيبِ[٢] رحمهُ اللهُ:

الحمدُ للهِ عاقدُ أزمة الأمورِ بعزائمِ أمرهِ، وحاصدُ أئمَّةَ الغرورِ بقواصمِ مكرهِ، وموفقِ عبيدِهِ لمغانمَ ذكرهِ، [ل١٣٠/أ] ومحقِقِّ مواعيدهُ بلوازمِ شكرهِ[٣].

وكقولِ الشَّاعرِ[٤]:

وزند نَدَى فواضِلهُ وَرِيٌّ ورندُ ربي فضائله نضير][٥].

فهذه ضابطةٌ جليلةٌ عليك بمعرفتها، فقد وقع في كلامِ كثيرٍ من النَّاسِ خبطٌ بسبب عدمِ معرفةِ ذلك، والله الموفقُ بمنِّهِ وكرمهِ.
[ووَرَّى بالقُدسِ الشَّريفِ بقولهِ][٦]:

---

(١) ينظر: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص١١.
(٢) أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، الإمام البليغ، خطيب زمانه، وكان خطيبا بحلب للملك سيف الدولة الحمداني، وقد اجتمع بأبي الطيب المتنبي، توفي سنة ٣٧٤هـ بميافارقين. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٢١/١٦.
(٣) ينظر: ديوان خطب ابن نباتة، خطيب الخطباء، عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، المتوفى سنة ٣٧٤هـ، تحقيق ياسر محمد خير المقداد، وزارة الاوقاف الاسلامية، الكويت، مجلة الوعي الاسلامي، العدد ٣١، السنة ٢٠١٢م، ص٢١٥.
(٤) ناصر بن عبد السيد بن علي، أبو الفتح المطرزي، من أعيان مشايخ خوارزم في علم الأدب، لغوي فقيه، وكان داعية إلى الاعتزال، من كتبه: شرح مقامات الحريري، المصباح في النحو، توفي سنة ٦١٠هـ. ينظر: معجم المؤلفين ٧١/١٣.
(٥) من قولهِ: لتعلُّقِ العطفِ ... إلى قولهِ: فضائله نضير. سقط من (ف).
والبيت للمطرزي: ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي ت٦١٠هـ. ينظر: وفيات الاعيان ٣٦٩/٥.
(٦) سقط من (ف).

(بقدسِ حضرتِهِ حَلُّوا وقد بلغوا بالخيفِ أقصى مِنى مِن أمنِ خوفِهِمِ)

(وحَلَقُوا عنهم الدُّنيا وقد رَفَعوا شعائرَ اللهِ هذا من شعارهم)

الباءُ ظرفيَّةٌ، والقدسُ: الطُّهرُ، وإضافةُ حضرتِهِ تعالى إلى القدسِ مِن بابِ إضافةِ الصِّفةِ إلى موصوفها، أي: بحضرتِهِ المُقدَّسةِ حلُّوا أي: نزلوا، وذلك إذْ سعوا ونفروا إليهِ وتقرَّبوا منه كما تقدَّم آنفاً.

والواو في قولِهِ: **(وقد بلغوا)**: حالٌ ممَّن حَلُّوا[١].

قال الزَّنجانيُّ في معيارِهِ رحمه اللهُ: وكونها حاليَّةٌ يمتنعُ أن تكون عاطفةً؛ لأنَّها في الجملةِ التي تقَعُ بعدها واقعةٌ موقعَ مفردٍ؛ لأنَّكَ تقولُ: [ل١٣٠/ب] قُم وأبوكَ ضاحكٌ، وسِر وزادُك حاضرٌ، وقَدِمَ ومالُهُ كثيرٌ زيدٌ، تُريد: قدِمَ زيدٌ ومالُهُ كثيرٌ، والعطفُ يمتنعُ في هذهِ المَواضِع، ولعلَّ قولَ الزَّمخشريِّ[٢] في أوَّلِ سورةِ الأعرافِ في قولِهِ: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] أنَّ: واو الحال هي واو العطفِ استُعيرت للوصلِ تجَوُزٌ، وسيبويه يقدِّرُ الواو الحاليَّة بـ (إذ) تنبيهاً على أنَّ الحال يُشبهُ الظرفَ مِن حيثُ كانت مفعولاً فيها، و(إذ) من ظروف الزَّمان؛ ولأنَّ الحال معمولٌ لما قبلها كالظرفِ، انتهى.

والخَيفُ بفتحِ الخاءِ: ما ارتفعَ عن سيلِ الوادي، ولم يبلغ أن يكونَ جَبَلاً، والقصوّ: العلو، ويُقابلهُ الدُّنو، ومِنى بكسرِ الميمِ مِنى مكَّةَ، وبالضمِّ جمعُ أُمنيةٍ، وفي الطِّلبةِ[٣]: منى: قريةٌ تُذبَحُ بها الهدايا والضَّحايا، سُمِّيَ ذلك الموضعُ مِنى من وقوعِ الإقراب[٤] فيه على

---

(١) في (ف) زيادة: كما أنَّ الواو في قولِهِ: وقد بلغوا حال ممن حلقوا.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٨٧.

(٣) ينظر: طلبة الطلبة، ص٣٠.

(٤) في طلبة الطلبة: الاقدار.

الهدايا والضَّحايا، سُمِّيَ منا بالمنايا، وقد مَنى يمنو يمني أي: قدرَ، والمنيَّةُ الموتُ، وهي مقدَّرةٌ على البرايا، ومنا يمنو منْواً لغةٌ أيضاً، وبالياءِ أظهرُ وأشهرُ، قال الشَّاعرُ:

ولا تقولنَّ لشيءٍ سوف أفعلهُ   حتَّى تُلاقي ما يَمنى لك المانيِ(١)

أي: يُقدِّرُ لك المُقدِّرُ، وهو الله سبحانه وتعالى.

[ل١٣١/أ] **(وحلقوا)** أي: أزالوا وتركوا عنهم الدُّنيا، و**(شعائرُ)** جمعُ شعيرةٍ وهي ما جُعِلَ علماً على الطَّاعةِ، والمشاعرُ مواضعُ المناسكِ، هذا مِن شعائرهم أي: من قوَّةِ ما هم فيهِ من العلمِ والطَّاعةِ.

فائدةٌ: الإشعارُ: تدميةُ السَّنامِ بأن يُطعن من الجانبِ الأيمن(٢)، قيل: الأشبهُ أي: الصَّوابُ في الرِّوايةِ: والأيسرُ(٣)، كذا معزوَّاً إلى النِّهايةِ(٤).

قال رئيسُ أهلِ السُّنَّةِ (٥) رحمهُ الله: يحتملُ أنَّ أبا حنيفةَ ﵁ إنَّما كره إشعارَ أهلِ زمانهِ وهو المبالغةُ في البضعِ على وجهٍ يُخافُ منه السَّرايةُ، أمَّا ما لم يجاوز الحدَّ كما كان

---

(١) البيت لابي قلابة الهذلي. ينظر: ديوان الهذليين، المؤلف: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م ، ٣٩/٣.

(٢) ينظر: المبسوط للسرخسي ١٣٨/٤.

(٣) في (د) الأيسر.

(٤) لعله يقصد النهاية شرح الهداية ، لكن لم اجد هذا الكلام فيه. ينظر: النهاية شرح الهداية، تاليف حسين بن علي بن حجاج ، حسام الدين السغناقي الحنفي، المتوفى سنة ٧١٤هـ، رسالة ماجستير، الطالب عبد الله عبد العزيز، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ١٤٣٦هـ.

(٥) ذكر في حاشية النسخة (د) هو الماتريديُّ.

يُفعَلُ في عهدِ رسولِ الله ﷺ فهو حَسَنٌ[(١)]. [أو آثَرَهُ على التَّقليد، كما لو آثرَ نكاحَ الكتابيَّةِ على المُسلمة][(٢)].

تنبيه: اعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى مُنزَّهٌ عن الحضرةِ المُشعرةِ بالمكانِ، ولا يعزبُ عن علمهِ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، لكنَّ الكعبةَ لمَّا كانت بيتاً لهُ عندَ الإطلاقِ لا بالمعنى المُشتَقِّ من البيتوتة، بل إنَّها مملوكةٌ له، وبيتٌ عتيقٌ ومحلٌ شريفٌ، أمرَ عَبيدَهُ أن يقصدوها ويُعظِّموها، ويتوجَّهوا إليها تحقيقاً للامتحانِ والبلوى؛ إذ هو المقصودُ في الحقيقةِ، فكأنَّ مَن قَصَدَهُ وحلَّ في حرمهِ وبيتهِ [ل١٣١/ب] أو جاورهُ في حضرتهِ سبحانهُ وتعالى، ألا ترى إلى قولِ بعضِ العلماءِ أنَّ الحكمة في كون الحجَّاجِ تنفرُ [من][(٣)] على الجبلِ هو لكونهم هاربين إلى ربِّهم متنصِّلينَ من ذنوبهم إلى غيرِ ذلك.

فإنَّ أشكلَ عليكَ ما قُلتَهُ فتأمَّل ما نُقِلَ من شرح المقصدِ في كون الشَّيخِ العلَّامة أبي القاسمِ محمود بن عمر الزَّمخشري، لُقِبَ بجار الله؛ هو لكثرةِ مجاورتهِ بيت الله الحرامِ، والله أعلم.

[وتأمَّل قوله][(٤)]:

(في حِجرِ نعمتهِ ربَّاهم وإذا دعوهُ لبَّاهم جهراً بسرِّهم)

---

(١) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ، ٤٧/٢. العناية شرح الهداية، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، ٩/٣.

(٢) سقط من (ف).

(٣) زيادة من (ف).

(٤) سقط من (ف).

قال العزيزيُّ: (الحِجرُ على ستَّةِ أوجُهٍ:

الحجـر الحـرام[1]، وقـال تعـالى: ﴿وَحَرۡثٌ حِجۡرٌ﴾[الأنعـام: ١٣٨]، ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرًا مَّحۡجُورًا﴾[الفرقان: ٢٢] أي: حراماً مُحرَّماً عليكم الجنَّـةَ. والحِجر: ديارُ ثمود، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[الحجر: ٨٠]. والحِجرُ: العقلُ، قال تعالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[الفجر: ٥]. والحِجرُ: الفرسُ الأُنثى. والحِجرُ: حِجرُ الكعبةِ، وهو الحطيم وله اسمٌ ثالثٌ وهو الحضيرةُ؛ سمِّيَ بـهِ لأنَّـهُ منـعَ عن الإدخـال فـي بنـاءِ الكعبـة. وحَجـرُ القميصِ وحِجرهُ، والفتحُ أفصحُ) [2].

والثَّاني مُرادٌ؛ لتقعَ بهِ التَّوريةُ، وسأذكُرُها.

و(**ربَّاهُم**) أي: أصلحهم وأحسن إلَيهِم [ل١٣٢/أ] بمواهبَ كثيرةٍ.

قولـهُ: (**وإذا دعـوهُ**) أي: بالتَّلبيـةِ (**لبَّـاهم**) أي: أجابهم، وقد جـاء فـي الأثـرِ ذلك قـال تعـالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[البقرة: ١٨٦] وهـي من ألبَّ بالمكانِ إذا أقامَ بـهِ ولزمـهُ، وأمَّا لبيكَ فمعناهُ فـي حقِّنـا: الإقامـةُ على الطَّاعةِ إقامةً بعدَ إقامةٍ، وكذا سعديك: أي أساعدُ لأمرِكَ مساعدةً بعد مساعدةٍ، وكذا حنانيكَ أي: أسألُكَ حناناً بعد حنانٍ أي: رحمةً بعد رحمةٍ[3].

و(**جهراً**): وقعَ موقعَ الحالِ من المُجيب[4] سبحانه وتعالى، والسِّرُّ ضدَّ الجهرِ، والمرادُ بالسرِّ المرورُ الَّذي في خاطرهم.

---

(١) في (ف) حجر حرام.

(٢) ينظر: غريب القران ص٢٠٣.

(٣) ينظر: لسان العرب ٧٣١/١.

(٤) في (ف) زيادة: المُلبَّى.

اعلم أنَّ التَّوريةَ هُنا في الحِجرِ المُستعار للنِّعمةِ، فإنَّهُ يحتملُ حِجر الإنسانِ وهذا هو المعنى القريب المورَّى به، وقد ذكرَ لازمه بعد لفظِ التَّوريةِ على جهةِ التَّرشيح وهو التَّربية، ويحتملُ حِجرُ مكَّةَ، وهذا هو المعنى البعيد المورَّى عنه، ومرادَ الناظمُ. وهذا كقولِ الشَّاعرِ:

أقلعتُ عن رشفِ الطِّلى　　　واللَّثمِ في ثغر الحبيب

[ل١٣٢/ب] وقلتُ هذي راحةٌ　　　تسوقُ للقَلبِ التَّعبَ[١]

ذكرَ التَّعبَ بعدَ الرَّاحةِ على جهةِ التَّرشيحِ، وهي المعنى القريب، وتحتملُ الرَّاحةَ الَّتي هي مِن أسماء الخمر، وهي المعنى البعيد الموري عنه ومُرادُ النَّاظمِ.

(أفردتُ مدحَ كرامٍ أقرنوا منحي　　　عَلَيَّ أمتَّعُ في طيٍّ بنشرِهِم)

(أفردتُ) أي خصَصتُ، والمدحُ ضد الذّمِّ، و**(كرامٌ)** جمعُ كريمٍ، أرادَ[٢] بالكرامِ النَّبيّ ﷺ، وقد شوَّشَ في عودِ الضَّمائرِ، وهذا والله أعلم من شدَّةِ ما هو فيه من الوجدِ وقد تقدَّم[٣]، ومُنحٌ جمعُ مِنحةٍ وهي العطيَّةُ، و**(عليَّ)** مضافةٌ إلى ياءِ المُتكلِّم [وتَرِدُ لأربعةِ مواضع][٤]، و**(طيّ)** قبيلةٌ، والنَّشرُ الرائحةُ الطَّيِّبةُ.

---

(١) في حاشية (د) كذا في بديعية ابن حُجَّة.

قلت: ينظر: خزانة الادب لابن حجة الحموي ٢/٢٤٦. ولم ينسبه لقائل معين. وفيه : الطلا بدلا من الطلى. الحبب بدلا من الحبيب. وهو الصواب كي يتلائم مع الوزن.

(٢) في (ف): وكأنَّهُ أراد.

(٣) في حاشية (د) ذكره من الهروي في أزهيته.

(٤) سقط من (ف).

فائدة[١]: اعلم أنَّ اللَّام في (لعل) عند البصريين زائدةٌ، وعند الكوفيين أصليَّة؛ لأنَّ (لعل) حرف، وحروفُ الحروفِ كلُّها أصليَّة؛ لأنَّ حروف الزِّيادةِ المجتمعةِ في قولهِ: (اليومَ ننساهُ)[٢]، إنَّما تختصُّ بالأسماءِ والأفعالِ.

ألا ترى أنَّ الألف لا تكونُ فيهما إلَّا زائدةً، أو منقلبةً، ولا كذلك في ما، و لا، وباقي الحروف، [ل١٣٣/أ] إذ اللَّامُ لا تُجوزُ زيادتُها فيما تجوزُ فيه الزِّيادةُ إلَّا شاذاً: كـ (زيدلٍ وعبدلٍ) في كلماتٍ مخصوصةٍ، فكيف يُحكمُ بزيادتها فيما لا يجوزُ فيه الزِّيادةُ.

وأمَّا البصريُّون فقالوا: إنَّما قُلنا بزيادتها لأنَّا وجدناهم كثيراً يستعملونها عاريةً عن اللَّامِ.

قال نافعٌ بن سعدٍ الطَّائيُّ[٣]:

ولستُ بلوَّامٍ على الأمرِ بعدما   يفوتُ ولكن علَّ أن أتقدَّما[٤]

أرادَ لعلَّ.

وقال العجير السَّلوليّ[٥]:

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ١/١٧٧.

(٢) ذكر في حاشية النسخة (ف) (ولا أنسيتموه)، وفي حاشية النسخة (د) قائلاً: وله جمع آخر وهو (لا أُنسيتموه، وجمع آخر وهو سألتمونيها).

(٣) ذكرته كتب الأدب واللغة ولم أجد له ترجمة في كتب التراجم والتواريخ.

(٤) ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١/٧٤٥. وقد عزاه الى نافع بن سعد الطائي.

(٥) العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول: من شعراء الدولة الأموية. كان في أيام عبد الملك ابن مروان. كنيية أبو الفرزدق، عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين. وأورد له أبو تمام مختارات في الحماسة، توفي نحو ٩٠ هـ. ينظر : الاعلام ٤/٢١٧.

لك الخيرَ علَّلْنا بهِ علَّ ساعة.[١]

وقال الآخرُ[٢]:

يا أبَتا علَّك أو عساكا[٣]

إلى غيرِ ذلك من الأشعارِ. ألا ترى إنَّا حكمنا بأنَّ اللَّامَ في زيدلٍ وعبدلٍ زائدةٌ[٤]، فنقولُ: زيدٌ عبدٌ، إذ لو قُلنا بأصليَّتها لأدَّى أن تكونَ على وزنٍ من أوزانِ الأفعالِ الثُّلاثيةِ والرُّباعيَّةِ[٥]، وأنَّهُ يؤدِّي إلى بُطلانِ عملها، فوجب أن يُحكم بزيادتها لتكونَ على وزنٍ من أوزانِ الأفعالِ [الثُّلاثيَّةِ والرُّباعيَّةِ][٦]، بمنزلةِ زيادةِ (لا والكاف) في لكن عندكم، وإذا جازَ أن تحكموا بزيادةِ لا والكاف وأحدهما [ل١٣٣/ب] ليسَ مِن حروف الزِّيادةِ؛ فلأن يجوز أن يُحكمَ هنا بزيادةِ اللَّامِ وهي مِن حروفِ الزِّيادةِ أولى.

---

(١) ينظر: شعر العجير السلولي، ٩٠هـ، صنعة محمد نايف الدليمي، مجلة المورد، العدد الاول، ١٩٧٩م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص٢٠٧. والبيت فيه هكذا:

لك الخيرُ عللنا بها علَّ ساعةً تمرُّ وسَهوانٌ من اليل يذهبُ.

(٢) هو رُؤْبَة بن العجّاج، وترجمته: أبو محمد رؤبة بن العجاج – والعجاج لقب واسمه: أبو الشعثاء عبد الله – ابن رؤبة البصري التميمي السعدي؛ وهو وأبوه راجزان مشهوران، وكان بصيراً باللغة بحوشيها وغريبها. توفي ببادية بالقرب من البصرة سنة ١٤٥هـ. ورؤبة – بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة – وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الإناء، وجمعها رئاب. ينظر: وفيات الأعيان ٢/٣٠٣.

(٣) ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، ص١٨١. وصدر البيت هو: تقول بنتي قد أَنى أناكا.

أنَى: أي حان الوقت.

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) ، الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م ، ص١٤٥.

(٥) في حاشية (د): الثُّلاثية على ثلاثةِ أضرب: فعلٌ كضربَ، وفعلٌ كمكث، وفعلٌ كعلم، وأمَّا الرباعية فليسَ لها إلَّا وزنٌ واحدٌ وهو فعل كزحزح وسرهف.

(٦) زيادة من (ف).

قـالَ الإمـامُ حجَّـةُ العـربِ عبـدُالرحمن بـن الأنبـاري[١] تغمَّـدهُ الله برحمتـه فـي كتابـهِ الإنصاف وللهِ درُّهُ كتاباً: (والصَّحيحُ في هذه المسألةِ مذهبُ الكوفيين)[٢].

وذكرَ للفريقينِ بحثاً يطولُ ذكرهُ. وبالجملةِ هذا مُلخَّصهُ والله الموفِّقُ [بمنِّهِ وكرمهِ][٣].

(حاشاهُم يحرموا عبداً يطوفُ على أبوابهم وهُم رُكني ومُلتَزَمي)

الضَّميرُ في حاشاهم يرجعُ للكرامِ[٤]، وقولهُ **(يطوفُ على أبوابهم)** أي: بالكعبةِ، وهذه واللهُ أعلمُ هي الحكمةُ في الطَّوافِ بالبيتِ؛ لأنَّ العادةَ جرَت أنَّ الفقيرَ يطوفُ على الأبوابِ يطلُبُ المِنَحَ مِن الأغنياءِ، قال قائلُهُم:

إنَّ الكريمَ إذا حل الفقيرُ به يؤوي ويُدني وإن زلَّت به القدم[٥]

والواو في قوله: **(وهم ركني)** للحال، ورُكنُ الشَّيءِ جانبهُ الأقوى، وركنتُ إليهِ أركنُ ، وهي نادرةٌ، فهو ركينٌ، قال الخليلُ: (رَكِنَ يَركَنُ ركناً، ولُغةً سفلى مُضَر، رَكَنَ يَركُنُ وهي شاذَّةٌ).[٦]

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، الإمام أبو البركات الأنباري النحوي، قدم بغداد في صباه، وصار معيدا للمدرسة النظامية، وسمع بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي، وكان فقيها مناظرا، غزير العلم، ورعا زاهدا عابدا، تقيا عفيفا، لا يقبل من أحد شيئا، خشن العيش والمآكل، ودخل الأندلس، مكثر التصنيف، من كتبه: الإغراب في جدل الإعراب، ميزان العربية، حواشي الإيضاح، توفي سنة ٥٧٧هـ. ينظر: بغية الوعاة ٨٧/٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ١٨١/١.

(٣) سقط من (ف).

(٤) في (ف) للرَّبِّ سبحانهُ وتعالى، وما أثبتُّهُ هو الصَّواب.

(٥) لم أجده.

(٦) قال الخليل: ركن: رَكِنَ إلى الدنيا: مال إليها واطمأن.. يَركَنُ رَكَناً.. وَركَنَ يَركُنُ رُكُوناً، لغة سفلى مضر. وناس أخذوا من اللغتين فقالوا: رَكَنَ يَرْكَنُ. العين ٣٥٤/٥. وبهذا يعرف أن المصنف نقل الكلام بالمعنى.

والمُلتَزَمُ: بين الحجرِ الأسودِ والبابِ، والالتزامُ التَّعانقُ بذلك الموضعِ.

[ل١٣٤/أ] (وكيفَ لا ولنا في حيِّهمُ قمرٌ نموتُ وجداً بهِ شوقاً لحيِّهمِ)

الحيُّ: الجيرةُ، والقمرُ: النَّبيُّ ﷺ، والوَجدُ: انفعالُ النَّفسِ عندَ رؤيةِ شيءٍ أو سماعِ شيءٍ[١]، وقد يكونُ سبباً للإغماءِ أو الموتِ وهو المرادُ، والشَّوقُ: نزاعُ النَّفسِ إلى الشَّيءِ.

قال أبو هُريرةَ: (ما رأيتُ أحسنَ مِن رسولِ الله ﷺ كأنَّ الشَّمسَ تجري في وجهِهِ[٢]، إذا ضَحِكَ يتلألأُ في الجُدُرِ)[٣].

وقال رجلٌ لجابر بن سَمُرةَ: (كانَ وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ مثل السَّيفِ، قال: لا بل مثلَ الشَّمسِ والقمرِ، وكان مُستديراً) [٤].

وقال البراءُ بن عازبٍ: (ما رأيتُ مِن ذي لِمَّةٍ[٥] في حُلَّةٍ حمراءَ أحسن مِن رسول الله ﷺ)[٦]. وقال عليٌّ كرَّمَ الله وجهه[٧]: (ما بعثَ اللهُ نبيَّاً إلَّا حَسَنَ الوجهِ حسَنَ الصَّوتِ، وكان

(١) ينظر: التعريفات ، ص٢٥٠.

(٢) أخرجه الترمذي، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٦٤٨، وقال: هذا حديث غريب.

(٣) اخرجه معمر بن راشد في جامعه، رقم ٢٠٩٤٠، ٢٥٩/١١.

(٤) أخرجه البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٥٢، ومسلم، باب شيبه صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٤٤.

(٥) اللمة: إذا جاوز شعر الرأس الأذنين ووصل الى المنكبين. ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٧٣/٤.

(٦) اخرجه البخاري، باب الثوب الاحمر، رقم ٥٨٤٨، ومسلم، باب فب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٣٧.

(٧) لفظه: (صبيح الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت). أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب، رقم ٣٤١. وابن الاعرابي في معجمه رقم ٢٢٤٧.

نبيُّكم أحسَنُهُم وجهاً وأحسَنُهُم صوتاً)، رواه الدَّارَ قطنيٍّ عن قتادةَ[١]، وحكاهُ التِّرمذيُّ عن قتادةَ[٢].

وقال عليٌّ ﷺ في آخرِ صفتهِ له: (مَن رآهُ بديهةً هابهُ، ومَن خالطَهُ أحبَّهُ، يقولُ ناعتُهُ: لم أرَ قبلهُ ولا بعدهُ مثلهُ)[٣].

وهذا كقولِ عبدالله بن أبي رواحةَ ﷺ:

[ل١٣٤/ب] لو لم تكنْ فيهِ آياتٌ مُبيَّنةٌ كانتْ بديهتُه تنبِيك بالخَبَرِ[٤]

(سُمُّوا بهِ فسمَوا بين الورى شرفاً طوبى لمن بولائهِ قد سُمِّيَ وسَمي)

(سُمُّوا بهِ): أي وَسُمُّوا بمحمدٍ القمر[٥] ﷺ بأن قيلَ لهم: أُمَّةَ مُحمَّد أو مُحمَّديون، وهذا كما يُقالُ: تميميون وطائيُّونَ ونحو ذلك، **(فسَموا)** بفتح السِّينِ أي: عَلَو، **(بين الورى)** أي: الخلق، **(شرَفاً)** أي: رِفعةً، ونصَبَهُ على التَّمييزِ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]، ويجوزُ أن يريدَ بمن سُمِّيَ من كانَ في حيِّهِ ﷺ[٦].

---

(١) اخرجه الدارقطني في العلل، ١٢/١٣٥، عن قتادة عن أنس. قال الحافظ العراقي: طرقه كلها ضعيفة. تخريج احاديث الاحياء ص٧٤٢.

(٢) اخرجه الترمذي، في الشمائل المحمدية، رقم ٣٢١ عن قتادة. والترمذي قد رواه بسنده عن قتادة ولم يحكه عنه.

(٣) اخرجه الترمذي في كتاب الشمائل المحمدية، رقم ٦، وابو الشيخ في اخلاق النبي، رقم ٨٩، والبيهقي في دلائل النبوة، ١/٢٧٠.

(٤) ينظر: ديوان عبد الله بن رواحه، ودراسة في سيرته وشعره، وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م، ص١٦٠.

(٥) في (ف) وُسِموا بالقمرِ

(٦) في (ف) زيادة: وقد خلَطَ الشَّيخُ رحمه الله في عودِ الضَّمائرِ؛ مِن شدَّةِ وجدهِ وشوقهِ.

و(**طوبى**): ذكر في الكشَّافِ أنَّها مصدرٌ مِن طابَ كبُشرى وزلفى، ومعنى طوبى لكَ: أصبتَ خيراً طيِّبا، والواوُ فيها مُنقلبةٌ عن ياءٍ لضمةِ ما قبلها كموقِن وموسِرٌ، حتَّى قُرِئَ بكسرِ الطَّاءِ لتسلمَ الياءُ كما قيل: بيضٌ [ومعيشةٌ][(١)]. وفي المُجمل: (فُعْلى) من الطِّيبِ، قالَ أهلُّ اللُّغةِ: طوبى لهم أي: خيرٌ لهم، وأهلُ التَّفسيرِ يختلفونَ فيه فمنهم من يقولُ: الجنَّةُ، ومنهم من يقولُ شجرةٌ[(٢)].

والولاءُ: العطاءُ، وشوَّشَ ما رتَّبَهُ أوَّلاً لضرورةِ النَّظمِ، ولم يُخفِ ما في [ل١٣٥/أ] صدرِ البيتِ وعجزهِ مِن الصِّناعةِ في الاشتقاقِ على عادتهِ رحمه الله تعالى، ممَّا لا يكادُ يُضبط [لكثرتهِ.

وصرَّحَ باسمِ ممدوحهِ ومحبوبهِ فقال][(٣)]:

(محمدٌ العربيُّ الهاشميُّ رسولُ الله   خيرُ البرايا شافعُ الأمَمِ)

(**محمد**): عطفُ بيانٍ لقمرٍ؛ لكونهِ أبينُ مِن القمرِ، وقد تقدَّمَ الكلامُ على ما في البيتِ مِن الألفاظِ، وفيه مِن البديعِ تعديدُ الصِّفاتِ وحُسن الاستتباعِ [وتأمَّل كيفَ أضمرَ اسم محبوبه ثُمَّ أظهرهُ ثُمَّ أشار إليهِ فقال:] [(٤)]

(هذا أبو القاسمِ[(٥)] المختارُ مَن فُرضت   لمجدهِ في المعالي أوفرُ القِسَمِ)

---

(١) زيادة من (ف).

قلت: ينظر: تفسير الكشاف ٥٢٨/٢. بتصرف يسير.

(٢) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٥٨٩.

(٣) سقط من (ف).

(٤) سقط من (ف).

(٥) ذكر في حاشية النسخة (ف) تعليقاً في نهيه عن أن يُكنَّى بكنيته بأبي القاسم، قال: حدثنا حفصٌ بن عمر قال: حدثنا شعبة عن حميد، عن أنس قال: كان النبي عليه السلام في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم، فالتفت النبي ، فقال: (سموا باسمي، ولا تكنُّوا بكنيتي)، وعن جابر عن النبي عليه السلام قال: (سمُّوا باسمي ولا تكنُّوا بكنيتي)، وعن أبي هريرةَ قال: سمعتُ أبا القاسمِ يقول: (لا تكتنوا بكُنيتي).

القاسمُ أكبرُ ولدهِ ﷺ من خديجةَ رضي الله عنها.

قال [القاضي برهانُ الدِّينِ][1] الطَّرسوسيُّ في السِّيرةِ:

وولدهُ منها خلا إبراهيمَ   فالأوَّلُ القاسمُ حاز التَّكريمَ

وزينبٌ رقيَّةٌ وفاطمهْ   وأمُّ كلثوم لهنَّ خاتمهْ

والطَّيِّبُ الطَّاهرُ عبدالله   ومات طفلاً كأخيهِ الزَّاهي[2]

و(**المختارُ**): صفةٌ له ﷺ.

و(**مَن**): اسمٌ موصولٌ وعرَّفوهُ [ل١٣٥/ب] بما لا يتمُّ [3] إلَّا بصلةٍ وعائدٍ، أي: لا يصيرُ جُزءً تامَّاً مِن الكلامِ من مسندٍ أو مُسندٍ إليهِ إلَّا بِصِلَةٍ وهي جملةٌ خبريَّة، وعائد وهو ضَميرٌ له، وإنَّما بُنِيَت لمُشابهتها الحرفَ من حيثُ الاحتياج إلى الغيرِ وهو الصِّلةُ والعائدُ[4].

و(**فُرِضَت**) أي: قُدِّرت، و(**المجدُ**): الرِّفعةُ والشَّرفُ، و(**المعالي**): جمعُ المعلى وهو المكانُ المرتفِعُ، وكأنَّهُ أرادَ بها الجنَّةَ والله أعلمُ.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) ينظر: شرح الارجوزة الميئية ، ص٣٢. وفيه: وقيل كل اسم لفرد زاهي. بدلا من : ومات طفلا كأخيه الزاهي. وايضا قدم الطاهر على الطيب.

(٣) في (ف) زيادةُ: جزءً.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ١/٤١٦.

و(**أوفـرُ القِسَـمِ**): أزيـدها، ومنـه وفـرةُ الشَّـعر[١]، والقِسَمُ بكسرِ القـافِ وفـتحِ السِّينِ: النَّصيبُ[٢]، والمعنى فرضت أوفرُ القِسَمِ في الجنَّةِ لمجدهِ ﷺ.

وروي عن عبدالله ذي البجادينِ قال: كان دليلُ النَّبيِّ ﷺ بركوبةٍ يُخاطبُ ناقته:

تعرَّضي مدارجاً وسُومي   تعرُّضَ الجوزاءِ للنُّجومِ

هذا أَبُو القاسم فاستقيمي[٣]

اللهمَ صلِ وسلِّم عليه [وبارك عليه][٤].

(بعَرفِهِ طَيبَةٌ طابَت فعطَّرت   الأكوانَ مِن نفحاتِ الرِّنْدِ والخُزُم)

البـاءُ سببيَّةٌ، والعَرفُ بفتحِ العين: الأريـجُ الطَّيِّـبُ[٥]، والأرجُ والأريـجُ رائحـةُ الطِّيـبِ، و(**طَيبــةُ**): بـالتَّخفيفِ: مدينـةُ النَّبـيِّ ﷺ، [ل١٣٦/أ] [وعـدَّها الشَّـيخُ بـدر الـدِّين الزَّركشـيُّ فـي كتابِ أحكامِ المساجدِ مِن السِّتَّةِ والعشرين الواردة مِن أسمائها[٦]، بل زادَ عليها، وبالتَّشديدِ مِن أسمائها، وأسماءُ مكَّةَ المُشرَّفةُ.

(١) ينظر: لسان العرب ٥/٢٨٨.

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري ٥/٢٠١٠.

(٣) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ، ١/١٢٣، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢/٣٩٢.

(٤) زيادة من (د).

(٥) ينظر: الصحاح ٤/١٤٠٠.

(٦) ينظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص٢٣٢.

وهي إمَّا مِن الطِّيْبِ: وهي الرَّائحةُ الطَّيِّبةُ، وإمَّا مِن الطَّيِّبِ، وإمَّا مِن طيبِ النَّفسِ، وكُلُّ ذلك مُلاحظٌ فيها لِمَن حقَّقَ تأمّلهُ، ولذلك قالَ الشَّيخُ رحمهُ اللهُ][1]: طابَت بمعنى: لذَّت.

و(**الأكوانُ**): الموجوداتُ، ونفَحاتُ الطِّيبِ: جمعُ نفحةٍ، يُقال: نفَحُ الرِّيحِ ينفَحُ نفحاً، ولِفُلان نفحاتٍ مِن المعروف، ونفحُ الرِّيحِ هبوبُها[2].

و(**الرِّنْد**): بكسرِ الرَّاءِ وسكونِ النُّونِ: شجرٌ طيِّبُ الرائحةِ من شجرِ الباديةِ[3]، وفي مُجملِ اللُّغةِ عن الأصمعيِّ: وربَّما سَمُّوا العودَ رنداً، وأنكرَ أن يكونَ الآس[4].

والخُزُمُ: بضمِّ الخاء المُعجمةِ والزَّاي: جمعُ خُزامة: نبتٌ طيِّبُ الرَّائحةِ[5]، والأخزمُ رجلٌ، وفي المَثَلِ: شَنَشِنةٌ أعرفُها مِن أخزُمِي[6]، وكأنَّ الشَّيخَ رحمهُ اللهُ لحظَ رائحتَهُ المحسوسةُ الَّتي كانَ عليها ﷺ حال حياتهِ حتَّى شبَّهها برائحةِ الرِّندِ والخُزم، قال أنسٌ ﷺ: (ما شممتُ عنبراً قطُّ ولا مسكاً ولا شيئاً أطيبُ مِن ريحِ رسولِ الله ﷺ)[7]، [ل١٣٦/ب] وقال

(١) من قولهِ: وعدَّها الشَّيخُ ... إلى قولهِ: قالَ الشَّيخُ رحمهُ اللهُ. سقط من (ف).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٥٥٦/١.

(٣) ينظر: تاج العروس ١٢٠/٨.

(٤) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٤٠٠.

(٥) ينظر: لسان العرب ١٧٦/١٢.

(٦) في (د) أخزم، وذكر في حاشية النسخة (د) قولهُ: ذكر في محنةِ الأدبِ أنَّ هذا المثل إنَّما يُضرب في تحقيقِ شبهِ الشَّيء فيما يجبُ أن يشبههُ، وأخزمُ على ما يُقال جدُّ حاتم الطائي، فلمَّا شبَّ حاتمُ وجادَ ورويَ سخاؤهُ مُشبَّهاً بسخاءِ أخزمِ، قالَ رجلٌ: شنشنةٌ أعرفها مِن أخزمي، والشَّنشنةُ: الخليقةُ، وقيل: الأخزمُ اسمٌ للذكرِ، وأوَّلُ من قال هذا جدُّ حاتم؛ وذلك أنَّ ولَدَهُ ضربهُ، فقال: مَن يخرجُ مني يكونُ ضراباً وهذه عادةٌ أعرفها في نفسي، وقيل: الأخزمُ النَّفسُ، وكان جدُّ حاتمٍ ضربَ ورجع باللومِ على نفسهِ فيما سَبَقَ مِن فعلهِ فقال: أن زملوني بالدَّمِ من يلقَ أبطالَ الرجال شنشنةٌ أعرفها مِن أخزمي.

(٧) أخرجه البخاري، باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ١٩٧٣، ومسلم، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٣٠.

جابرُ بن سَمُرةَ ﷺ: (مسَحَ خدِّي فوجدتُّ ليدهِ بَرَداً وريحاً كأنَّما أخرجها مِن جونةِ عطَّارٍ)[1]، [وعن شُعبةَ: (فوضعتُها على وجهي، فإذا هي أبردُ من الثَّلجِ، وأطيبُ مِن ريحِ المسكِ)، مِن صحيحِ البُخاريِّ[2]][3].

وبين طَيبَةَ وطابة اشتقاقٌ، ويُسمَّى اقتضابٌ أيضاً[4]، وهو من باب التَّجنيسِ وإن عُدَّ أصلاً برأسهِ وهو أن يجيءَ الشَّاعرُ بألفاظٍ يجمعها أصلٌ واحدٌ في اللُّغةِ، كقولهِ تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾[الروم: ٤٣]، وقولهِ تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[البقرة: ٢٧٦]، وقولهُ تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[الواقعة: ٨٩]، وقولهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ((ذو الوجهين لا يكونُ وجيهاً عند اللهِ))[5]، وقوله: ((الظُّلمُ ظلماتٍ يومَ القيامةِ))[6]، وقولهُ عليه الصَّلاةُ والسلامُ: ((يا صفراً أصفري، ويا بياضاً أبيضي))[7].

ومن النَّظمِ: قولُ أبي تمَّامٍ:

عمت الخلق بالنَّعماء حتَّى   غدا الثَّقلانِ منها مثقلينِ[8]

---

(١) اخرجه مسلم، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٢٩.

(٢) باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٥٣.

(٣) سقط من (ف).

(٤) ينظر: نهاية الارب في فنون الادب ٩٥/٧.

(٥) اخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب، رقم ٣٩٠. ولفظه : (لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون وجيها يوم القيامة).

(٦) اخرجه البخاري، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، رقم ٢٤٤٧، ومسلم، باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٩.

(٧) ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، بل من كلام علي رضي الله عنه. ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤٠٣/٢، النهاية في غريب الحديث ٣٧/٣، لسان العرب ٤٦٠/٤، تاج العروس ٣٢٦/١٢.

(٨) ينظر: شرح ديوان أبي تمام ١٥٢/٢.

وقولُ [الصَّفيِّ][(١)] الحلِّي رحمه الله:

لم يلقَ مرحبَ منهُ مرحباً ورضي   ضدَّ اسمهِ عند أهلِ الحضِّ والأطمِ[(٢)]

[ل١٣٧/أ] قال[(٣)]: وهذا النَّوعُ استخرجهُ أبو هلالٍ العسكريّ[(٤)]، وذكرهُ في آخرِ أبوابِ البديع في كتابهِ المعروفُ بالصِّناعتينِ.

ومنه قولُ ابن دريدٍ[(٥)] في نفطويه[(٦)]:

لو أُوحيَّ هذا النَّحو إلى نفطويهِ   ما كان هذا النَّحوَ يُعزى إليهِ

أحرقهُ اللهُ بنصفِ اسمهِ   وصيَّرَ الباقي صياحاً عليه[(٧)]

والتفتَ فقال:

---

(١) سقط من (ف).

(٢) لم اجده في ديوانه المطبوع.

(٣) يقصد به ابن حجة الحموي في كتابة خزانة الأدب ٢/٢٨٦.

(٤) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري، اللغوي الأديب، من كتبه: التلخيص في اللغة، جمهرة الأمثال، شرح الحماسة، توفي سنة ٣٩٥هـ تقريبا. ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي ٩/٣٨٨.

(٥) محمد بن الحسن بن دريد ابن عتاهية بن حنتم بن حمامي بن واسع بن وهب، أبو بكر الأزدي اللغوي الشافعي، ولد في البصرة واخذ عن علمائها، واسع الحفظ، وتصدر في العلم لمدة طويلة، لغة وشعراً، من كتبه: الجمهرة في اللغة، الأمالي، ادب الكاتب، توفي سنة ٣٢١هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/٧٦.

(٦) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب بن ابي صفرة العتكي الأزدي الواسطي، أبو عبد الله الملقب نفطويه. لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته، وجعل على مثال سيبويه لانتسابه في النحو إليه. من علماء اللغة والأدب، فقيها على مذهب داود الظاهري رأسا فيه، من كتبه: إعراب القرآن، الرد على القائل بخلق القرآن، توفي سنة ٣٢٣هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/٤٢٨.

(٧) ينظر: ديوان شعر الامام أبي بكر ابن دريد الأزدي، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م، ص١١١.

(من ذا يُقايسهُ بالغيثِ في كرمٍ هيهات ما من سخاء باكٍ كمُبتَسَمِ)

(مَن) اسمُ استفهامٍ في تأويلِ الحجر وقد تقدَّم، وهو في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ و**(ذا)** خبر الابتداءِ، قال سيبويهِ: وأكثرُ ما يُستعملُ هذا على الإنكارِ[1] أي: ما أَحَدٌ يُقايسُهُ، كما يُقال: من ذا أرفعُ من الخليفةِ؟ ولم تُرِدْ أن تُشيرَ إلى إنسانٍ قد عرفتَ فضلهُ على المسؤولِ عنهُ، ولم تعرفهُ فتسأل عنهُ ليعلمكهُ، ولو أردتَّ ذلك نصبتَ فقلتَ: من ذا أرفعَ مِن الخليفةِ؟ كما نصبتَ: من ذا قائماً؟ حتَّى سألتَ عمَّن عرفتَ قيامهُ، ولم تعرفهُ.

يُقالُ[2]: قاسَ [ل١٣٧/ب] يقيسُ قياساً وقايسَ يُقايِسُ مُقايسةً وقياساً، والقياسُ: التَّقديرُ، يُقالُ: قستُ الأرضَ بالقَصَبَةِ؛ إذا قدَّرتها بها[3]، قال الشَّاعرُ[4]:

خِف يا كريمٌ على عرضٍ يُدنسه مقالَ كُلِّ سفيهٍ لا يُقاسُ بكا[5]

أي: لا يُقدَّر.

ثُمَّ التَّقديرُ لما استدعي لأمرينِ يُضافُ أحدُهما إلى الآخر بالمُساواةِ استُعمِلَ بمعنى المُساواةِ أيضاً فقيل: قِس النَّعلَ بالنَّعلِ، أي: سوِّها بصاحبتها، فحَملُ المُقايسةِ هنا على التَّقديرِ بعيدٌ، والأحسنُ حملُهُ على المُقايسةِ[6]، وصلةُ القياسِ الباءُ في (بالغيثِ) وقد تُجعلُ

---

(١) ينظر: الكتاب ٦١/٢.

(٢) في (ف) زيادة: والقياسُ مصدرُ قاسَ وقايسَ.

(٣) ينظر: الصحاح ٩٦٨/٣.

(٤) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة السعدي، ولد في بغداد، له كتاب في المقامات، لكنه مفقود، توفي فيها سنة ٤٠٥هـ. ينظر: مقدمة ديوانه، ص٢٢.

(٥) ينظر: ديوان ابن نُباته السعدي، أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي، تحقيق عبد الامير مهدي حبيب الطائي، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٧م، ٦٢٢/٢.

(٦) في (ف) فحَملُ المُقايسةِ هنا على التَّقديرِ لا يصحُّ، فوجبَ حملهُ على المُساواة.

على صلةِ القياسِ في الشَّرعِ، فيُقالُ: قاسَ عليهِ، يتضمَّنِ معنى البناءِ؛ ليدُلَّ على أنَّ القياسَ الشَّرعيَّ للبقاء لا للإثباتِ ابتداءً، فافهم تغنم.

قولهُ: **(في كرمِ)** أي: كرمهِ ﷺ[1]، وهي عطاياهُ الدُّنيويَّةُ والدِّينيَّةُ أيضاً.

قال: فجودُ كفَّيهِ لم تُقلع سحائبُهُ   عن العبادِ وجودُ السُّحُبِ لم يقُم[2]

و**(هيهات)**: كنايةٌ عن البعدِ و**(ما)** نافيةٌ، و**(من)** زائدةٌ لتأكيدِ النَّفيِّ، كما في قولهِ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٦٢]، وقد تقدَّم.

والسَّخاءُ: الجودُ، و**(مبتسم)** مفتعل من الابتسامِ وقد تقدَّم.

والمعنى: أنَّ كَرَمهُ ﷺ [ل١٣٨/أ] لا يُقاسُ بشيءٍ ولو قيسَ بالغيثِ المُنسَجِمِ لبعُدَ ذلك، وتخيَّل معنىً، فقالَ بطريقِ الاستعارةِ والكنايةِ: عطاءَ المُبتسمِ وهو النَّبيُّ ﷺ لا يُشبه عطاء الباكي، وهو الغيثُ.

وعبارتهُ لا تخلوا عن تسامحٍ أيضاً.

وهذا كما قيل[3]:

---

(١) في (ف) حالَ كونهِ ﷺ مُتكرِّماً.

(٢) في (ف) تقديم وتأخير.

والبيت للصفي الحلي. ينظر: ديوان الحلي، ص٦٩٣.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك، رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر: كان من أعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب، وكان ينشيء في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من بحر آخر ويمليهما معا، من كتبه: وتحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق. وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب. وأنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان. ومطلوب كلّ طالب من كلام علي بن أبي طالب. توفي بخوارزم سنة ٥٧٣هـ. ينظر: معجم الادباء ٢٦٣١/٦.

ما نوالُ الغمامِ وقت ربيعٍ   كنوالِ النَّبيِّ وقتَ سخاءِ

فنوالُ النَّبيِّ فيضةُ بحرٍ[1]   ونوالُ الغمامِ قطرةُ ماءٍ[2]

(سقياً لروضتهِ كم قد حوَت شَرَفاً   أدناهُ مَن حلّها يُشفى مِن السَّقمِ)

قال في المُجملِ: (سقيتُهُ بيدي سَقياً، وأسقيتُهُ جعلتُ لهُ سُقيا)[3]. وهو المُرادُ بماءِ الرَّحمةِ والرُّضوان، وأُريدَ بالرَّوضةِ حُجرتُهُ أو مسجدُهُ بقرينة **(من حلَّها)** و**(كم)** خبريَّةٌ مُفيدةٌ للتَّكثيرِ وقد تقدَّمَت غير مرَّةٍ، مثلها في قولهِ: وكم مِن ملكٍ، وتمييزُها محذوفٌ، والتَّقديرُ: كم مِن تحيُّنٍ: [أي تزمُّنٍ][4]، وإعرابها يجب تقديرُهُ[5]، فإن قدَّرتَ: كم مِن تَحَيُنٍ فهي نصبٌ على المصدريَّةِ، أعني [ل١٣٨/ب] أنَّهُ مفعولٌ مُطلقٌ، أو كم مِن مرَّةٍ فهي نصبٌ على الظَّرفيَّةِ، وإنَّما قُدِّرَ تمييزها مجروراً لأنَّ بعضهم منعَ حذفهُ إن كانَ مجروراً بالإضافةِ، والمشهورُ في تمييزها أنَّهُ جائزُ الحذفِ كتمييزِ أُختها الاستفهامِيةِ[6].

---

(١) في (ف) موجةُ بحرٍ.

(٢) ينظر: حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد الوطواط، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م ، ص١٧٨. والبيتان فيه:

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس ص٤٦٥.

(٤) سقط من (ف).

(٥) حول إعراب كم الخبرية والاستفهامية ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م، ص٢٢٤.

(٦) في (ف) للاستفهام.

فائدة: ذهبَ البصريون إلى أنَّها مفردةٌ موضوعةٌ للعددِ، والكوفيون إلى أنَّها مركَّبةٌ، وأصلها (ما) زيدت عليها الكافُ؛ لأنَّ العربَ قد تصلَ الحرفَ في أوَّلهِ وآخرهِ، فما وصلتهُ في أوَّلهِ نحو: هذا وها ذاك، وما وصلته في آخرهِ نحو قولهِ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٣] فكذلك ها هنا زادوا الكافَ على ما فصارتا جميعاً كلمةً واحدةً وكان الأصلُ أن يُقال في كم مالُكَ؟ كما مالك، إلَّا إنَّهُ لمَّا كثُرَت في كلامهم وجرت على ألسنتهم حُذِفت الألف مِن آخرها وسُكِّنت ميمها كما فعلوا في (لم) فصار: كم مالُك؟ ومن أراد تحقيقُ ذلك فعليهِ بإنصافِ الشَّيخِ عبدالرحمن بن الأنباري تغمَّدهُ الله برحمتهِ[1].

و(**حوت**) أي: جمَعَت، والشَّرف: الرِّفعةُ، ونَصَبَهُ على المفعوليَّةِ، و(**أدناهُ**) أي: أقلَّهُ، والضَّميرُ يرجعُ للشَّرفِ، و(**من**) شرطيَّةٌ و(**حلَّها**) أي: [ل١٣٩/أ] نزلَ بها، قال الصَّمَّاخُ[2]: قومٌ حلةٍ أي: نزولٌ وفيهم كثرةٌ، و(**يُشفى**): مبنيٌّ للمفعولِ جوابُ الشَّرطِ، و(**السَّقَمِ**) والسُّقام والسُّقم ثلاثُ لغاتٍ مصدرُ سقِمَ بكسرِ القافِ، يسقم، ومعنى البيتِ في غايةِ الحُسنِ والظهور[3].

فائدةٌ: من شرحِ البخاريِّ للكرماني[4] عن الفرَّاء[5] أنَّهُ قال في

---

(١) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لابن الانباري ٢٤٣/١.

(٢) كذا في المخطوطة، وهو تصحيف. والصواب: الصحاح. ففي الصحاح للجوهري ١٦٧٣/٤: قومٌ حِلَّةٌ، أي نُزولٌ وفيهم كثرةٌ.

(٣) ينظر: لسان العرب ٢٨٨/١٢.

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، ثم البغدادي، فقيه، اصولي، محدث، مفسر، متكلم، نحوي، بياني، من كتبه: حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي في التفسير، وشرح المواقف للايجي في علم الكلام، توفي سنة ٧٨٦هـ. ينظر: معجم المؤلفين ١٢٩/١٢.

(٥) كذا في المخطوطة وهو تصحيف، والصواب : القرافي ، فهو صاحب كتاب الفروق. وهذا الكلام موجود فيه نصاً.

كتاب الفروق[1]: (أنكرَ بعضُ الشَّافعيةِ على القاضي عياضٍ في دعواهُ الإجماعَ على أنَّ البُقعَةَ الَّتي ضمَّت أعضاءَ الرَّسولِ ﷺ أفضلُ البقاعِ؛ إذ الأفضليَّةُ عبارةٌ عن كونهِ أكثرُ ثواباً للعملِ، والعملُ هُنا متعذِّرٌ فلا ثوابَ.

والجوابُ: إنَّ سبب التَّفضيلِ لا ينحصرُ في كثرةِ الثَّوابِ على العملِ، بل قد يكونُ بغيرها، كتفضيلِ جلدِ المُصحفِ على سائرِ الجُلودِ، بل يلزمُ أن لا يكونَ المُصحفُ نفسُهُ أفضلُ مِن غيرهِ؛ لتعَذُّرِ العملِ له، وهو خلافُ المعلومِ من الدِّينِ بالضَّرورةِ) [2] انتهى.

وقد أفتى الإمامُ المُبجَّلُ مالكُ ﷺ فيمن قال: تُربَةُ المدينةِ رديئةٌ أن يُضرب بثلاثين دُرَّةٍ، وأمرَ بحبسهِ، وكان لهُ قدرٌ، وقال: ما أحوجهُ إلى ضربِ عُنُقِهِ، تُربةٌ دُفِنَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ [ل١٣٩/ب] يزعمُ أنَّها غير طيِّبةٍ[3].

والأحاديثُ الواردةُ بفضلها لا تخفى.

والتفتَ مُنادياً فقال:

(يا سيِّدَ الرُّسُلِ يا ذُخري ومعتمدي ... ومُسعفي بسؤالٍ غير منحسمِ)

(ما خابَ من جاهكَ العالي وسيلتُهُ ... لأنَّ فضلكَ فضلٌ غيرُ مُنصرمِ)

المُسعفُ: المُعينُ، و(**منحسمٌ**): مُنقطعٌ، والجاهُ: الوجهُ والقَدر.

---

(١) ينظر: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، ٢/٢١٤.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ٧/١٤.

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٥٧.

قال في الشِّفاءِ: (وهو محمودٌ عندَ العُقلاءِ عادةً، قال تعالى في وصفِ عيسىعليه السلام: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وجاهُ النَّبيِّ ﷺ قد ملأ القلوبَ في الدُّنيا بالنُّبوَةِ وفي الآخرةِ بالمنزلةِ العاليةِ، وأمَّا أفاته في حقِّنا فكثيرةٌ، فلذلك ذمَّهُ من ذمَّهُ ومدَحَ ضدَّهُ)[1].

و (**وسيلتهُ**) أي: مرجعهُ ومطلوبهُ، و (**منصرمٌ**): منقطعٌ مِن صَرَمَهُ يصرمُهُ صرماً وصراماً[2]، والصَّريمُ اللَّيلُ في قولهِ تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:٢٠]، والصَّريمُ الصُّبحُ في قولِ بشرٍ[3]: تجلَّى عن صريمتهِ الظَّلامُ[4].

وقد آنَ أن نذكُرَ بمعونةِ الله تعالى أنواعَ الالتفاتِ[5]، فأقولُ: الالتفاتُ[6] يكونُ مِن الغيبةِ إلى الخطابِ كقولهِ [ل١٤٠/أ] تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٤ –

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٩١/١.

(٢) ينظر: لسان العرب ٣٣٥/١٢.

(٣) بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، من أهل نجد، من بني أسد ابن خزيمة. هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد، ثم غزا بشر طيِّئا فجرح، وأسره بنو نبهان الطائيون، فبذل لهم أوس مئتي بعير وأخذه منهم، فكساه حلته وأمر له بمائة ناقة وأطلقه، فانطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة. توفي نحو ٢٢ قبل الهجرة. ينظر: الاعلام ٥٤/٢.

(٤) بنظر: ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، شرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م، ص١٢٧.

وصدر البيت: فبات يقول: أصبحْ ليلُ حتى.

(٥) ينظر: البديع في البديع ص٣٢، ١٥٢، العمدة في محسان الشعر ٤٥/٢، المثل السائر في ادب الكاتب ١٣٥/٢، تحرير التحبير ص١٢٣، نهاية الارب في فنون الادب ١١٦/٧، الايضاح في علوم البلاغة ٨٥/٢ ، الطراز لاسرار البلاغة ٧١/٢.

(٦) الالتفات: هو انتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك من الاساليب. وهو من اهم موضوعات البيان. ينظر المثل السائر: ١٣٥/٢.

٥]. من الخطابِ إلى الغيبةِ كقولهِ تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]. من الغيبةِ إلى المُتكلِّمِ كقولهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ﴾ [فاطر: ٩].

وقد التفتَ أمرؤ القيسِ بن عابسٍ الصَّحابيُّ(١) وليس بإمرئ القيسِ بن حجر المشهور كما توهَّم بعضهم، صحَّحَهُ صاحبُ أنوار الصَّباحِ رحمه الله ثلاث التفاتات في قولهِ:

تَطَاوَلَ لَيلُكَ بِالأثمِدِ(٢) ونَامَ الخَلِيُّ، وَلَم تَرقُدِ

وَباتَ وَباتَت لَهُ لَيلَةٌ كَلَيلَةِ ذِي العائِرِ الأرمَدِ

وَذلِكَ مِن نَبَأٍ جاءَني وَخُبِّرتُهُ عَن أبي الأسوَدِ(٣)

التفتَ بقولهِ: لَيلُكَ عن المتكلِّمِ إلى الخطابِ، وبقولهِ: وَباتَت لَهُ عن الخطابِ إلى الغيبةِ، وبقولهِ: جاءَني مِن الغيبةِ إلى المتكلِّم.

وفي المُطوَّلِ: (التَّجريدُ لا يُنافي الالتفات، بل واقعٌ)(٤). وقد خَفيَ هذا على بعضهم؛ لدقَّتهِ حيثُ زعمَ أنَّ الخطابَ إن كانَ لنفسهِ فهو تجريدٌ، وإلَّا فليسَ مِن التَّجريدِ في شيءٍ وإنَّما هو كنايةٌ.

---

(١) اسمه: امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الكندي، سكن الكوفة، وكان قائد سرية في معركة اليرموك الشهيرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، ٢٦٢/١.

(٢) وهو موضعٌ كما ذُكِرَ في حاشية النسخة (د) و(ف).

(٣) الابيات موجودة في ديوان امرئ القيس الكندي. ينظر: ديوان امرئ القيس ص٨٧.

(٤) المطول على التلخيص للتفتازاني ص٤٣٣.

قال ابنُ جنِّيٍّ[1]: وهو ضربٌ مِن العربيةِ غريبٌ [ل١٤٠/ب] أفردنا لهُ من العربيةِ باباً من كتابِ الخصائصِ[2] فاعرفهُ، ومن علم البيانِ أيضاً. والتَّجريد[3] لا يخرُجُ عن بابين في النَّحوِ: الحالُ والنعتُ، فمِن أنواعِ الحالِ الحالُ الموطِّئةُ، نحو قولكَ: جاءَ زيدٌ رجُلاً صالحاً، فاستخلصتَ مِن زيدٍ رجُلاً وهو التَّجريدُ، وقد تقدَّم.

ومن تمام الخطابِ قولهُ:

(لك الوسيلةُ في القُرآنِ قد ثبتت فكيفَ يُنكرها قومٌ بجهلهِم)

(اللهُ قالَ ولو جاؤوك إذ ظلموا واستغفروا وجدوا الرَّحمنَ ذا كرمِ)

(هذا صريحٌ لمن صحَّت بصيرُتهُ يا ويحَ من كانَ عن نهجِ الصَّواب عمي)

المعنى ظاهرٌ، غيرَ أنَّهُ تسامحَ في العبارةِ بقولهِ: اللهُ قال إلى آخرهِ، والآيةُ الشَّريفةُ مذكورةٌ في سورةِ النِّساءِ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٦٤].

قال في الكشَّافِ: (ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفُسَهُم بالتَّحاكُمِ إلى الطَّاغوتِ جاؤوك تائبين مِن النِّفاقِ متنصّلِين مما ارتكبوا فاستغفروا الله أي: سألوهُ المغفرةَ، مُخلصين وبالغوا في الاعتذارِ مِن ردِّ قضائكَ، حتَّى انتصبتَ [ل١٤١/أ] لهم شفيعاً إلى اللهِ ومستغفراً، لوجدوا الله

(١) عثمان بن جِنِّي، أبو الفتح النحوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، لزم أبا علي الفارسي ٤٠ سنة، فلما مات تصدر ابن جني مكانه ببغداد، من كتبه: سر الصناعة، شرح تصريف المازني، توفي سنة ٣٩٢هـ. ينظر: بغية الوعاة ١٣٢/٢.

(٢) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ٤٧٥/٢.

(٣) التجريد: هو أن ينتزع الشاعر أو المتكلّم من أمر ذى صفة أمرا آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه. ينظر: نهاية الارب في فنون الادب ١٥٦/٧.

توّاباً أي: لعلموه توّاباً فتابَ عليهم، ولم يقل: واستغفرتَ لهم، عدَلَ عَنهُم إلى طريقِ الالتفاتِ تفخيماً لشأنِ رَسولِ الله وتعظيماً لاستغفارِه، وتنبيهاً على أنَّ شفاعة من اسمهُ الرسولُ مِن الله بمكان) [1]، انتهى.

حَكى العتَبيُّ في وصفِ التُّربةِ الشَّريفةِ وهو من الفُصحاء قال: دخلتُ المدينةَ فأتيتُ قبرَ النَّبيّ ﷺ فزرتهُ وجلستُ بحذائهِ، فجاءَ إعرابيٌ ثُمَّ قال: يا خير الرُّسُلِ إنّ الله أنزلَ عليكَ كتاباً صادقاً فيه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾، وإنّي جئتُكَ مُستشفِعاً بكَ إلى ربِّكَ ثُمَّ بكى، وأنشدَ[2]:

يا خير من دُفِنت بالقاعِ أعظمُهُ   فطاب مِن ريحهن القاعُ والأكمُ

نفسي فداءٌ[3] لقبرٍ أنتَ ساكنُه   فيه العفافُ وفيهِ الجودُ والكرمُ[4]

ثُمَّ استغفرَ وانصرف، قال فنمتُ فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ فقال: ((إلحق الرَّجُلَ وبشِّرهُ أنَّ الله قد غفرَ لهُ بشفاعتي))[5]، انتهى. [ل١٤١/ب]

وهذا النَّوعُ مِن البديعِ يُسمَّى بالاقتباسِ[6].

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٢٨/١.

(٢) ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٦١٥/١٤.

(٣) في حاشية (د) روحي فداءٌ.

(٤) قال في حاشية (د) قد كَثُرَ تولُّعُ النُّظَّامِ بتضمينِ هذينِ البيتين لحلاوتهما.

(٥) هذه الحكاية ليس لها اسناد صحيح، بل اسانيدها مظلمة تدور على الكذابين والمجاهيل. ينظر: الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص٢٥٣.

(٦) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١١٠٦/٤.

قال الإمامُ المُحقِّقُ تقيُّ الدِّينِ الزَّنجانيُّ في معيارِهِ[١]:

هو أن يأخذَّ كلمةً من القرآنِ أو آيةَ؛ توشيحاً لكلامهِ وتزييناً لنظامهِ.

وهو أحسنُ الوجوهِ في هذه الصِّناعة، كقولِ ابن سمعون[٢] في وعظـهِ: يا قوم اصبروا عن الحُرُماتِ وصابروا على المُفترضاتِ، ورابطوا بالمُرامات، واتَّقَوا اللهَ في الخَلَواتِ، تُرفعُ لكم حينئذٍ الدَّرجاتُ[٣].

وكما كتبَ القاضي يوسف القزوينيُّ[٤] إلى ناصرِ الدَّولةِ:

هذه رُقعةٌ تتضمَّنُ نصيحةً، وقد يستفيدُ الظِّنَّةَ المُتنصِّحُ[٥]، واللهُ يعلمُ المُفسدَ مِن المُصلحِ إلى آخرِهِ[٦].

---

(١) الكتاب مخطوط.

(٢) محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون، أبو الحسين: زاهد واعظ، يلقب بالناطق بالحكمة، مولده ووفاته ببغداد، علت شهرته، حتى قيل: أوعظ من ابن سمعون!، جمع الناس كلامه ودوّنوا حكمته، توفي سنة ٣٨٧ هـ. ينظر: الاعلام ٣١٢/٥.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني، ص٣٧.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: أبو يوسف القزويني وهو: عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار، أبو يوسف القزويني، أحد شيوخ المعتزلة المجاهرين بالمذهب الدعاة، قرأ على عبد الجبار الهمذاني، ورحل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة، وحصل أحمالا من الكتب، فحملها إلى بغداد، وكان قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني يكرمه ويقوم له، له تفسير كبير في تفسير القرآن، توفي في بغداد سنة٤٨٨هـ ودفن بمقبرة الخيزران في الأعظمية. ينظر: المنظم في تاريخ الملوك والامم ٢١/١٧.

(٥) الظنة: التهمة. ومعنى الكلام: أنك إذا بالغت في النصح لصاحبك ظن أنك تريد حظا لنفسك. ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري ، ١٦١/٢.

(٦) في حاشية (د) آخرُهُ: فواللهِ لأقولنَّ ما دامَ الإمامُ يستمع، ولأزيدنَّ ما وجدتُّهُ ينتصح، وأسألُ اللهَ تعالى أن يوفقني قائلاً، ويوفقهُ قابلاً.

وكما كتبَ عبدُالله بن طاهر[١] إلى ابن السّرِيِّ[٢] متملك مصر، وقد ردَّ رسولهُ وهديَّتَهُ إليهِ: لو قبلتُ هديتِكَ نهاراً لقبلتُها ليلاً[٣]، ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٦ – ٣٧].

ومن النَّظمِ قولُ الصّفيِّ الحلِّي:

هذي عصاي الَّتي فيها مآربُ لي   وقد أهشُّ بها طورًا على غَنَمي[٤]

[ل١٤٢/أ] وقولُ العباسِ بن الأحنف[٥]:

يا فَوزُ لم أهجُركم لملالَةٍ   مِنّي ولا لمقالِ واشٍ حاسدِ

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس: أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. ولاه المامون الشام، ثم مصر، ثم الدينور، ثم خراسان، وظهرت كفاءته، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ. وللمؤرخين إعجاب بأعماله وأثنوا عليه خيرا. ينظر: الاعلام ٩٣/٤.

(٢) هو محمد بن السري بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضبي البلخي، ولي إمرة مصر بعد وفاة أبيه السري بن الحكم، ولاه المأمون على الصلاة والخراج معا كما كان والده، ولما ولي مصر كان الجروي قد غلب على أسفل أرض مصر، فكثرت بينهما الحروب، وفي اثناء ذلك مرض ابن السري، وتوفي سنة ٢٠٦هـ. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٧٨/٢.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٥٤٦/٥.

(٤) ينظر: ديوان الحلي، ص٧٠٢.

(٥) العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة، أبو الفضل الحنفي اليمامي، شاعر مجيد رقيق الشعر من شعراء الدولة العباسية إلا أن كل شعره غزل فقط، توفي ببغداد سنة ١٩٢هـ. ينظر: معجم الادباء ١٤٨١/٤.

لكنّني جرّبتكم فوجدتُكم لا تصبرون على طعامٍ واحد[١]

وقولُ أبي نؤاس:

أتيتُ فؤادها أشكو إليه فلم أخلَص إليه من الزّحام

فيا من ليس يكفيه مُحِبٌّ ولا ألفا مُحبٍّ في نظامِ

أظنُّكِ بقيّة من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعامِ[٢]

وقولُ أبي العتاهيَّةِ[٣] في المهديِّ:

أتته الخلافة منقادة إليه تجرّر أذيالها

فلم تَكُ تصلح إلَّا له ولم يك يصلح إلّا لها

ولو رامها أحدٌ غيره لزلزلت الأرض زلزالها[٤]

قال الصَّفيُّ الحلِّيُّ رحمهُ الله: (وهو ثلاثةُ أقسامٍ: محمودٌ مقبولٌ، ومباحٌ مبذول، ومردودٌ مرذولٌ.

---

(١) بنظر: ديوان العباس بن الاحنف، تحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص١٠٦.

(٢) لم اجده في ديوان أبي نؤاس المطبوع. وقد عزاه الى ابي نؤاس ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٨٠٦/٢.

(٣) إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي الكوفي، نزيل بغداد، لقب: بأبي العتاهية؛ لاضطراب فيه، سار شعره لجودته، وحسنه، وعدم تقعره، وقال في المواعظ والزهد، فأجاد، توفي سنة ٢١١هـ. سير اعلام النبلاء ١٩٥/١٠.

(٤) لم أجده في ديوان أبي العتاهية المطبوع. وقد عزاه اليه ابو هلال العسكري. ينظر: ديوان المعاني ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، الناشر: دار الجيل – بيروت ، ٧١/١.

فالأوَّلُ: ما كانَ في الخُطبِ والمواعظ والعهود، ومدحُ النَّبيِّ ﷺ ونحو ذلك.

والثَّاني: ما كانَ في القُرآنِ والصِّفاتِ [ل١٤٢/ب] والرَّسائلِ ونحوُ ذلك.

والثَّالثُ: على ضربينِ: أحدُهما: تضمينُ ما نسَبَهُ إلى نفسهِ كما قيلَ عن أحدِ بني مروان: أنَّهُ وقعَ على مطالعَ فيها شكايةٌ مِن عُمَّالهِ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥ – ٢٦].

والآخرُ: تضمينُ آيةٍ كريمةٍ في معرضِ استخفافٍ أو هُزئٍ كقولِ أحد العصريينَ:

قالت وقد أعرضتُ عن غشيانها   يا جاهلاً في جُمعةٍ بثناها

إن كان لا يُرضيكَ قُبلي قبلةٌ   لأوليَّنَّك قبلةً ترضاها[١]

والفرقُ بينَ الاقتباسِ والتَّلميحِ مِن وجهين:

أحدُهما: أنَّ الأوَّلَ لا يكونُ إلَّا مِن القُرآنِ، والتَّلميحُ قد يكونُ منه ومن غيرهِ.

الثَّاني: أنَّ الاقتباسَ يكونُ بجملتها أو بعضها، والتَّلميحُ بلفظاتٍ يسيرةٍ يلمحُ فيها ما ضَمِنَ ذلك منه مِن آيةٍ أو خطبةٍ ونحو ذلك، وإن تركَ ذلك اللَّفظَ وأشارَ إليها جازَ)[٢]، واللهُ أعلم.

واستقصرَ الشَّيخُ رحمه اللهُ نفسهُ واستبعدها من مضانِّ الزُّلفى، وما يُقرِّبُهُ إلى رضوانِ اللهِ سبحانهُ وتعالى هضماً لنفسهِ، وإقراراً عليها بالتَّفريطِ في جنبِ اللهِ فقال:

[ل١٤٣/أ] (مولاي عفواً فقد أسرَفتُ في زللٍ   مولاي عُذراً فقد قصَّرتُ في كلمي)

(١) ينظر: شرح الكافية البديعية، الصفي الحلي، ص٣٢٦، ولم ينسبه الى قائل معين.

(٢) ينظر: شرح الكافية البديعية، الصفي الحلي، ص٣٢٧. وقوله: أحد العصريين أي المعاصرين للصفي الحلي لان المصنف ينقل هذا الكلام عنه.

سَبَقَ الكلامُ في المولى والعفو، والفاءُ الدَّاخلةُ على قد الأولى والثَّانية للتَّعليلِ، والإسرافُ يُطلقُ ويُرادُ بهِ الإغفالُ، جاء في كلامِ جريرٍ: تقولُ أتيتُكم فسرِفتُكُم[1]، ويُطلقُ ويُرادُ بهِ مُجاوزةُ الحدِّ وهو المُرادُ، والسَّرِفُ: الجاهلُ[2].

فائدةٌ[3]: التَّبذيرُ: تفريقُ المالِ فيما لا ينبغي، وإيقاعهُ على وجهِ الإسرَافِ، وقد كانت العَرَبُ تُسرفُ المالَ في الفخرِ والسُّمعةِ، فأمرَ اللهُ بالنَّفقةِ في وجهها[4]، وعن عبدالله[5]: هو إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّهِ، وعن مُجاهدٍ: لو أنفقَ مُدَّاً في باطلٍ كان تبذيراً[6]، وقد أنفقَ بَعضُهُم نفقةً في خيرٍ فأكثرَ، فقال لهُ صاحبهُ: لا خيرَ في السَّرَفِ، فقال: لا سَرَفَ في الخيرِ[7]، وعن عبدالله بن عُمر رضي اللهُ عنهما: مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بسعدٍ وهو يتوضأ، فقال: ((ما هذا السَّرَفُ يا سعد))؟ فقال: أوَ في الوضوءِ سرَف؟ قال: ((نعم، وإن كُنتَ على نهرٍ جارٍ))[8].

---

(١) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت [الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م] ، ٨١١/٢.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٤٨/٩.

(٣) في (ف) أمَّا.

(٤) حول مفهوم الاسراف والتبذير ينظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٥٤٥.

(٥) هو عبد الله بن مسعود، والأثر اخرجه الطبري في تفسيره ٤٢٨/١٧.

(٦) اخرجه الطبري في تفسيره ٤٢٩/١٧.

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لاحكام القران ١١٠/٧، وقد عزاه الى حاتم الطائي.

(٨) اخرجه ابن ماجة ، باب ما جاء في القصد في الوضوء، رقم ٤٢٥، واحمد في المسند، رقم ٧٠٥٦، والحديث إسناده ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ٢٥٥/١.

والزَّلَلُ: جمعُ زَلَّةٍ[1]، وقد تقدَّم الكلامُ فيها، والعُذرُ: ما اعتَذَرتَ بـه يُقال: [ل١٤٣/ب] عذرتُ فلاناً فيما صَنَعَ أعذُرُهُ، والاسمُ المعذِرةُ، وأمَّا المِعذارُ: فهو السِّترُ في لُغةِ قومٍ مِن اليمن[2]، وعلى ذلك فُسِّرَ قولهُ تعالى: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٥] أي: أرخى ستورهُ[3]، وأمَّا قولُ ابنِ مُقبلٍ[4]:

يا حُرَّ مَنْ يعتذرْ مِن أنْ يُلِمَّ به   رَيبُ الزّمانِ فإني غيرُ معتذر [5]

فالاعتذارُ هنا الشّكايةُ قالهُ بعضُهُم، وفي المُجملِ: وسمعتُ من يوثِّقُ به عن بعضِ أهِلِ العلمِ أنَّهُ قال: العُذرُ جمعٌ هو وواحدهُ سواء[6] صورةٌ، والكلمُ اسمُ جنسٍ واحدهُ كَلِمةٌ كلَبِنَةٍ ولَبِن، ونبقةٍ ونبِقٍ[7].

والمعنى: يا متولِّي أُموريَ، أسألُكَ عفواً تمحو بهِ ذنوبي مِن الصَّحائفِ، وأعتَذِرُ إليكَ عُذراً لأنِّي قصَّرتُ في مديحي، وهذا على عادتهم في القصائدِ.

والتفتَ فقال:

(يا من لهُ معجزاتٍ لا تُعدُّ وقد   أقرَّت الفُصحاءُ عنها بعجزهم)

(أنتَ البشيرُ النَّذيرُ الصَّادِقُ الرؤوفُ الرَّحيمُ يا من به نسموا على الأُمَمِ)

---

(١) في (ف) الزَّلَّة.

(٢) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٦٥٦.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ، ٦٩٢/٢.

(٤) تميم ابن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان يبكي أهل الجاهلية، ورثى عثمان بن عفّان رضى الله عنه، توفي بعج ٣٧هـ. ينظر: الشعر والشعراء ٤٤٦/١، حزانة الادب للبغدادي ٢٣١/١، الاعلام ٧٨/٢.

(٥) ينظر: ديوان ابن مقبل، ص٦٩.

(٦) مجمل اللغة لابن فارس ص٦٥٥.

(٧) ينظر: الصحاح ٢٠٢٣/٥.

تقدَّمَ الكلامُ في المُعجزةِ، وقولهُ: **(أقرَّت الفُصحاءُ عنها بعجزهِم)**، يُشيرُ إلى القرُآن المجيد، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾[الإسراء: ٨٨] الآية، حكى بعضُ العلماءِ [ل١٤٤/أ] أنَّ فُصحاءَ اليمنِ والشَّامِ ومِصرَ والعراقَينِ كانوا يجتمعون في أيامِ موسمِ الحجِّ ويتباهونَ بأشعارهم، فاجتمعوا ذاتَ سنةٍ في عصرِ النُّبوَّةِ، فقالوا نختارُ مِن كُلِّ جانبٍ فصيحَهم، ونعطيهِ جُزءً مِن القرآن، ونُمهلُهُ سنةً ويأتي بمثلهِ، ففعلوا ذلك، فلمَّا كانت السَّنةُ اجتمعوا فلم يأتِ أحدٌ منهم بشيءٍ، فسُئلوا عن ذلك، فقال أحدُهُم: أوَّلُ آيةٍ مِن خطِّي: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠] فسهرتُ لياليَ السَّنةِ وأيَّامها، فعجزتُ عن الإتيانِ بمثلِ هذه الآيةِ الواحدةِ فخرقت ما كتبتُهُ، وقال الثَّاني: أوَّلُ آيةٍ مِن جُزئي: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١] وفعلَ مثلَ الأوَّل وعَجِزَ، وقالَ الثَّالثُ: أوَّلُ آيةٍ من قسمي: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾[هود: ٤٤]، وقال مثل الآخر، وقال الرَّابعُ: أوَّلُ آيةٍ مِن نصيبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾[الحج: ٧٣]، فَفَعلَ مثلَ الآخر وعجزَ، فدلَّ عجزُهم عن ذلك أنَّهُ تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميد، ولا يُظنُّ أنَّهم امتنعوا عن ذلك مع كونهم قادرين عليه، وكيف والعربُ إذ ذاكَ أثبتُ حميَّةً، وأشدُّ [ل١٤٤/ب] أنَفَةً، والتَّحدِّي كان من لدن بعثتهِ إلى أن توفِّيَ، وقد مكثَ بمكَّةَ ثلاث عشرة سنةً يتحدَّاهُم، قبل اشتغالهِ بالحروبِ[1]، ويُسكتُهُم في المحافلِ والمجامعِ ؛ ولهذا نقلَ القاضي عياض في الشِّفاء[2] المعجزةُ على ضربين: ضربٌ من نوعِ

(١) في (ف) قبل أن يشتغل بالحربِ.

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٥٢.

قُدرةِ البشر، فعجزوا عنه كالقرآن، وضربٌ خارجٌ عن قُدرتِهم كلَّ الخروجِ كنبعِ الماء ونحوهِ][1].

قولهُ: **(يا من به نسموا على الأممِ)**، أي: نرتفعُ عليهم، وذلك ثابتٌ بالأدلَّةِ القطعيَّةِ، حتَّى قالَ المُفسِّرونَ[2] رَحِمَهُم اللهُ في قولهِ تعالى[3]: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨][4]، أي: وكما هديناكم فكذلك وخصصناكم بأن جعلناكم أُمَّةً وسَطاً أي: عدلاً وخِياراً[5]؛ لتشهدوا للأنبياءِ على أُمَمِهم، ويشهدُ لكم الرَّسولُ بالصِّدقِ، وقيل: إنَّ اللهَ جلَّ جلالُهُ إذا سأل الأنبياءَ: هل بلَّغتُم؟ فيقولون: نعم، فتقولُ أُمَمُهُم: ما جاءنا مِن بشيرٍ ولا نذير، فتشهدُ للأنبياء أُمَّةُ محمَّدٍ ﷺ[6]، ويُزكِّيهم هو[7]، وقيل: [معنى الآيةِ][8]: أنَّكم حُجَّةٌ على كُلِّ من خالفكم، والرَّسولُ حُجَّةٌ عليكم، محكيٌّ عن السَّمرقندي[9] رحمه الله بمعناه[10].

[اعلم أنَّ][11] في البيتِ الثَّاني نوعٌ مِن البديعِ يُسمَّى تنسيقُ الصِّفاتِ[12].

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن ابي طالب، ٤٧٨/١.

(٣) في (ف) يومَ القيامةِ، بيانهُ أنَّ الله سبحانهُ وتعالى قال في كتابهِ العزيز.

(٤) في (ف) زيادة: وقال تعالى: (جعلناكم أمة وسطاً) [البقرة: ١٤٣].

(٥) في (ف) تقديم وتأخير.

(٦) هو حديث اخرجه البخاري، باب قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) ، رقم ٤٤٨٧.

(٧) في (ف) ويزكهم النَّبيُّ ﷺ.

(٨) زيادة من (ف).

(٩) لم يذكره المسرقندي في تفسيره بحر العلوم ٤٧٢/٢ ولم يشر الى معناه.

(١٠) في (ف) ومعنى الآيتين ظاهرٌ.

(١١) سقط من (ف).

(١٢) ينظر: نهاية الارب في فنون الادب ١٣١/٧.

وهو أن يُذكر الشيءُ بصفاتٍ مُتناسقة[(١)]، كقولِه تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾[الحشر: ٢٣] الآية، إلى غيرِ ذلك من الآيات[(٢)]، وورَدَ أيضاً [ل١٤٥/أ] [في الحديثِ: ((أنَّ الخالقَ الرَّازقَ القابض الباسط المسعِّر)) [(٣)]][(٤)] [وفي كلامِ العَرَبِ أيضاً][(٥)]، وفي قولِ العباس بن عبد المطَّلب في النَّبيِّ ﷺ:

وأبيضٌ يستسقى الغمامُ بوجههِ ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ[(٦)]

وقولُ حسَّان:

دانٍ بعيدٍ مُحِبٍّ مُبغضٍ مهج أغرّ حلوٍ مُمِرٍ ليِّنٍ شَرسِ[(٧)]

البيتين[(٨)].

[يرجوك عبدٌ فقيرٌ عزَّ ناصرُه لأنَّهُ بسهام الحادثات رُمي][(٩)]

---

(١) في (ف) متتالية.

(٢) في(ف) (إنّا أرسلناكَ شاهداً ومبشراً ونذيراً) [الأحزاب: ٤٥] الآية، (ولا تُطعْ كلَّ حلاّف مَهين) [القلم: ١٠].

(٣) أخرجه أبو داود، باب في التسعير، رقم ٣٤٥١، والترمذي، باب ما جاء في التسعير، رقم ١٣١٤، وابن ماجة، باب من كره ان يسعر، رقم ٢٢٠٠. والحديث صححه ابن حبان والرمذي وابن حجر. ينظر: التلخيص الحبير ٣/٣١.

(٤) سقط من (ف).

(٥) سقط من (د).

(٦) في (د) تقديم وتأخير.

ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٩٩، الروض الانف للسهيلي ٣/٣٢.

(٧) وهم المصنف في نسبة البيت لحسان، فلا يوجد في ديوان حسان بن ثابت المطبوع. والبيت لابي الطيب المتنبي. ينظر: ديوان المتنبي ، ص٢٥.

(٨) في (ف) الى آخرهِ.

(٩) سقط من (ف).

(إليك يشكو جَوىً لو أنَّ أيسرهُ   على الجبال شكت من شدَّةِ الألمِ)

(فراقُ أُلفٍ وأخدانٍ وضيقُ يدٍ   وفقدُ أوطانِه والأهلِ والحشَمِ)

[اعلم أنَّ في قولهِ: يرجوك وإليك][(١)] يشكو: التفاتٌ مِن الغَيبةِ إلى الخطابِ [وعدولٌ عمَّا يقتضيهِ المقامُ وهو عندَ بعضهم نوعُ التفاتٍ؛ إذ هو][(٢)] عند صاحبِ التَّلخيصِ[(٣)]، كما يكونُ بالعدولِ عن لفظٍ مُقدَّمٍ إلى آخرهِ فكذا[(٤)] يكونُ بالعدولِ عمَّا يقتضيه المقام[(٥)]، فمثل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١] التفاتٌ، وكذا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢]، إلَّا إذا قيلَ: إنَّهُ على معنى قولوا الحمد لله، وقد تقدَّم الكلامُ عليهِ بتوفيقِ اللهِ تعالى[(٦)].

[وعزَّ: فعلٌ ماضٍ مُضارعهُ يعِزُّ بالكسرِ؛ لأنَّهُ مِن عزَّ الطَّعامُ في البلدِ إذا تعذَّرَ وجودهُ عند الطَّلبِ، وقد تقدَّمَ الكلامُ على ذلك مُفصَّلاً بمعونتهِ تعالى].

[والحادثات: جمعُ الحادثة: وهي ما اتّفقَ له [ل١٤٥/ب] في القهرِ الشَّديدِ[(٧)] رحمهُ اللهُ، والاتفاقيَّةُ مشهورةٌ وقد تقدَّم ذكرها.

والاستعارةُ في السِّهامِ كقولِ كثيرٍ: رمتني بسهمٍ، وقد تقدمَ[(٨)]][(٩)].

(١) سقط من (ف).
(٢) سقط من (ف).
(٣) في (د) عند بعضهم.
(٤) في (ف) كذلك.
(٥) في حاشية (د) مقتضى المقال هنا: يرجوهُ لأنَّهُ قال: يا من به، ومقتضى المقام هنا أرجوهُ وأرجوكَ لأنَّهُ متكلمٌ وشاكٍ فتأمَّل.
(٦) في (ف) وقد تقدَّم الكلامُ على أنواعِ جملتهِ.
(٧) ينظر: لسان العرب ٢/١٣٢.
(٨) في حاشية (د) في قولهِ: هم كعبة الجودِ.
(٩) سقط من (ف).

ثُمَّ الشّكايةُ وإن كانت في الظَّاهرِ للبشير النَّذيرِ المُخاطبِ ﷺ إلَّا أنَّها في الحقيقةِ لله سُبحانهُ وتعالى، قال بعضُهُم:

لا تشكوَنَّ لغيرِ ربِّكَ حالةً   فهو العليمُ وغيرهُ لا يعلمُ

وإذا شكوتَ إلى العبادِ كأنَّما   تشكو الرَّحيمَ إلى الَّذي لا يرحمُ(١)

والجوى: وجعُ القلبِ وحرقَتُهُ، وأيسرهُ: أقلُّهُ، وفراق أُلفٍ: محبوبٍ، بدلُ بعضٍ مِن جوى(٢). وأخدانٍ جمعُ خدن وخَدِينٍ: وهو الصَّاحبُ مثلُ خلٍّ وخليل(٣)، ويشكو ضيقَ يدهِ، [وهو](٤) كنايةٌ عن الإفلاسِ، ويشكو فقد أوطانهِ الَّتي كانت بماء رُدين؛ لأنَّ حُبَّ الوطنِ مِن الإيمان(٥)، ولهذا كانَ النَّبيُّ ﷺ(٦) إذا أقبلَ على مدينتهِ حرَّكَ دابَّتهُ فرحاً بمدينتهِ(٧)، [فلِذا سُنَّ لمن قَدِمَ بلدَهُ](٨)، وفقد الأهلَ وهو أهلُ بيتهِ، ومنزلٌ آهلٌ به أهلُه، وأهِلَ فُلانٌ يأهلُ أُهولاً إذا

---

(١) بحثت عنها فلم أجد قائل هذه الأبيات.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٥٨/١٤.

(٣) ينظر: الصحاح ٢١٠٧/٥.

(٤) سقط من (ف).

(٥) عبارة: حب الوطن من الايمان، هي مقولة صحيحة المعنى، وليست حديثا نبويا، فقد ذكر بعضهم على انه حديث نبوي وهو لا يصح، فقد حكم عليه العلماء بالوضع. ينظر: الموضوعات للصغاني ص٥٣، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت، ص١٨٠، المصنوع في الحديث الموضوع ص٩١، كشف الخفا ٣٩٨/١.

(٦) في (ف) ألا ترى كيفَ كانَ النَّبيُّ ﷺ.

(٧) عن انس رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا قدم من سفر، فنظر إلى جدرات المدينة، أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبها. أخرجه البخاري، باب من اسرع ناقته اذا بلغ المدينة، رقم ١٨٠٦.

(٨) سقط من (ف).

وينظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر ٦٢١/٣.

تزوَّجَ، ويُطلقُ وُيرادُ بهِ المنتَسِبُ إلى الشَّيءِ كما في قولهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[آل عمران: ٦٤].

والحشَمُ: تقدَّمَ الكلامُ فيهم أنَّهُم الَّذين يغضبون لغضبِ سيِّدِهم(١)، فكيف لا يشكو ويغضبُ لفراقهم(٢).

ومن تمامِ الشِّكايةِ قولهُ: [ل١٤٦/أ]

(وقد تقاعَسَت الأيامُ عن إرَبِي وكلَّما قُلتُ للحظِّ انتبه ينمِ)

يقالُ: تقاعسَ عن الأمرِ إذا لم يُنفذهُ، [وهذا يقرُبُ مِن قول أبي النؤاس في قصيدةٍ يمدحُ بها الأمينُ ختمها بقولهِ:

فسلِمتَ للعلمِ تُهدى لهُ وتقاعَسَتَ عن يومك الأيامُ](٣)

وإسنادُ التَّقاعسِ إلى الأيام مجازٌ عقلي عند علماء البيانِ، مِن قبيلِ قولهم:

نهارهُ صائمٌ(٤)، ونهرٌ جارٍ(٥)، وعيشةٌ راضيةٌ(٦)، وسيلٌ مُفعمٌ، وشعرٌ شاعرٌ، وبنى الأميرُ المدينةَ. والمجازُ العقليُّ يجري أيضاً في النِّسبةِ الغيرِ الإسناديَّة مِن الإضافيَّة والإيقاعيَّة، نحو أعجبني إنباتُ الربيع البقلَ، وجريُ الأنهارِ، قال تعالى: ﴿شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾[النساء: ٣٥]،

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٣٦/١٢.

(٢) في (ف): والحشَمُ: الَّذين يغضبون لغضبِ سيِّدِهم، فكيف لا يشكو ويغضبُ لفراقهم، وقد تقدَّمَ الكلامُ فيهم.

(٣) سقط من (ف).

ينظر: ديوان أبي نؤاس ١٢٨/١. ولفظ البيت فيه:

فسلمت للامر الذي ترجى له وتقاعست عن يومك الايام

(٤) في حاشية (د) في الزمان.

(٥) في حاشية (د) في المكان.

(٦) في (ف) مرضيِّةٌ.

و: ﴿مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، ونحو: نوّمت الليلَ، وأجريتُ النَّهرَ[(١)]، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الشعراء: ١٥١]، وتحقيقُ ذلك في المُطوَّلِ[(٢)].

والإربُ: الحاجةُ[(٣)]، والحظُّ: النَّصيبُ[(٤)]، وهذا كما قال العلَّامةُ التفتازانيُّ تغمَّده الله بغُفرانهِ: إذ مِن عادةِ الزَّمانِ الإتيانُ بنقيضِ المطلوبِ، والصَّبرُ مفتاح الفرجِ، ومع كلِّ عُسرٍ يُسرا، [وفي هذا البيتِ نوعُ مُطابقةٍ بديعيَّةٍ، فسبيلهُ أن يقول][(٥)]:

(مولايَ خُذ بيدي دُنيا وآخرةً ففي طريقِ الخطايا كم قد خطت قدمي)

(مولاي خذ بيدي): أي انصرني، مِن قولِهم: أخذَ الحاكمُ بيدهِ إذا قَبِلَ شكوتهُ ونصَرَهُ، ومن هنا تحقَّقَ أنَّ الشَّكوى المتقدِمةُ[(٦)] في الحقيقةِ للهِ سبحانهُ وتعالى وإن خاطبَ بها النَّبيَّ ﷺ، ونصبَ [ل١٤٦/ب] دُنيا وآخرة على كونهما مفعولاً فيهما أي: في الدُّنيا بما أرومهُ من المصالحِ الدُّنيويَّةِ حتَّى التَّوبة، وفي الآخرةِ بما أتمنَّاهُ من المقاصدِ الأخروية حتَّى الجنَّةِ، وكأنَّهُ استبعد نفسهُ مِن ذلك لما هو فيه من اللَّهوِ وغيرِهِ، فقال: **(ففي طريقِ الخطايا)** على طريقِ الاستعارةِ.

(كم) وهي خبريَّة مُفيدةٌ للتَّكثيرِ، وقد تقدَّم ذكرها، و**(خطت)**: من الخطو: وهو نقلها مِن مكانٍ إلى مكانٍ.

---

(١) في حاشية (د) المجاز فيهِ إيقاع النومِ على الليلِ، وإجراءُ النهرِ.
(٢) ينظر: المطول على التلخيص للتفتازاني، ص٥٧.
(٣) ينظر: الصحاح ٨٧/١.
(٤) ينظر: لسان العرب ٤٤٠/٧.
(٥) سقط من (ف).
(٦) في حاشية (د) في قوله: إليكَ أشكو.

فائدةٌ: قال الطَّبَريُّ رحمه الله في شرح لاميَّةِ العَجَمِ[1]: الدُّنيا مِن دنا يدنو، سُمِّيَت بذلك لدنوِّها[2]، وكان أصلها الدُّنو، انقَلَبت الواو ياءً؛ لأنَّ (فُعلى) إذا كانت اسماً تُقلبُ الواو فيها ياءً مثلها، العُليا مِن علا يعلو، وكانَ أصلُها العلوّ، بخلافِ ما إذا كانت صفةً كالغزوى مؤنثُ الأغزى، أفعل التَّفضيلِ مِن غزا يغزو، فرقاً بين الأسماءِ والصِّفاتِ. وتُجمعُ الدُّنيا على الدُّنى، مثلُ الكُبرى والكُبَر، والصُّغرى والصُّغَر، وأصلُهُ دنوٌ قُلِبت الواو ألفاً؛ لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها[3]، وحُذِفت الألف لالتقاءِ السَّاكنَين. وفي دُرَّةِ الغوَّاص ما يُخالفُ هذا، ومنعَ أنَّ تنوينَ الدُّنيا بحالٍ، وما هو على وزنها لا ينصرفُ في معرفةٍ ولا نكرةٍ، ولا يدخلُهُ التَّنوين [ل١٤٧/أ] بحالٍ[4].

وشَرَعَ يندُبُ ضيعةَ العُمرِ في الذُّنوبِ [وما يترتَّبُ عليها][5] فقال:

(وا ضيعةُ العُمرِ ولَّى في الذُّنوبِ وما	**حصلتُ للسَّيرِ زاداً آهِ وا ندَمي)**
(وا خجلتي وا حيائي في الوقوفِ غداً	**مِن كُلِّ ذنبٍ عظُم موجبُ النِّقمِ)**
(بما يُحاسَبُ مثلي كلُّه زلَلٌ	**إمَّا لظى أو جميلَ الغفوِ والكرمِ)**

لفظُ (وا) للنَّدبِ، والتَّفَجُّعِ، وهو إظهارُ الحُزنُ عندَ نزولِ المُصيبةِ، وأكثر ما يُستعملُ ذلك في الضَّعفِ وقلَّةِ الصَّبرِ عن تحمُّلِ النِّساءِ المصائبِ[6]، وقد استعملوا صيغةَ النَّداء في

---

(١) الكتاب لايزال مخطوطا.

(٢) ينظر: الصحاح ٦/٢٣٤١.

(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م، ص٣٤٦.

(٤) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص ، ص٨٥.

(٥) سقط من (ف).

(٦) ينظر: اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، ص١٢٠.

المندوبِ، ولكنَّ المندوبَ اختصَّ بـ (وا) ليكون نصاً على النّدبة، وحكمهُ في الإعرابِ والبناءِ حكم المنادى، فكما أنَّ المُنادى إذا كان مفرداً معرفة مبنيٌ على الضَّمِ فكذلك المندوبُ، وإذا كان مُضافاً فمنصوبٌ فكذلك المندوبُ، كما نحن فيه إلَّا أنَّهُ لا يقعُ نكرةً ولا مشابهاً للمضافِ، وإنَّما كانَ كذلك لأنَّهُ لمَّا أُجريَ مجراهُ في صيغتِهِ أُجريَ مجراهُ في أحكامِهِ[1].

و(**ضَيعةُ العُمرِ**) بفتح الضَّادِ: السَّاقطةِ بمعنى الضَّياع مِن ضاعَ الشَّيءُ يضيعُ ضياعاً[2]، و(**ولَّى**) بتشديدِ اللَّامِ أي: أدبرَ، و(**في الذُّنوبِ**): حالٌ مِن فاعلِ ولَّى، (**وما حصلتُ**): أي: هيَّأتُ، (**للسَّيرِ**) أي: الانتقالُ مِن الدُّنيا إلى الآخرةِ، [ل١٤٧/ب] (**زاداً**): وهي الأعمالُ الصَّالحةُ.

وأمَّا (آهٍ) فالمنقولُ عن المُصنِّفِ بألفٍ واحدةٍ، وبعضهم كتبها بأَلِفَينِ.

قال الحريريُّ في دُرَّةِ الغوَّاصِ: (والأفصحُ أن يُقال: أوهٍ، بكسرِ الهاء وضمِّها وفتحها، والكسرُ أغلبُ، قال الشَّاعرُ:

فأوهٍ لذكراها إذا ما ذكرتها   ومن بُعدِ أرضٍ بيننا وسماءِ[3]

(١) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٤/٤٧.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ١/٧٤٣.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٢/٢٩٩، إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م، ١/١٩٤. بدون تعيين قائل البيت.

وقد قَلَبَ بعضُهم الواو ألفاً فقال: (آهٍ) بمدّةٍ، وشدَّدَ بعضُهم الواو وسكَّنَ الهاءَ فقال: (أوَّه)، ومنهم من حذفَ الهاءَ وكسرَ الواو فقال: (أوِّ) وتصريفُ الفعلِ مِنه أوه وتأوَّه، والمصدرُ الآهةُ والآهَّةُ[1]، ومنه قولُ المثقبِ العبديّ[2]:

إذا ما قُمتُ أرحلُها بليلٍ   تأوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحزينِ[3]

وفسَّرَ بعضُهم الأوّاهُ بأنَّهُ الَّذي يتأوَّهُ مِن الذُّنوبِ، وقيل: هو المُتضرِّعُ في الدُّعاءِ)[4]. والأوَّلُ مُرادُ الشِّيخِ رحمهُ الله.

والخجلُ: أن يبقى الإنسانُ باهتاً، قال رسولُ اللهِ ﷺ للنِّساءِ: (إذا شبعتنَّ خجلتنَّ)[5]، والحياءُ: رقَّةٌ تعتري وجهَ الإنسانِ عند فعلِ ما يُتوَقَّعُ كراهتهُ، أو ليكونَ تركُهُ خيراً من فعلهِ[6].

وأمَّا الإغضاءُ: [ل١٤٨/أ] فهو التَّغافلُ عمّا يكرههُ بطبيعتهِ[7].

---

(١) ينظر: لسان العرب ٤٧٢/١٣.

(٢) عائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين. اتصل بالملك عمرو بن هند، وله فيه مدائح. ومدح النعمان بن المنذر. وشعره جيد فيه حكمة ورقة، توفي نحو ٣٥ قبل الهجرة. ينظر: خزانة الادب للبغدادي ٤٣١/٤، الاعلام ٢٣٩/٣.

(٣) ينظر: ديوان شعر المثقب العبدي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م، ص١٩٤.

(٤) درة الغواص ص١٨٠.

(٥) اخرجه ابن الانباري في كتاب الاضداد، ص١٥١، وذكر الهندي في كنز العمال ٣٧٧/٦ أنه حديث مرسل. وهذا يعني ضعفه.

(٦) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١١٨/١.

(٧) المصدر نفسه، ١١٨/١.

فالنَّبيُّ ﷺ كان أشدَّ النَّاسِ حياءً[1]، وأكثرُهُم عن العوراتِ غضَّاً. وخصَّ الَّذنبَ العظيمِ بالـذِّكرِ؛ لما أنَّ الخجلـة والحيـاءَ إنَّمـا يحصُـلان[2] مِـن الـذَّنبِ العظـيم، ولكـن قـال صـاحبُ البُردةِ:

يا نفسُ لا تقنطي مِن زلَّةٍ عظُمتْ　　　إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللَّممِ[3]

ونحنُ نرتجي بآياتِ الرَّحمةِ وأخبارها، وشفاعةُ النَّبي ﷺ، ولذا قال [مُنادياً][4]:

(يا سيِّدَ الرُّسُلِ يا كنزَ العُفاةِ ويا　　　ذُخرَ العُصاةِ غداً يا عاليَ الهممِ)

(كُن منقذي ومعيني أنت مُعتمدي　　　وغيرَ بابك للحاجات لم يُرَم)

قولـهُ: **(كنـزُ العفـاة)** أي: كثيرَ العفو وهذا لكونـهِ سبباً لذلك، و**(ذُخـرَ العُصـاةِ)** أي: مُدَّخرَهُم غداً في يومِ القيامةِ، قال قائلهم: وما شفعت في مُسلمٍ إلَّا وقد رُحما؛ ولهذا قال: **(يا عالي الهمَمِ)**، قال ابن أبي رواحة، وقيل قولُ حسَّان:

لهُ همٌ لا مُنتهى لكبائرها　　　وهمَّتُهُ الصُّغرى أجلُّ مِن الدَّهرِ[5]

و**(غيــر)**: مفعـولٌ مقـدَّمٌ، والحاجـاتُ: جمـعُ الحاجـةِ، [وكأنَّهـا واللهُ أعلـم لمَّـا كانـت

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم «أشد حياء من العذراء في خدرها». اخرجه البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٦٢، ومسلم، باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٢٠.

(٢) في (ف) تحصل.

(٣) ينظر: البردة بشرح الباجوري، ص١٣٣.

(٤) سقط من (ف).

(٥) البيت غير موجود في ديوان حسان المطبوع ولا في ديوان عبد الله بن رواحة المطبوع.
والصواب أن البيت لبكر بن النطاح يمدح فيه أبا دلف. ينظر: شعر بكر بن النطاح، صنعه حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م، ص٢١. وهو مستل من مجلة البلاغ العدد ٢ السنة ٥.

مقصودةً سُمِّيَت بذلك][1]

قال الحريريُّ رحمه اللهُ [في دُرَّتِهِ][2]: [ل١٤٨/ب] (والصَّوابُ أن تُجمعَ في أقلِّ العددِ على حاجاتٍ)[3] كقولِ الأوَّلِ:

وقد تخرجُ الحاجات يا أُمَّ عامرٍ كرائمَ عن ربٍّ بهنَّ ضنينُ[4]

وفي أكثرِ العدد على حاجٍ كهامٍ وهامّ.

وعليه قولُ الرَّاعِي:

ومُرسلٌ ورسولٌ غيرَ مُتَّهمٍ وحاجةٍ غيرَ مُزجاةٍ مِن الحاجّ[5]

وأنشدَ لأبي الحسنِ بن فارسٍ اللُّغويُّ[6]:

---

(١) سقط من (ف).

(٢) سقط من (ف).

(٣) درة الغواص ص٦٥.

(٤) قال ان خلكان: حكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب كانت له نسخة بكتاب " الجمهرة " لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين ديناراً، وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وذكر الابيات. وفيات الاعيان ٣/٣١٦.

(٥) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١/٢٢٤. بدون تعيين قائله.

(٦) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين اللغوي القزويني، كان نحوياً على طريقة الكوفيين، وكان شافعياً، فتحول مالكياً، حسن التصنيف، معروف بالجود، من كتبه: فقه اللغة، اختلاف النحويين، توفي في الري سنة ٣٩٥هـ. ينظر: بغية الوعاة ١/٣٥٢.

وقالوا كيفَ أنتَ فقُلتُ خيرٌ   تُقضَى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ[١]

لا كما وهم بعضُ المُحدَثين في قولهِ:

إذا ما دخلتَ الدَّارَ يوماً ورفعتَ   ستوركَ لي فانظر بما أنا خارجُ

فسيَّانِ بيتُ العنكبوتِ وجوسق   رفيعُ إذا لم تُقضَ فيهِ الحوائجُ[٢]

و(**لم يُرَم**): أي: لم يُقصد مبنيَّاً للمفعولِ، وقد وقعَ في نُسَخٍ[٣]: لم يُرُم مبنيَّاً للفاعلِ، على أنَّ فاعلَهُ ابن المُشرفِ، وهو غلطٌ فاحشٌ، فتأمَّل [سياق الكلامِ، وقولهُ][٤]:

(ابن المُشرِّفِ يرجو أن تُشَرِّفَهُ   بزورةٍ منكَ يقظاناً وفي الحُلُمِ)

(عبدٌ قصائدُهُ في مدحِكَ التأمتْ   حاشاكَ أمسي وشملي غيرُ مُلتئمِ)

(**المُشرِّف**): أبو جَدِّه لأبيهِ، والمشهورُ بفتحِ الرَّاء، والمنقولُ بالكسرِ، والزَّورةُ: الزِّيارةُ حال كونهِ يقظاناً أي: متيقِّظاً، والواو في قولهِ: [ل١٤٩/أ] (**وفي الحُلمِ**): إمَّا بمعنى (أو) كقولِهِ تعالى: ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء: ٣]، أو لمُطلقِ الجمعِ، وقصائدُ: جمعُ قصيدةٍ: وهي

---

(١) ذكر في حاشية النُّسخة (ف) قائلاً: ثلاث أبيات.

ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ، ٣/١٤٨٠.

(٢) ينظر: درة الغواص ص٦٥. ولم ينسبه لقائل معين. وقد اختلفوا في صحة جمع حاجة على حوائج، فنقل الجوهري عن الاصمعي انه انكره وقال هو مولد، وقد خالفه الجوهري وذكر انه كثير في كلام العرب. وذكر ان سبب انكار الاصمعي له هو خروجه عن القياس. كما في الصحاح ١/٣٠٨،

(٣) في (ف) كثيرٍ مِن النُّسخِ.

(٤) سقط من (ف).

ما يَقصُدُ بها النَّاظمُ مدحاً أو ذمَّاً، [أو غير ذلك] [١]واستعمالها في الأوَّلِ أكثر[٢]، والالتئامُ: الاجتماعُ.

فائدةٌ [جليلةٌ][٣] ذكرها الرَّازيُّ[٤] في مناقبِ الشَّافعيِ[٥] رضي الله عنهما[٦]: أطبقَ العلماءُ على تعظيمِ شأنِ النَّظم، وإنَّ لا فضلَ معَ عدَمِهِ، ولو بلغَ الكلامُ في غرابةِ معناه إلى ما بلغ، وأنَّ سبب فسادهِ تركُ العملِ بقوانين النَّحوِ واستعمال شيءٍ في غيرِ موضعهِ، ولهذا لم يُعتبرُ قولُ الفرزدق[٧]:

وما مثله في النَّاسِ إلّا مملَّكاً　　　[أبو أمِّهِ حيٌّ أبوهُ يقاربهُ][٨]

لما اشتمل على التَّقديمِ والتَّأخيرِ، حتَّى لا يُمكنُ تصحيحُهُ إلَّا بِحِيَلٍ دقيقةٍ، [انتهى][٩].

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (د) أشيع.

(٣) زيادة من (د).

(٤) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم المناظر، حاد الذهن، كثير البراعة، له عناية بعلم الكلام، مكثر التصنيف، من كتبه: المطالب العالية، المحصل، نهاية العقول، المباحث العمادية، توفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: تاريخ الاسلام ١٣٧/١٣.

(٥) رجعت الى النسخة المطبوعة فلم اظفر بهذا الكلام. ينظر: مناقب الامام الشافعي، تاليف: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م.

(٦) في (ف) ذكرها الزنجانيُّ في معياره.

(٧) لم أجده في ديوانه المطبوع مع كثرة عزو البيت اليه في كتب الادب. ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني ٥٠٦/١، العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ ، ٣٢٨/٦.

(٨) سقط من (ف).

(٩) زيادة من (ف).

[وقد ذكر الرازيُّ: إنَّ رسولَ اللهِ استنشدَ مِن شعرِ أُميَّةَ بن أبي الصَّلت مائةَ بيتٍ، وقال: ((إن كادَ ليُسلِمِ))[١]، واستنشدَ مِن أبي بكر شِعرَ قس بن ساعدة[٢]، وهو قولهُ:

في الذَّاهبينَ الأوَّلينَ مِن القرونِ لنا بصائرُ

لمَّا رأيتُ مواردًا للموتِ ليسَ لها مصادرُ [٣]

وقد تلفَّظَ ﷺ بمصاريعَ مِن أبياتٍ منها قولُ لبيدٍ:

[ل١٤٩/ب] ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهُ باطلٌ وكُلُّ نعيمٍ لا محالَةَ زائلُ[٤]

قال النَّبيُّ ﷺ صدَقتَ في الأوَّلِ، وكذبتَ في الثَّاني، فقالَ مُتَّصلاً:

سوى جنَّةِ الفِردوسِ ثمَّ نعيمها[٥]

ومنها قولُ طَرفةَ:

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جاهلاً ويأتيكَ من لم تزوَّد بالأخبارِ [٦]

وكانَ الصِّدِّيقُ حاضراً فقال: بأبي أنتَ وأُمِّي، لم يقل القائلُ كذلك، بل قال:

---

(١) اخرجه مسلم، باب الشعر، رقم ٢٢٥٥.

(٢) قس بن ساعدة الايادي، أحد حكماء العرب في الجاهلية، وكان حكيماً خطيباً عاقلاً حليماً له نباهة وفضل، رآه النبي عليه السلام قبل البعثة في سوق عكاظ وقد سمع خطبته، توفي قبل البعثة، ينظر: معجم الشعراء ص٣٣٨.

(٣) اخرجه البزار في مسنده، رقم ٥٣٤٧، والطبراني في المعجم الكبير ، رقم ١٢٥٦١.
وينظر: البيان والتبيين ١/٢٥٤، العقد الفريد ٤/٢١٥، الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، ص٦٧.

(٤) اخرجه البخاري، باب ايام الجاهلية، رقم ٣٨٤١، ومسلم، كتاب الشعر، رقم ٢٢٥٦.

(٥) ينظر: لباب الاداب للثعالبي ص١٣٠.

(٦) ينظر: ديوان طرفة بن العبد، ص٢٩.

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوَّد[١].

ورُويَ أنَّهُ ﷺ قال: ((إنَّ مِن الشِّعرِ لَحِكمَةٌ))[٢]، وقال الإمامُ الشَّافعيُّ ﷺ: إنَّ الشِّعرَ كلامٌ، فحَسَنَهُ حَسِن، وقبيحُهُ قبيح، وكانَ يقولُ: لا يكادُ يجوزُ شعرُ القُرَشيُّ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قال لنبيِّهِ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ [يس: ٦٩]، ولا يكادُ يجود خطُّ القُرَشي؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ ما كانَ يكتُبُ بدليلِ قولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾[العنكبوت: ٤٨][٣].

ثُمَّ الغرَضُ مِن ذكر هذهِ الكلمات أنَّ لا يقولَ أحَدٌ: إنَّ صنعةَ الشِّعرَ وإنشادُهُ لا تليقُ بالعُلماءِ، بل الشِّعرُ إذا كانَ مُشتمِلاً على العلمِ والحكمةِ كانَ مِن أشرفِ الكلماتِ[٤].

وقد [ل١٥٠/أ] رُويَ عن كثيرٍ مِن الصَّحابةِ والأئمَّةِ حتى نُقلَ عن الشَّافعيِّ ﷺ أبياتٍ ما لها حدٌّ ولا يحصرها عدٌّ.

منها ما كَتَبَ إلى محمدٍ بن الحسن رضي اللهُ عنهما في زمنِ محنتهِ:

لَيسَ أدري ما حيلتي غيرَ أنِّي   أرتجي مِن جميلِ جاهكَ صنعا

---

(١) لا يثبت هذا النقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بيت الشعر كما هو على وجهه الذي قاله طرفة بن العبد. ينظر: سنن الترمذي، باب ما جاء في انشاد الشعر، رقم ٢٨٤٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند، رقم ٢٤٠٢٣، وابن ابي شيبة في المصنف، رقم ٢٦٠١٤، والادب المفرد للبخاري، رقم ٧٩٢، والنسائي في السنن الكبرى، باب اذا استراث الخبر، رقم ١٠٧٦٧.

(٢) اخرجه البخاري، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم ٦١٥٤. وكان من المفترض أن لا يستعمل المصنف لفظ (رُوي) فانه يدل على التضعيف، كما هو متداول في علم مصطلح الحديث، والحديث موجود في صحيح البخاري.

(٣) كلام الشافعي موجود في كتاب مناقب الشافعي للرازي، ص٣٠٠.

(٤) ينظر: منافب الشافعي للرازي، ص٣٠١.

والفتى إن أرادَ نفعَ صديقٍ   فهو يدري في أمرِهِ كيفَ يسعى[١]

قُلتُ: ولعلَّ قولهُ ﷺ:

ولولا الشِّعرُ بالعُلماءِ يُزري   لكُنتُ اليومَ أشعرَ مِن لبيدٍ[٢]

الأبيات الثَّلاثة. محمولٌ على ما إذا صوبَ الإنسانُ فكرتَهُ فيهِ دائماً، كما كانَ يفعلُ لبيدٌ وغيرُهُ، فإنَّ ذلكَ مِن سوء التَّدبيرِ، بل الاشتغالُ بالعلمِ المؤدِّي إلى معرفةِ الحلالِ والحرامِ مِن أفضلِ الطَّاعاتِ، وأولى ما أُنفقت فيهِ نفائسُ الأوقاتِ][٣]، ومِن أحسن ما قيل قولُ مُحيي الدِّين بن عبد الظاهرِ[٤]:

لقد قال كعبٌ في النَّبيِّ قصيدةً   وقلنا عسى في فضلها نتشاركُ

فإن شملتنا بالجوائز رحمةً   كرحمة كعبٍ فهو كعبٌ مباركُ[٥]

---

(١) ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق محمد ابراهيم سليم، ص٩٢. ولفظه فيه:
لست أدري ماذا أقول ولكن   أبتغي من عريض جاهك نفعا
والفتى إن أراد نفع أخيه   فهو أدرى في أمره كيف يسعى
(٢) ينظر: ديوان الشافعي، تحقيق محمد ابراهيم سليم، ص٥٨.
(٣) من قولهِ: وقد ذكر الرازيُّ ... إلى قولهِ: فيهِ نفائسُ الأوقاتِ. سقط من (ف).
(٤) عبد الله ابن الشيخ عبد الظاهر بن نشوان، المولى، العالم، محيي الدين الجذامي، المصري، الكاتب، المنشئ، وكان بارع الكتابة والإنشاء، له النظم والنثر، وكان ذا مروءة، توفي في القاهرة سنة ٦٩٢هـ. ينظر: تاريخ الاسلام للذهبي ٧٤٩/١٥.
(٥) ديوان ابن عبد الظاهر لا يزال مخطوطا، توجد منه نسخة في المكتبة التيمورية رقم ١١١٧.
والبيت موجود نسبته الى ابن عبد الظاهر في : خزانة الادب لابن حجة الحموي ٦٤/٢، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان، ٦٨٩/٢.

ثُمَّ المنظومُ قسمان[1]:

الأوَّلُ: أن يتعلَّق البعضُ بالبعضِ كتعلُّقِ اللآلئ إذا [ل١٥٠/ب] نظمتها في سلكٍ[2]، كقول الجاحظِ[3]: (جنَّبَكَ اللهُ الشُبهةَ، وعصَمَكَ مِن الحَيرةِ، وجعلَ بينَكَ وبينَ المعروفِ نَسَباً، وبينكَ وبين الصِّدقِ سبباً)[4].

وكقولِ النَّابغةِ لبعضِ الملوكِ: لقفاكَ خيرٌ مِن وجههِ، ولشمالك خيرٌ مِن يُمناهُ، ولخُطؤكَ خيرٌ مِن صوابهِ، ولعيُّكَ خيرٌ مِن كلامهِ[5].

الثَّاني: أن يتعلَّقَ البعضُ بالبعضِ، وهنا تظهرُ قوَّةُ الطَّبعِ، وجودةُ القريحةِ، واستقامةُ الذِّهنِ، ويجيءُ هذا القسمُ على وجوهٍ شتَّى كالإيجازِ والتَّأكيدِ والتَّجنيسِ، وقد نظم سيدُنا الشَّيخُ صفيُّ الدِّينِ عبدالعزيز الحلِّيّ رحمه الله مائة وخمسة وأربعين بيتاً في بحرِ البسيطِ، تشتملُ على مائةٍ وأحد وخمسين نوعاً مِن البديعِ، ومَن عدَّ أصنافَ التَّجنيسِ نوعاً واحداً فمائةُ وأربعون نوعاً[6].

ولمَّا كانَ مطلعُ القصيدةِ مُصدَّراً بحمدِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالى أرادَ أن يختمها بالصَّلاةِ على رسولِ الله ﷺ ليكونَ ختامهُ مِسْكياً فقال:

---

(١) في (ف) على قسمين.

(٢) في (ف) كمن عهدَ إلى اللآلئ نظمها في سلكٍ.

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ؛ فإنه كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً، مصنفاً في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، تلميذ أبي إسحاق النظام، من كتبه: البيان والتبيين، البخلاء، توفي سنة ٢٥٥هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٤٨.

(٤) الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ ، ٧/١.

(٥) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، ص٩٧. بتصرف يسير.

(٦) اسمها: الكافية البديعية في المدائح النبوية. ينظر: ديوان الصفي الحلي، ص٦٨٥، وذكر القصيدة كلها.وقد اكثر المصنف من النقل منها في كتابه هذا.

(صلَّى عليك إلهُ العرشِ ما طلعت   شمسُ النَّهارِ ولاحت أنجُمُ الظُّلَمِ)

(والآلِ والصَّحبِ ما افترَّ الآقاحُ إذا   بكت عليه عيونُ الغيثِ بالدِّيَمِ)

الصَّلاةُ في اللُّغةِ الدُّعاءُ[1]، وإذا أُضيفت إلى اللهِ عز وجلّ يُرادُ بها [ل١٥١/أ] الرَّحمةُ، والمُرادُ هنا الدُّعاءُ بالرَّحمةِ، [ثُمَّ][2] لمَّا ضمن الدُّعاءُ معنى النُّزولِ ذكرها بكلمةِ[3] على، كما في قولكَ: رحمةُ اللهِ عليهِ أي: نازلةٌ عليه.

وفي الحليةِ[4]: فإن قُلتَ: ليسَ للصَّلاةِ إلَّا معنيان لُغَويٌّ وهو الدُّعاءُ، وشرعيٌّ وهو الأركان المعلومة والأفعالُ المخصوصةُ، فمِن أين جازَ أن تكون الصَّلاةُ مِن اللهِ تعالى بمعنى الرَّحمةِ؟ أُجيب: بأنَّ الصلاة لمَّا كان لها حقيقةٌ وهو الدُّعاءُ والأفعالُ المعلومةُ، والأركانُ المخصوصة، وغايتهُ وهو الرَّحمةُ، ولمَّا كان معناها الحقيقيُّ غيرُ مُتصوَّر مِن الله تعالى؛ لأنَّهُ يدلُّ على الاحتياجِ وهو منزَّهٌ عنهُ، حُمِلَ على غايتهِ وهو الرَّحمة، انتهى.

ثُمَّ الرُّسُلُ وإن اختُصُّوا بالصَّلاةِ إلَّا أنَّ الصَّلاة على آلهم عند ذكرهم جائزةٌ بطريقِ التَّبعيَّةِ للدُّعاءِ المأثورِ: ((اللَّهمَّ صلِ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ))[5]؛ وذلك لأنَّ ما ثبتَ تَبَعاً يعطى له حكم المتبوعِ لا حُكمَ نفسهِ[6]، كتضحيةِ الجنين ونحو ذلك، كالوكالة الثابتة ضمن عقد الرهن.

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٤/٤٦٤.

(٢) سقط من (ف).

(٣) في (ف) بجملةِ.

(٤) في (د) قال بعضُ العلماء.

ولم أجد هذا الكلام في حلية العلماء للقفال الشاشي، ولعل المصنف يقصد كتاباً آخر فالله أعلم.

(٥) اخرجه البخاري، باب واتخذ الله ابراهيم خليلا، رقم ٣٣٦٩، ومسلم، باب الصلاة على النبي، رقم ٤٠٥.

(٦) ينظر: المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي ، ١/٢٣٤. الاشباه والنظائر على مذهب ابي حنيفة النعمان، ابن نجيم المصري ، ص١٠٢.

قال الإتقانيُّ رحمه الله في تبيينه: (ينبغي لك أن تعرف أنَّ الصلاة على غير الرسولِ جائزةً أيضاً، ألا ترى إلى قولهِ [ل١٥١/ب] تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب: ٤٣] إلَّا إنَّا لم نجوزُ بطريقِ الأصالةِ[١] لئلَّا يُتوهَمُ الرّفضُ) [٢]، وقد نهى النبيُّ ﷺ أن نقف مواقف التُّهمِ[٣].

[حتَّى منعَ بعضُهُم أن يُقال: القُرآنُ مخلوق، مُراداً به ألَّفظي للإيهام، وأن يُقال الحبارُ مخلوقٌ مُراداً به النَّخلةُ الطَّويلةُ.

ألا ترى إلى قولِ] [٤] عليٍّ ﷺ[٥]: (إيَّاكَ وما يسبقُ للقلوبِ إنكارهُ، وإن كان عندكَ اعتذارهُ)[٦].

وما كان بطريقِ التبعِ[٧] فبمعزلٍ عن ذلك، ولذا عطفَ الآلَ عليهِ ﷺ، وهُم[٨] مِن

(١) في (د) لم نجوزه اصالةً.

(٢) التبيين شرح المنتخب في اصول المذهب، ١٢٥/١.

(٣) الحديث بهذا اللفظ موضوع لا أصل له، وهو مروي من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: تخريج احاديث الإحياء ص٩١٤، وكشف الخفا ٥٣/١، وتذكرة الموضوعات ص٢٠٤، والفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص٢٥١.

ويغني عنه الحديث الاتي: عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع امرأة من نسائه فمر برجل، فقال: " يا فلان، هذه امرأتي فلانة "، قال: يا رسول الله، من كنت أظن به فإني لم أكن أظن بك. فقال: " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ". اخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، ١٣٠/٩، رقم ٦٣٨١، وترجم له: فصل فيمن أبعد نفسه عن مواضع التهم.

(٤) سقط من (ف).

(٥) في حاشية (د) وقيل قول عُمر.

(٦) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، ١٤٠٠/٤.

(٧) في (د) وما كانَ تبعاً.

(٨) في (ف) والآلُ مقلوبٌ.

جهةِ النَّسبِ على ما اختارهُ بعضهم[١]: أولادُ عليٍّ وعقيلٍ وجعفر والعبَّاس، ومِن جهةِ الدِّينِ ((كُلُّ مؤمنٍ تقيٍّ))[٢] كذا أجاب عنه رسولُ اللهِ ﷺ حين سُئلَ [عن الآلِ][٣]، فيكونُ قولهُ: **(والصَّحب)** مِن عطفِ الخاصِّ على العام، وهو جمع صاحبٍ كركبٍ جمعُ راكبٍ، وتجمعُ على أصحابٍ، فالصَّحابيُّ من رأى النَّبيَّ ﷺ وهو مسلمٌ وإن لم يروِ [عنهُ شيئاً][٤] ولم تَطُل الصُّحبة، وقيل: إن طالت وإن لم يروِ عنهُ، وقيل: إن اجتمعا بأن طالت صُحبتهُ وروى عنه ﷺ[٥].

فائدة[٦]: قد كَثُرَ الخلافُ في الصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ، فالأكثرُ [ل١٥٢/أ] أنَّها فرضٌ في العُمرِ مرَّةً، وقيلَ: واجبةٌ؛ لأنَّا مأمورونَ بها[٧]، [والأمرُ بالفعلِ لا يقتضي التِّكرار

---

(١) في (ف) والكلامُ عنهُ مختلفٌ، والَّذي اختارهُ بعضهم فقال.

(٢) قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/٢٦٥. وممن نص على ضعفه السيوطي كما في كشف الخفا للعجلوني ١/٢٥.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) سقط من (ف).

(٥) فصل ابن الصلاح في هذه الأقوال في مقدمته. ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٩٣.

(٦) توسع السخاوي في ذكر هذه المذاهب. ينظر: القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، الناشر: دار الريان للتراث، ص٢٤.

(٧) في (ف) هل هي تُقرأُ واجبةً أم غير ذلك؟ فأخبرني من أثقُ بقولهِ طرحَ اللهُ البركةَ في عُمرهِ أنَّ بعضَ علماءنا رحمهم اللهُ قال: إنَّها فريضةٌ في العُمرِ مرَّةً، واجبةٌ في كُلِّ مجلس ذكرٍ، مُستحبَّةٍ كلُّها ذكرٍ.

كما صُرِّحَ بهِ في أصولِ الفقهِ[١].

واختارَ الطَّحاويُّ وجوبها عندَ ذكرهِ ﷺ.

وعليهِ الحليميُّ[٢] مِن الشَّافعيَّةِ.

واللَّخميُّ[٣] مِن المالكيَّةِ.

وابن بطَّةَ[٤] مِن الحنابلةِ.

واعترضَ عليهِ فخرُ الإسلامِ في الجامعِ الكبيرِ[٥].

واختار السَّرخسيُّ[٦] أنَّها مُستحبَّةٌ كلَّما ذُكرَ، وعليهِ الفتوى][٧].

---

(١) اختلف الأصوليون في افادة الامر للتكرار على أقوال، ينظر تفاصيلها وأدلتها: قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، ٦٥/١.

(٢) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، أبو عبد الله الحليمي، من أئمة الشافعية في ما وراء النهر، له مسائل فقهية انفرد بها، من كتبه: المنهاج في شعب الإيمان ، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٣/٤.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد الربعي، المعروف باللخمي، مالكي قيرواني، نزل صفاقس، فقيه وقته، طارت فتاويه، وذاع صيته، له اختيارات خالف المذهب فيها، من كتبه: التبصرة وهي تعليقة على المدونة، توفي سنة ٤٧٨هـ. ينظر: ترتيب المدارك ١٠٩/٨.

(٤) عبيد اللَّه بن محمد بْنِ مُحَمَّد بْن حمدان بْن عمر، أَبُو عبد اللَّه العكبري، المعروف بابْن بطة، من أئمة الحنابلة، لزم بيته بعد رحلته في طلب العلم، من كتبه: الإبانة، توفي سنة ٣٨٧هـ. ينظر: طبقات الحنابلة لان ابي يعلى ١٤٤/٢.

(٥) الجامع الكبير للامام محمد بن الحسن الشيباني في فروع الحنفية وقد شرحه فخر الاسلام البزدوي. والكتاب مفقود. ويوجد شرح الجامع الصغير للبزدوي وهو مطبوع.

(٦) محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي، شمس الأئمة، فقيه أصولي متكلم مناظر، من كبار الحنفية، أملى كتابه المبسوط في نحو ١٥ مجلداً وهو فى السجن بأوزجند محبوس بسبب نصيحة قالها لأحد الأمراء، من كتبه: أصول السرخسي، توفي سنة ٤٥٠هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٨/٢.

(٧) من قولهِ: والأمرُ بالفعلِ ..إلى قولهِ: وعليهِ الفتوى. سقط من (ف).

فائدةٌ أخرى: عن [القاضي][1] أبي بكر بن فورك رحمه الله: تأوَّلَ[2] بعضُهم قولَ النَّبيِّ ﷺ: ((وجُعلت قُرَّةُ عيني في الصَّلاة))[3] أي: في صلاةِ اللهِ تعالى عليَّ [وملائكتهِ][4]، [وملائكتهِ][4]، وأمره للأمَّةِ بذلك إلى يومِ القيامةِ[5].

اعلم أنَّ البيتَ الأوَّل مُستعارٌ من بديعيةِ [الشَّيخِ صفيِّ][6] الحلِّيِّ رحمه اللهُ بتغييرٍ يسيرٍ، كما استعانَ هو بها في أبياتهِ البديعية[7] بعد أن استعارها من قصيدتهِ التي مطلعها:

فَيْرُوزَجُ الصُّبح أم ياقوتةُ الشَّفقِ   بدتْ فهَيَّجت الوَرقاء في الوَرَقِ[8]

[ختَمَها بقولهِ][9]:

صلى عليه إلهُ العرشِ ما طلعت   شمسُ النَّهارِ ولاحت أنجمُ الأفقِ[10]

فقال: [الحلِّيّ سامحهُ اللهُ][11]:

إن جئت سلعاً فسَل عن جيرةِ العَلَمِ   واقرئ السلامَ على عُربٍ بذي سَلَمِ[12]

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) في (ف) وقد.

(٣) اخرجه النسائي، باب حب النساء، رقم ٣٩٣٩. والحديث صحح إسناده الحافظ ابن الملقن في البدر المنير ٥٠١/١.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) ذكر السخاوي أن أبا بكر ابن فورك قد أفرد هذا الحديث في جزء مفرد بالكلام عليه وشرحه وأطنب في ذلك. ينظر: المقاصد الحسنة ص٢٩٤.

(٦) زيادة من (ف).

(٧) في (د) بديعيتهِ.

(٨) ديوان الصفي الحلي، ص٨٣.

(٩) سقط من (ف).

(١٠) هنا ملاحظتان: الاولى: هذا البيت ليس هو خاتمة القصيدة في ديوان الحلي. الثانية: في الديوان المطبوع: الغسق بدلا من الأفق. ينظر: ديوان الصفي الحلي ص٨٥.

(١١) سقط من (ف).

(١٢) في (ف) بالله يا حادياً بالأبرقين سريٍّ   إن جئت سلعاً فسَل عن جيرةِ العَلَمِ.

ينظر: ديوان الصفي الحلي، ص٦٨٥.

[ختمها بقولهِ][1]

[ل١٥٢/ب] صلَّى عليهِ إلُه العرشِ ما طلعت

شمسٌ وما لاحَ نجمٌ في دُجى الظُّلَمِ

ثُمَّ اعلم أنَّ كثيراً مِن الأدباء والفُضلاء يؤكِّدونَ الصَّلاةَ على النَّبيِّ ﷺ في قصائدهم بطلوعِ الشَّمسِ وظهور النُّجومِ؛ لما أنَّ حركتها دائمةٌ بديمومةِ الدُّنيا، وقد قُرِئَ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [يس: ٣٨] فتحاً ورفعاً[2]؛ لانتظامِ العالَمِ واختلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ ليسكنوا باللَّيلِ وليبتغوا من فضلِ الله في النَّهارِ إلى غير ذلك.

قيل أنَّ الشَّمسَ كوكبٌ مُضيءٌ، والقمرَ كوكبٌ مُنيرٌ، وكذلك النُّجوم، وهم فلكٌ بين السَّماءِ والأرضِ غيرُ ملصقةٍ، ولو كانت مُلصقةً لما جرت، منقولٌ عن الحسن رحمه الله[3]، وقد وصفها سُبحانهُ وتعالى بالسَّابحةِ، فقال: ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٣] أي: يدورون، وقيلَ: يجرون.

والافترارُ: التَّبسُّمُ[4] وقد تقدَّم، و(**الآقاحُ**) جمعُ إقحوان: وهو وردٌ له نورٌ، وقد شبَّهَ النَّاظمُ رحمه اللهُ بدوَّ زهرِ الآقاحِ حال نزولِ الغيثِ عليه بظهورِ أسنان المفتررِ، ووجهُ الشَّبهِ الظهورُ، واستعار للغيثِ العُيون، كما جعل سبحانهُ وتعالى للغيثِ مفاتح بقولهِ تعالى: ﴿

(١) سقط من (ف).

(٢) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠هـ)، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث – القاهرة، مصر، عام النشر: ٢٠٠٨م، ٢/١٨٩.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القران ١٥/٣٣.

(٤) ينظر: لسان العرب ٢/١٣٣.

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[الأنعام: ٥٩] [ل١٥٣/أ] وإسنادُ البكاء إلى الغيثِ تخييلٌ، وهذا كقولِ بعضهم[١]:

إنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتُهَا   لَمْ تَضحَكِ الأَرْضُ عَن شَيْءٍ مِنَ الزَّهرِ

وَالرَّوْضُ لَا يُجَتنى أَحداقها أبداً   إِلَّا إِذَا أَرَعَدَتْ مِنْ شدَّةِ المَطَرِ[٢]

[وفي هذا البيتِ نوعُ مُطابقةٍ بديعيَّةٍ، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليها][٣].

هذا آخرُ ما أردتُ جمعهُ من الفوائدِ، ونظمهُ مِن الفرائدِ، شرحاً للدُّرَّةِ السَّنيَّةِ، في العقيدةِ السُّنِّيَّةِ، وذلك بمعاناةِ التَّعبِ، ومقاساة النَّصبِ؛ بسببِ أنَّه لم يشرحها أحدٌ، ولم يفطن طالبٌ لبلوغِ هذا المددِ، سمحت بهِ المِنَّةُ[٤]، وأعانت عليهِ المُنَّةُ[٥]، وهو إن شاءَ اللهُ تعالى مُشتملٌ على لُبِ الفوائدِ، ومتضمِّنٌ لواسطةِ العقودِ والقلائدِ، حازَ بعون اللهِ مِن المعاني اللطيفةِ أبكارها الحسانُ، ومن النُّكتِ الأديبةِ رياضَ الأبصارِ وجنانِ الجَنان، [عملاً بما قيلَ][٦]:

---

(١) في (ف) كقولهِ.

(٢) ينظر: ديوان البحتري ، ص١١١٦. ولفظ البيتين فيه:

إنّ السماء إذا لم تبكِ مقلتها   لم تضحك الأرض عن شيء من الخُضُر

والزهر لا تنجلي أحداقه أبدا   إلا إذا مرضتْ من كثرة المطر

(٣) سقط من (ف).

(٤) المِنة: بكسر الميم وتشديد النون: النعمة والعطاء والتفضل. ينظر: تهذيب اللغة ٣٣٩/١٥.

(٥) المُنة: بضم الميم وتشديد النون: القوة. ينظر: جمهرة اللغة ٩٩٢/٢.

(٦) سقط من (ف).

ولا خيرَ في أن يُصبحَ المرءُ فاضلاً   إذا كان يأبى أن يُشاركَ في الفضلِ[1] سائلاً

مِنَ اللهِ تعالى أن يكفيَني لسانَ مَن ينطِقُ عن الهوى، ويجهلُ أنَّ لكلِّ امرئ ما نوى، فمن عثرَ فيهِ على عثرةٍ فليدرأ بالحسنةِ السَّيِّئةَ، وأن يجعلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ، [ل١٥٣/ب] ووسيلةً للوصولِ إلى جنَانِ النعيم، إنّه خيرُ مأمولٍ، وأعظمُ مسؤولٍ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على محمد خاتم النَّبيينَ[2]، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم، وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيم.

---

(١) البيت للشاعر إبن أرفع رأس: واسمه: علي بن موسى بن خلف، الانصاري الأندلسي، نزيل فارس، المشهور بابن أرفع رأس أو رأسه، معتني بالكيمياء المتوفى سنة (٥٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي ٢٦/٥. وهذا البيت من من قصيدة له مطلعها:

خُلقت امرأ لا أخلط الجد بالهزل   ولا اتخطى القول الا الى الفعل.

وقد طبع الكتاب: شذور الذهب، ديوان ابن أرفع رأس الجياني الأندلسي، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، حققه الهواري غزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) في (ف) وصلى اللهُ على أشرفِ الخلق سيدنا محمد.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأبيات الشعرية.
4. فهرس الأعلام.
5. فهرس الفرق والمذاهب.
6. فهرس الأماكن.
7. فهرس المصطلحات العلمية.
8. فهرس المصادر.

فهرس الآيات القرآنية

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾	البقرة: ٢٤٥	١٥٨
﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	البقرة: ٢٥	٢٩٥
﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾	البقرة: ٢٥٣	٢٣٩
﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾	البقرة: ٢٥٣	٢٣٩
﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾	البقرة: ٢٧٠	٢٧٥
﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	البقرة: ٢٧٦	٣٩٢
﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾	البقرة: ٢٨	٣٦٤
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	البقرة: ٢٨٤	١٢٢
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾	البقرة: ٣٧	٢٤٤
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	البقرة: ٥	٢١٥
﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾	البقرة: ٥٥	٢٠٥
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾	البقرة: ٩٨	٢٨٢
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾	البقرة:٣٦	٩٠
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران: ١١٠	١٤٢
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران: ١١٠	٢٤٠
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران: ١١٠	٣٨٧
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾	آل عمران: ١٢٣	٢٩٨
﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَ﴾	آل عمران: ١٥٤	١٢٩
﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	آل عمران: ١٨٩	١١٩
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾	آل عمران: ١٩	٣٠٨
﴿وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾	آل عمران: ٤٥	٣٩٩
﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾	آل عمران: ٦٢	١٦١

الآية	السورة: الآية	الصفحة
﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	آل عمران: ٦٢	٣٩٥
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	آل عمران: ٦٤	٤١٤
﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾	آل عمران: ٨١	٢٦٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾	آل عمران: ٩٠	٣٦٢
﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	آل عمران: ٩٢	١١٣
﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	النساء: ١١٣	٢٢٩
﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	النساء: ١١٣	٢٥٩
﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾	النساء: ١١٩	١٤٦
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾	النساء: ١٦٠	١١٦
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾	النساء: ١٦٦	١٢٤
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	النساء: ١٧٤	١٤٤
﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾	النساء: ٣	٤٢١
﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾	النساء: ٣١	٩٦
﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾	النساء: ٣٥	٤١٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	النساء: ٤٨	١٠١
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾	النساء: ٦٤	٤٠١
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾	النساء: ٧٩	١١٨
﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	النساء:٤٨	٩٥
﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	المائدة: ١	١٢٢
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾	المائدة: ١١٨	١٠٢
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾	المائدة: ١٥	٣٢٤
﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾	المائدة: ٤٨	١٩٥

﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	المائدة: ٩٥	١١٥
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا﴾	المائدة: ٩٧	٣٦٧
﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾	الأنعام: ١	١٤٨
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾	الأنعام: ١٠٠	١٣٠
﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ﴾	الأنعام: ١٠١	١٩٨
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	الأنعام: ١٠٣	٢٠٧
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	الأنعام: ١٠٣	٢٥٤
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْ﴾	الأنعام: ١٠٧	٢٣٤
﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	الأنعام: ١٢٤	٢٤٣
﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾	الأنعام: ١٢٥	٢٣٤
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾	الأنعام: ١٣٧	٢٣٤
﴿وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾	الأنعام: ١٣٨	٣٨١
﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾	الأنعام: ١٩	١٦٧
﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ﴾	الأنعام: ٢٦	٣٤٣
﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾	الأنعام: ٣٨	١٤٠
﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾	الأنعام: ٥٩	١٤١
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام: ٥٩	٤٣٣
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	الأنعام: ٧٣	١٢٢
﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾	الأنفال: ٤٦	٣١٨
﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾	الأعراف: ١٣٨	٢٠٩
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾	الأعراف: ١٥٨	٢٤١
﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾	الأعراف: ١٧٩	٢٣٢

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾	الأعراف: ١٨٠	٧٦
﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ﴾	الأعراف: ١٨٠	٢١٥
﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾	الأعراف: ١٨٢	١١٠
﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	الأعراف: ١٨٥	٢١٢
﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾	الأعراف: ٤	٣٧٨
﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	الأعراف: ٥٤	١٧١
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	الأعراف: ٥٤	١٧٥
﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	الأعراف: ٥٩	١٦١
﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا﴾	الأعراف:٢٠	٩٠
﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾	الأعراف:٢١	٩٠
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾	الأعراف:٢٢	٩٠
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾	الأعراف:٢٣	٩١
﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ﴾	الأعراف:٩٩	٩٣
﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾	التوبة: ١٠٥	١١٤
﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	التوبة: ١٢٨	٢٥٨
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	التوبة: ٣٠	١٩٨
﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	التوبة: ٣٣	٢٦٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾	التوبة: ٤٠	٧٦
﴿ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾	التوبة: ٤٤	٣٦٤
﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	التوبة: ٦	١٣١
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾	يونس: ٢٢	٤٠٠
﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾	يونس: ٥٤	٢٢٣

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	يونس: ٩٦	١٤٣
﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا﴾	يونس: ٩٩	٢٣٤
﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾	هود: ٤٤	١٧٤
﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾	هود: ٤٤	٢٩٥
﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾	هود: ٤٤	٤٠٩
﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾	هود:٤١	٧٤
﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾	يوسف: ٣١	١٠٤
﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾	يوسف: ٨٠	٤٠٩
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾	يوسف: ٨٢	١٧٤
﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾	يوسف:٩٥	٨٧
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾	الرعد: ١٢	٣٢٢
﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾	الرعد: ٢٧	١٤٦
﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ﴾	الرعد: ٣١	٢٠٢
﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾	الرعد: ٣٨	٣٢٠
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	إبراهيم: ٣٦	١٤٦
﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾	إبراهيم: ٤٦	٣١٠
﴿لَعَمۡرُكَ﴾	الحجر: ٧٢	٢٨٧
﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	الحجر: ٨٠	٣٨١
﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾	الحجر: ٩١	١٢٩
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾	النحل: ١	٤١٢
﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾	النحل: ٨٣	١١١
﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾	النحل:٩٤	٩١

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ﴾	الإسراء: ١	٢٤٩
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾	الإسراء: ١	٢٥٤
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾	الإسراء: ١١٠	٢٢٦
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	الإسراء: ٢٩	١٥٩
﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الإسراء: ٥٢	٨٥
﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	الإسراء: ٥٥	٢٣٩
﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	الإسراء: ٥٥	٣٧٥
﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾	الإسراء: ٦٠	٢٥٠
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾	الإسراء: ٧٩	٢٥٤
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	الإسراء: ٧٩	٢٧٢
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾	الإسراء: ٨٨	٤٠٩
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	الإسراء: ٩	١٣٩
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	الإسراء: ٩	١٤٦
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	الكهف: ٢٩	١٥٣
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾	الكهف: ٥	٢٢٩
﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾	الكهف:٤٩	٩٦
﴿كٓهيعٓصٓ ﴾	مريم: ١	٢٤٦
﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾	مريم: ٣٥	١٩٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	مريم: ٥٨	١١٢
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	مريم: ٧١	٢٦٧
﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾	طه: ١ – ٢	٢٤٧
﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾	طه: ٤ – ٥	١٧١

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾	طه: ٤٦	١٥٤
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	طه: ٥	١٧٦
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	طه: ٥	١٧٧
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	طه: ٥	٣٥٣
﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾	طه:١– ٢	٣٣٠
﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾	طه:١١٥	٩٠
﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾	طه:١١٥	٩١
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	طه:١٢١	٩٠
﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾	الأنبياء: ٢٣	١٥٢
﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾	الأنبياء: ٢٣	٢٣٢
﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾	الأنبياء: ٢٧	٢٨٢
﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾	الأنبياء: ٢٨	٢٧٥
﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾	الأنبياء: ٣٣	٤٣٢
﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾	الأنبياء: ٧٧	٣٦٠
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	الأنبياء: ٨٧	١٨٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	الحج: ١٨	١٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ﴾	الحج: ٧٣	٤٠٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾	الحج: ٧٥	١٢٢
﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	الحج: ٧٨	٤١٠
﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾	المؤمنون: ١٦	٢٣٥
﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾	المؤمنون: ٢٨	١٧٤
﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾	المؤمنون: ٣٦	٣١٠

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾	المؤمنون: ٥٥	١١٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾	المؤمنون: ٨٠	١٨٧
﴿ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴾	المؤمنون: ٩٣	٣٩٧
﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾	النور: ٢٢	١٠٣
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾	النور: ٣٥	٣٢٤
﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾	الفرقان: ٢٢	٣٨١
﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾	الفرقان: ٤٤	٣٠٧
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	الفرقان: ٦٣	٢٥٠
﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	الشعراء: ١٥١	٤١٥
﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	الشعراء: ٢١٨	١٦٨
﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى ﴾	الشعراء: ٦٢	٧٦
﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	النمل: ٢٣	١٧١
﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾	النمل: ٢٩	١٠٤
﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾	النمل: ٣٦ – ٣٧	٤٠٤
﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾	النمل: ٨٨	٢١٢
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾	القصص: ١٤	١٧٤
﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ ﴾	القصص: ٢٨	٣٢٦
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾	القصص: ٥٦	١٤٦
﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	القصص: ٧٧	١١١
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾	القصص: ٧٩	٢٩٥
﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾	العنكبوت: ٤١	٤٠٩
﴿ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾	العنكبوت: ٤٨	٤٢٤

الآية	السورة: الآية	الصفحة
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾	الروم: ٤٣	٣٩٢
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾	لقمان: ١٢	٢٢٣
﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾	لقمان: ١٤	٢٠٤
﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	لقمان: ٢٠	١١٤
﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	السجدة: ١٧	١٥٣
﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾	السجدة: ٧	١١٢
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾	الأحزاب: ٢٥	١٩١
﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	الأحزاب: ٤٠	٢٦٣
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾	الأحزاب: ٤٣	٤٢٨
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾	الأحزاب: ٤٦	٣٠٨
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾	الأحزاب: ٤٦	٣٢٤
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾	سبأ: ١٦	٣٣٢
﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ ﴾	سبأ: ٣٣	٢٢٣
﴿ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	سبأ: ٣٣	٤١٥
﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾	فاطر: ٢٧	٣١٩
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ ﴾	فاطر: ٩	٤٠٠
﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	يس: ١ – ٢	٢٦٩
﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾	يس: ١٤	١٩٣
﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾	يس: ٣٨	٤٣٢
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾	يس: ٦٩	٤٢٤
﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	يس: ٧٩	٢٣٥
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	يس: ٨٢	٢٣٣

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾	يس:٣٩	٨٧
﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾	الصافات: ١٦٤	٢٨٢
﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾	ص: ٢٣	١٩٣
﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾	غافر: ١٦	١٤١
﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾	غافر: ١٨	٢٧٥
﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾	غافر: ٣٦	٣٦٠
﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	غافر: ٦٥	١٢٢
﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا﴾	فصلت: ١٢	١٨٣
﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾	فصلت: ٢٢	١٥٥
﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾	فصلت: ٢٨	٣٣٤
﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾	فصلت: ٥٣	٢٢٨
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾	الشورى: ١١	١٢٣
﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾	الشورى: ١٩	١٩٢
﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	الشورى: ٢٧	١٥٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾	الشورى: ٢٨	٣١٢
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾	الشورى: ٤٠	١٦٧
﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾	الشورى: ٥٢	١٤٤
﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	الشورى: ٥٢	١٤٦
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾	الزخرف: ٣	١٢٩
﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾	الزخرف: ٥٥	١١٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾	الزخرف: ٨٤	١٧٦
﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾	الزخرف:٥٥	٩٥

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ﴾	الدخان: ٢٥–٢٦	١١٠
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الدخان: ٣٢	٢٥٩
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	الأحقاف: ٣٥	٢٣٩
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	محمد: ١٩	٢٧٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	محمد:١١	٨٦
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح: ١	٢٤٥
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	الفتح: ٢	٣٣٠
﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	الفتح: ٣	٣٠٥
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾	الحجرات: ١٣	١٠٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾	الحجرات: ٧	١٠٦
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾	الذاريات: ٤٧	٣٥٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	الذاريات: ٥٨	١٢٢
﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾	الطور: ٣٩	١٩٨
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾	الطور:٢١	١٠٠
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	النجم: ١	٢٤٩
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾	النجم: ١١	٢٥٤
﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾	النجم: ١٨	٢٤٩
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	النجم: ٤	٢٤٩
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾	النجم: ٨	٢٥٥
﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	الرحمن: ١٣	٣١٠
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾	الرحمن: ٢٩	٢١٢
﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾	الواقعة: ٨٩	٣٩٢

﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾	الواقعة:٧٤	٧٤
﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	المجادلة: ١	١٥٥
﴿ يَسۡمَعُ ﴾	المجادلة: ١	١٨٨
﴿ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾	المجادلة: ١٨	٢١٣
﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾	المجادلة: ٨	١٢٩
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾	الحشر: ٢٣	٤١١
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾	الحشر: ٢٤	١٨٧
﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾	الحشر: ٩	٣٢٨
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾	التغابن: ٧	٢١٥
﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ ﴾	التحريم: ٦	٢٨٢
﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾	القلم: ٢	٢٤٦
﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴾	القلم: ٣	٢٤٦
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾	القلم: ٤	٢٤٧
﴿ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴾	القلم:٢٠	٣٩٩
﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا ﴾	الحاقة: ١٧	١٤٨
﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾	المعارج: ١	٣٥٠
﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾	نوح:١٣	٩٢
﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ ﴾	الجن: ١٩	٢٥٠
﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾	القيامة: ١٥	٤٠٨
﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	القيامة: ٢٢ – ٢٣	٢٠٦
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾	الإنسان: ٣٠	١١٩

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾	التكوير: ١	٣٤٩
﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾	التكوير: ١٤	٣٤٩
﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾	التكوير: ٢٠– ٢١	٢٧٩
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	التكوير: ٢٩	٢٣٣
﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾	التكوير: ٥	٢٦٦
﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾	البروج: ٨	٣٤٤
﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾	الأعلى: ٦	٣٦٤
﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴾	الغاشية: ٢٥–٢٦	٤٠٦
﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾	الفجر: ٥	٣٨١
﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾	الشمس: ١	٢٨٨
﴿يَرَىٰ﴾	العلق: ١٤	١٨٨
﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾	العلق: ٦	١٦٣
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾	العلق:١	٧٢
﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾	العاديات: ٧ – ٨	٣٤٣
﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾	العصر: ١ – ٢	٢٨٨
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾	الكوثر: ١	٢٦٩
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص: ١	١٩٧
﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	الإخلاص: ١– ٢	١٩٠
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾	الإخلاص: ٣	١٩٨
﴿وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾	الإخلاص: ٣	٢٠١

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

يا جاهلاً في جُمعةٍ بثناها	ا	مجهول	٤٠٦
أرتجي مِن جميلِ جاهكَ صنعا	ا	الشافعي	٤٢٤
وطائفةٌ قالوا: سيءٌ ومذنبُ	ب	الكميت	١٤٦
والحقُّ يعرفهُ ذوو الألباب	ب	حسان بن ثابت	١٩٥
إذا تصعَّد أو تصوَّب	ب	الصنوبري	٣٢٣
وفي كتابي ما ألقى من الوصبِ	ب	مجهول	٣٤٠
أرقُّ وأخفى منك في ساعةِ الكربِ	ب	أبو تمام	٣٤١
فمن مثلِ ما في الكأسِ عيني تشربُ	ب	مجهول	٣٤٥
عيناي حتى يؤذِنا بذهابِ	ب	علي بن أبي طالب	٣٤٩
بالحسنِ تَمْلَحُ في القلوبِ وتَعْذُبُ	ب	البحتري	٣٥٥
فروَّحتَ عن قلبٍ وفرَّجتَ من كَرْبِ	ب	إبن سناء الملك	٣٥٧
سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ	ب	المتنبي	٣٥٦
لله مُرتقبٍ في اللهِ مُرْتَغبِ	ب	أبو تمام	٣٧٦
واللَّثمِ في ثغر الحبيب	ب	مجهول	٣٨٢
بعيداً من اسم الله والبركات	ت	جهم بن عوف	٧٣
وحاجةٍ غيرَ مُزجاةٍ مِن الحاجّ	ج	مجهول	٤٢٠
تُقضَى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ	ج	إبن فارس	٤٢١
ستوركَ لي فانظر بما أنا خارجُ	ج	مجهول	٤٢١
من الجوى بين الجوانحِ	ح	الخنساء	٣٤٣
وأعرب أحيانا بها فأصارِحُ	ح	أبو زياد الكلابي	٣٦٢
ظواهر جسمي وهو في القلبِ جارحُ	ح	كثير عزة	٣٦٨
شاميَّةٌ إذا مُزِجت مروحُ	ح	أبو ذؤيب الهذلي	٣٧٥
كأنَّ بقاياها وشامٌ على اليدِ	د	مجهول	٨١
أبرَّ وأوفى ذمّةً مِن مُحَمّدِ	د	أنس بن زنيم	١٦١
ومُحتضَنٍ شَخْتٍ ومبتَسَمٍ برْدِ	د	أبو تمام	٣٧٤

قد تركَ الدَّمعَ بها دِماعَا	ع	مجهول	٣٤٧
فهل ممكنٌ أنَّ الغزالة تطلعُ	ع	مجهول	٣٥٦
قمرٌ منيرٌ نورهُ لا يُكسفُ	ف	مجهول	٣٣٦
مِن غيرِ سيفٍ ودَمٍ مهراقِ	ق	الأخطل	١٧٥
بدتْ فهَيَّجت الوَرقاء في الوَرَقِ	ق	الصفي الحلي	٤٣١
إلى آثار ما صَنَعَ المليكُ	ك	أبو نؤاس	٢٣٠
وقلنا عسى في فضلها نتشاركُ	ك	أبن عبد الظاهر	٤٢٥
وموصوفٌ بأوصاف الكمال	ل	الأوشي	٨٦
بلا وصفِ التَّمَكّنِ واتّصال	ل	الأوشي	١٧٢
دويهيّةٌ تصفر منها الأنامل	ل	لبيد	١٩٦
غير نفسي إلّا بني إسرالِ	ل	أمية بن أبي الصلت	٢٠٢
وهذا دعاءٌ للبريّة شاملُ	ل	الجرجاني	٢٤٨
بَطِيءُ النُّضجِ مَحشُوم الأكيلِ	ل	الأصمعي	٢٨٤
ربيع الأول عام الفيلِ	ل	الطرسوسي	٢٩٤
مِن الجاهِ لي إنّي لعينُ الجاهلِ	ل	البستي	٣٣٧
لشهرِ كانونَ أنواعاً مِن الحُللِ	ل	القاضي عياض	٣٥٤
وحقُّ اللهِ في حقِّ التَّزيلِ	ل	مجهول	٣٦٤
وشادَ فجادَ وعادَ فأفضل	ل	أمرؤ القيس	٣٧٣
فني الحظُّ إلَّا أن تلك ذوايلُ	ل	أبو تمام	٣٧٦
كأنَّهُ أجلٌ يسعى إلى رجلٍ	ل	صريع الغواني	٣٧٧
ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ	ل	العباس بن عبد المطلب	٤١١
وكُلُّ نعيمٍ لا محالَةَ زائلُ	ل	لبيد	٤٢٣
إذا كان يأبى أن يُشاركَ في الفضلِ	ل	إبن أرفع رأس	٤٣٤
مُقَرَّبٌ عِندَ الكُرسِيّ مرحومُ	م	مجهول	١٠٨
إذا هو أبدى ما يقول من الفمِ	م	الأعور الشَّني	١٢٨

عن العبادِ وجودُ السُّحُبِ لم يقُم	م	الصفي الحلي	٣٩٥
فطاب مِن ريحهن القاعُ والأكمُ	م	العتبي	٤٠٢
فلم أخلَص إليه من الزّحام	م	أبو نؤاس	٤٠٥
فهو العليمُ وغيرهُ لا يعلمُ	م	مجهول	٤١٣
وتقاعَسَتَ عن يومك الأيامُ	م	أبو نؤاس	٤١٤
إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللَّممِ	م	البوصيري	٤١٩
واقرئ السلامَ على عُربٍ بذي سَلَمِ	م	الصفي الحلي	٤٣١
فتقادَمَت بالحُبسِ فَالسوبانِ	ن	لبيد	٢٠٣
عَمْرَكَ الله كيف يجتمعانِ	ن	عمرو بن أبي ربيعة	٣٥٨
مِن مُقمرٍ مُسفرٍ عن مَنظرٍ حَسَنٍ	ن	إبن أبي الأصبع	٣٧٢
غدا الثَّقلانِ منها متقلينِ	ن	أبو تمام	٣٩٢
تأوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحزينِ	ن	المثقب العبدي	٤١٨
كرائمَ عن ربٍّ بهنَّ ضنينُ	ن	الفالي	٤٢٠
وعمَّ جميعَ العالمين نوالُه	هـ	مجهول	١٨٢
نُريدُ جوابَه مِمَّن وعاهُ	هـ	إبن القيم	٢٠٠
يختالُ بينَ بروقهِ ورعوده	هـ	البحتري	٣٤٤
محضُ النِّصابِ صميمهُ	هـ	ديك الجن	٣٧٤
لك الخيرَ علَّلْنا بهِ علَّ ساعة	هـ	العجير السلولي	٣٨٤
ما كان هذا النَّحوَ يُعزى إليهِ	هـ	إبن دريد	٣٩٣
أبو أمِّهِ حيٌّ أبوهُ يقاربهُ	هـ	الفرزدق	٤٢٢
سبّحنَ واسترجعنَ من تألُّهي	ي	رؤبة بن العجاج	٨٠
في اللِّبس شينٌ لقلبٍ قد صَفا وصُفِّيَ	ي	المصنف	٢٢٢
غداً بصيرٌ وفي الحربِ البصيرُ عُمي	ي	الصفي الحلي	٣٠٥
إذاً فلا رفعت سوطي إلى يدي	ي	النابغة الذبياني	٣١٢
إنَّ انطواءك هذا عنك يُطويني	ي	مجهول	٣٢٥

يطوفُ بها دانٍ ويسعى بها قاصي	ي	إبن خطيب داريا	٣٦٩
يطوفُ بها دانٍ ويسعى بها قاصي	ي	المصنف	٣٧٠
وفاضَ بهِ ثمدي وأوري به زندي	ي	أبو تمام	٣٧٤
حتَّى تُلاقي ما يَمنى لك الماني	ي	أبو قلابة الهذلي	٣٧٩
وقد أهشُّ بها طورًا على غَنَمي	ي	الصفي الحلي	٤٠٤

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس الأماكن

فهرس المصطلحات العلمية

المصادر

١. أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي (ت:١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكّار، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
٤. الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية، محمد بن عبد الرؤوف بن علي زين العابدين الحدادي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
٥. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٦. إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٧. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة ، الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة ، تاريخ النشر: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.
٨. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٩. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١١. الأزهية في علم الحروف، تاليف علي بن محمد الهروي النحوي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

١٢. أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، المتوفى سنة ٤٢٨هـ ، تحقيق محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.

١٣. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٤. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٥. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٦. اشتقاق اسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.
١٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٩. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٠. أصول البزدوي – كنز الوصول الى معرفة الأصول، المؤلف : علي بن محمد البزدوي الحنفي، الناشر : مطبعة جاويد بريس – كراتشي.
٢١. الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبرا بن أحمد الأسد ابادي، (المتوفى: ٤١٥هـ)، تحقيق فيصل بدير عون، جامعة الكويت، لجنة التاليف والتعريب والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٢. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٢٣. الأضداد ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٤. الاعْتِصَام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٢٥. إعلام الساجد بأحكام المساجد ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٢٧. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م.
٢٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٩. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٣١. الإملاء المختصر في شرح غريب السير، مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (المتوفى: ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٢. الإنباء في تاريخ الخلفاء ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ) ، المحقق: قاسم السامرائي ، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٣٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لمؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٤. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
٣٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٣٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٣٧. أنوار الربيع في أنواع البديع ، تاليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
٣٨. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٠. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
٤١. بحر الكلام، محمد بن ميمون النسفي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، تحقيق محمد صالح الفرفور، مكتبة دار الفرفور، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٤٢. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤٤. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ) ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٤٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٦. البداية من الكفاية في الهداية، في أصول الدين، نور الدين الصابوني، تحقيق فتح الله خليف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٤٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٨. بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد الحنفي، ابن اياس (ت:٩٣٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

٤٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٥١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق:

مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥٢. البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٣. البردة للبوصيري، شرح إبراهيم الباجوري، ضبطها وعلق عليها، عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب القاهرة، ١٩٩١م.

٥٤. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٥٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٥٦. البلدان، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٧. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ –١٩٩٢م.

٥٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٥٩. تاريخ ابن قاضي شهبة، أبو بكر احمد بن محمد ابن قاضي شهبة، (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، طبع المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

٦٠. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ١٩٧٣م.

٦١. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٦٢. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين، بغداد، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٨٣م.
٦٣. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٤. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، بيروت، دار العلم للملايين.
٦٥. تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.
٦٦. تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٦٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٦٨. تأويلات اهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٦٩. التبر المسبوك في ذيل السلوك، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، مصر، مطبعة بولاق، ١٨٩٦م.
٧٠. تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين ميمون النسفي الماتريدي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ. تحقيق محمد النور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الاولى، ٢٠١١م.

٧١. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.
٧٢. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٧٣. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.
٧٤. التبيين شرح المنتخب في أصول المذهب، قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني الحنفي (المتوفى سنة ٧٥٨هـ)، تحقيق: صابر نصر مصطفى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٧٥. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٧٦. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٧٧. تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٧٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: الكتب العلميه، بيروت –لبنان، الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٧٩. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ابراهيم بن محمد الشافعي البيجوري، ضبطه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
٨٠. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
٨١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٨٢. تسديد القواعد بشرح تجريد العقائد، شمس الدين الأصفهاني، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق خالد حماد العدواني، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م.
٨٣. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٨٤. تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٨٥. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية.
٨٦. تفسير الأحلام (مطبوع بهامش تعطير الأنام في تعبير المنام للنابلسي)، ينسب لمحمد بن سيرين (المتوفى: ١١٠هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، سنة الطبع: ١٣٥٩ – ١٩٤٠ م.

٨٧. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٨٨. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٨٩. تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني، لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأُقليشي الأندلسي، تحقيق عبد العزيز بن صالح السلمي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.
٩٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٩١. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٩٢. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٩٣. التمهيد لقواعد التوحيد، للإمام أبي المعين النسفي، المتوفى سنة ٥٠٨هـ ، تحقيق جيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٩٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٩٥. التنوير في اسقاط التدبير، تأليف أحمد بن عبد الله السكندري، تحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٧م.
٩٦. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٩٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٩٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩٩. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
١٠٠. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
١٠١. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف – القاهرة.
١٠٢. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٠٣. جامع اللالئ شرح بدء الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي، القاضي محمد أحمد كنعان، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٠٤. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

١٠٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
١٠٦. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٠٧. جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
١٠٨. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٠٩. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
١١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١١١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، كراتشي.
١١٢. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
١١٣. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.
١١٤. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:

٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

١١٥. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

١١٦. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (المتوفى: ٩٣٠هـ)، الناشر: دار المنهاج - جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١١٧. حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد الوطواط، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

١١٨. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م.

١١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٢٠. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٢١. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٢٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٢٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.
١٢٤. الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
١٢٦. الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٣٦هـ.
١٢٧. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.
١٢٨. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
١٢٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
١٣٠. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٣١. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٣٢. دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
١٣٣. دولة بني قلاوون في مصر، محمد جمال الدين سرور، القاهرة، دار الفكر العربي.
١٣٤. ديوان ابن أرفع رأس الجياني الأندلسي، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، حققه الهواري غزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٥. ديوان ابن مطروح، تحقيق حسين نصار، مطبعة دائرة الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٣٦. ديوان ابن مقبل ، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربية، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.
١٣٧. ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
١٣٨. ديوان ابن نُباته السعدي، أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي، تحقيق عبد الامير مهدي حبيب الطائي، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٧م.
١٣٩. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (المتوفى: ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨ م – ١٤١٨ هـ.
١٤٠. ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، مطبعوات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٩م.
١٤١. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق انطونيوس بطرس، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٤٢. ديوان أبي مدين شعيب الغوث، المتوفى سنة ٥٩٤هـ، جمع وترتيب عبد القادر سعود، سليمان القرشي، كتاب ناشرون، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١١م.
١٤٣. ديوان الأعور الشَّني، تحقيق ضياء الدين الحيدري، المواهب للطابعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٤٤. ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

١٤٥. ديوان الجرجاني، علي بن عبد العزيز الجراني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق ابراهيم صالح، سميح ابراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٤٦. ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو السلمية والمعروفة بـ الخنساء، (٥٧٥ م - ٢٤ هـ / ٦٤٥ م)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م).

١٤٧. ديوان الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولة، ١٩٩٨م.

١٤٨. ديوان العارف بالله ، قطب العارفين، الشيخ الإمام علي وفا، المتوفى سنة ٨٠٧هـ ، حققه صالح ابراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي، دار الكتب العلمية.

١٤٩. ديوان العباس بن الاحنف، تحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٥٠. ديوان الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة. المتوفى سنة ١١٠ هـ ، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

١٥١. ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

١٥٢. ديوان المعاني ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، الناشر: دار الجيل - بيروت.

١٥٣. ديوان المؤرخ الديب ابن حبيب الحلبي، المتوفى سنة ٧٧٩هـ، تحقيق حسن محمد عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

١٥٤. ديوان النابغة الذبياني، هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (١٨ ق. هـ-٦٠٥ م)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١٥٥. ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م.
١٥٦. ديوان الوأواء الدمشقي، أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني، تحقيق سامي الدهان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
١٥٧. ديوان امية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٥٨. ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
١٥٩. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، شرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م.
١٦٠. ديوان خطب ابن نباتة، خطيب الخطباء، عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، المتوفى سنة ٣٧٤هـ، تحقيق ياسر محمد خير المقداد، وزارة الاوقاف الاسلامية، الكويت، مجلة الوعي الاسلامي، العدد ٣١، السنة ٢٠١٢م.
١٦١. ديوان ديك الجن الحمصي، عبد السلام بن رغبان، تحقيق مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م.
١٦٢. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م – ١٤٠٢ هـ.
١٦٣. ديوان رؤية بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.
١٦٤. ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

١٦٥. ديوان شعر الامام أبي بكر ابن دريد الأزدي، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.
١٦٦. ديوان شعر المثقب العبدي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م.
١٦٧. ديوان عبد الله بن رواحه، ودراسة في سيرته وشعره، وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م.
١٦٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، تحقيق: فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
١٦٩. ديوان كثيّر عزة، جمعه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، ١٩٧١م.
١٧٠. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٧١. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
١٧٢. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٧٣. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١٧٤. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
١٧٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٧٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.
١٧٧. الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن، المشهور بابن ابي عدبه، الطبعة الاولى، الهند، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٢هـ.
١٧٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.
١٧٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
١٨٠. زهر الآداب وثمر الألباب ، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ) ، الناشر: دار الجيل، بيروت.
١٨١. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٨٢. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٨٣. السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١٨٤. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
١٨٥. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
١٨٦. السيوطي النحوي، عدنان محمد سلمان الدليمي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
١٨٧. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ) ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٨٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (ت:١٠٨٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٨٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
١٩٠. شرح أسماء الله الحسنى، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، دار آزال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
١٩١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٩٢. شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية، العلامة ابن ابي العز الحنفي، شرحها عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الرياض، الطبعة الاولى، ٢٠١١م.
١٩٣. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م.
١٩٤. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٩٥. شرح الشفا، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
١٩٦. شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
١٩٧. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٩٨. شرح العقيدة النسفية، الدكتور عبد الملك السعدي، مكتبة سلسبيل، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.
١٩٩. شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة، المسمى بالاعتماد في الاعتقاد، للإمام أبي البركات النسفي، المتوفى ٧١٠هـ ، تحقيق: عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٢٠٠. شرح الفقه الأكبر، لأبي منصور الماتريدي، ضمن مجموع الرسائل السبعة في العقائد، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٠١. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم

القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

٢٠٢. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٠٣. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، توفي سنة ٧٩١هـ ، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢٠٤. شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري، علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (المتوفى: ٨١٦ هـ)، حاشية الفناري: حسن جلبي بن محمد شاه الفناري الحنفي (٨٧٩ هـ)، حاشية السِّيِاَلكُوتي: عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي (١٠٦٧ هـ) ، الطبعة الأولى على نفقة الحاج محمد أفندي.

٢٠٥. شرح بردة المديح، تاليف جلال الدين المحلي توفي سنة ٨٦٤هـ ، تحقيق لمى عبد القادر حنياب، كلية الاداب، جامعة القادسية، دمشق، تموز للطباعة والنشر.

٢٠٦. شرح تعليم المتعلم ، للإمام الشيخ إبراهيم بن إسماعيل، على الرسالة المسماة تعليم المتعلم طريق التعلم، للإمام الزرنوجي، دار البصائر، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

٢٠٧. شرح جوهرة التوحيد، المسمى اتحاف المريد بحوهرة التوحيد، عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.

٢٠٨. شرح حافظ الدين النسفي لكتاب المنتخب في أصول المذهب لمحمد الأخسيكتي، تحقيق سالم أوغوت، د.ت.

٢٠٩. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تحقيق راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٢١٠. شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، المتوفى سنة ٢٠٨هـ، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة.

٢١١. شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية، تاليف رمضان بن محمد الشهير برمضان أفندي، تحقيق محمد هادي الماريدني، دار الكتب العلمية.
٢١٢. شرح كتاب الفقه الأكبر، الملا علي القاري، المتوفى ١٠١٤هـ ، تحقيق علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١٣. شرح لقطة العجلان وبلة الظمآن، المسمى فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، تأليف زكريا محمد الأنصاري، تحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١٤. شرح مجمع البحرين وملتقى النيرين، تأليف الإمام مظفر الدين أبي العباس أحمد بن علي بن تغلب البغدادي، المعروف بابن الساعاتي المتوفى ٦٩٤هـ ، تحقيق صالح عبد الله اللحيدان، خالد عبد الله اللحيدان، عبد الله صالح اللحيدان، دار الأفهام، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٢١٥. شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق داود سلوم، نوري القيسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٢١٦. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٢١٧. شعر بكر بن النطاح، صنعه حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م.
٢١٨. شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
٢١٩. الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
٢٢٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٢٢١. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٢٢. الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٢٢٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي (ت:٨٢١هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م.
٢٢٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٢٢٦. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، عبد الوهاب حمودة، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٢٢٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٢٨. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٢٩. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
٢٣٠. طبقات الشاذلية الكبرى، الحسن بن محمد بن قاسم المغربي توفي ١٢٤٧هـ ، تحقيق مرسي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥م.

٢٣١. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٢٣٢. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢٣٣. الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ)، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: ١٣١٥ هـ.
٢٣٤. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣٥. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة.
٢٣٦. طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
٢٣٧. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٢٣٨. طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.
٢٣٩. طوالع الأنظار من مطالع الأنظار، القاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى ٦٨٥هـ ، تحقيق عباس سليمان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩١م.
٢٤٠. ظهر الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٢م.

٢٤١. العجائب والآثار (تاريخ الجبرتي)، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت:١٢٤٠هـ)، تحقيق: حسن محمد جوهر، القاهرة، مطبعة البيان العربي، ١٩٦٨م.
٢٤٢. العرش وما رُوِي فيه، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى : ٢٩٧هـ)، المحقق : محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر : مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٤٣. العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة البيان العربي، ط١، ١٩٦٥م.
٢٤٤. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، مصر، مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٦٢م.
٢٤٥. العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٢٤٦. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٤٧. علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٤٨. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٢٤٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٢٥١. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
٢٥٢. عوارف المعارف، للعارف شمس الدين ابي حفص عمر السهروردي، المتوفى سنة ٦٣٢هـ ، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٢٥٣. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣م.
٢٥٤. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٢٥٥. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٥٦. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
٢٥٧. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٥٨. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٥٩. الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ.
٢٦٠. الفائق في أصول الدين، محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي المعتزلي، تحقيق فيصل بدير عون، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٦١. فتاوى الامام النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)ن ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار، تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار، الناشر: دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان، الطبعة: السَادسَة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٦٢. الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر.
٢٦٣. فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (المتوفى: ٩٥٧هـ)، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية.
٢٦٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٦٥. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٢٦٦. الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب.
٢٦٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.
٢٦٨. الفضائل الباهرة في محاسن القاهرة، جمال الدين بن محمد، ابن ظهيرة (ت:٨٨٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م.

٢٦٩. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٧٠. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) ، المحقق: إبراهيم رمضان ، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٧١. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ.
٢٧٢. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٧٣. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
٢٧٤. القاهرة: تاريخها وآثارها، عبد الرحمن زكي، مصر، مطبعة الديار المصرية، ١٩٦٦م.
٢٧٥. القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، لابن عطاء الله السكندري، تعليق محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٢٧٦. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

٢٧٧. قواعد الفقه ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر: كراتشي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.
٢٧٨. القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، الناشر: دار الريان للتراث.
٢٧٩. الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٢٨٠. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٢٨١. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٢٨٢. كتاب السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
٢٨٣. كتاب العصمة، شيخ المألهين أحمد بن زين الدين الإحسائي، تحقيق صالح احمد الدباب، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
٢٨٤. كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٨٥. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
٢٨٦. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف

ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.
٢٨٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٨٨. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
٢٨٩. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ، ١٣٥١ هـ.
٢٩٠. كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، تقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة الحموي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، المطبعة الانسية، بيروت، ١٢١٢هـ.
٢٩١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
٢٩٢. الكفاية في الهداية، أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ، تحقيق محمد اروتشي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٢٩٣. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٩٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٩٥. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٩٦. لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٩٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٢٩٨. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٢٩٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٣٠٠. اللمع في العربية، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت.
٣٠١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٣٠٢. لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ، عني بتصحيحه محمد بدر الدين الحلبي، المطبعة الشرفية، مصر، الطبعة الاولى، ١٣٢٣هـ.
٣٠٣. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٣٠٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٠٥. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٣٠٦. مجموع المتون الكبير، مشتمل على ٦٣ متناً، متن الشيبانية، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣٠٧. محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.
٣٠٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٣٠٩. المختار من رسائل ابي اسحق ابراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي، مع حواشي الامير شكيب ارسلان، الدار التقدمية، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م.
٣١٠. مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح)، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر – قم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٣١١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٣١٢. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٣١٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد القاري (المتوفى ١٠١٤هـ)، ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣١٤. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ) ،الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٨٨٩ م.
٣١٥. المسالك والممالك، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.
٣١٦. مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق سعيد عبد اللطيف فودة، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣١٧. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣١٨. المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
٣١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٢٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٣٢١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٣٢٢. مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الاولى.
٣٢٣. المطول على التلخيص ، سعد الدين التفتازاني، مطبعة سندة، ١٣١٠هـ.
٣٢٤. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١هـ.

٣٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٣٢٦. معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٣٢٧. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٢٨. المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت [الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م].
٣٢٩. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
٣٣٠. المعتمد في أصول الدين، ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق مارتن مكدرمت، ويلفرد ماديلنوغ، الهدى، لندن، ١٩٩١م.
٣٣١. معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، المتوفى سنة ٧٣٠هـ ، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣٣٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروتن الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٣٣٣. معجم الشعراء، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٣٣٤. المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور جميل صليبا (المتوفى: ١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤م.

٣٣٥. معجم المصطلحات الكلامية، إعداد قسم الكلام والحكمة الإسلاميين، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، الطبعة الثانية.

٣٣٦. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٣٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٣٣٨. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٣٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٤٠. معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، حمو النقاري، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٣٤١. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٤٢. معيار النظار في علوم الأشعار، تأليف عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني، كان حيا سنة ٦٦٠هـ، تحقيق محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.
٣٤٣. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٤٤. المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي.
٣٤٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
٣٤٦. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
٣٤٧. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٤٨. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، الناشر: دار الساقي ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٣٤٩. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٣٥٠. مفيد العلوم ومبيد الهموم، ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (المتوفى: ٣٨٣هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، عام النشر: ١٤١٨ هـ.

٣٥١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٣٥٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣٥٣. مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٥٤. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
٣٥٥. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٣٥٦. المكاييل والموازين الشرعية، علي جمعة محمد، القدس للإعلان والنشر، القاهره، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
٣٥٧. الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
٣٥٨. الممتع الكبير في التصريف ، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) ، الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

٣٥٩. الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) ، الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

٣٦٠. من تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٣٦١. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠هـ)، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث – القاهرة، مصر، عام النشر: ٢٠٠٨م.

٣٦٢. منازل الائمة الاربعة، أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد، ابو زكريا يحيى بن ابراهيم السلماسي، المتوفى سنة ٥٥٠ه ، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٦٣. مناقب الامام الشافعي، تاليف: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، المتوفى سنة ٦٠٦ه، تحقيق احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م.

٣٦٤. مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ سمير القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٦٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٣٦٦. المنتخب من علل الخلال (ومعه تتمة)، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع.

٣٦٧. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٦٨. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٣٦٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٧٠. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، أبو المحاسن كمال الدين يوسف، ابن تغري بردي، (ت:٨٤٧هـ) تحقيق: محمد أمين، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

٣٧١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٧٢. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٧٣. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

٣٧٤. موسوعة التاريخ الإسلامي، - العصر المملوكي- ، مفيد الزيدي، عمّان، دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣م.

٣٧٥. موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، تأليف: فريد جبر، رفيق العجم، سميح دغيم، جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٧٦. الموضوعات، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ)، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٣٧٧. مؤلفات الغزالي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٣٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.
٣٧٩. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تأليف عمر بن حسن، بن علي المعروف بذي النسبين دحية والحسين، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.
٣٨٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، أبو المحاسن كمال الدين يوسف، ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر.
٣٨١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٣٨٢. النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.
٣٨٣. نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر، ملجمة المجسمة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٣٨٤. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن.
٣٨٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، نيويورك، المطبعة الأمريكية، ١٩٢٧م.
٣٨٦. نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٣٨٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان.
٣٨٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٨٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت:٧٣٣هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م.
٣٩٠. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق نصر الله حاجي ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤م.
٣٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٣٩٢. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
٣٩٣. الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٣٩٤. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.

٣٩٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, our Master Muhammad, and upon his pure and pure family, and all his companions, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment. Then:

There is no doubt that the subject of belief is the basis upon which the building of Islam, the lofty and great, is built. Hence, consolidating the belief in the hearts is the first thing that the prophets, may the peace and blessings of God be upon them, did.

It is well known that theology studies Islamic beliefs from two aspects, one of them: the definition of beliefs. And the other: establishing evidence for its truth and the necessity of being religious about it. Each one of defining or proving beliefs is of great importance and is considered an asset in this religion. The speaker's task is to defend the religion by protecting its principles, rules, and values. Undoubtedly, this mission is the noblest and most important goal, and that this importance is due to the person in himself and in the benefit of others and in protecting the foundations and branches of the religion. For this reason, I decided to take a book on theology to investigate and comment on it.

Baghdad University

College of Islamic Sciences

Department of Islamic faith

Explanation of the Sunni Dura in the Sunni Creed

Shihab al-Din Abi al-Abbas Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Baq'i and then al-Dimashqi al-Hanafi, known as Ibn Ubayyah (d. 889 AH)

Study and investigation

Thesis submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad

It is part of the requirements for obtaining a doctorate in Islamic faith

From student Mohamed Hussein Abdel Aziz

Supervised by

Prof. Dr. Mohsen Qahtan Al-Rawi